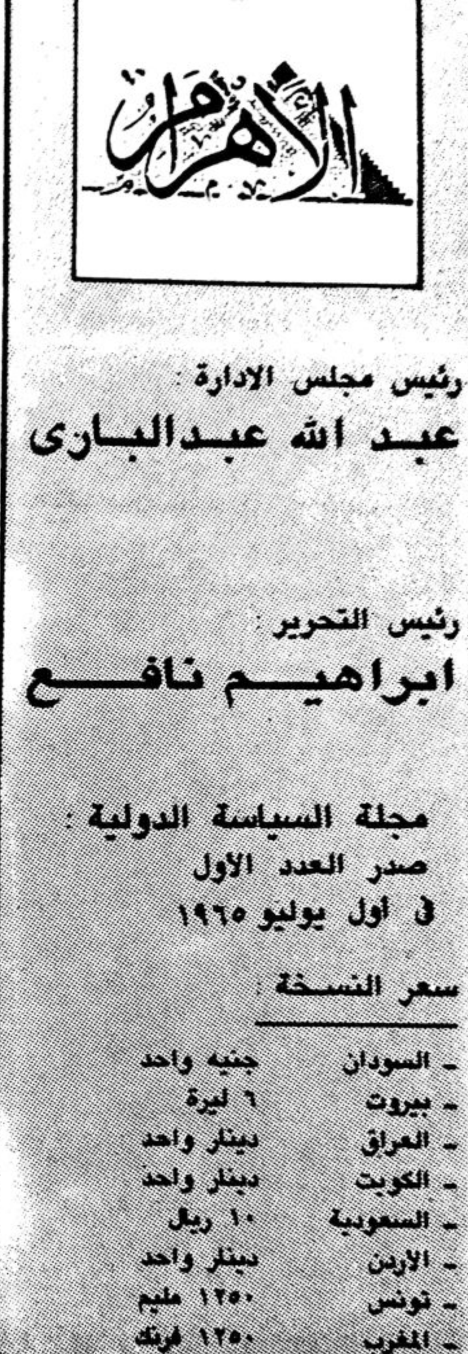


العدد [٧٦]
ابريل ١٩٨٤





□ الافتتاحية

□ الدراسات :

□ التقارير والتعليقات :

السياسة الدولية

مجلة دورية تصدر عن
مركز الدراسات السياسية
والاستراتيجية بالأهرام

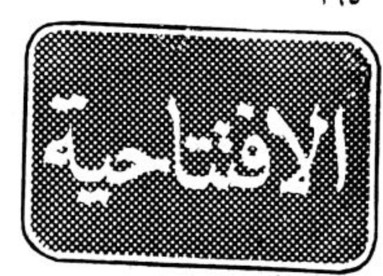
الادارة والتحرير والإعلانات
شارع الجلاء ـ القاهرة
ت : ٧٥٥٠٠ ـ ٧٤٥٦٦٦

□ الاستراتيجية العسكرية :

□ مؤتمرات وندوات دولية :

□ مكتبة السياسة الدولية :

□ مجلات السياسة الدولية ـ اعداد سوسن حسين :



استراتيجية الدبلوماسية المصرية فى القارة الأفريقية

إن مصر التى شاء لها القدر أن تكون على أرض أفريقيا ،وشعب مصر الذى ارتبط بشعوب القارة بروابط الدين والنيل والحضارة والثقافة والجنس ،وقف على مدار عصور التاريخ على مدخل القارة ،يؤدى فى اصرار ووعى رسالته الحافلة بالمسئولية والعطاء .

فلقد ظلت أرض مصر – على الدوام – جسرا للحضارات والثقافات تنتقل منها الى الآفاق البعيدة المترامية فى أعماق القارة ،ومنذ سنوات الخمسينات والستينات ، انطلقت رياح التغيير المصرية محملة بنداء الثورة وبشير التحرير لكل الشعوب الأفريقية .

فعندما كانت ثورة يوليو ١٩٥٢ هى الفعل السياسى فى المنطقة ، ادرك قادتها أن نطاق الأمن القومى المصرى يمتد فى أفريقيا بصورة مباشرة ،وانه من الصعب عليهم حماية الثورة المصرية والوجود الاستعمارى يحيط بها من كل جانب ،ولهذا قدمت مصر – لكافة حركات التحرير الوطنى فى أفريقيا – العون والمساعدة بدون حدود ،واحتضنت مصر الثوار الأفارقة ،رجال الحرس القديم الذين حملوا على اكتافهم لواء تحرير القارة من كافة أشكال الاستعمار .

وعليه ،فان رحلة الرئيس محمد حسنى مبارك الأفريقية التى كانت أول جولة يقوم بها الى القارة الأفريقية منذ توليه الرئاسة ،وباكورة زياراته الخارجية فى عام ١٩٨٤،هى حدث سياسى مصرى كبير ،يقع فى الحاضر الذى نعيشه الآن ،ولكنها تستند الى ماض من العلاقات وطيد .

فالحقيقة الأولى التى يتعين التأكيد عليها هى أن الحضور المصرى فى أفريقيا لايقارن بغيره على الاطلاق ،فمصر دولة أفريقية المنشأ والأرض والمصير ،وهى بموقعها بمثابة البوابة الشمالية للقارة ،وبما لها من صلات وعلاقات ودور فى الماضى والحاضر ،وبما قدمته من عطاء عبر التاريخ ،ومن مساعدات وتأييد لمعارك التحرير الأفريقية ولحركة التحرر الوطنى لشعوب القارة ،ابان عصر المواجهة مع الاستعمار ،مايجعل من هوية وجودها فى القارة الأفريقية أمرا مختلفا لامثيل أو قرين له .

واذا كان ماسبقت الاشارة اليه هو مجرد تعبير عن الوجود المعنوى الخاص بمصر فى أفريقيا ،فان الحضور المادى المصرى داخل الدول الأفريقية الناطقة بالعربية ،يصل الى اكثر من نصف المليون مواطن مصرى ،يمتد تاثيرهم المتشعب الى كافة مجالات الحياة فى هذه البلدان العربية الشقيقة فى الشمال الافريقى وفى السودان والصومال وجيبوتى .

أما الحضور المصرى – داخل بقية دول القارة الأفريقية – فانه يأخذ الآن فى الزيادة والنمو والتمدد من خلال ما يقدمه الصندوق المصرى للمعونة الفنية للدول الأفريقية ، التابع لوزارة الخارجية ،اذ يلاقى الصندوق اهتماما كبيرا فى الآونة الأخيرة من جانب الدول الأفريقية والمنظمات الدولية العاملة فى مجال المعونات الفنية – ويتزايد الطلب – بصورة كبيرة – على الخبراء المصريين فى مختلف التخصصات وكذلك يزيد الطلب على المنح التدريبية للأشقاء الأفارقة داخل مصر .

وفضلا عن صندوق المعونة المصرى لأفريقيا ،فان كل وزارة – على حدة – تقدم المساعدات الفنية للدول الأفريقية ،وهناك اليوم المئات من الخبراء المصريين فى مختلف البلدان الأفريقية ، الذين يعملون من خلال الصندوق المصرى للمعونة الفنية

إن شعوب افريقيا تشاركنا تاريخا واحدا وامالا متطابقة . كما انهم يواجهون نفس التحديات ونفس المشاكل . ومن هذا المنطلق تاتي وحدة أهداف الشعوب الافريقية .

محمد حسني مبارك

وهو ماض من السياسة والدعم المادي المباشر لحركات التحرير الافريقية . وهو كذلك ضوء من الحضارة والثقافة انار العقول والنفوس . فضلا عن كونه دور مصري في القارة الفتية .

فهذه الرحلة التي التقى فيها الرئيس مبارك بالرؤساء موبوتو . ودانييل اراب موي وسياد بري . ونيريري وأخيرا بالملك الحسن . تحاول فيها مصر أن تكون جسرا حقيقيا تعبر عليه العلاقات المصرية - الافريقية من الماضي الخصب الى المستقبل الذي نتمنى أن يكون أكثر خصوبة .

فهي تعبير مباشر ورمز واضح للاهتمام الذي توليه السياسة المصرية تحت قيادة الرئيس محمد حسني مبارك . للدائرة الافريقية . التي كانت على الدوام إحدى الدوائر المركزية في اهتمامات وأولويات الدبلوماسية المصرية .

وما يجمع بين زائير وكينيا وتنزانيا هي أنها جميعا من دول حوض النيل . الذي كان وسيظل في المستقبل امتدادا طبيعيا ومكونا اصليا لمقومات الأمن المصري . مما يتطلب - بالضرورة - أن تكون الدائرة النيلية ذات اعتبار خاص يأتي في المقدمة من سائر الاعتبارات الأخرى . ويجعل - بالضرورة - لعلاقاتنا مع كافة الدول التسع المطلة على حوض النيل . مغزى خاصا وطبيعة متميزة . أما الصومال . فيربطها بمصر وشائج الدم والاخوة والمصلحة القومية المشتركة ما يوجب ويقضي بلقاء القادة في كل منهما بين وقت وآخر .

ومن ثم فرحلة الرئيس محمد حسني مبارك الى هذه الدول الافريقية الأربع كانت رحلة بالغة الأهمية مصحوبة بمتغيرات كثيرة تجعلها بحق بداية لعهد جديد . تعود فيه مصر الى مكانها الطبيعي . ويحدد للدبلوماسية المصرية تجاه القارة الافريقية مسارها في المستقبل . ويعين لها قسماتها المتميزة ودورها الخاص . •

وقد بلغت جملة تقديرات مشروع ميزانية الصندوق للعام المالي ٨٤ - ١٩٨٥ . مبلغ ستة ملايين ونصف المليون جنيه . تبلغ أجور الخبراء المصريين في التخصصات المختلفة . الموفدين الى الدول الافريقية ما يقرب من أربعة ملايين جنيه . ولايزال الصندوق يقوم بتوقيع اتفاقيات جديدة مع بعض الدول التي لم تقدم اليها معونات فنية بعد . ومن المنتظر أن يغطي نشاط الصندوق كافة الدول الافريقية في غضون فترة قصيرة في المستقبل .

وخلال زيارة الرئيس محمد حسني مبارك الى هذه العواصم الافريقية جميعا . تم تدارس تطور العلاقات المصرية مع هذه الدول الشقيقة . وكيفية زيادة الجهد المصري ومضاعفته في مجال المعونة الفنية المصرية . والاتفاق على اتخاذ الخطوات اللازمة لدفع العلاقات المصرية مع الشقيقات الأربع لتحقيق مزيد من التعاون ودعم الصداقة بين الشعب المصري وشعوب هذه الدول . كما أبدت القيادة المصرية اهتماما خاصا بتنمية التعاون الاقتصادي والفني والعلمي مع كافة هذه البلدان باعتبار أن ذلك جزء من السياسة المصرية تجاه القارة الافريقية كلها وتجاه كافة بلدانها .

وانطلاقا من المستوى الثنائي الى المستوى الجماعي القاري . تأكدت - خلال جولة الرئيس مبارك الافريقية - الاستراتيجية المصرية في مجال دعم الوحدة الافريقية حيث أعلن الرئيس مبارك - بكل الحسم

والوضوح – ان هدفه الأول من هذه الجولة هو العمل على دعم منظمة الوحدة الافريقية وحل مشاكلها . كي تصبح قادرة على تسوية القضايا الافريقية التي ينبغي ألا تبقى طويلا على مسرح الاحداث .

وإذا كانت منظمة الوحدة الافريقية تعاني اليوم من مظاهر الانقسام والضعف وعدم القدرة على مواجهة بعض المشكلات التي تهدد وحدتها وتضامنها . فان الدبلوماسية المصرية تعمل – بكل ما في وسعها – للحفاظ على هذه المنظمة وابعاد كل العوامل السلبية وتحييدها . لايمانها بان هذه المنظمة أمل عزيز . تمكنت أفريقيا من أن تقيمه بعد عناء وانتظار طويل . ولا ينبغي تحميل منظمة الوحدة الافريقية . أكثر مما تطيق في ضوء ظروفها وأوضاعها . ولن تستطيع افريقيا أن تحقق مبادئها وامالها اذا ما فتحت ابوابها للتدخلات الاجنبية ولانواء الحرب الباردة ولمخاطر الاستقطاب الدولي المدمر .

ان الدبلوماسية المصرية ترى في منظمة الوحدة الافريقية . الحصن الذي يحمي وحدتها ويحتضن تضامنها ويعبر عن شخصيتها الاقليمية على المسرح العالمي . كما انها الاطار المتاح للعمل الجماعي الافريقي . والانتقال من مرحلة التشاور والتضامن السياسي الى مرحلة التعاون والتكامل الاقتصادي وتوفير أسباب ودعامات التقدم التقني والتطور العلمي من خلال ما تتيحه من أجهزة ذات اختصاص وظيفي ومشروعات مشتركة اقليمية وقارية مختلفة ذات عائد أيجابي ونفع أكيد

ولعل من أبرز مظاهر ومقومات الاعتماد على النفس . أن يتهيأ الافارقة – في المرحلة الراهنة – في الدخول معا ضمن مؤسسات وظيفية تستهدف تحقيق الاهداف وسد الحاجات الافريقية ضمن قطاعات ومجالات محددة بذاتها اقتصادية وصناعية وزراعية وثقافية وتكنولوجية واجتماعية وغيرها من قطاعات الحياة المختلفة . ان الدول الافريقية – ضمن الاطر الوظيفية الأكبر والاقدر – والتي تقوم على أسس اقليمية جزئية أو قارية شاملة . وفي شكل مشروعات مشتركة ووحدات انتاجية متعددة الاطراف . يجعل من شعار الاعتماد على النفس حقيقة لا وهما . وتضيف الى رصيدها المادي قوة ومنعة . والى قدرتها على التعامل مع غيرها . كفاءة وسندا . وتضع فكرة الحوار بين الجنوب والجنوب . على محك التنفيذ الفعلي والتطبيق العملي .

وإذا كانت الدبلوماسية المصرية تحمل أعمق معاني التقدير لموقف ودور الدول الافريقية الذي كان عاملا رئيسيا وحاسما في مساندة خطها السياسي ورؤيتها الاستراتيجية في قضايا السلام والأمن في منطقة الشرق الأوسط . فضلا عن التعبير عن العرفان الخاص لموقف الدول الافريقية . من اختيار مصر لعضوية مجلس الأمن لفترة العامين القادمين والتي بدأت اعتبارا من يناير ١٩٨٤ . فان الدبلوماسية المصرية تستشعر المسئولية والواجب في ضرورة التنسيق المستمر مع الدول الافريقية الشقيقة حول المشاكل والموضوعات الاقليمية والعالمية . التي ستتولى مصر – بحكم اعبائها الجديدة – مهمة تأييدها والدفاع عنها داخل مجلس الأمن .

وتستأثر المشكلات الأفريقية الثلاث الكبرى ، وهي مشكلة ناميبيا . ومشكلة تشاد . والمشكلة الصحراوية . باهتمام الدول الأفريقية جميعا . وباهتمام الدبلوماسية المصرية على وجه الخصوص .

فبالنسبة لمشكلة ناميبيا . تتبنى الدبلوماسية المصرية وتدعم وتساهم بشكل كامل . في الجهود الافريقية المشتركة الهادفة لتحقيق الحرية والاستقلال للشعب الناميبي المكافح ولتخليص القارة من شرور النظام العنصري البغيض في جنوب أفريقيا .

ويقوم الموقف المصري السياسي على التمسك بضرورة تنفيذ القرار الصادر عن مجلس الأمن رقم ٤٣٥ المتضمن لخطة استقلال ناميبيا والقائمة على وقف جميع الاعمال العدوانية من جانب جميع الاطراف واجراء انتخابات حرة وعادلة . أما الجانب العسكري للموقف المصري فيتمثل في المساعدات العسكرية التي تقدمها مصر لحركة تحرير (سوابو) التي تعتبرها هي الممثل الوحيد لشعب ناميبيا وذلك من خلال لجنة التحرير الافريقية التي تتخذ من دار السلام مقرا لها . ومن المعروف أن مصر كانت عضوا مؤسسا في هذه اللجنة المنبثقة عن منظمة الوحدة الافريقية . وقد سبق أن قدمت مساعداتها العسكرية لجميع حركات التحرير الافريقية

ولم تكتف الدبلوماسية المصرية بذلك فقط . بل كلف الرئيس محمد حسني مبارك في يوليو ١٩٨٣ . السيد وزير الدولة للشئون الخارجية . بالقيام بزيارة انجولا . حمل خلالها رسالة من الرئيس المصري الى الرئيس الانجولي . ولا يخفى أن أنجولا هي دولة من دول المواجهة مع جنوب أفريقيا . كما تقوم مصر باتصالات مع الدبلوماسية الامريكية . وكذا مع مجموعة الاتصال الاوربية . وتضغط مصر من أجل عدم ضرورة الربط بين انسحاب القوات الكوبية من انجولا وبين استقلال ناميبيا . وبضرورة تخلي الولايات المتحدة عن تصديها

بالفيتو لاية محاولات لاتخاذ اية اجراءات لمقاطعة نظام جنوب افريقيا . لان ذلك الموقف ينطوى على استفزاز شديد لمشاعر شعوب القارة .

وستواصل الدبلوماسية المصرية تأييدها الكامل لمنظمة (سوابو) ولشعب ناميبيا باعتبارهما قضية التحرر الافريقي المحورية في الاونة الراهنة . وباعتبار ان استقلال ناميبيا سيعنى في حقيقة الامر . بداية الانهيار الكامل للنظام العنصرى في جنوب افريقيا . وهو النظام الذى يجسد الخطر الحقيقي امام مستقبل التطور والتقدم لشعوب القارة الأفريقية .

فالنظام العنصرى البغيض في جنوب أفريقيا . لا يستمر فقط في عدوانه ضد المواطنين الشرفاء في جنوب افريقيا . بل وضد دول المواجهة . ذلك العدوان الذى يتجسد في غاراته المستمرة ضد انجولا وموزمبيق . ومن هنا مبرر ذلك الموقف الحاسم والتنديد الدائم من جانب مصر للممارسات العنصرية لجنوب أفريقيا التى تعتبر سبة لقارتنا ولحضارة الانسان في القرن العشرين .

ويصب في نفس الاتجاه مقاومة مصر وتصديها للعلاقات بين اسرائيل ونظام جنوب أفريقيا . لان قيام اسرائيل بانشاء علاقات مع هذا النظام الدخيل . المرفوض والمعزول . ليس فقط من شعوب القارة . بل ومن الشعوب المتحضرة في المجتمع الدولى كله . انما يحمل خطر تغلغل جنوب أفريقيا عبر دول القارة . من خلال حصان طروادة الاسرائيلي . وستظل الدبلوماسية المصرية تحمل لواء محاربة هذه العلاقة المشبوهة . وسيكون النصر . في نهاية المطاف . للاغلبية الافريقية صاحبة الحق في العيش والحياة في ظل الكرامة الانسانية والمساواة بين البشر دون تمييز في اللون أو الجنس أو الدين .

ومع التطورات الأخيرة في الجنوب الافريقي وماسوف ينشأ من معطيات ومستجدات وتداعيات تأتى في اعقاب التوقيع على ميثاق عدم الاعتداء بين موزمبيق وجنوب افريقيا . فان الدبلوماسية المصرية تقف بحزم وثبات مع مبادىء النضال الافريقي في مواجهة التفرقة العنصرية والممارسات الفاشية . وستظل تسعى بكل الوسائل والاساليب من اجل انتصار ارادة التحرر الوطني في ناميبيا وللاغلبية السوداء في جنوب افريقيا .

ولاشك ان مصر ترى ان ثمة ضرورة حيوية تفرض ذاتها على شعوب القارة الأفريقية الان لصياغة استراتيجية جديدة في التعامل مع المشكلات القائمة والوصول الى تحقيق ذات الاهداف والمبادىء في ظل الاوضاع المستجدة تطويقا لها وامتلاكا لقيادتها .

أما بالنسبة للموقف المصرى من المشكلة التشادية . فتقوم السياسة المصرية على موقف ثابت يتلخص في تأييد الشرعية التشادية .

ولما كان الرئيس هبرى هو رئيس تشاد الشرعى وهو الذى حصل على اعتراف منظمة الوحدة الافريقية باعتباره رئيسا وممثلا للحكومة التشادية . فان مصر تلتزم انطلاقا من ذلك بتأييد الرئيس هبرى . كما أن مصر تحبذ اتمام المصالحة بين الفصائل التشادية المتصارعة وحل الأزمة التشادية على أساس من الوحدة الوطنية . واحترام السيادة التشادية . وعدم التدخل في الشئون الداخلية . وتحرير تشاد من كل القوى الاجنبية التى تحتل أجزاء من أراضيها .

كما تؤمن الدبلوماسية المصرية بأن الكف عن التدخل الأجنبى في الشئون الداخلية للدول الافريقية هو خير ضمان لاستقلالها وسيادتها والابتعاد بها عن الاستقطاب والصراع الدولى الذى لن يكون دائما الا على حساب الشعوب الافريقية التى تدفع ثمنا باهظا من تنميتها ومستقبلها اذا ما دخلت في اتون التنافس والاستقطاب الدولى المدمر .

وسوف تواصل — الدبلوماسية المصرية — تبنى هذا الموقف في مختلف اجتماعات منظمة الوحدة الافريقية القادمة . وحث الأطراف المعنية على اتخاذ كل ما من شأنه انجاح المصالحة الوطنية التشادية لسد الطريق على التدخلات الأجنبية ولضمان خروج القوات الأجنبية المختلفة من تشاد .

أما بالنسبة لمشكلة الصحراء الغربية . فلعله من المفيد القاء بعض الضوء على تطورات الموقف المصرى من هذه المشكلة . فقد سبق لمصر أن أيدت الموقف المغربى في قمة الخرطوم عام ١٩٧٨ . ومؤتمر وزراء خارجية عدم الانحياز في بلجراد عام ١٩٧٨ . الا أن تطور مشكلة الصحراء ونجاح حركة البوليساريو في كسب عطف كثير من الدول الافريقية . وتباطؤ المغرب في وضع حد لها . جعل مصر تتخذ موقفا حياديا . انطلاقا من ايمانها بحق تقرير المصير للشعوب . واعطاء أولوية للمصلحة العليا لوحدة الصف الافريقي . وحفاظا على منظمة الوحدة الافريقية .

وفي هذا الخصوص . أيدت مصر القرار ١٠٣ والقرارات الملحقة به والصادرة عن مؤتمر القمة الأفريقي

الثامن عشر المنعقد في نيروبي في يوليو ١٩٨١ والذي نص على انشاء لجنة تنفيذ تضم سبع دول أفـريقية هـي (كينيا – غينيا – مالي – نيجيريا – سيراليون – السودان – تنزانيا) لتقوم باتخاذ كافـة الاجـراءات والاتصالات اللازمة مع طرفي النزاع للتوصل الى وقف اطلاق النار واجراء الاستفتاء على حق تقـرير المصـير لشعب الصحراء الغربية .

وابان الازمة التي اجتاحت منظمة الوحدة الافريقية على أثر المؤتمر الوزاري بسبب الانقسام امام مشكلة الصحراء ومشكلة تشاد ، وعجز القمة الـ ١٩ عن أن يجتمع في طرابلس مرتين بسبب عدم تـوافر النصـاب القانوني ، كان تحرك مصر – على الساحة الأفريقية – هو دعوة الدول الأفريقية الى الالتفاف حول المنظمة ، واعطاء الحفاظ عليها أولوية على ما عداه من مشاكل وذلك بتمكينها من الاجتماع للنظر في هـذه القضـايا . ونجحت الصيغة التوفيقية التي تقدمت بها مصر باقناع الجمهورية الصـحراوية بعـدم المشـاركة بمحض ارادتها في صون المنظمة من التصدع والانهيار .

وقد اسفرت جهود الدبلوماسية المصرية التي استطاعت بسبب موقفها غير المنحاز الى أي مـن مجمـوعة الدول المؤيدة للجمهورية الصحراوية ، أو مجموعة الدول غير المؤيدة لها ، وبسبب قدرتها على الاتصال بكلا المجموعتين بحرية وموضوعية وعدم التزام ، عن امكان انعقاد القمة الـ ١٩ في أديس أبابا من ٦ – ١١ يـونيو ١٩٨٣ ، وأيدت مصر القرار رقم ١٠٤ الصادر بشأن مشكلة الصحراء والذي يحث الـطرفين على الـدخول في مفاوضات مباشرة بغية التوصل الى وقف اطلاق النار ، لخلق الظروف المواتية لاجراء استفتاء عادل وسـلمي لتقرير مصير شعب الصحراء دون أية معوقات ادارية وعسكرية تحت اشراف الأمـم المتحـدة ، أومنـظمة الوحدة الأفريقية .

وفي المناقشات التي دارت خلال نوفمبر ١٩٨٣ امام اللجنة الرابعة التابعة للجمعية العامة للامم المتحدة – نيويورك ، قامت مصر أيضا بدور توفيقي مؤثر بين المغرب والجزائر ، ادى الى اتفاقهما على صـيغة مشروع قرار ، وقد أعربت المغرب عن شكرها لماقام به الوفد المصري من اتصالات اسهمت في عودة الحوار مـع وفـد الجزائر والبوليساريو كما اثنى رئيس وفد الجزائر ، وممثل البوليساريو على موقف مصر الذي حمل المغرب على عدم الاصرار على صياغات غير مقبولة للجانب الجزائري .

وهكذا يتبين أن موقف مصر يقوم على مباديء منظمة الوحدة الافـريقية وقـراراتها ، وسـوف تـواصل الدبلوماسية المصرية الالتزام بهذا الموقف .

وكان من المفترض أن يتم اجراء الاستفتاء الموعود قبل نهاية عام ١٩٨٣ ، ولكن لم يتم ذلك – حتى الان – وتأمل مصر في أن يتم تحرك الموقف ايجابيا ، وأن يجرى الاستفتاء قبل انعقاد قمة كوناكري القـادمة التـي نتمنى أن تكون هي قمة المصالحة المغربية – الجزائرية حول قضية الصحراء .

وكانت هذه القضايا الافريقية الثلاث محط اهتمام المباحثات التي اجراها الرئيس مبـارك في العـواصم الأفريقية الأربع ، ونجحت الدبلوماسية المصرية في كسب التأييد والتفهم لوجهة نظرها حسـبما ظهـر ذلك بوضوح في البيانات المشتركة الصادرة عن هذه الزيارات والمنشور نصوصها في مكان أخر من هذه المجلة .

ومن المهم الاشارة في هذا الصدد الى أن قضية التمييز العنصري في جنوب أفريقيا تغدو اليـوم في مقـدمة شواغل أفريقيا التي تضغط بثقلها المعنوي على شعوب القارة ، لأن الممارسات العنصرية لجنوب أفريقيا هـي عدوان مستمر وتعبير صارخ عن الانتهاك اللااخلاقي لكافة القيم التي ارستها تعاليم الشرائـع السـماوية ، ومختلف القوانين الوضعية والمواثيق الدولية . ولن يكون بمستطاع الشعوب الأفريقية بعد الآن ، السـكوت على هذه الاهانة أو القبول بهذا التحدي . وتهيب الدبلوماسية المصرية بسائر القوى والمنظمات والمؤسسـات المعنية بالتحرك السريع من أجل وضع حد لهذه الجريمة المستمرة والموجهة الى الانسـان اينمـا كان ، وذلك حرصا على السلام الأفريقي وعلى قيم الحضارة المعاصرة .

ولا يمكن الحديث عن سياسة مصر الأفريقية دون الاشارة إلى واحد من المحاور الرئيسية التي ترتكز عليها هذه السياسة وهو التعاون العربي الافريقي الذي كانت مصر هي اول من نادى به .

فكلنا يتذكر الجهود التي بذلت من اجل اخراج التعاون العربي – الافريقي الى حيز الوجود والتي تـوجها انعقاد مؤتمر القمة الافريقي – العربي الاول في تاريخ العلاقات الافريقية – العـربية في مـارس ١٩٧٧ في القاهرة ، وقد اصدر هذا المؤتمر اربع وثائق دولية استهدفت وضع اسس استراتيجية الافرو عـربية وهـي اعلان برنامج عمل بشأن التعاون الافريقي العربي ، وإعلان حول التعاون الاقتصادي والمالي الافـريقي – العربي ، وتنظيم طريقة العمل لتحقيق التعاون الافريقي – العربي ، الى جانب اعلان سـياسي صـدر عـن المؤتمر . وقد اريد باعلان التعاون الاقتصادي والمالي ان يكون هو السبيل الى خلق تعاون وثيق الصلة بالتنمية

الاقتصادية للدول الافريقية المرتبطة بالمساعدات المالية التى تقدمها الدول العربية .

ولم ينس مؤتمر القاهرة — كذلك — انشاء هيكل لتسيير التعاون الافريقى — العربى يتكون من الاجهـــزة التالية : مؤتمر قمة ، ومجلس وزراء مشترك ، ولجنة دائمة ، ولجنـــة تنســـيق ، ومجمـــوعات عمـــل متخصصة ... الخ ، وكانت اللجنة الدائمة تتكون من الامين العام للجامعة العـــربية ، والســـكرتير العـــام الادارى لمنظمة الوحدة الافريقية ، بالاضافة الى وزراء خارجية ٢٤ دولة افريقية وعربية موزعين بـــالتساوى بين الدول الاعضاء فى كل من الجامعة العربية ومنظمة الوحدة الافريقية .

وربما يسبب هذا الاهتمام والتركيز الشديد على انشاء الهياكل والاجهزة أكثر من الاهتمام بـــالمضمون . كان مصير هذا التعاون العربى — الافريقى هو الاخفاق والفشل ، وثمة سبب أخر يمكن ارجاع هذا الاخفاق اليه وهو ان المنظمتين الاقليميتين المشرفتين على هذا التعاون وهما الجامعة العربية ومنظمة الوحدة الافريقية ما تزال — حتى الان — منظمات ضعيفة فى المجالات الاقتصادية والفنية بما لا يقارن مع قوتها السياسية وكان من الطبيعى أن تنتج هذه المنظمات الضعيفة اجهزة ضعيفة تفتقر الى الخبرة والى الفعالية فى الاداء والتنفيذ .

ومع ذلك فستظل مصر تقف وراء فكرة التعاون العربى — الافريقى تساندها وتشد من ازرها لايمانها بأنه لا مناص للجنوب من ان يواصل حواره ويدعم تجربته الوليدة بمزيد من الخبرات والدروس حتى تثمر فى النهاية ثمراتها المرجوة من اجل مستقبل شعوب الجنوب .

وتؤمن مصر بأن التعاون الدولى على اتساعه من اجل الرخاء المشترك لشعوب العالم ضـــد الفقـــر وضـــد الاستغلال هو استطراد منطقى للعمل من اجل السلام لتوفير الجو الأمثل للتنمية والتقدم . وإذا كانت شعوب افريقيا قد اثبتت للعالم صلابتها واصالتها فى معارك التحرير والاستقلال فانها ستقابل معارك البنـــاء بنفس هذه العزيمة والتصميم حتى تحقق استقلالها الاقتصادى وتدعم استقلالها السياسى .

ومن مجمل الاستعراض السابق لقسمات الاستراتيجية السياسية لمصر فى افريقيا يبين لنا بجلاء ووضوح ان افريقيا هى بعد رئيسى من ابعاد السياسة المصرية وان وزن مصر الافريقى له ثقل محسوس وحقيقى . وان شعب مصر مع سائر شعوب القاره فى مواجهة مسئوليات الغد الذى تتطلع اليه افريقيا لتؤكد شخصيتها وتصنع مصيرها ، ولتعوض زمن التخلف الذى ارغمت عليه قرونا طويلة ، ولتفجير طاقات التقدم الانسانى فى جميع المجالات ، ولتطور حياتها الى رغد تشرق فيه الشمس على كل ركن من القارة التى ارادوا يوما ان يفرضوا عليها اسم (القارة المظلمة) وما كان الظلام الا فهم هؤلاء الذين حاولوا ان يطفئوا انوار الحرية وأنـــوار الامـــل فى افريقيا .

د . بطرس بطرس غالى

دراســـة

العلاقات الاقتصــادية بيــن مصر والجماعة الأقتصادية الأوربية

محمد صفوت قابل

مدرس الاقتصاد المساعد

كلية التجارة ـ جامعة المنوفية

في العصر الحديث تعتبــر غــالبية دول العالم منخرطة في التجارة الدولية مع اختلاف أهميــة نصــيب التجــارة الخارجية في الدخل القومي للدولة . ومعرفة طبيعة التجارة الخارجية ودورها بالنسبة لأية دولة . لابد من تحديد مدى وفاء هيكلها الاقتصادى لاحتيــاجاتها وماتلجأ للخارج لتوفيره وكيفية سدادها للمتطلبات الخارجية ويمثل ميزان المعاملات الجارية المؤشر الحقيقــى للــوضع الاقتصادى للدولة من حيث اعتمــادها على الخــارج كمــا ونوعا .

ولقد ازدادت أهمية التجارة الخارجية بالنسبة للاقتصاد المصرى في حقبة السبعينات . فالحكومة المصرية تعتمد على هذه التجارة ليس فقط في الحصول على السلع الاســـتثمارية اللازمة للتنمية الاقتصادية . بل ايضا لسد جزء متزايد من أحتياجاتها من السلع الغذائية . ويتــرتب على ذلك ضرورة توفير الموارد اللازمة لهذه الواردات والتى غــالبا مــاتعجز حصيلة الصادرات عن توفيرها . مما يخلق عجزا مــزمنا في الميزان التجارى وتضطر الدولة إلى اللجوء إلى الاقتــراض الخارجى مما يزيد من أعبائها .

كما شهدت حقبة السبعينات تغييرا أساسيا في طبيعــة الهيكل الاقتصادى المصرى . فلقد شهدت هــذه المرحلــة تغييرا في فلسفة السياسية والاجتماعية السائدة . فمن محاولة اقامة نوع من الاشتراكية والتخطيط وسيطرة القطاع العام . إلى العودة لاتباع النمط الرأسمالى التقليدى وفتــح المجال أمام القطاع الخاص المحلى والاجنبــى وتشــجيعه بالعديد من الحوافز والاستثناءات . وهو مــاتم تــكريسه

(١) الجماعة الاقتصادية الاوربية هى الترجمة لاسم التكتل الاوربى الذى يضم عشر دول أوربية الآن وهو The European Economic Commuity ويختصر بالانجليزى إلى (E . E . C) وهى الاحرف الاولى للاسم لكن من المتعارف عليه في الكتابات استخدام تعبير السوق الاوربية المشتركة للدلالة على الجماعة الاقتصادية الاوربية ولشيوع استخدام هذا التعبير . فاننا سنستخدمه في هذه الدراسة ايضا وسنرمز له دائما للاختصار ب (س . أ . م .) .



بسياسة الانفتاح الاقتصادى .

كما شهدت هذه المرحلة تحولا من المجابهة مع اسرائيل إلى التصالح والتعامل معها مما أدى إلى قطيعة عربية لمصر تركت آثارها على الاقتصاد المصرى .وشهدت هذه المرحلة أيضا تحول الدولة من تكريس جهدها للمجهود الحربى إلى الاهتمام بالتعمير والأمن الغذائى بما انعكس أثره على معدلات الاستثمار واسلوب ادارة الاقتصاد القومى . ولقد أدت هذه التطورات إلى تغيير فى طبيعة هيكل الاقتصاد المصرى وبالتالى إلى تغيير فى طبيعة العلاقات الاقتصادية الخارجية .

ولقد تحولت مصر من الارتباط بأسواق دول اتفاقيات الدفع والاتفاقيات الثنائية إلى الغاء هذه الاتفاقيات ، مما ترتب عليه تغير فى اتجاهات التجارة الخارجية فلقد انخفض نصيب اوربا الشرقية من أجمالى الصادرات (من ٥٤,٧ ٪ عام ١٩٧٤ إلى ٣٥,٥ ٪ علم ١٩٧٨) . أما الصادرات المصرية إلى دول أوربا الغربية فقد زادت من ١٩,٩ ٪ عام ١٩٧٤ إلى ٣٣,٦ ٪ عام ١٩٧٨ ، كما زادت الواردات منها من ٣٥,٧ ٪ عام ١٩٧٤ إلى ٤٥,٤ ٪ عام ١٩٧٨ .

وأصبحت دول السوق الاوروبية المشتركة تمثل أهم الأسواق بالنسبة للصادرات المصرية بالاضافة لكونها السوق الاول للواردات المصرية .

وسنرصد فى هذه الدراسة تطور العلاقات والاتفاقيات الاقتصادية بين مصر والسوق الاوروبية المشتركة ،وذلك وفق التتابع التالى

المبحث الاول : اهمية وتطور العلاقات الاقتصادية مع السوق الأوروبية المشتركة .

المبحث الثانى اتفاق التعاون بين مصر والجماعة الاقتصادية الأوربية .

المبحث الثالث : العلاقات بين مصر والسوق الأوروبية المشتركة خارج اتفاق التعاون

المبحث الاول
أهمية وتطور العلاقات الاتقصادية مع السوق الاوروبية المشتركة

تنبع أهمية العلاقات الاقتصادية بين مصر و السوق الاوروبية المشتركة من حقيقة الاعتماد المتزايد للاقتصاد المصرى على خارج واتساع نطاق الواردات المصرية وعدم

تغطية الصادرات السلعية لهذه الواردات فتلجأ الدولة إلى المساعدات والقروض والتسهيلات المصرفية لتغطية هذا العجز مما يمثل عبئا متزايدا على قدرة الاقتصاد المصرى على الوفاء بالتزاماته (وخاصة مع تزايد نسبة القروض وفوائدها إلى أجمالى الدخل القومى) وتمثل التجارة الخارجية نسبة متزايدة من الدخل القومى .

لذلك كان الأهتمام بالعلاقات الاقتصادية مع الخارج ، ومنذ بداية السبعينات بدأت هذه العلاقات تتزايد مع الدول الرأسمالية المتقدمة ومنها السوق الأوروبية المشتركة التى تعتبر هى أكبر سوق مستهلكة ومنتجة فى العالم وتعتبر احدى القوى الثلاث الرئيسية التى تسيطر على التجارة الدولية مع الولايات المتحدة واليابان ، وهى تعمل على زيادة علاقاتها التجارية مع دول العالم بعقد الأتفاقيات الثنائية والجماعية . كما أصبحت السوق الأوروبية المشتركة المستورد الأول للصادرات المصرية وفى ذات الوقت تزايد حجم المساعدات والمعونات المقدمة منها إلى مصر ، فمصر تستهدف فى المقام الأول الحصول على معونات من السوق الأوروبية المشتركة وتشجيع المستثمرين من دولها على الأستثمار فى مصر ، أيضا تستهدف أعفاء صادراتها إلى دول السوق من قيود التعريفة الجمركية الموحدة وبالتالى تستطيع المنافسة داخل هذه الأسواق حيث أن السوق الأوروبية المشتركة هى أقرب الأسواق المتقدمة لمصر والتى يمكن أن تستوعب جزءا كبيرا من صادرات مصر الزراعية ، ومع تكوين السوق الأوروبية المشتركة وفرضها للتعريفة الجمركية الموحدة فى مواجهة الواردات من الدول خارج هذه السوق واستثناء الدول المنتسبة من كل أوبعض هذه الرسوم التمييزية ، كان لابد وأن تتأثر الصادرات المصرية إلى أسواق السوق الأوروبية المشتركة ، لذلك عملت مصر على اعفاء صادراتها من هذه القيود الجمركية ، كما أن غالبية الواردات المصرية أصبحت تأتى من دول السوق الأوروبية وبالتالى ترغب الحكومة المصرية فى الحصول على قروض وتسهيلات ائتمانية تغطى بها العجز فى الميزان التجارى مع دول المجموعة ، كما أن أهمية هذه السوق بالنسبة للعلاقات التجارية المصرية (وخاصة بعد أنهاء العمل باتفاقيات الدفع الثنائية مع دول الكتلة الشرقية) تأتى نتيجة الروابط التاريخية بين الطرفين واعتماد هيكل الأنتاج المصرى على السلع الأستثمارية الواردة من السوق الأوروبية المشتركة ولتحقيق هذه الأهداف كان لابد من تطوير العلاقات مع هذه الأخيرة .

تطور العلاقات الاقتصادية بين مصر والسوق الاوروبية المشتركة

يمكن تقسيم تطور العلاقات الاقتصادية مع السوق الاوروبية إلى أربع مراحل متميزة المرحلة الأولى قبل انشاء السوق والثانية الفترة منذ أنشاء وحتى عقد أول أتفاق تفضيلى معها والمرحلة الثالثة هى التى تغطى فترة الاتفاقية التفضيلية الأولى . ثم المرحلة الرابعة والتى بدأت مع توقيع اتفاق التعاون الشامل بين الطرفين .

المرحلة الأولى : التبادل التجارى بين مصر والدول الأوروبية الست قبل انشاء السوق الأوروبية المشتركة

يوضح الجدول رقم (١) التبادل التجارى بين مصر والدول الست التى كونت السوق الأوروبية المشتركة وذلك فى الفترة مابين ١٩٥٢ ـ ١٩٥٧

ومن هذا الجدول يتضح أن الصادرات إلى الدول الست قد أخذت اتجاها نزوليا منذ عام ١٩٥٢ حتى عام ١٩٥٧ . كما أن نسبة هذه الصادرات إلى أجمالى صادرات مصر قد أخذت فى الهبوط أيضا فانخفضت من ٣٢.٤ ٪ إلى ١٤.٢ ٪ فى عامى ٥٢ ، ١٩٥٧ على التوالى(٢) فى الوقت الذى أخذت فيه الواردات فى الأرتفاع حتى سنة ١٩٥٥ ثم انخفضت فى السنتين التاليتين . ولكن كانت قيمة الواردات أكبر من قيمة الصادرات مما أدى إلى عجز مستمر فى الميزان التجارى خلال هذه الفترة ويعود السبب فى انخفاض الصادرات إلى الظروف السياسية التى مرت بمصر منذ عام ١٩٥٢ والعدوان الثلاثى فى سنة ١٩٥٦ الذى تزعمته انجلترا وفرنسا والذى أدى إلى أتجاه الحكومة المصرية إلى أبرام العديد من اتفاقيات التجارة الثنائية . وخاصة مع دول أوروبا الشرقية ومن هنا بدأ تغيير فى التوزيع الجغرافى للصادرات المصرية بعيدا عن اسواق الدول الغربية وفى نفس الوقت أنخفض متوسط الواردات من أوروبا الغربية من ١١١,٦ مليون جنيه أو ٥٨,٨ ٪ خلال الفترة (٥٢ ـ ١٩٥٥) الى نحو ٨٨,٦ مليون جنيه أو ٤٢.٦ (١٩٥٦ ـ ١٩٥٩) وكان القمح والدقيق والأدوية والعقاقير والأسمدة والات من أهم الواردات من دول تلك المنطقة(٣) .

المرحلة الثانية : العلاقات الأقتصادية فى ظل عدم وجود اتفاق تجارى بين الطرفين (١٩٥٨ ـ ١٩٧١) :

يمكن القول أن أنشاء السوق الأوروبية المشتركة قد قوبل برد فعل مضاد فى الدول العربية ومنها مصر خوفا من زيادة الأختلال فى الميزان التجارى بين كل دولة عربية والسوق الجديدة

---

(٢) محمد شفيق عبد الفتاح ، اثر السوق الاوربية المشتركة على اقتصاديات ج . م . ع الهيئة المصرية العامة للكتاب . القاهرة ١٩٧٤ ، ص ١١٥ .

(٣) البنك المركزى المصرى ، المجلة الاقتصادية ، تطور تجارة مصر الخارجية خلال الفترة (١٩٧٢ ـ ١٩٧٨) ، المجلد ١٩ ، ع ٣ ، ٤ ، ص ٢٩٥ .

تطور التجارة الخارجية لمصر مع دول السوق الأوروبية المشتركة (١٩٥٢ – ١٩٥٧)
جدول رقم (١)

الســـنوات	الواردات من دول السوق (١)	الصادرات الى دول السوق (٢)	عجز الميزان التجارى (٣)	اجمـــالى الواردات (٤)	اجمـــالى الصادرات (٥)	نســـبة (١) (٤)	نســـبة (٢) (٥)
١٩٥٢	٥٥,٦١٤	٤٨,٦٣٧	٦,٩٧٧	٢٢٧,٦٩٨	١٥٠,١٧٢	٢٤,٤	٣٢,٤
١٩٥٣	٥٦,٥٦٩	٤٤,٤٥٨	١٢,١١١	١٧٩,٩٦٢	١٤٢,٥٥٣	٣١,٤	٣١,٢
١٩٥٤	٥٦,٩١٠	٤٣,٤٩٢	١٣,٤١٨	١٦٤,٥٢٣	١٤٣,٨٥٩	٣٤,٦	٣٠,٢
١٩٥٥	٦٠,٦٨٦	٣٢,٩٧٢	٢٧,٧١٤	١٨٧,٢٥٩	١٤٦,٠٠٥	٣٢,٤	٢٢,٦
١٩٥٦	٥٢,٤٧٣	٣٠,١١١	٢٢,٣٦٢	١٨٦,١٣٤	١٤٢,٣٣١	٢٨,٢	٢١,٢
١٩٥٧	٤٦,٥٠٠	٣٤,٤١٦	٢٢,٠٨٤	١٨٢,٥٦٢	١٧١,٥٥١	٢٥,٥	١٤,٢

المصدر : محمد شفيق عبد الفتاح . اثر السوق الأوروبية المشتركة على اقتصاديات ج . م . ع . الهيئة العامة للكتاب ، ١٩٧٤

كما أن هذه الفترة قد شهدت اتجـاه مصر الأشــتراكى والتركيز على التخطيط وسيطرة الدولة على التجارة الخارجية مما أدى إلى تغيير فى الأهمية النسبية للدول الأجنبيـة مـن حيث معاملاتها الأقتصادية مع مصر . فقد اعتمـدت مصر على استيراد السلع الوسيطة والأستثمارية من دول الـكتلة الشرقية وفق اتفاقيات الدفع الثنائية وبالتالى اتجهت غالبية الصادرات المصرية لدول هذه الكتلة التى احتلت المركز الأول فى الحصول على الصادرات المصرية حيث أتجه إليها مايزيد على ٤٥٪ من اجمالى الصادرات وكان الاستيراد منها يمثـل حوالى ٢٢٪ من أجمالى الواردات(٤) (وذلك خلال الفتـرة (٦٠ – ١٩٦٦) . وفى الفترة ٦٧ – ١٩٧٣ استمر الوضع من حيث اتجاه غالبية الصادرات المصريـة إلى دول الـكتلة الشرقية حيث بلغت نسبتها نحـو ٥٦,١ ٪ مـن أجمـالى الصادرات فى حين أن الواردات من دول هذه الكتلة لم تتعد نسبة ٣٤ ٪ من أجمالى الواردات . ولكن ظل التعاون مـع الدول الرأسمالية ومنها دول السوق الأوروبيـة وخـاصة فى الحصول على الواردات الأستهلاكية والغذائية حيـث تـم استيراد نحو ٣٣,٢ ٪ من أجمالى الواردات من هذه الدول ، فى الوقت الذى استوعبت فيه ٢١,٧ ٪ من أجمالى الصادرات المصرية (وذلك خلال الفترة ١٩٦٠ – ١٩٦٦) وفى الفترة من ٦٧ – ١٩٧٣ استوعبت اسواق الكتلة الغربية مايقل عن ٢٠ ٪ من أجمالى الصادرات المصرية كمـا بلغـت نسـبة الواردات منها نحو ٣٢,٧ ٪ من أجمالى الواردات(٥) .

ويعود السبب فى تناقص الصادرات المصرية إلى الأسواق الغربية إلى :

١ – اتجاه الدولة للتعامل مع الكتلة الاشتراكية . وتحـول غالبية الصادرات إليها وفق اتفـاقيات الـدفع الثنـائية ولتغطية جانب من الواردات الحربية . كما أن أسواق الكتلة الأشتراكية كانت تتميز بقبول سلع ذات نوعية أقل جودة مما كانت تطلبه السوق الغربية .

٢ – قيام السوق الأوروبية فى أثناء الفترة الأنتقالية بالتقريب بين الرسوم الجمركية لاعضائها تمهيدا لسريان التعـريفة الجمركية الموحدة فى يناير ١٩٧٠ . كما تم الغـاء الـرسوم الجمركية فيما بين الدول أعضاء السوق . وكان ذلك عـائقا أمام الواردات من الدول التى لاتربطها اتفاقية مع السوق . وهى حالة مصر فى هذه الفترة . كما أن ارتباط المسـتعمرات السابقة لبعض دول السوق بها مكنها من تصـدير سـلعهم المنافسة للصادرات المصرية دون ضرائب جمركية مما أثر على هذه الصادرات .

موقف أهم سلع التصدير المصرية خلال هذه الفترة :

ترتب على الغاء الضرائب الجمركية فيمـا بيـن الـدول اعضاء السوق الأوروبية المشتركة ضعف الموقف التصديرى لسلع مصرية . مثل الأرز . فمثلا نجد أن كلا من المصدرين المصريين والأيطاليين للأرز المنـزوع الغـلاف الخـارجى (الكارجو) إلى ألمانيا الغربية كانوا يدفعون تعريفة جمركية تتراوح بين صفر . ١٥ ٪ عـام ١٩٥٧ . وفى عـام ١٩٦١

(٤) يمكن القول أن زيادة الصادرات عن الواردات كانت تمثل مدفوعات مصرية عن الواردات من الأسلحة والتى تعتبر من الواردات غير المنشورة .

(٥) البنك المركزى ، المجلة الأقتصادية ، تطور تجارة مصر الخارجية خلال الفترة (١٩٥٢ – ١٩٧٨) . مرجع سبق ذكره . ص ٢٩٩ – ٣٠٥ .

الجدول رقم (٢)

جدول التوزيع الاقليمى لتجارة مصر الخارجية (١٩٦٠ ـ ١٩٦٦ ، ١٩٦٧ ـ ١٩٧٣)

الفتـــــرات	١٩٦٠ـ١٩٦٦					١٩٦٧ـ١٩٧٣				
المنـــــاطق	صـــادرات		واردات		الميـزان	صـــادرات		واردات		الميـزان
	قيمـــة	٪	قيمـــة	٪	التجارى	قيمـــة	٪	قيمـــة	٪	التجارى
دول عربية	٢١,٠	٩,٧	٢٥,٧	٧,٢	ـ ٤,٧	٢٦,٨	٨,١	٢٢,٢	٦,٧	ـ ٣,٦
دول الامريكتين	١٣,٥	٦,٢	٨٨,٦	٢٥,٢	ـ ٧٥,١	٨,٤	٢,٥	٣١,٦	٩,٢	ـ ٢٣,٢
اوروبا الشرقية	٩٨,٣	٤٥,٥	٧٧,٤	٢٢,٠	ـ ٢٠,٩	١٨٥,٨	٥٦,١	١١٩,٥	٣٤,٨	ـ ٦٦,٣
أوروبا الغربية	٤٦,٨	٢١,٧	١١٦,٩	٣٣,٢	ـ ٧٠,١	٥٦,٨	١٧,٢	١١٢,٣	٣٢,٧	ـ ٥٥,٥
الشرق الاقصى	٣٠,٥	١٤,١	٣٤,٥	٩,٨	ـ ٤,٠	٤٢,١	١٢,٧	٣٣,٧	٩,٨	ـ ٨,٤
دول اخرى	٦,٠	٢,٨	٨,٥	٢,٥	ـ ٢,٥	١١,٢	٣,٤	٢٣,٣	٦,٨	ـ ١٢,١
المجمـــوع	٢١٦,١	١٠٠,٠	٢٥١,٦	١٠٠,٠	ـ ٣٥,٥	٣٣١,١	١٠٠,٠	٣٤٣,٦	١٠٠,٠	ـ ١٢,٥

المصدر : البنك المركزى المصرى ، المجلة الاقتصادية ، تطور تجارة مصر الخارجية خلال الفترة (١٩٥٢ ـ ١٩٧٨) ، مرجع سبق ذكره ص ٦٩٩ .

دفعت مصر ١٥ ٪ بينما إيطاليا ١٢ ٪ فقط(٦) .

وبالنسبة للبصل كانت غالبية الصادرات المصرية إلى (س . ا . م) تذهب أساسا إلى ألمانيا الغربية وهولنده(٧) ، فقد وصلت إلى حوالى ٨٠ ٪ خلال الفترة ١٩٥٩ ـ ١٩٦١ من متوسط جملة الكميات المصدرة إلى الدول الست (٤٨,٧ ألف طن مترى من متوسط جملة الصادرات للدول الست والذى وصل إلى ٥٩,٣ ألف طن مترى) وقد أدت التعريفة الجمركية الموحدة إلى فرض ضريبة جمركية ١٢ ٪ على صادرات مصر من البصل لالمانيا بينما استفاد المصدرون الأخرون من الدول الأعضاء فى السوق الأوروبية المشتركة الغاء هذه الرسوم بالنسبة لصادراتهم ، وبالنسبة لهولندا لم تكن تفرض رسوما جمركية على وارداتها من البصل ولكن بعد فرض التعريفة الجمركية الموحدة وصلت هذه الرسوم إلى ١٢ ٪ .

كما تخضع واردات دول السوق الأوروبية المشتركة من البصل من دول العالم الخارجى لاحكام القرار رقم ٢٣ لسنة ١٩٦٢ ، وما ألحق به من المواصفات العامة للجودة التى ينبغى توافرها فى البصل المتداول بين الدول الاعضاء وكذلك المستورد من العالم الخارجى ولقد وردت هذه المواصفات فى الملحق رقم (٥/١١) ويقضى القرار المشار إليه ... الانشاء التدريجى لمنظمة مشتركة للسوق للفواكه والخضروات ولقد أصدر مجلس وزراء السوق الأوروبية المشتركة هذا القرار بتاريخ ٤ أبريل سنة ١٩٦٢ ، ودخل إلى حيز التنفيذ اعتبارا من ٣٠ يوليو سنة ١٩٦٢ .

ويلاحظ أن القطن وهو سلعة التصدير الاساسية لمصر وخاصة القطن طويل التيلة (خلال هذه الفترة) لم يتعرض لأية قيود على صادراته حيث أنه يدخل ضمن السلع المعفاة كلية من الضرائب الجمركية فى الدول الاعضاء وذلك لان كمية الانتاج منه (تقتصر زراعته على المناطق الجنوبية لايطاليا) لاتكفى للاحتياجات ، حيث أن السوق الأوروبية المشتركة كانت تأتى فى المرتبة الرابعة من بين البلدان المستهلكة للقطن الخام فى العالم فى هذه الفترة (بعد الولايات المتحدة الأمريكية ، الصين الشعبية ، الاتحاد السوفيتى) كما أنها كانت أكبر سوق فردى مستورد فى

(٦) محمد شفيق عبد الفتاح ، المرجع السابق ، ص ١٥٥ .

(٧) تعتبر هولندا من الدول المصدرة للبصل من بين اعضاء السوق الاوربية المشتركة ولكن البصل المصرى يمتاز اساسا بانه محصول شتوى ويصل إلى أوروبا قبل ظهور المحصول الهولندى وهو مايفسر كون هولندا مستورد هام للبصل المصرى فى ذات الوقت الذى تعتبر فيه دولة مصدرة .

العالم فتغطى أكثر من ٨٠ ٪ من أحتياجاتها الاجمالية من القطن من دول العالم الخارجى(٨) .

وبالنسبة للبترول فلاتوجد على وارداته إلى السوق الأوروبية المشتركة أية قيود ولقد أخذت أهميته النسبية فى الأرتفاع بالنسبة لاجمالى الصادرات المصرية إلى دول السوق وهكذا نجد أن التعريفة الجمركية الموحدة والغاء الرسوم الجمركية فيما بين الدول أعضاء السوق قد أثر على الواردات من الدول خارج نطاقها والتى لاترتبط باتفاقيات معها وهو ماانطبق على الصادرات المصرية خلال هذه الفترة ، ولقد واجهت الصادرات المصرية عبء التعريفة الجمركية الموحدة بالاضافة إلى عبء الرسوم التعويضية التى يتم فرضها من السوق الأوروبية المشتركة فى حالة انخفاض أسعار هذه الصادرات عن مستوى أسعار الأساس المحدد داخل السوق .

المرحلة الثالثة : مرحلة الأتفاق التفضيلى بين مصر والسوق الأوروبية المشتركة (١٩٧٣ ـ ١٩٧٦) :

منذ بداية السبعينات بدأ الأتجاه نحو التحول إلى الدول الرأسمالية المتقدمة وبدأ تخفيف قبضة الدولة على التجارة الخارجية .

ومع أزدياد حاجة الدولة إلى المعونات والقروض والتسهيلات الأئتمانية ورفع الحواجز أمام صادراتها لأسواق السوق الأوروبية المشتركة باعتبارها أقرب الأسواق لصادراتها التقليدية ، بدأت محاولات مصر لعقد اتفاق مع السوق ولقد بدأت المفاوضات فى ٢٠ يوليو ١٩٢٩(٩) وقد رؤى استبعاد صيغة الأتفاق التجارى غير التفضيلى حيث أن مثل هذا الأتفاق سوف تنسحب مزاياه تلقائيا على كافة الدول الأطراف المتعاقدة فى الجات ، على أساس مبدأ الدول الأكثر رعاية مما يضعف أثر المزايا التى يتضمنها . واتفق على الاتفاق التفضيلى لأن مثل هذا الاتفاق بين الدول المتخلفة وتكتل من الدول المتقدمة يسمح بتبادل مزايا لاتمتد إلى الدول الاخرى من ناحية . كما يسمح بالا تقدم مصر مزايا مماثلة الى السوق الاوروبية المشتركة بنفس القدر الذى تحصل عليه على أساس مبدأ عدم المساواة بين الدول المتخلفة والدول المتقدمة .

وقد بدأت المفاوضات بين (السوق الاوروبية المشتركة) ومصر فى سبتمبر ١٩٧٠ وتم التوقيع على الاتفاقية فى ١٨ / ١٢ / ١٩٧٢ فى بروكسل وفى ١٩ / ١٢ / ١٩٧٢ ثم توقيع بروتوكول مكمل للاتفاقية تتناسب فقراته مع الاجراءات الجديدة التى اتخذتها دول (السوق) الموسعة لتوسيع نطاق نشاطها وازدياد حجم التعامل التجارى مع دول المتوسط ، وتسرى الاتفاقية لمدة خمس سنوات وقبل الانتهاء من العمل بالاتفاقية بـ ١٨ شهرا يمكن اجراء مفاوضات لعقد اتفاقية جديدة أكثر شمولا(١٠) .

وكانت أهم نقاط هذا الاتفاق مايلى : ـ

١ ـ النص على تخفيض نسبة التعريفة الجمركية الموحدة التى تطبقها (السوق الأوروبية المشتركة) على وارداتها من مصر بنسبة ٥٥ ٪ اعتبارا من أول يناير ١٩٧٤ مع استثناء بعض السلع من التمتع بهذا التخفيض(١١) وسلع أخرى تتمتع بتخفيض مابين ٥٠ ٪ ، ١٤ ٪ من التعريفة الموحدة .(١٢)

٢ ـ اما بالنسبة للارز فقد استثنته الاتفاقية من التمتع بالتخفيض من رسوم التعريفة الجمركية الموحدة ، والتى تبلغ ١١٠ ٪ من القيمة ، وأورد الاتفاق حكما خاصا بالارز بموجبة يكون التخفيض بنسبه ٢٥ ٪ من الرسم الاضافى

---

(٨) المرجع السابق ، ص ١٣٠ .

(٩) اثناء مفاوضات (س .ا . م .) مع اسرائيل عام ١٩٦٩ لعقد اتفاقية تفضيلية ، طالبت فرنسا بان يكون التوصل لاتفاقية مع اسرائيل مرتبطا بفتح باب التفاوض مع الدول العربية لكى يتم التاكيد على التوازن فى علاقة السوق الأوروبية المشتركة بالدول المتوسطية وجاء ذلك نتيجة الموقف الذى اخذته فرنسا عقب حرب ١٩٦٧ .

(١٠) شوقى الصاوى ، إسرائيل والسوق الأوروبية المشتركة ، رسالة ماجستير ، معهد الدراسات العربية ، ص ١٢٠ ـ ١٢١

(١١) ووردت هذه السلع فى القائمة ا ، وهى السلع التى تخضع لتنظيم خاص نتيجة تنفيذ السياسة الزراعية الموحدة ، ويبلغ عدد هذه السلع (١٨) سلعة ، ومن هذه السلع السكر والسوائل الحلوة عموما ومستحضرات تغذية الأطفال والعجائن الغذائية والنشاء ومنتجات أساسها الحبوب والخمائر ، والمياه الغازية والمشروبات الكحولية وغير الكحولية .

كما استثنى من التخفيض منتجات اخرى وردت فى القائمة (ب) وتشمل الخشب أو المطعم والخيوط القطن المهيأة للبيع بالتجزئة .

(١٢) تبلغ نسبة التخفيض ٥٠ ٪ من التعريفة الموحدة بالنسبة للبقول وبعض الفواكه وبذور الثمار وبعض النباتات المستعملة أساسا فى صناعة العطور .

كما تنص الاتفاقية على تخفيض قدره ٤٠ ٪ بالنسبة لبعض أشكال القضبان وصفائح الالومنيوم والانابيب والموالح بانواعها ويصل التخفيض إلى ٣٥ ٪ بالنسبة لسيارات نقل الاشخاص والبضائع . ٢٥ ٪ بالنسبة للقشريات والرخويات . ١٤ ٪ بالنسبة لمستحضرات من البصل والثوم .

الجدول رقم (٣) التجارة الخارجية لمصر مع الجماعة الاقتصادية الأوربية خلال الفترة من (١٩٧٣ _ ١٩٧٦)
مليون وحدة حسابية أوربية

بيـــان	١٩٧٣	١٩٧٤	١٩٧٥	١٩٧٦
واردات مصر من السوق	٣٩٦,٣	٨١٢.٩	١٣٤٩,٧	١٤٧٥,٤
صادرات مصر الى السوق	١٨٦,٢	٢٦٣.٥	٣١٨,٤	٦٧٥.٢
الميزان التجارى	_٢١٠,١	_٥٤٩.٤	_١٠٣١,٣	_٨٠٠,٢
الرقم القياسى على اعتبار سنة ٧٠ = ١٠٠				
ا _ الصادرات	١٢٢	٢٥١	٤١٧	٤٥٦
ب _ الواردات	٩٤	١٣٤	١٦١	٣٤٢
تغيير الأهمية النسبية ٪				
السلع الزراعية	٥٧.٨	٤٩.٨	٢٤	٢٢
السلع الصناعية	٤٢,٢	٥٠.٢	٧٦	٧٧.٨

Source :
Europe Information Development' EEC - Egypt Cooperation Agreement. May 1978. P.7.

المحسوب وفقا لاحكام التنظيم الموحد سواق الارز ويتحدد هذا التخفيض كل ربع سنة .(١٣)
وتم النص على أن يسرى هذا التخفيض فى حدود حصة سنوية تبلغ ٣١ الف طن .

٣ _ نصت المادة الخامسة من الملحق رقم (١) من الاتفاق على أن يتم تصدير المنتجات المصرية الى (السوق الاوروبية المشتركة) دون قيود كمية . باستثناء بعض المنتجات التى وردت فى المادة الثالثة والقائمة (ج) فقد حددت المادة ٣ حصة اجمالية تبلغ ٢٠٠ الف طن للمنتجات المصرية من السلع التى تتدرج تحت ثلاثة بنود من تصنيف بروكسل التعريفى وهى تتضمن سلعا يتم تكريرها فى مصر مثل زيوت النفط أو زيوت المواد المعدنية القارية والغازات والفازلين . أما القائمة (ج) فقد شملت ٧٣ سلعة تشمل مختلف الصناعات النسيجية ، أيضا تم تحديد حصة المنسوجات القطنية السنوية التى يسرى عليها التخفيض الجمركى بنحو ٧٥٠٠ طن سنويا .

وهكذا نجد أن أقصى تخفيض حصلت عليه مصر بموجب هذا الاتفاق لصادراتها لايزيد عن ٥٥ ٪ من التعريفة الجمركية الموحدة (للسوق الاوروبية المشتركة) مع استثناء عدد كبير من السلع اما من التخفيض عموما أو انقاص مقدار هذا التخفيض . وهو مايقلل من فائدة هذا الاتفاق للسلع التصديرية المصرية . وخصوصا اذا وجدنا أن هناك حدودا كمية فرضت على الصادرات لكى تتمتع بهذا التخفيض فى التعريفة الجمركية .

أيضا بالنسبة للارز فبالرغم من أن التخفيض المقرر له ٢٥ ٪ من الرسوم الاضافية فنجد أن هذا التخفيض قد تعطل بالنص على شرط بمقتضاه تطبق مصر ضريبة صادرات تعادل القيمة التى خفض بها الرسم الاضافى . وتحتسب هذه الضريبة على سعر الاستيراد داخل (السوق الاوروبية المشتركة) . ومعنى ذلك أن على الارز المصرى دخول (السوق) محملا سعره بقيمة الرسوم الموحدة مضافا اليها قيمة الرسوم الاضافية بالكامل فضلا عن العناصر الاخرى من تكلفة نقل وتعبئة مما يستتبع انخفاض الطلب عليه لارتفاع اسعاره عن مثيله الذى قد يتمتع بميزة تفضيلية اكبر لدخول (السوق الاوروبية المشتركة) .

كما نجد أيضا أن التخفيف من بعض القيود بموجب الاتفاق بالنسبة لبعض السلع (الموالح الطازجة) قد علق على شرط أن تكون أسعارها بعد التخفيض التعريفى مساوية للاسعار الاسترشادية خلال فترة سريانها أو تزيد عليها . وهذه الاسعار تتحدد بمجموع العناصر التالية :

ا _ القيمة المناسبة للسلعة تبعا لاختلاف درجاتها .
ب _ قيمة الرسوم الجمركية المفروضة عليها دون مصروفات الشحن وضرائب الاستيراد الاخرى
ج _ يضاف مبلغ جزافى قيمته (١,٢٠) وحدة حسابية لكل مائة كيلو جرام .

فاذا انخفضت قيمة السلعة المحددة بمجموع العناصر السابقة عن الاسعار الاسترشادية تحرم من التخفيض الجمركى الممنوح لها بموجب الاتفاق التفضيلى . ويعزى ذلك الى رغبة دول (السوق الاوروبية المشتركة) فى الحد من منافسة السلعة المستوردة التى تنتج بتكلفة مخفضة لاخرى مماثلة تنتج بتكلفة مرتفعة فى هذه الدول اذ ان من المعروف أنه بغرض تحقيق شروط المنافسة يظل السعر العالمى للسلعة الاقل تكلفة فى مستوى أقل قليلا من مستوى سعرها فى ظل انتاج مرتفع التكلفة .(١٤)

ونص الاتفاق على أن يسرى التخفيض الممنوح للبصل لمدة زمنية تبدأ من أول فبراير وتنتهى فى ٣٠ ابريل من العام . وبالنسبة للثوم يسرى التخفيض خلال فترة تبدأ هى الاخرى من أول فبراير وتنتهى فى أول مايو والهدف من هذا

(١٣) د . خلاف عبد الجابر خلاف ، العلاقات التجارية المصرية والتكتلات الاقتصادية الدولية ، الاعمال الكاملة للمؤتمر العلمى السنوى للاقتصاديين ، مارس ١٩٧٦ ، الجمعية المصرية للأقتصاد السياسى والاحصاء والتشريع ، ص ٧١٤ .
(١٤) المرجع السابق ، ص ٧١٥ .

الجدول رقم (٤) التخفيضات الجمركية على صادرات مصر الزراعية الى المجموعة الاقتصادية الاوربية

المحصـــــــــول	النسبة المئوية للرسوم الجمركية	النسبة المئوية للتخفيض	نسبة الرسم بعد التخفيض	الجدول الزمنى
البطـــــاطس	١٥	٤٠	٩	١/١ ـ ٣١/٣
البصـــــل	١٢	٦٠	٤,٨	١/٢ ـ ٣٠/٤
المـــــوالح	١٥	٦٠	٦	—
البصـــل المجـــفف	١٨	——	١٥	—
الارز	——	٢٥ ٪ من الرسوم	——	—
الثـــــوم	١٢	٥٠	٦	١/٢ ـ ٣١/٥
الفاصـــــوليا	١٣	٦٠	٥,٢	١/١١ ـ ٣٠/٤
البطـــــيخ	١١	٥٠	٥,٥	١/٥ ـ ١٥/٦

Lurope Infmation Developments E.E.C. - Egypt Cooperation Agreement. May 1978. P. 15

النص أو القيد الزمنى ان لاتنافس هذه السلع مثيلاتها من انتاج دول (السوق الاوروبية المشتركة) فى وقت ظهورها فى الاسواق وبالتالى لم تراع فترة نضوج المحصول فى مصر والفترة اللازمة لتجهيز هذه السلع وحتى تصل الى أسواق (السوق الأوروبية المشتركة) .

مما سبق يتضح أن هذه الاتفاقية التفضيلية مع (السوق الاوروبية المشتركة) لم تؤد الى الغاء أو تخفيف القيود الجمركية المفروضة على السلع المصرية مما يؤثر على حجم الصادرات المصرية . فمثلا كان اجمالى قيمة الصادرات من الارز عام ١٩٧٤ (٩٩) مليون دولار بينما قيمة الصادرات الى (السوق الاوروبية المشتركة) ٢,٥ مليون دولار ، وبلغ اجمالى الصادرات من الغزل من القطن لنفس العام ١٦٢ مليون دولار ، كان نصيب الصادرات الى (السوق) حوالى ١٨,٤ مليون دولار .(١٥)

أيضا نجد أن هذه الاتفاقية لم تشمل سوى التبادل التجارى ولم تنص على تعاون فنى أو مالى .

المرحلة الرابعة : مرحلة اتفاق التعاون الشامل (١٩٧٧) :

نصت الاتفاقية التفضيلية مع (السوق الاوروبية المشتركة) التى بدأ العمل بها فى أول يناير ١٩٧٣ على أن تبدأ المفاوضات بين الجانبين قبل انتهاء مدتها (٥ سنوات) بـ ١٨ شهرا لعقد اتفاقية جديدة أكثر شمولا ، ولقد تزامن هذا التحديد مع بدء اتجاه (السوق) للاخذ بالسياسة المتوسطية تجاه دول المتوسط . وفى نفس الوقت طالبت مصر بزيادة المزايا الممنوحة لها وبعقد اتفاق مالى . لذلك تم الاتفاق على اتفاقية جديدة شملت التبادل التجارى والتعاون الفنى والمالى وكانت أكثر شمولا واتساعا فى نطاق الاعفاءات الجمركية من الاتفاقية التفضيلية لسنه ١٩٧٣ . وراعت الاتفاقية الجديدة أن تكون متماثلة مع باقى اتفاقيات دول المتوسط . وقد اتسع نطاق التعاون بين مصر ، والسوق فى هذه الفترة فشمل بالاضافة الى اتفاق التعاون الشامل ، اتفاقا تحصل مصر بموجبه على معونات غذائية من (السوق) . كما شاركت (السوق) فى الهيئة الدولية التى كونها البنك الدولى لمساعدة الاقتصاد المصرى فى سنة ١٩٧٧ . هذا بالاضافة الى التعاون الثنائى الذى يربط مصر مع كل دولة على حدة من دول (السوق الأوروبية المشتركة) وسنعرض لاتفاق التعاون الشامل والعلاقات خارج نطاق هذا الاتفاق فى المبحث التالى .

اتفاق التعاون بين مصر والجماعة الاقتصادية الاوروبية

أبرم اتفاق للتعاون الشامل بين جمهورية مصر العربية والجماعة الاقتصادية الاوروبية فى ١٨ يناير ١٩٧٧ ، وتم تبادل وثائق التصديق عليه فى ٢٨ سبتمبر ١٩٧٨ . ويبدأ سريانه اعتبارا من أول نوفمبر ١٩٧٨ . وان كانت أحكامه الخاصة بالتدابير التجارية قد سرت ابتداء من أول يوليو ١٩٧٧ .

وقد حل هذا الاتفاق محل الاتفاق التجارى التفضيلى الذى كان قد وقع بين الطرفين فى عام ١٩٧٢ والذى كان

(١٥) المرجع السابق ، ص ٧٢٣ .

يتضمن مزايا تفضيلية جمركية ، دون شموله على مجالات التعاون المالى والفنى التى اشتمل عليها هذا الاتفاق .

وقد ألحق بالاتفاق (٥١ مادة) بروتوكولان ووثيقة ختامية وثلاثة عشر تصريحا مشتركا وخمس خطابات متبادلة .

والبروتوكول الاول خاص بالتعاون الفنى والمالى ، والثانى خاص بتحديد وتعريف مفهوم مبدأ (منتجات المنشأ) وطرق التعاون الادارى وتحدديد النماذج التى يجب استعمالها لاثبات حالة المنشأ ، وبيان طرق استيفاء بيانات هذه النماذج واستخدامها .

ويسرى هذا الاتفاق لاجل غير محدد ، وان كان البروتوكول المالى يسرى حتى ٣١ اكتوبر ١٩٨١ (أى لمدة خمس سنوات) ، غير أنه يمكن لاى من الطرفين المتعاقدين الغاء الاتفاق باخطار الطرف الاخر بذلك ، ويتوقف تنفيذ الاتفاق بعد انقضاء (١٢) شهرا على تاريخ الاخطار .

والاتفاق يشتمل على ثلاثة أبواب رئيسيه ولها (اربعة ملاحق)

١ ـ باب التعاون الاقتصادى والفنى والمالى .

٢ ـ باب التبادل التجارى .

٣ ـ باب الاحكام العامة .

وبالاضافة الى اتفاق التعاون الشامل ، هناك اتفاقية مستقلة خاصة بالمنسوجات واتفاقية خاصة مع المجموعة الاوروبية للفحم والصلب .

أولا : أهداف التعاون الاقتصادى والفنى والمالى بين (السوق الأوروبية المشتركة) ومصر :

جاء فى مقدمة اتفاق التعاون بين (السوق الاوروبية المشتركة) ومصر أنه « رغبة فى اظهار نواياهما المتبادلة للحفاظ على روابط الصداقة وتقويتها طبقا لمبادىء ميثاق الامم المتحده ، وتصميما على انشاء تعاون واسع يشارك فى عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية فى مصر ويساعد على تقوية العلاقات بين مصر والمجموعة . »

وتنص المادة (١) من الاتفاق على :

يهدف هذا الاتفاق الى تنمية التعاون الشامل بين مصر والمجموعة بغية المساهمة فى التنمية الاقتصادية والاجتماعية فى مصر وتوطيد العلاقات بين الطرفين . ولهذا الغرض يجرى اتخاذ وتطبيق أحكام واجراءات فى مجال التعاون الاقتصادى والفنى والمالى وكذلك فى مجال التبادل التجارى . أما المادة (٢) فتنص على أن تقيم مصر والمجموعة تعاونا يهدف الى الاسهام فى التنمية فى مصر ، وكذلك تقوية الروابط الاقتصادية القائمة من أجل الفائدة المتبادلة بين الطرفين .

وتنص المادة (٣) على أنه : لتحقيق التعاون المشار اليه فى المادة (٢) يراعى على وجه الخصوص ماياتى : ـ

ـ أهداف وأولويات خطط وبرامج التنمية فى مصر .

ـ أهمية المشروعات التى تتكامل فيها مختلف العمليات .

ـ أهمية تنمية التعاون الاقليمى بين مصر والدول الاخرى .

وتنص الماده (٤) على : ـ

يهدف التعاون بين مصر والمجموعة على وجه الخصوص الى تشجيع :

ـ مشاركة المجموعة فى الجهود التى تبذلها مصر لتنمية انتاجها والبنية الاساسية الاقتصادية بغية تنويع هيكلها الاقتصادى . ويلزم أن تدخل تلك المشاركة على الاخص فى اطار التصنيع فى مصر وتحديث القطاع الزراعى فيها .

ـ تنشيط المبيعات وتسويق المنتجات التى تصدرها مصر .

ـ تعاون صناعى يهدف الى تنمية الانتاج الصناعى لمصر .

التعاون فى المجال العلمى والتكنولوجى وحماية البيئة . مساهمة خبراء المجموعة فى برامج البحوث والانتاج وتخصيص الموارد فى مصر وكل اوجه النشاط الاخرى التى من شأنها ان تساعد على تنمية هذه الثروات فى موقعها ، وكذلك التنفيذ الصحيح لعقود التعاون والاستثمار المبرمة لهذا الشأن بين المنفذين من الطرفين .

ـ التعاون فى مجال صيد الاسماك .

ـ تشجيع الاستثمارات الخاصة التى تكفل المصلحة المشتركة للطرفين .

ـ تبادل المعلومات عن الموقف الاقتصادى والمالى وتطوره بالقدر اللازم لحسن تنفيذ الاتفاق .

والمادة (٦) تنص على : ـ

« تساهم المجموعة فى تمويل أى اجراءات من شأنها تشجيع التنمية فى مصر وفقا للشروط المحددة فى البروتوكول (١) الخاص بالتعاون الفنى والمالى مع الاخذ فى الاعتبار امكانية تحقيق تعاون ثلاثى »

ثانيا : التبادل التجارى :

أفردت اتفاقية التعاون الباب الثانى منها للتبادل التجارى ، ونصت المادة (٨) على أن هدف هذا الاتفاق فى المجال التجارى ، هو تنمية التبادل بين الطرفين المتعاقدين مع الاخذ فى الاعتبار مستوى التقدم فى كليهما والحاجة الى تأكيد توازن أفضل فى التبادل التجارى بينهما بغية زيادة معدل نمو تجارة مصر ، وتحسين شروط دخول منتجاتها الى سوق المجموعة .

وتم الاتفاق بين الجانبين على أن يبدأ العمل بالجانب التجارى من اتفاق التعاون اعتبارا من اول يوليو ١٩٧٧ ، أى قبل تبادل وثائق التصديق ، حيث أنه لايتضمن التزامات مالية تستدعى انتظار تصديق المجالس التشريعية للدول التسع أعضاء (السوق الاوروبية المشتركة) وينص الاتفاق بالنسبة للصادرات المصرية على مايلى :

١ ـ بالنسبة للسلع الصناعية :

الحكم العام الذى نصت عليه الماده (٩) هو أن يتم تخفيض الرسوم الجمركية والضرائب التى لها أثر معادل

على الواردات التى منشؤها مصر عند استيرادها فى المجموعة وذلك بنسبة ٨٠ ٪ اعتبارا من تاريخ دخول الاتفاق حيز التنفيذ . على ان تلغى هذه الرسوم الغاء كاملا اعتبارا من اول يوليو ١٩٧٨ .

وقد كانت هناك استثناءات على هذا الحكم العام ، تمثلت فى الاتى :

١ ـ وضع الاتفاق حدودا عليا لعدد من السلع الصناعية التى تستفيد من هذا الاعفاء على أن تحصل الرسوم الجمركية لما يزيد عن هذه الحدود . ولكن الاتفاق سمح بأن تزيد هذه الحدود بنسبة ٥ ٪ سنويا اعتبارا من العام التالى لسريان الاتفاق ثم تلغى الحدود نهائيا فى موعد أقصاه آخر ديسمبر ١٩٧٩ .

وهذه السلع التى تم تحديد حصص التصدير الخاصة بها وهى :

أ ـ المنتجات البترولية المكررة ٤٥٠,٠٠٠ طن

ب ـ الاسمدة المعدنية والكيماوية الفوسفاتية ٢٠٠,٠٠٠ طن

ج ـ خيوط القطن الغير مهيأة بغرض البيع بالتجزئه ٧ آلاف طن

د ـ مصنوعات قطنية أخرى ٣٢٥٠ طن

٢ ـ نص البند ٣ من المادة ١٤ على أن تحتفظ (س . ا . م) بالحق فى امكانية فرض حدود عليا على الفوسفات والالومنيوم

٣ ـ تم استثناء المنتجات المنصوص عليها فى الملحق الثانى للمعاهدة المنشئة للسوق الاوروبية المشتركة وتلك الواردة فى الملحق « أ » من هذا الحكم العام ولقد اورد الملحق المنتجات المستثناة من تطبيق النظام المنصوص عليه فى الاتفاق ومن هذه المنتجات : منتجات سكرية ، بيرة ، فرسوت وانبذة أخرى من عنب طازج ، كحول اثيليه مستحضرات كحولية مركبة .

٤ ـ يطبق التخفيض على العنصر الثابت من الرسم المفروض على الواردات الى المجموعة من السلع الناتجه عن تصنيع المنتجات الزراعية الواردة فى الملحق (ج) (١٦)

نص الاتفاق فى مادته الـ ١٢ على ان تلغى القيود الكمية على الواردات الى المجموعة من المنتجات التى منشؤها مصر غير تلك الواردة فى الملحق الثانى من المعاهدة المنشئه للمجموعة وغير تلك الوارده فى الملحق (ب) . (١٧)

٢ ـ المنتجات الزراعية

نص الاتفاق على تخفيضات جمركية تتراوح مابين ٤٠ ، ٨٠ ٪ لعدد من السلع الزراعية المصدرة الى (س . ا . م) مع تحديد فترات زمنية لاستفادة بعض هذه السلع من هذه التخفيضات .

وقد اوردت المادة (١٧) السلع التى تم تخفيض مايفرض عليها من الرسوم الجمركية الموحدة ونسبة هذا التخفيض . وأهم هذه القشريات والرخويات بما فيها الصدفيات ونباتات صالحة للاكل ، طازجة او مبردة فواكه ، حمضيات بذور التقاوى .

ونص الاتفاق على أن يخضع البصل والثوم المجفف لرسوم جمركية قدرها ١٥٪ ، ١٤٪ على التوالى . (المادة ١٨)

كما تم تحديد فترات زمنية تستفيد فيها الصادرات الزراعية من نسب التخفيض المسموح لها بـه . فمثلا البطاطس تنتفع صادراتها خلال الفترة من أول يناير الى ٣١ مارس بتخفيض قدره ٤٠٪ . والفاصوليا المصدرة خلال الفترة من أول نوفمبر الى ٣٠ ابريل بتخفيض قدره ٦٠٪ . والبصل من أول فبراير الى ٣٠ ابريل بتخفيض قدره ٦٠ . والثوم من أول فبراير الى ٣١ مايو (٥٠٪) . والطماطم من أول ديسمبر الى ٣١ مارس (٦٠٪) . انظر الجدول رقم ٨ ـ ٤) .

والهدف من هذا التحديد الزمنى الاتنافس الصادرات المصرية مثيلاتها من انتاج دول السوق والتى تظهر فى الاسواق فى غير هذه التواريخ . وبالتالى اذا دخلت صادرات مصرية من هذه المنتجات الى أسواق السوق الاوروبية المشاركة فى غير هذه المواعيد المحددة فانه تفرض عليها التعريفة الجمركية المشتركة دون اية تخفيضات . مما يؤدى الى ارتفاع اسعارها (حتى ولو كانت منخفضة القيمة عند دخولها) وبالتالى لاتنافس المنتجات المثلة لدول السوق والتى تكون أسعارها مرتفعة (بصفة عامة) عن أسعار السوق العالمى وفق السياسة الزراعية المشتركة .

كما أورد الاتفاق بعض الشروط الخاصة بالنسبة لليمون الطازج والارز والنخالة .

فبالنسبة لليمون الطازج حدد البند الاول من المادة ١٧ نسبة التخفيض عليه بـ ٤٠ ٪ ـ ٨٠ ٪ بالنسبة لليمون البلدى أو الهندى . ولكن جاء البند الثانى من نفس المادة

---

(١٦) اشتمل الملحق (ج) على عديد من المنتجات منها : المصنوعات السكرية غير المضاف إليها الكاكاو ، الشيكولاته ، خلاصة الشعير الناشط ، مستحضرات لتغذية الأطفال او لاستخدامات التغذية التى أساسها الدقيق أو النشاء أو خلاصات الشعير الناشط عجائن غذائية ، منتجات أساسها الحبوب منشفة أو محمصة (كورن فليكس وما إلى ذلك) ، خبز ومنتجات المخابز العادية ، منتجات المخابز الفاخرة ، مستحضرات زخرفة وطلاء وتجهيز وتثبيت الألوان ...إلخ

(١٧) اشتمل الملحق (ب) فى مجمله على المنتجات النسيجية والقطنية .

ليشترط ألا تكون أسعار الليمون المستورد من مصر فى السوق الداخلية للمجموعة (بعد الافراج الجمركى وخصم الرسوم على الواردات بخلاف الرسوم الجمركية) مساوية او تزيد على سعر القياس مضافا اليه الرسوم الجمركية المطبقة بالفعل تجاه الدول الغير وكذلك مبلغ جزافى قدره (١,٢٠) وحدة حسابية لكل ١٠٠ كيلو جرام .

اما بالنسبة للارز ، فقد منح الاتفاق الصادرات المصرية منه الى السوق الاوروبية المشتركة اعفاء قدره ٢٥ ٪ من الرسوم الاضافية المعروضة فى دول السوق وذلك فى حدود ٣٢ ألف طن . على أن تقوم مصر بفرض رسم اضافى على صادراتها من الارز تعادل هذا التخفيض وتذهب حصيلته الى الخزانة المصرية .

ونصت المادة (١٩) - التى تعرضت للارز - على أن يحدد المقدار الذى يخفض به الرسم كل ربع سنة بمعرفة المجموعة ، وهو يعادل ٢٥ ٪ من متوسط الرسوم المطبقة خلال فترة اساس تحديدها وكيفية تطبيقها فى خطابات متبادلة بين الطرفين المتعاقدين (١٨)

أما المادة (٢٥) من الاتفاق فقد نصت على أن تتخذ المجموعة كافة الاجراءات الضرورية حتى يكون الرسم المطبق على وارداتها التى يكون منشؤها مصر من الردة (النخالة) والفضلات الاخرى الناتجة عن الغربلة أو من الطحن او عن الطرق الاخرى لمعالجة حبوب الغلال ، وهو الرسم المقرر على الواردات والحبوب وفقا للائحة المجموعة بشأن نظام الصادرات والواردات للمنتجات المحولة من الغلال والارز عند استيرادها ، مخفضا بمقدار جزافى يعادل ٦٥٪ من العنصر المتغير من الرسم .

ويتم تطبيق ذلك بشرط ان تفرض مصر على صادراتها من المنتجات المشار اليها رسما خاصا يدخل فى سعر الواردات الى المجموعة بحيث يكون مساويا لمقدار تخفيض الرسم فى المجموعة كما تم تحديد كيفية تطبيق هذه المادة عن طريق تبادل الخطابات بين مصر والمجموعة (١٩)

أحكام عامه بالنسبة للتبادل التجارى :

فى حالة وضع المجموعة لتنظيم خاص نتيجة تطبيق سياستها الزراعية او تعديلها للتنظيم الحالى او أى حالة تطوير او تعديل الاحكام المتعلقة بتطبيق سياستها الزراعية فانه يمكن للمجموعة تعديل النظام المبين بالاتفاق بالنسبة للمنتجات المعنية .

وفى هذه الحالة تراعى المجموعة مصالح مصر بطريقة مناسبة (م ٢٢/ ١) .

لا تتمتع المنتجات التى منشؤها مصر والمشار اليها فى هذا الاتفاق عندما تستوردها المجموعة بمعاملة تفضيلية اكثر من تلك المطبقة فيما بين الدول الاعضاء (م ٢٣/ ١)

وتنص المادة ٢٤ على : بدون الاخلال بالاحكام الخاصة بتجارة الحدود تضع المجموعة - فى مجال المبادلات - معاملة لاتقل عن نظام معاملة الدول الاكثر رعاية .

يكون لمصر الحق فى أن تضيف الى نظامها الخاص بالتبادل التجارى مع المجموعة رسوما جمركية وضرائب ذات اثر معادل او قيود كمية واجراءات ذات اثر معادل . وأن تزيد أو تشدد الرسوم والضرائب او القيود الكمية والاجراءات ذات الاثر المعادل المطبقة على المنتجات التى منشؤها المجموعة أو التى تصدرها اليها . وذلك عندما تكون تلك الاجراءات ضرورية من أجل متطلبات التصنيع والتنمية فى مصر . ويتم اخطار المجموعة بتلك الاجراءات (المادة ٢٥) .

وتنص المادة ٢٦ على : عندما تطبق مصر بالنسبة لسلعة معينة قيودا كمية فى شكل حصص او تخصيص نقد أجنبى - وفقا لتشريعاتها - فانها تعامل المجموعة كوحدة واحدة .

اذا تبين لاحد الطرفين المتعاقدين قيام الطرف الاخر بممارسة الاغراق التجارى فى مواجهته ، فيمكن له أن يتخذ الاجراءات المناسبة ضد هذه الممارسة . (م . ٣٣/ ١)

تنص المادة ٣٦ على : عندما تتعرض واحدة أو أكثر من الدول الاعضاء بالمجوعة او مصر بصعوبات حادة أو لتهديد خطير يتعلق بميزان المدفوعات ، يكون للطرف المتعاقد المعنى أن يتخذ الاجراءات الوقائية اللازمة . وتعطى الاولوية لتلك الاجراءات التى يترتب عليها أقل اخلال ممكن لتنفيذ الاتفاق . وتكون محل مشاورات دورية فى اطار مجلس التعاون بصفة خاصة للعمل على الغائها عندما تسمح

---

(١٨) تم تبادل خطابين بين رئيس وفد المجموعة الاقتصادية الأوروبية ورئيس وفد جمهورية مصر العربية وذلك بشأن المادة ١٩ من الاتفاق . وقد جاء فى خطاب رئيس وفد السوق الأوروبية المشتركة أنه تمت الموفقة على الأحكام التالية :

١ - تحديد القيمة التى يخفض بها الرسم فى موعد لايتجاوز اليوم العاشر من الشهر السابق تحذف لبداية ربع السنة التى تطبق خلالها وتكون فترة الأساس هى ربع السنة السابق للشهر الذى يتم فيه تحديد القيمة المذكورة .

٢ - تحسب صادرات مصر من الارز من الحصة السنوية التى تبلغ ٣٢ الف طن اعتبارا من أول سبتمبر من كل عام وحتى ٣١ اغسطس من العام التالى .

وقد رد رئيس وفد مصر بالافادة باستلام الرسالة وتأكيد موافقة الحكومة على نصوصها .

(١٩) انظر الخطابين المتبادلين بين رئيس وفد السوق الأوربية المشتركة ورئيس مصر بشأن تطبيق المادة (٢٠) من الاتفاق . وهو الخطاب رقم (٥) فى مجموعة الخطابات المتبادلة .

الظروف بذلك .

ثالثا : بروتوكول التعاون الفنى والمالى :

الحق باتفاق التعاون بروتوكول (رقم ١) بشأن التعاون الفنى والمالى . ويشتمل على ١٦ مادة . وأهم ماتضمنه مايلى :

اشتراك المجموعة فى مجال التعاون المالى والفنى فى تمويل عمليات من شأنها المساهمة فى التنمية الاقتصادية والاجتماعية فى مصر (م١) .

وتحقيقا لهذه الاهداف . خلال فترة تنتهى فى ٣١ اكتوبر ١٩٨١ . يخصص مبلغ اجمالى قدره (١٧٠) مليون وحدة حسابية اوربية (٢٠) توزع على الوجه التالى :

أ ـ ٩٣ مليون وحدة حسابية اوربية تقدم فى شكل قروض من بنك الاستثمار الاوربى وهى قروض عادية بسعر الفائدة الجارى وقت ابرام القروض . مدعم ب ٢٪ من المنح (المعونات التى لاترد) . وتخصص لتمويل مشروعات التنمية الاقتصادية طبقا للأولويات التى تحددها الحكومة المصرية

ب ـ ١٤ مليون وحدة حسابية أوربية فى شكل قروض بشروط خاصة (ميسرة) وتسدد على ٤٠ عاما بفترة سماح ١٠ سنوات . وبسعر فائدة ١٠ ٪ وتخصص لمشروعات التنمية الاقتصادية التى ليست لها صفة تجارية .

ج ـ ٦٣ مليون وحدة حسابية اوربية فى شكل معونات لاترد . تخصص أساسا للدورات التدريبية والمعونات الفنية والترويج التجارى .

ويجرى تخصيص هذه المبالغ قبل تاريخ انتهاء البروتوكول (٣١/١٠/١٩٨١) دون التقيد بفترة استخدامها . ولايجوز أن تستخدم فى تغطية المصروفات الادارية الجارية ولانفقات الصيانة والتشغيل المترتبة على تنفيذ برامج او مشروعات ووفق على تمويلها منها وتستخدم هذه المبالغ فى تمويل او الاشتراك فى تمويل :

ـ مشروعات استثمارها فى مجالات الانتاج والبنية الاساسية الاقتصادية التى تهدف بصفة خاصة الى تنويع البنيان الاقتصادى وتشجيع حركة التصنيع وتحديث الزراعة فى مصر .

ـ التعاون الفنى التحضيرى او التكميلى لما تعده مصر من مشروعات استثمارية

ـ برامج التعاون الفنى فى مجال التدريب (م ٣) .

وللاستفادة من هذه المبالغ ، يقدم عن كل طلب ملف الى المجموعة يعده المستفيد من المبالغ المطلوبة وبموافقة مصر . وتدرس المجموعة طلبات التمويل بالاشتراك مع الحكومة المصرية والمستفيد . وتقوم المجموعة باخطارهم بما يستقر عليه الراى فى شأن طلباتهم (م ١٠) .

وتتحقق المجموعة من ان [illegible] هذه المساعدات المالية قد تم وفقا للتخصيصات المقررة وأنه يتم فى افضل الشروط الاقتصادية (م١١)

ونصت م ١٤ على انه قد يشترط عند الموافقة على تقديم قرض الى مستفيد اخر غير الحكومة المصرية . تقديم ضمان منها او ضمانات اخرى كافية الى المجموعة .

رابعا : مجلس التعاون وسلطة تنفيذ الاتفاق

خصصت الاتفاقية الباب الثالث منها (لأحكام عمومية وختامية) لتفرد المواد من ٣٧ : ٤١ لتحديد الجهة التى يناط بها تنفيذ الاتفاق .

فنصت الماده ٣٧ على ان ينشأ مجلس للتعاون تكون له سلطة اتخاذ قرارات من اجل تحقيق الاهداف المحددة فى الاتفاق . وتكون القرارات المتخذة ملزمة للطرفين المتعاقدين .

وتكون رئاسة مجلس التعاون بصفة دورية بين الطرفين . ويجتمع مجلس التعاون مرة واحدة فى السنة بناء على دعوة رئيسه . كما يجتمع أيضا بناء على طلب احد الطرفين المتعاقدين كلما استدعت ذلك ضرورة خاصة . (م ٣٩) .

ويمكن لمجلس التعاون على أن ينشىء اى لجان لتساعده فى تأدية مهامه (م ٤٠) ونصت الماده ٤٨ على أنه يمكن لاى من الطرفين المتعاقدين الغاء الاتفاق باخطار الطرف الاخر بذلك وتوقف تنفيذ الاتفاق بعد انقضاء (١٢) شهرا من تاريخ هذا الاخطار .

خامسا : اتفاق مع المجموعة الاوربية للفحم والصلب :

تم توقيع اتفاق بين مصر والجماعة الاوربية للفحم والصلب فى نفس يوم اتفاق التعاون (١٨/١/١٩٧٧) ، وصدق عليه فى ٢٩/١١/١٩٧٩ . ليسرى اعتبارا من ١/١/١٩٨٠ .

ويطبق هذا الاتفاق على المنتجات التابعة للمجموعة الاوربية للفحم والصلب والتى تم بيانها فى ملحق الاتفاق .

ويعتبر هذا الاتفاق بمثابة اتفاق تكميلى للجزء الخاص بالتبادل التجارى من اتفاق التعاون . واشتمل على نفس الاحكام التى وردت بالنسبة للمنتجات الصناعية فى اتفاق التعاون من حيث تخفيض ثم الغاء الرسوم الجمركية والحصص الكمية .

وأنشأ الاتفاق لجنة مشتركة مكلفة بادارة الاتفاق ، وكانت الاحكام المنظمة لها مطابقة لاحكام مجلس التعاون المنشأ وفقا لاتفاق التعاون .

---

(٢٠) الوحدة الحسابية الاوروبية حوالى ١,٤ دولار .

سادسا : اتفاقيه المنسوجات

كانت مصر ترتبط مع السوق الاوروبية المشتركة بـاتفاق للمنسوجات اعتبارا من اول يناير ١٩٧٦ حتى اخر ديسمبر ١٩٧٧ . وكان ذلك الاتفاق يقضى بازالة كافـة الحـواجز والقيود الكميه على صادرات مصر من الغزل والمنسوجات الى دول السوق الاوروبية المشتركة . كمـا كان يقضى بـاجراء مشاورات بين مصر والسوق اذا شعرت من دول المجموعة ان تزايد صادرات مصر اليها من شانة ان يحدث اضـطرابا فى اسواقها .

ونتيجة للمشاكل التى واجهتها دول السـوق فى قـطاع المنسوجات . قامت السوق بابرام اتفاقات جديدة مع (٢٢) دولة من الدول المصدرة للمنسوجات اليها . ومن بينها الدول المتوسطية .

وبدأ سريان هذه الاتفاقيات فى أول يناير ١٩٧٨ .

وقد وقعت مصر مع السوق الاوروبيه المشتركة اتفاقية بشأن التجارة فى منتجات النسيج (فيما عدا غزل القطن)

وجاء فى ديباجة هذه الاتفاقية انه رغبة فى تنمية التعـاون الدائم وبالشروط التى تكفل كلا من الأمن للتجارة ورغبـة فى تطوير التنمية المنتظمة والمتكافئه فى تجارة المنسوجات مـن مصر . والسوق الاوروبية المشتركة وبـالاخذ فى الحسـبان بأكبر شكل مستطاع المشاكل الاقتصـادية والاجتمـاعية الخطيرة التى تؤثر فى الوقت الحالى على صناعة النسيج فى كل من الدول المستوردة والمصدرة وإذ يأخذ فى الاعتبار الاتفاق المؤقت بين مصر والسوق واتفاق التعاون بينهما الموقعين فى ١٨ يناير ١٩٧٧ . وإذ يأخذ فى الاعتبار تـرتيبات التجـارة الدولية للمنسوجات (اتفاقية جنيف) ـ بعد هذا ـ تقرر نصوص الاتفاقية مايلى

فيما يتعلق بالمنتجات التى تشملها هذه الاتفاقية تتعهـد السوق الاوروبية المشتركة بعدم ادخال قيود كمية وتحـظر الاجراءات التى لها تاثير مماثل للقيود الكمية على الواردات من المنتجات التى تشملها الاتفاقية (المادة ١)

ـ توافق مصر فى كل عام تسرى فيه الاتفـاقية على تقييـد صادراتها الى السوق الاوروبية المشـتركة مـن المنتجـات الوارده بالملحق (٢) (الاقمشـة القـطنية) بـالحدود المعروفة فى هذا الشأن (المادة ٣) .

وأورد الملحق (٢) بيان بهذه المنتجـات على النحـو التالى :

جدول رقم (٥)

بيـــان السلـــع	الوحدة	السنـة	الحدود الكمية
نسيج من قطن	الطن	١٩٧٨	٦.٠٠٠
		١٩٧٩	٦.٠٣٠
		١٩٨٠	٦.٠٦٠
		١٩٨١	٦.٠٨٠
		١٩٨٢	٦.١٢١(أ)
منها : بخلاف التى ادخلـت عليه عملية التبييض او التى لم تبيض		١٩٧٨	١.٢٠٠
		١٩٧٩	١:٢٠٦
		١٩٨٠	١.٢١٢
		١٩٨١	١.٢١٨
		١٩٨٢	١,٢٢٤(أ)

(أ) يطبق فى حالة تمديد الاتفاقية .

ملاحظة من المفهوم ان كل حد كمى للنسيج من القطن يمكن تـطبيقه على نسيج القطن سواء التى ادخلت عليه عملية التبييض او التـى لـم تبيض .

ـ الزيادة بعد عام ٧٨ [illegible]

ويمكن تصدير حصة الاقمشـة بـالكامل كخـامات او كاقمشة مبيضة ولاتحتسب ضمن الكميات المقررة اى كميات يعاد تصديرها سواء على حالتها او بعد اعـادة تصـنيعها ويصرح بالاستخدام المسبق فى حدود ٥٪ وبشرط الاخـطار المسبق من جانب مصر .

اما بالنسبة للغزل فلا تخضع الصادرات المصرية منهـا لاى قيود كمية ، وقد وافقت اللجنة الاوربية على اسـتبعاد الغزل من الخضوع لاحكام اتفاق المنسوجات مع تعهـدها بعدم التجائها الى الشروط الوقائية التى نص عليها الاتفـاق والالتجاء لاجراءات حمائية فى حالة عدم تجاوز الصـادرات المصرية من الغزل (٩٨٣٢) طن فى عام ١٩٧٨ زيدت فى عام ١٩٧٩ الى (٩٨٨٢) طن[٣١] . بموجب مذكرة متبـادلة فى ١٩٧٨/١٢/٢٢ .

وتم الاتفاق على ان يسرى مفعول هذه الاتفاقية اعتبـارا من اول يناير ١٩٧٨ ، ويستمر تطبيقها حتى ٣١ ديسـمبر ١٩٨١ ، ويجوز مد العمل بها بـاتفاق متبـادل حتـى ٣١ ديسمبر ١٩٨٢ (المادة ١٦) .

واحتفظت السوق الاوروبية المشتركة لنفسها بحـق ان تطالب باجراء مشاورات مع مصر للتوصل الى اتفاق على وضع حدود مناسبة فى حالة زيادة وارداتها من هـذه المنتجـات المصرية عن نسبة معينة من جملـة وارداتهـا مـن كافـة المصادر .

(٣١) تمت اضافة ١٠ ٪ من كمية عام ١٩٧٨ ، لعدم استيفائها

المبحث الثالث

العلاقات بين مصر والسوق الاوروبية المشتركة خارج اتفاق التعاون

بالاضافة الى العلاقات التى تربط مصر مع السوق والتى ينظمها اتفاق التعاون بينهما توجد علاقات بينهما خارج نطاق هذا الاتفاق (بالاضافة الى التعاون الثنائى مع كل دولة ، وتتحدد هذه العلاقات فى مجالين :

١ ـ الترويج التجارى

٢ ـ المعونات الغذائية

اولا الترويج التجارى :

القصد منه ان تساهم السوق الاوروبية المشتركة فى مصروفات ترويج السلع العصرية داخل السوق وكانت هذه المساهمة قائمة قبل اتفاق التعاون وقد مر التعاون بين مصر والسوق فى هذا المجال بثلاث مراحل :

المرحلة الاولى : هى مرحلة استفادة مصر بالمبالغ التى كانت تخصصها لجنة السوق الاوروبية المشتركة كل عام من ميزانيتها للترويج التجارى لتمول منها بعض هذه الانشطة الخاصة بالدولة المتخلفة التى لاترتبط مع السوق باتفاقات تعاون مالى ، وحيث ان مصر لم يكن يربطها بالسوق مثل هذا الاتفاق فقد استفادت من هذه المخصصات . وتمويل الانشطة المصرية التالية :

ـ الاشتراك المصرى فى عدد من المعارض الدولية التى اقيمت فى دول السوق الاوروبية المشتركة .

ـ ندوات تنمية الصادرات المصرية حيث اقيمت فى القاهرة ٣ ندوات الاولى فى ديسمبر ١٩٧٧ وكانت عن الملابس الجاهزة والمنسوجات والمصنوعات الجلدية والمنتجات الحرفية . والثانية فى يوليو ١٩٧٨ وكانت عن المنتجات الحرفية والزهور . والثالثة فى ديسمبر ١٩٧٩ (وكانت ضمن انشطة المرحلة الثانية) .

ـ ايفاد ٣ بعثات مصرية لدول السوق للترويج التجارى .

ـ طباعة نشرات للدعاية للمنتجات المصرية .

ـ المنح التدريبية : تمويل اشتراك عدد من المصريين فى بعض المنح التدريبية عن التنمية الزراعية والبنوك وتقييم المشروعات والتكامل الاوروبى وبرنامجا عاما عن السوق الاوروبية المشتركة .

والمرحلة الثانية : كانت مرحلة انتقالية قبل سريان بروتوكول التعاون المالى ، حيث وافقت خلالها لجنة السوق الاوربية المشتركة على تمويل اشتراك مصر فى عدد محدود من انشطة الترويج التجارى بصفة استثنائية بنفس ترتيبات المرحلة الاولى وذلك حتى يتاح لها توزيع المبالغ المخصصة لها ببروتوكول التعاون المالى (شملت اشتراك مصر فى بعض المعارض الدولية وتمويل الندوة الثالثة عن الصادرات المصرية فى ديسمبر ١٩٧٩) .

والمرحلة الثالثة : فهى التى تتعلق بهذه الانشطة بعد ان بدأ سريان بروتوكول التعاون المالى منذ نوفمبر ١٩٧٨ . وبعد ان تم تخصيص جانب من المبالغ المتاحة فى هذا البروتوكول (٦ ـ ٨ مليون وحدة حسابية) لتمويل عدد من الانشطة بينها الترويج التجارى .

ثانيا : المعونات الغذائية :

تقوم السوق الاوروبية المشتركة بمنح معونات غذائية للدول المتخلفة يتم تحديدها سنويا بناء على اقتراح لجنة (السوق) على المجلس الوزارى الذى يتخذ قراره فى هذا الشأن . وتمنح هذه المعونات للدول المتخلفة بغض النظر عن وجود اتفاقيات للتعاون معها ام لا .

وتحصل مصر على معونات غذائية من بعض دول (السوق الاوروبية المشتركة) ضمن هذا البرنامج بالاضافة الى ماتحصل عليه من معونات غذائية من بعض دول (السوق) على المستوى الثنائى .

وتشمل هذه المعونات القمح واللبن المجفف والسمن الطبيعى .

ولقد قررت السوق المساهمة فى برنامج الغذاء العالمى التابع لمنظمة الاغذية والزراعة التابعة للامم المتحدة بـ ٣٠ الف طن لبن مجفف ، ٥ الاف طن سمن طبيعى قيمتها ٤٠.٥ مليون دولار امريكى خلال ١٩٨٠ ، وتقدر مساهمة السوق فى برنامج الغذاء العالمى بـ ٧٥ مليون دولار امريكى فى سنة ١٩٨٠ ، وتحصل مصر عادة على معونات غذائية ضمن هذا البرنامج .

وقد تم الاتفاق اعتبارا من معونات عام ١٩٧٨ على ان تقوم الهيئة العامة للسلع التموينية باستلام هذه المعونات وبيعها فى السوق المصرية وايداع حصيلتها بالجنيه المصرى فى حساب خاص لدى البنك المركزى المصرى ، وتشترط السوق الأوروبية المشتركة استخدام حصيلة البيع فى تمويل تنفيذ مشروعات تهدف بقدر الامكان الى زيادة الطاقة الانتاجية الزراعية وقد تم الاتفاق على استخدام هذه الحصيلة فى تمويل المكونات المحلية لتشييد مخازن ومستودعات لحساب بنك الائتمان الزراعى التعاونى ، والذى يمول فى نفس الوقت من المنح الواردة فى بروتوكول التعاون المالى مع السوق الأوروبية المشتركة .

---

(٣٢) الارقام ماخوذة عن وزارة الاقتصاد المصرية ، وكالة الوزارة لشئون السوق الأوروبية المشتركة

اثيوبيا : تجربة العقد الأول بعد الثورة

د . نجوى أمين الفوال

خبير بالمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية

أثيوبيا منذ فبراير الماضى العقد الثانى من تجربة الثورة التى تفجرت فى فترة من فبراير إلى سبتمبر ١٩٧٤ وقد أختلفت تلك الثورة فى عمقها عن اى من الثورات التى وقعت فى أفريقيا من قبل .. فلم تكن ثورة قومية للحصول على الأستقلال عن قوى أجنبية . لأن اثيوبيا لم تعرف الأحتلال الأجنبى باستثناء سنوات قليلة من الأحتلال الأيطالى فى الثلاثينات . كذلك لم تكن مجرد صراع على السلطة بين جماعات عرقية بالرغم من أن الصراعات العرقية لعبت فيها دورا كبيرا . ولا كانت محاولة لاشعال ثورة ماركسية من أعلى يقودها جماعة من المثقفين الماركسيين فى محاولة لفرض مفاهيم الصراع الطبقى على الاوضاع الاجتماعية للبلاد . بالرغم من الخط الماركسى المعلن لسياسة الدولة فيما بعد .

لقد جاءت احداث فبراير/سبتمبر ١٩٧٤ فى اثيوبيا حاملة فى طياتها رياح التغيير الجذرى لمجتمع عاش فى ظل حكم امبراطورى فردى يستند على الأقطاع وبورجوازية الأسرة المالكة والطبقة الأرستقراطية المحيطة به ، إلى جانب دور حاكم للكنيسة ،فاذا بدعامات الحكم التى صمدت لمئات السنين تنهار فى غضون أشهر معدودات ، على يد فئات وطبقات اجتماعية متنوعة ، كان الجيش أحد أجنحتها ،وإن لم يكن العنصر المحرك للأحداث منذ بدايتها*

وإزاء جذرية وشمولية التغيير ، راح الدارسون يبحثون فى أصوله ودوافعه ،وهل كان أنقلابا عسكريا بطىء الحركة ، أم ثورة شعبية تلقائية نضجت جذورها فانفجرت تغير من أساس الحكم والأوضاع الأقتصادية والأجتماعية .

وربما كان البحث عن أجابة لهذه التساؤلات نقطة البداية

* تعتبر هذه الدراسة - فى أساسها - جزء من رسالة الدكتوراه التى تقدمت بها الباحثة لقسم النظم السياسية بمعهد البحوث والدراسات الافريقية - جامعة القاهرة فى نوفمبر ١٩٨٣ وموضوعها « القضايا السياسية الافريقية كما تناولتها صحيفة الاهرام منذ حرب اكتوبر » باشراف الاستاذ الدكتور مختار التهامى ود . اجلال رأفت . وقد أجيزت بمرتبة الشرف .



لتناول الأحداث التى تفجرت فى أثيوبيا فى منتصف السبعينات ، من أجل تفهم حقيقتها ودوافعها ،ومن ثم النظر إلى نتائجها نظرة أكثر شمولية ودقة .

هناك رأيان فى تكييف الأحداث التى مرت بها أثيوبيا عام ١٩٧٤ . الرأى الأول يرى أنها ثورة شعبية تلقائية شاملة ، شاركت فيها كافة عناصر الشعب الأثيوبي ، والرأى الثانى يميل إلى أعتبار أن مامرت به أثيوبيا كان أنقلابا عسكريا تدريجيا لكون الجيش هو المفجر للأحداث بتمرده فى الثكنات ، وهو الذى قام بعزل هيلاسيلاسى ، وأعلان الحكومة العسكرية فى سبتمبر ١٩٧٤ وسنعرض لكل من وجهتى النظر بشىء من التفصيل .

ينظر أصحاب الرأى الأول إلى أحداث فبراير سبتمبر فى أثيوبيا باعتبارها حركة ثورية ديمقراطية تقدمية معادية للأقطاع ، تحدت الحكم الأمبراطورى ذاته ، بالرغم من هيبته الجماهيرية وتاريخه الطويل فى حكم البلاد .

ويستند أصحاب هذا الرأى فى أعتبار تلك الأحداث ثورة شعبية إلى عدة محكات ..فمن ناحية ،يرى هؤلاء فى تلقائية تفجر الشرارة الأولى لاحداث فبراير مايدعم كونها ثورة ،حيث يعتبرون أن نقطة بداية تلك الأحداث هى مظاهرات ١٣ فبراير ١٩٧٤ ، التى بدأت بهتاف أحد سائقى الأجرة احتجاجا على أرتفاع أسعار البترول فى أحد جراجات أديس أبابا . وسرعان ماتجمع حوله مئات السائقين الذين شكلوا مظاهرة اتجهت إلى الجامعة واتحدت مع مظاهرة من الطلبة ، وتوالت بعدها المظاهرات التى تضم تحالف الطلبة والعمال ، وبدأت تفصح عن مطالبها السياسية ، فى الوقت الذى أضرب فيه المدرسون أحتجاجا على نظام جديد للتعليم . وعلى الرغم من تراجع الحكومة عن زيادة الأسعار ، إلا أن ثورة العاصمة كانت قد بلغت حدا يصعب السيطرة عليه وعلى العكس أظهر هذا التراجع مدى ضعف الحكومة أمام الشعب وهكذا فقد نفد صبر الشعب فى الوقت الذى عجز فيه الحكام عن الأستمرار فى الحكم ، ومن هنا قامت الثورة(١)

1) Vivo R . Valdez , « Ethiopia's Revolution » New York . International Publishenrs , 1978 , PP . 18 –21 .

ومن ناحية أخرى ، يرى أصحاب هذا الرأى أن الذى فجر الثورة ومهد لها وقام بقيادتها كل العناصر المدنية . وليس الجيش الذى انفرد فيما بعد بمكاسب الثورة . ففى اعتقاد أصحاب هذا الرأى أن الحركة الطلابية التى نشطت منذ الستينات ، مهدت الأرض أمام الثورة وهيأت المناخ الملائم لتفجرها .. حيث بدأت جهود الحركة الطلابية أحتجاجا على الأحوال الأقتصادية منذ بداية عقد الستينات ، وكانت تهدف إلى توسيع نطاق عمليات المعارضة والعنف إلى درجة تستدعى تدخل القوات المسلحة ، مما يحفز العناصر الراديكالية داخل الجيش على الأستيلاء على الحكم وانضمامها إلى صفوف الثورة . وبالرغم من عدم تحقق هذه التوقعات ، إلا أن تلك الأرهاصات قد ساهمت فى تهيئة المناخ للثورة(٢) .

كذلك يعتقد أصحاب هذا الرأى أنه إلى حد كبير قاد الثورة فى أثيوبيا عام ١٩٧٤ ، طبقة المثقفين خاصة الذين تلقوا تعليمهم فى الخارج ، وكانت لهم روابط بالحزب الشيوعى الفرنسى والأتحاد السوفيتى ، وأولئك الذين تعلموا فى الولايات المتحدة ، وأنضموا إلى حركة الطلبة المناهضة لحرب فيتنام(٣) لذلك فإن الحركة الطلابية قد أظهرت فى بداية الثورة ــ قدرة كبيرة على تعبئة الجماهير ، وبتحالفهم مع العمال ، أثاروا قضايا اقتصادية تمس مصالح فئات عريضة من الشعب ، بحيث لم تقتصر مطالبهم على الأصلاح الأقتصادى ، وزيادة الأجور فقط ،وإنما شملت أيضا المطالبة بالديمقراطية السياسية بجانب رفع الطلبة لشعار الأرض لمن يزرعها(٤) .

ومن ناحية ثالثة ، فإن تبنى أصحاب هذا الرأى لتكييف أحداث ١٩٧٤ فى أثيوبيا على أنها ثورة شعبية يقوم على قناعتهم بمحدودية الدور الذى لعبه الجيش فى تفجير الثورة وقيادة تياراتها المختلفة ، فإلى جانب عدم توفر الرؤية الواضحة والتصور المحدد لدى قيادة الجيش حول تغيير النظام القديم إلى دولة حديثة ،كان الجيش فى المراحل الأولى من الثورة مترددا حول امكانية استمراره فى مسيرتها ويدلل أصحاب هذا الرأى على ذلك بتراخى فرق الجيش وأنهائها للتمرد الذى قامت به بعد أن أجيبت مطالبها ،فيما عدا بضع جيوب للأضطرابات فى البحرية والقوات الجوية . هذا فى الوقت الذى كان العمال والطلبة يقودون المظاهرات ويعلنون الأضراب العام فى ٧ مارس(٥) .

ويضيف أصحاب هذا الرأى أن وصول الجيش إلى الحكم كان نتيجة لافتقار الثورة الشعبية إلى الشكل التنظيمى . حيث لم يكن للعناصر المدنية التى فجرتها حزب سياسى أو أيديولوجية واضحة تقود مرحلة مابعد الأمبراطورية ، نتيجة لانعدام خبرة الشعب الأثيوبى بالعمل السياسى طوال نصف قرن .ولذلك فأن الجيش الذى شارك فى أحداث الثورة بتمرده فى الثكنات مالبث أن انفرد بالسلطة نظرا لكون المؤسسة العسكرية البناء الوحيد الذى ظل على قدميه بعد الكوارث الاقتصادية : المجاعات والأضطرابات فحينما سقط هيلاسيلاسى النظام الامبراطورى موت أثيوبيا إلى فراغ هائل فى السلطة ،كان لابد ان يقفز إليه الجيش الذى تحول من مرحلة التمرد لتحقيق مطالب مهنية إلى مرحلة قيادة الثورة دون أن يتوقع ذلك(٦) .

أما أصحاب الرأى الثانى ، فيرون أن ماشهدته أثيوبيا خلال ١٩٧٤ كان انقلابا عسكريا بطىء الحركة ، بدأ بتمرد الجيش نتيجة أحواله الداخلية السيئة ثم تصاعد تدريجيا إلى مجموعة من الأتهامات للحكومة الفاسدة ، تراكمت خلال ثمانية أشهر ، وأنتهت بعزل الأمبراطور الذى حكم البلاد لمدة ٤٤ عاما ..وقد وقع الأنقلاب فى ظروف اقتصادية دقيقة تمثلت فى نفس المجاعة فى أقليم وولو ، واندلاع مجموعة الأضطرابات فى أديس أبابا ضد البطالة وغلاء المعيشة(٧) ويضع أصحاب هذا الرأى تمرد الجيش فى المحل الأول فى تحليلهم للمراحل الأربع للثورة فهم يرون أن المرحلة الأولى بدأت بالتمرد الذى وقع فى « نيجيلى » و« ديبرى زيت » بين صفوف القوات البرية والجوية أحتجاجا على أوضاع الجيش ، والذى أنتهى باسقاط حكومة « اكليلو » وتولى « اندلكاتشوى ماكونين » الوزارة ، وكان أكثر قبولا لدى الجيش . أما المرحلة الثانية فقد تميزت بالصراع على السلطة بين الحكومة والجيش ، ومحاولة الأولى تصفية العناصر المعارضة لها ، مماأدى إلى الصراع داخل

2) Koehn . Peter - Ethiopian Politics : Military Intervention and Prospects For Further
Change , » in Africa Today , May 1975 , PP . 7 - 10 .
3) « Revolution in Ethiopia , by an observer , » in Monthly Review , July 1977 , P . 49 .
4) Valdelin , J . i « Ethiopia 1979 - 7 : From Anti - Feual Revolution to Consolidation
of the Bourgeois State » in Race and Class , Spring 1978 , PP . 380 – 1 .
5) Legum , C . , « Ethiopia : The Fall of Haile Selassie ,s Empire » Africana Publishing
Co . , New York , 1975 . PP . 36 - 40
6) Ibid . P . 3 . Also , Valdelin , op . 'cit ., P383 .
7) First , Ruth , « Political and Social Problems of Development , » in Africa south of
the Sahara , 1979 - 80 . Europa Publications Ltd . London , 1979 . P . 23 .

الجيش . وأنتهى هذا الصراع فى المرحلة الثالثة — من يونيو إلى سبتمبر — بسيطرة الجيش فعليا « على الحكم » دون أعلان ذلك بصفة رسمية فبدأ سلسلة من الأعتقالات لاضعاف سلطة الأمبراطور والحكومة واستخدمت وسائل الأعلام لمهاجمة النظام الملكى أولاثم الأمبراطور شخصيا فيما بعد . وطالب الجيش بدستور جديد وضع هو مشروعه . فى الوقت الذى قامت فيه العناصر التقدمية فى الجيش بانشاء لجنة للتنسيق بين وحدات القوات المسلحة ،وشكلت المجلس الأعلى العسكرى . أما المرحلة الرابعة فقد بدأت بتنحية هيلاسيلاسى فى ١٢ سبتمبر واستيلاء المتمردين فى الجيش على السلطة كاملة فى شكل المجس العسكرى المؤقت(٨) .

ويرى أصحاب هذا الرأى كذلك أن الحركة الشعبية كانت عاملا مساعدا لجهود المجلس العسكرى فى عزل هيلاسيلاسى ، حيث فرض الأضراب العام للعمال حالة شلل على كل المصالح وقطاع الخدمات ، فى الوقت الذى انتشرت فيه مظاهرات الطلبة فى العاصمة والمدن الكبرى(٩) .

ويصل بعض الكتاب إلى حد القول بأن الجيش هو الذى قاد الثورة وأنه لولا تدخل الجيش ، لما كانت هناك ثورة فى أثيوبيا فتمرد الجنود فى الثكنات أدى إلى سريان عدوى الثورة إلى صفوف المدنيين من الطلبة والعمال واساتذة الجامعات . ويرفض هؤلاء « المبالغة » فى دور الحركة المدنية التى يرون أنها كانت حركة غير منظمة وفوضوية وذات مطالب محدودة النطاق إلى حد كبير ، عبرت عن مصالح « جماعات ذات مصلحة مشتركة » ، تمثلت فى النخبة المتعلمة فى المناطق الحضرية ، والبورجوازية الصغيرة ولم تعكس مطالبها اهتمامات قومية بقدر ماعبرت عن مصالح جماعات منفصلة أما الحركة الطلابية فأن دورها فى أشعال جذوة الثورة — خاصة فى مراحلها الأولى — لايقارن بدور الجيش فبالرغم من بروز دور الحركة الطلابية فى الفترة ومن مارس حتى يونيو ، إلا أن الطلبة افتقروا إلى حلقة الوصل المنظمة مع الجماهير(١٠) .

وطبقا لوجهة نظر أصحاب هذا الرأى ، فإن الجيش كان الجماعة الوحيدة —من بين القوى التى شاركت فى تفجير الثورة — التى طورت مطالبها بصوره جدريه ، من مجرد مطالبة مهنية أثناء التمرد ، إلى حركة مطالبة باعادة بناء المجتمع الاثيوبى بأكمله . وأدى هذا التحول فى أهداف حركة الجيش إلى تحويل مجرى الثورة فى أثيوبيا من مجرد محاولة للأستيلاء على السلطة من جانب الجماعات الحضرية إلى محاولة للتغيير الشامل على يد القيادات العسكرية ولكن لايمكن القول بأن هذا التغيير فى تفكير القيادة العسكرية وقع قبل استيلائها على السلطة فى سبتمبر . فحتى نوفمبر ١٩٧٤ ، كانت قرارات المجلس العسكرى الحاكم لاتتعدى محاولة هدم النظام القديم إلى أن وقعت احداث « السبت الدامى » التى أدت إلى تغلب الجناح الراديكالى داخل المجلس ومنذ ذلك الحين أظهرت « الدرج » قدرتها على تحدى المطالب المهنية النابعة حتى من داخل الجيش وفى ٢٠ ديسمبر ١٩٧٤ ، أعلن الجنرال تيفرى بانتى — رئيس الحكومة — بداية الأتجاه الأشتراكى فى أثيوبيا ، وتبع ذلك عدة أجراءات للتأميم ثم صدور قرار الأصلاح الزراعى(١١) .

وتعتمد التفرقة فى تكييف أحداث الثورة الأثيوبية إلى حد كبير على تحديد مفهوم الثورة بوجه عام .. فاذا تم الأخذ بمفهوم الثورة على أنها تغيير أجتماعى شامل ،يتحقق عن طريق القوة ، من أجل اقتلاع جذور القيم والمبادىء التى يقوم عليها المجتمع واعادة تقسيم العمل داخله(١٢) فلاشك فى أن ماحدث فى أثيوبيا خلال عام ١٩٧٤ ، كان ثورة بكل ماتحمله هذه الكلمة من معان ، حيث أسقط نظام ملكى تاريخى ، وهدم نظام اقتصادى يقوم على الأقطاع منذ قرون طويلة ، وآخر أجتماعى يقوم على تفوق شعب من شعوب الأمبراطورية واستعباده لبقية الشعوب والقبائل وإذا كانت أية ثورة تتطلب شروطا محددة لانفجارها تتمثل فى « وجود أزمات بنيانية ، ونزاع حول مشروعية الحكم ، مع فراغ فى السلطة ، إلى جانب عامل محرك يصعد الأحداث إلى حد الثورة .. »(١٣) فأنه فى غياب التنظيمات المدنية الفعالة كانت المؤسسة العسكرية هى هذا العامل المحرك الذى امتلك وسائل القوة اللازمة لفرض ارادته .. لذلك فأننا نرى أن

---

8) Skurnik , W . , « Revolution and Change in Ethiopia , » in Current History , May 1975 . PP . 206 - 7 .

9) Koehn , OP - cit . P 12

10) Ottaway . Mariana & David « Ethiopia : Empire in Revolution . » Africana Publishing Company , London , 1978 . P . V . and PP . 35 - 6 .

11) Ottaway M ., « Social Classes& Corporate Interests in Ethiopian Revolution , « in Journal of Modern African Studies , Vol . 14 , No . 3 . 1976 , PP . 479 - 81 .

1. Johnson . C ., « Revolutionay Change . » The University of London Press , 1970 . P 1 . and P . 139 .

13) Ibid . PP . 105 - 6 .

اللجنة المركزية من العسكريين أيضا بالاضافة إلى أنها لجنة مركزية بدون حزب حقيقى ، إذ لايزال ذلك الحزب حبرا على ورق(٢١) .

ثانيا : النظام العسكرى فى اثيوبيا والمشاركة السياسية : —

على الرغم من الدور الطليعى الذى لعبته العناصر المدنية فى تفجير واشعال شرارة الثورة منذ بدايتها ، وحملها للوائها حتى تم اسقاط النظام الامبراطورى، الا ان سياسة النظام العسكرى الذى ورث السلطة ظلت — ومنذ البداية — تعمل على ابعاد العناصر المدنية عن المشاركة فى الحكم . وقد اقترن بهذه السياسة ، أسلوب تصفية اعضاء الاحزاب السرية المعارضة لاستمرار انفراد العسكريين بالسلطة .

ففى العيد الأول للثورة ، وعدت الحكومة العسكرية بقيام تنظيم سياسى واحد له مكتب سياسى أعلى ، تحت رعاية اللجنة السياسية للمجلس العسكرى فى اطار مفهوم الاشتراكية الأثيوبية . ولكن على المستوى العملى ،كان موقف النظام العسكرى من قضية المشاركة السياسية يتراوح بين الانكار والمصادره، وبين محاولات التحالف مع القوى النفعية بين صفوف المدنيين ، تحت شعار وحدة الايديولوجية الماركسية . ويرى كثير من الكتاب ان تبنى النخبه العسكرية لشعارات الماركسية — اللينينية ، لم يكن اكثر من محاولة لكسب الشرعية اللازمة لبقائهم فى الحكم ، واضفاء صفة المشروعية على عمليات القمع والتصفية لكل من يحاول ان يحل محلهم فى السلطة (٢٢) فلم يبدا أحد من اعضاء الطبقة الحاكمة حياته كماركسى ، بل تم تطهير العناصر الماركسية داخل صفوف الدرج فى بداية عهدها بالحكم ، وانما ذاعت الثورة الماركسية كمحاولة لتغطية السلطة المتدهورة داخل اللجنة ، وكمحاولة لهزيمة المعارضة اليسارية بتبنى العديد من أفكارها (٢٣) .

وحتى منتصف عام ١٩٧٦ ، كانت اللجنة العسكرية فى حالة عزلة تامة عن القاعدة الجماهيرية العريضة ، ونشات بين القيادة العسكرية والجبهة السياسية المدنية حواجز تاصلت الى حد عجز كل من الطرفين عن التقارب نحو الاخر . وكان الخلاف بين الطرفين يدور حول قضية الحكم المدنى (٢٤) .

وقد ظهرت أول صور المعارضة ضد الحكم العسكرى فى احتفالات العام الاول للثورة ، حينما فوجىء الحاضرون بمجموعات من الطلائع الطلابية — اثناء مرورها فى العرض العسكرى والشعبى — ترفع شعارات ضد البيروقراطية واشتراكية البورجوازية الصغيرة . وتطالب بالاشتراكية العلمية وبا عطاء السلطة للشعب . وكذلك نادت مسيرة العمل باشراكهم فى الحكم وفى سياسة التغيير وصنع القرار وبناء أساس مدنى لنظام الحكم واحترام الحريات والحقوق الانسانية . وكان اعلان هذه المطالب انذارا للدرج ببداية تشكيل جبهة معارضة (٢٥) . وجدير بالذكر ان الطلبة والعمال نظموا ابعدها اضرابات أصابت العاصمة بالشلل ، وقد برزت هذه الاضرابات كحركة سياسية حيث ان العمال لم يضمنوا مطالبهم اية مطالب مهنية (٢٦) . وقد استجابت الحكومة العسكرية لهذا النشاط السياسى باعلان الاحكام العرفية ، وقيام حملات واسعة لاعتقال الطلبة واغلاق مقر اتحاد العمال وحله ، وإجراء انتخابات جديدة لاختيار قيادات أخرى له ، بينما ابعدت الطلبة الى المناطق الريفية لتنفيذ قانون الاصلاح الزراعى . وهكذا نجحت الحكومة العسكرية فى إبعاد وعزل اثنين من حلفائها فى صعودها للسلطة — وهما العمال والطلبة — عن المشاركة فى الحكم .(٢٧)

وهكذا اتحد العمال مع الطلبة والطبقات الارستقراطية القديمة فى تشكيل أرضية لحركة مناهضة للحكم العسكرى . مطالبة بالديمقراطية والحكم المدنى . ولكنها كانت تفتقد

21- « Ethiopia : Revolution in Need of New Friends » , in Legum (ed .) « Africa Contemporany Record , 1981 – 2 . » Africana Publishing Company , London , 1981 , P . B 152 .

22 – Palmer , D . S & Palmer , C . D . , « Politicol Participation Under Military Rule , » in Africa Quarterly . April , 1978 , P . 104 .

23 – Legum , « The Fall ... » op . cit . p . 308 .

24 – « Revolution in Ethiopia .... . » op . cit . p . 52 .

٢٥ — د . عبد الملك عودة : اثيوبيا من الامبراطورية الى الجمهورية الفيدرالية مجلة السياسة الدولية عدد يناير ١٩٧٦ ص ١٠٠ — ١٠٢

26 – « Ethiopia : Calls For Civilian Rule » in Africa Reseanch Bulletin , September 1975 . PP . 3759 – 61 .

27 – Legum , « The Fall ... » op . cit . p . 70 . Also , « Ethiopia : Universities Remairn Closed . » in Africa Research Bulletin , August , 1975 . P . 3746 .

البؤرة الثورية التى تحركها بفاعلية وتحشد الجماهير كأساس لاقامة مؤسسات سياسية .

وقد انقسمت المعارضة فى اثيوبيا الى اتجاهين رئيسيين : الاول ليبرالى والثانى ماركسى .. الاتجاه الاول تزعمه حزب الاتحاد الديمقراطى الاثيوبى ، ويجمع تحت لوائه كل المعارضين للنظام العسكرى من القيادات اليمينية والتقليدية التى شاركت فى الحياة السياسية فى عهد الامبراطورية . وسنتناول دور هذا الحزب بالتفصيل عند التعرض لدور النظام العسكرى فى التكامل السياسى لاثيوبيا .

أما المعارضة الماركسية فقد انقسمت الى تيارين يمثل كل منهما مجموعة أحزاب وكانت نقطة الخلاف بينهما تدور حول صلاحية الحكم العسكرى كأداه للتغيير الثورى — الاتجاه الاول رأى ان الجيش هو الأداة الفعالة الوحيدة التى يمكن أن تقود الثورة ، وتبنته عدة أحزاب ، كان أهمها حزب « الحركة الأشتراكية لكل اثيوبيا » وتأسس فى بداية ١٩٧٦ وكان يرأسه « هيلى فيدا » الذى سرعان ماكسب ثقة ما نجستو ، وتم قبوله كمستشار ايديولوجى للدرج . وشكل هذا الحزب المصدر الرئيسى لكوادر المكتب السياسى ومكتب شئون تنظيم الجماهير . ولكن فى ربيع ١٩٧٧ بدأ الصراع بينه وبين الدرج ،حيث سعى الحزب الى الانفراد بالسلطة ، وكانت نهايته عندما حاول تصفية اعضاء الحكومة العسكرية جسديا ،فالقى القبض على زعيمه فى أغسطس ١٩٧٧ ،وبدأ الجيش فى اغتيال اعضائه . والى جانب هذا الحزب ، نشأت عدة أحزاب تدور فى فلك الحكومة العسكرية وكلها جماعات سياسية اكثر منها أحزاب سياسية ، قامت اساسا بعد انشقاق قادتها على الحركة الاشتراكية لكل اثيوبيا .(٢٨)

اما الاتجاه الثانى ، فقد مثله « الحزب الثورى لشعب اثيوبيا » وهو الحزب الاكثر شعبية — وكان يعارض الملكية من قبل . وقد أعلن الحزب فى ١٩٧٥ أن برنامجه نابع ضد الايديولوجية الماركسية اللينينية ،وتبنى خط المعارضة ضد استمرار الجيش فى الحكم ، ونادى بانشاء حكومة مدنية شعبية ، كما اتخذ ايضا موقفا معارضا للحكومة تجاه قضية أريتريا . وقد رفضت قيادات هذا الحزب الاتجاه السابق وأحزابه ، ووصفت من تبنوه بالنفعية والانتهازية .. ومن ناحية اخرى اتهمت الحكومة الحزب الثورى بأنه ثورة مضادة ، واعتقلت واغتالت العديد من قياداته ، انتقاما من حرب العصابات التى شنها أعضاؤه فى المدن .(٢٩)

ومن الممكن رصد علاقة « الدرج » بالمعارضة المدنية منذ نهاية ١٩٧٥ ، حينما حاولت الحكومة العسكرية خرق الحواجز التى نشأت بينها وبين المدنيين اليساريين . وفتحت الصحف الناطقة بالامهرية صفحاتها للنقاش السياسى بين فريقين : أحدهما يعارض بشدة النظام العسكرى ويتهمه بالفاشية ، والآخر يؤيد النظام الحاكم ويتهم الآخر بالفوضوية . وكانت هذه أول محاولة لتضميد الجراح بين العسكريين والمدنيين ، وهى المشكلة التى بقيت بدون حل أمام الثورة الاثيوبية . وعلى الرغم من انفصال هذه التيارات اليسارية عن الجماهير التى عجزت عن فهم ما نشر فى الصحف ، الا ان هذا النقاش السياسى فتح الباب أمام تحالف اللجنة العسكرية مع التيار الموالى لها ، الذى تبلور فى « الحركة الاشتراكية لكل اثيوبيا » وفى سبتمبر ١٩٧٦ قبلت الدرج خطة هذا الحزب بضرورة تصفية الاتجاه المضاد ، والذى يمثله « الحزب الثورى لشعب اثيوبيا » . فبدأت منذ اكتوبر حملة الاغتيالات لهذا الحزب ، واعدام خمسين من أعضائه فى نوفمبر ، الى جانب القاء القبض على مئات من أعضائه .(٣٠)

وبحلول عام ١٩٧٧ كانت المدن قد تحولت الى مسرح لمعارك دامية ، ووصل الموقف الى ذروته فى ٢٢ مارس ١٩٧٧ ، حينما قادت « فرق الدفاع » — وهى نوع من المليشيات الشعبية تشكلت من المكتب السياسى — عمليات البحث عن معارضى الثورة من بيت لبيت فى شوارع العاصمة . ونجحت هذه الحملة فى اضعاف جبهة الحزب الثورى ، ومنذ منتصف ١٩٧٨ ، كاد نشاطه أن يختفى .(٣١)

ولكن هذه الحملة كانت سلاحا ذا حدين بالنسبة لحزب

---

28 – Gilkes , « Ethiopia Events From 1963 – 79 » , in Africa South of the Sahara1979 – 80 . Europa Publications Ltd . London , 1979 . P . 354 .

29 – Palmer & Palmer , op . cit . p . 104 .

30 – Ottaway , M . , « Damocracy and New Damocracy : The Ideological Debate in the Ethiopian Revolution , » in African Studies Review , April 1978 , PP . 19 – 29 . Also , Valdelin , op . cit . p . 390 .

31 – Ottaway , « Empire in Revolution , » op . cit . p . 145 . Also , Gilkes , « Ethiopia : Events From 1963 – 79 » op . cit . p . 354 .

الحركة الاشتراكية الاثيوبية الذى حاول استغلال الموقف لصالحه ، معتقدا أن الوقت قد حان للقضاء على المجلس العسكرى نفسه ، وأصبح كل من الدرج والمكتب السياسى متخوفا من الآخر ، الى ان وجدت الدرج الفرصة السانحة للتخلص منه فى اعقاب الاحداث الدموية فى ١٩٧٧ . فالقت اللوم على المكتب السياسى رسميا فى [illegible] يوليو [illegible] واوقفت كل اعضائه عن العمل السياسى ، ثم اخيرا فى اغسطس القى القبض على هايلى فيدا وبعض زملائه . (٣٢) وهكذا انتهت محاولة الوفاق بين المدنيين والعسكريين ، وتم ابعاد المدنيين عن المشاركة فى الحكم ، ووصل الاتجاه الى عسكرة السياسة فى اثيوبيا الى ذروته فى تلك الفترة ، وبعد ان فشلت محاولات التقارب مع اليسار المدنى ، نتيجة للبناء التنظيمى الفوقى للاحزاب التى تحالفت مع الحكم العسكرى ، والتى افتقرت الى الجذور الشعبية واحكام الصلة بالجماهير ، مما سهل على الطبقة العسكرية الحاكمة عملية الاطاحة بها كلما تراءى لها ذلك .

وعلى الرغم من انشاء اللجنة التحضيرية « للحزب العمالى الاثيوبى » فى ٢٤ يونيو ١٩٨٠ ، الا ان الخطوات الفعلية التى تم اتخاذها من أجل اعلان قيام ذلك الحزب وممارسته لسلطاته كحزب اشتراكى يمكن القوى المدنية من المشاركة فى الحكم ، تعتبر هامشية . فقد اصيبت اللجنة التحضيرية للحزب بداء الانقسامات بين قادتها خاصة فيما يتعلق بعلاقة اثيوبيا بالاتحاد السوفيتى والى أى مدى يمكن لاثيوبيا الارتباط به ، ومدى حاجة البلاد للمساعدات من الدول الغربية . هذا الى جانب ان الحاجة الملحة لقيادة حملة واسعة النطاق ضد الفساد – داخل الطبقة السياسية والبيروقراطية – قد جعلت هذه القضية تطغى على قضية المشاركة السياسية أو تحريك عملية انشاء الحزب العمالى . ومن ناحية اخرى – ونتيجة لكل هذه العوامل – فان عملية تشخيص السلطة فى اثيوبيا قد أصبحت اكثر وضوحا حيث تبلورت كافة السلطات فى شخص الرئيس منجستو هيلى مريام ، كاعلى سلطة فى البلاد رئيسا للدرج ، وللجنة المركزية لتنظيم الحزب العمالى ، ورئيسا لمجلس الوزراء بالاضافة الى رئاسته للجيش الثورى الاثيوبى . (٣٣)

ثالثا : النظام العسكرى والتكامل السياسى : –

أدت أحداث الثورة الاثيوبية الى تغييرات عديدة على نطاق المجتمع الاثيوبى ، كان من أهمها تفجير قضية المساواة بين القوميات داخل الامبراطورية عما نتج عن اثارة النزعة العرقية ، والانتماء القبلى ، فقد رأت الشعوب المقهورة – تحت حكم الاقلية الامهرية – فى سقوط نظام هيلا سيلاسى تحقيقا لامالها فى اسقاط سيطرة الامهرة عليها وتحقيق مطالبها [illegible] حكم الذاتى .
وقد وجد بعض الكتاب [illegible] فى ثورة اثيوبيا والحكم [illegible] الذى أعقبه تعبيرا [illegible] وانعكاسا لثورة الاورومو الجالا ضد الاقلية الامهرية الحاكمة .. حيث ضمت الدرج عددا كبيرا من صغار الضباط منهم ، كما أن اعمالها توجهت بصفة اساسية الى هدم الطبقة المتميزة من الحكام الامهريين . فأحداث السبت الدامى اعدمت كل القيادات الامهرية فى عهد هيلا سيلاسى ، وبعدها أصبح الامهرا لايملكون قيادة تتولى الدفاع عن مصالحهم . كذلك نظر هؤلاء الى الاصلاح الزراعى من زاوية قومية محلية ، بمعنى ان هدفه كان تحطيم الاقطاعات الامهرية وفى وسط وجنوب اثيوبيا ، واستعادة « الجالا » لارض اجدادهم . (٣٤)

ولكن الواقع قد أثبت عدم صحية هذه الفرضية .. فعلى الرغم من أنه لايمكن انكار تأثير العامل الاجتماعى – بشقيه العرقى والطبقى – على دفع أحداث الثورة ، إلا أن تصرفات القيادات العسكرية قد اثبتت أن الحكومة العسكرية ورثت من النظام السابق لها الافكار والنظرة التقليدية ذاتها حول وحدة التراب الاثيوبى ، وتبنت الاتجاه العام فى افريقيا كلها بضرورة منع اية محاولات انفصالية مهما كانت ، حيث ان نجاح إحداها معناه سريان العدوى بين بقية الشعوب . (٣٥)

وقد حاولت الحكومة العسكرية فى بداية عهدها بالحكم ان تتغلب على ثورة القوميات بتحقيق الوحدة القومية من خلال وحدة الايديولوجية . مثال ذلك تبنى قادة الانقلاب فلسفة « اثيوبيا أولا » أو « اثيوبيا يتقدم » ، محاولين خلق أهداف قومية تجتمع تحتها كل الاختلافات العرقية والدينية والطبقية ، مثل محاربة الفساد المالى الادارى وكذلك فان

---

32) Valdelin , op . cit . pp . 390 - 6 . And , Ottaway . , « Democracy .. » op . cit . ,p .29 .

33) Gilkes , « Ethiopia : Events From 1963 – 82 , » in Africa South of the Sahara , 1982 -3 . Europa Publications Ltd . , London , 1982 . Also , « Ethiopia in Need for New Friends , » op . cit . pp . B 150 - 3

34) Henrick & Wanren , « The U . S . Role in the Eritrean Conflict , » in Africa Today , April , 1976 , pp . 50 - Also , « Revolution in Ethiopia ... » op . cit . p . 53 .

35) Skurnik , op . cit . p . 209 .

اعلان الاشتراكية الاثيوبية التى تـؤكد المسـاواة بيـن المواطنين دون تفرقة بسبب اللـون أو الـدين أو الجنس او الرابطة الاقليمية ، كان يهدف الى كبح جمـاح الحـركات القومية التى أخذت جذورها فى النمو فى اعقاب الثورة .(٣٦)

ولكن هذه السياسة فشلت فى وقف انطلاق ثورة القوميات التى تفجرت بشدة فى الجنوب الشرقى والغربى بين الاورومو والعفار . وقد أثرت هذه الاحداث على الحـكومة المركزيـة ولكن بدرجة محدودة نتيجة كونها أحداثا محدودة النطاق . ثم بعد صدور قانون ألاصلاح الزراعى فى مـارس ١٩٧٥ ثارت الخلافات بين الجماعات العرقية الرئيسية الثـلاث : الأمهرا والاورومو والتيجرى . فقد كان من الـطبيعى ان يثور الامهرا الذين اضيروا من الاصلاح الـزراعى الـذى جردهم من امتيازاتهم وأراضيهم فى الجنوب وحتى المزارع الاكثر خصوبة وانتاجية — وقد كان ذلك لصـالح فـلاحى الاورومو الذين ينتمى اليهم معظم أعضاء الدرج . ولكن من بين صفوف الأورومو أنفسهم نمـت معـارضة للحـكومة العسكرية ، تركزت فى ملاك الارض الـذين أضـيروا مـن الاصلاح الزراعى ، وخاصة فى مقاطعة « بال » ، وحـاولت ان تتخذ لنفسها طابعا قوميا وعبرت عن نفسها فى « جبهـة تحرير الأورومو » التى اتخذت الصومال قاعدة لها . وقـد نشأ بينها وبين جبهة تحرير غرب الصومال — التى تـطالب بتحرير الأوجادين وضم الصومال — نوع مـن التنسـيق العسكرى فى عملياتها فى بال والأوجادين ، وخاصة خـلال الحرب بين الصومال واثيوبيا عام ١٩٧٧ (٣٧)

كذلك فان الصراع السياسى الاجتماعى قـاد أيضـا الى اضطرابات عنيفة بين صفوف التيجرى ، حيث اختلـطت النزعة القومية بالمصالح السياسية والاقتصادية ، فتشكلت قياداتها من الطبقة الارستقراطية والاسرة الملكية السابقة ، متمثلة فى الراس منجيشا سيوم — زوج ابنـة الامبـراطور وحاكم مقاطعة تيجرى السابق — الذى قاد الحرب الاهلية فى المقاطعة بعد نجاحه فى الهروب من الاعتقال ، ورأس الحركة المسلحة ممثلة فى جبهة « تحرير تيجرى » ، ونجح فى تحويل الموقف من مجرد الدفاع عن شرفه كحـاكم تقليـدى ، الى محاولة تحرير شعب من السيطرة الخارجية عليه .(٣٨)

وقد اتحدت صفوف المعارضة بين الأمهـرا والتيجـرى تحت لواء حزب « الاتحاد الاثيوبى الديمقراطى » الـذى تشكل فى مارس ١٩٧٥ من أعضاء الـطبقة الارسـتقراطية الحاكمة سابقا . وقد حاولت قيادات هذا التنظيم الحصول على تأييد الأمير أصفاواصن — أمير العـرش — ولـكنهم سرعان ماتبرأوا من العائلة الملكية علنا ، وتبنوا سياسة اكثر ليبرالية ومعادية للملكية . وقد حاول الحـزب أن يتـكون المجلس الأعلى للتنظيم من ممثلين عن كل مقاطعات أثيوبيا ، ومع ذلك ظل الاتحاد متمركزا فى بجمديروتيجرى — اى بيـن شعوب الأمهـرا والتيجـرى . وكان مقـره فى المنفـى فى لندن(٣٩)

أما الصراع القومى الأكثر تهديدا للـنظام العسـكرى الحاكم ، فقد كان نابعا من حرب التحرير فى أريتـريا التـى شكلت استنزافا مستمرآ للطاقات العسكرية والاقتصـادية للحكم العسكرى ، وفتحت الباب لامتـداد صراع القـوى الكبرى فى القرن الافريقى .

فحينما أتت اللجنة العسكرية للحكم ، كان هنـاك وقف اطلاق النار فى أريتريا فرضته الأحداث والواقع حيث انتظر الجانبان وضوح نية الأخر بعد عزل هيلاسيلاسى ثم أثبـت الراديكاليون العسكريون بعد سيطرتهم على الحـكم أنهـم لايقلون فى التعصب القومى عن الامبراطور نفسه . وتمثلت هذه الاتجاهات المتشددة فى موقف الـدرج الـذى أدى الى استقالة عندوم — و كان يؤيد التفاوض مـع حـركات التحرير — ثم قتله فى ٢٣ نوفمبر ١٩٧٤ . وكان خلفه تفرى بانتى يؤمن بضرورة الحل العسكرى لقضية أريتريا ، وكذلك كان موقف منجستو بتلقيـن عمـلاء رأس المال الأجنبـى « درسا » لن ينسوه . ولكن نتيجة للسياسة المتشددة للدرج فان أريتريا توحدت كما لم تكن من قبل(٤٠)

وبالرغم من اعلان الدرج فى نهاية ١٩٨١ وأوائل ١٩٨٢ أنها نجحت اخيرا فى تحطيم الثورة فى اقليم أريتريا ، بعـد استمرار الحرب هناك منذ ٢١ عاما ، واعلانها خطة من اجل اعادة بناء اقتصاد أريتريا ، الا ان الحرب فى ذلك الاقليم وفى اقليم التيجرى المجاور لازالت تمثل أحدى العقبات الرئيسية التى تقف فى وجه استقرار سلطة الحـكومة العسـكرية فى اثيوبيا(٤١)

---

36) Koehn , op . cit . pp . 16–17

37) Ottaway , « Empire ... » , op . cit . pp . 83 – 4 . And Baxter , op . cit . p . 296 .

38) Legum , « The Fall ... » , op . cit . p . 52 . Also .
- د عبد الملك عوده دإثيوبيا من الامبراطورية ... » مراجع سابق . ص ٨٤

39) Ottawoy , « Empire .... , » Op - Cit . PP . 87 - 90

40) Legum , « The Fall .... , » OP . Cit . P . 161 .

41) « Ethiopia : Rewolution in Need of New Friends , » OP . Cit . P . B 153 -

رابعا : السياسة الاقتصادية للنظام العسكرى فى اثيوبيا

فى أوائل ١٩٧٥ بدأ المجلس العسكرى فى اعلان سياسته الاقتصادية فى سلسلة من التأميمات ضمت البنوك وشركات التأمين ووضعت معظم الصناعات إما تحت سيطرة الدولة أو أممت بالكامل بغض النظر عن حجمها . وفى ٧ فبراير صدر اعلان تفصيلى تضمن قوائم بالصناعات والثروات والخدمات والتجارة الداخلية مبينا مايدخل فى نطاق الملكية العامة ، ومايترك لنشاط الملكية المختلطة والملكية الخاصة ، موضحا ان الخطة الرسمية للتنمية هى التى ستحدد اتجاهات ومجالات نشاط الملكية الخاصة(٤٢)

وفى ٤ مارس جاء اكثر القوانين الاقتصادية جرأة وثورية وهو قانون الاصلاح الزراعى ، الذى انتظرته الجماهير فى اثيوبيا منذ زمن طويل ، وشكل أحد المطالب الرئيسية للثورة الشعبية فى فبراير ١٩٧٤، ولكن القانون جاء فى صورة اكثر راديكالية مما يتوقعه حتى اكثر الطلبة والتقدميين الاثيوبيين راديكالية حيث لم يضع حدا أقصى للملكية وانما ألغى الملكية الخاصة للأرض تماما ، ولم يكتف بتنظيم العلاقة المعقدة بين ملاك الارض ومستأجريها وانما اطاح بنظام التأجير بأكمله فأعلن ان الارض الزراعية ملكية جماعية للشعب وأن تأميم الملكية الزراعية يتم بدون تعويض وان زراعة الارض حق لكل مواطن يرغب فى الزراعة ، فيمنح مساحة من الارض بحد أقصى للاسرة الواحدة عشرة هكتار .. وهذه المساحة ممنوع بيعها أو التنازل عنها أو توريثها او رهنها ، ويحظر فيها أيضا العمل المأجور ، الا فى حالات العجزة والقصر والمسنين . وقد نظم القائمون الملكيات الزراعية فى مزارع تعاونية تضم كل الفلاحين بحد أدنى ٨٠٠ هكتار لكل مزرعة تعاونية . ولا يسمح للملاك القدامى بالانضمام الى عضوية الجمعية التعاونية ، الا اذا طبق عليه القانون واصبح يملك أرضا فى حدود عشرة هكتار . ويتم تنظيم الجمعيات التعاونية على المستوى المحلى ثم المستوى الاقليمى بالانتخاب ، وتكون لها ميليشيا مسلحة للدفاع عن مصالحها تختص بتوزيع الارض وادارة وحماية الممتلكات العامة ، وانشاء المحاكم لحل مشكلات الزراعة وانشاء تعاونيات التسويق والتسليف ، وبناء المدارس والعيادات الطبية وانشاء القرى والمستوطنات السكنية(٤٣)

وهكذا وجهت الحكومة العسكرية ضربة قاصمة للقوى الارستقراطية من طبقة ملاك الأرض ، وأيضا للطبقة الجديدة من المستثمرين القادمين من المناطق الحضرية ، ثم أعلنت اللجنة فى ٤ أغسطس تأميم كل الاراضى والمنازل فى المدن التى لايشغلها مالكوها بأنفسهم . وقد كان هذا القرار ضربة أخرى لأصحاب الاراضى الزراعية الذين استثمروا جزءا كبيرا من ثرواتهم فى شراء القصور فى أديس أبابا لتأجيرها باسعار خيالية للاجانب . وكانت الحكومة قد لاحظت بعد تأميم الارض الزراعية ان استثمارات الطبقة الارستقراطية من ملاك الارض تحولت الى شراء أراض للبناء ، وأنها استخدمت هذه الاموال فى تمويل الحركة المناهضة للحكم العسكرى .(٤٤)

وعلى الرغم من أن اعلان الاصلاح الزراعى يعتبر من اكثر الخطوات الثورية التى اتخذتها الحكومة العسكرية فى اثيوبيا ، وعلى الرغم من انه يعتبر اكثر الاجراءات الاقتصادية الزراعية ملاءمة لظروف اثيوبيا الاقتصادية ونظام الملكية الزراعية فيها ـ حيث اثبتت التجارب السابقة عليه فشل قوانين الضرائب وتحديد الايجار فى دفع الاقطاعيين الى زيادة الانتاج الزراعى ـ برغم كل هذا ، الاصلاح الزراعى لم يؤت الثمار المرجوة منه بالنسبة للتنمية الزراعية وذلك لعدة أسباب :

١) يرى الكثير من الكتاب السياسيين ان هذه القرارات الثورية جاءت تحت ضغط الظروف السياسية . ومن أجل كسب الشرعية اللازمة لبقاء الجيش فى السلطة فالثورة الماركسية فى اثيوبيا نبعث من الصراع الدامى بين صفوف الدرج الذى ادى الى تصفية العناصر الماركسية التى شاركت فى الثورة منذ البداية . وذاعت بعدها الثورة الاشتراكية كمحاولة لتغطية السلطة المتدهورة داخل اللجنة . ومن ناحية أخرى أدى الصراع بين المدنيين والعسكريين الى تبنى اللجنة العسكرية لمطالب المعارضة كرد فعل لها . فقد أعلنت القرارات الراديكالية فى اثناء إلقاء الحكومة القبض على زعماء اليسار ، كما أعلنت تبنيها لمفهوم الاشتراكية العلمية وقيام ثورة ديمقراطية فى اثناء حربها مع الاحزاب المعارضة (٤٥) لقد افتقرت اللجنة العسكرية للايديولوجية والبرنامج السياسى النابع من داخلها ، كما أنها افتقرت الى القاعدة الشعبية ، ولم يكن لديها التصور الواضح حول كيفية خلق هذه القاعدة ، ولذلك كانت سياستها تنبع من ضغط الاحداث . وحينما وضح لديها ان التهديد الرئيسى لوجودها

---

٤٢)د . عبد الملك عودة : « اثيوبيا من الامبراطورية .... » مرجع سابق ص ٩٥ .

٤٣) المرجع السابق ، ص ص ٩٦ ـ ٩٧ ـ انظر ايضا :

– Cohen , et al . « Rural Devel opment Issues Following Ethiopian Land Reform , » in Africa Today , April , 1976 , PP . 10 - 11 .

44) Ottaway , « Empire .... , » OP – Cit . P . J .

45) Legum , « Realities .... , » Op . Cit . P . 308 .

ينبع من طبقة ملاك الأرض والقوى اليمينية ـ التي كانت لاتزال قوية اقتصاديا ومنظمة سياسيا ـ اتجهت الدرج الى محاولة كسب تأييد الاتجاه اليسارى وكسر الجبهة المحافظة باصدار القرارات الاشتراكية الاقتصادية .(٤٦)

٢) أدى هذا التسرع من جانب الدرج فى اصدار القرارات الاشتراكية الى غموض مفهوم الاشتراكية الاثيوبية ، وافتقار القرارات للتخطيط المسبق لها ولدراسة آثارها على المجتمع الأثيوبى ، وعدم ارتباطها بخطة تنفيذية مسبقة فى اطار مفهوم واضح عن التنمية الريفية . ونتج عن ذلك ضياع واهدار جزء كبير من الثروات الطبيعية كان من أمثلته التناقص الحاد فى انتاج الحبوب فى عام ٧٥ـ ١٩٧٦ (٥٠ ألف طن) الذى وصل الى ثلث حجم المحصول فى العام السابق له .

(٤٧) وعلى الرغم من وضوح التجاء اللجنة العسكرية الى الفلاحين كأساس للتأييد السياسى ، الا ان سياسة اللجنة تجاههم ظلت يحوطها الغموض وتسيطر عليها المخاوف منهم كقوة سياسية . لذلك أعطت الحكومة لجمعيات الفلاحين سلطات واسعة ، لكنها حجزت عنها الامكانيات التى تجعل ممارسة هذه السلطة فعالة . وظلت هذه الجمعيات تخضع للطبقات الحضرية ، ولكن هذه المرة كانت الطبقة البيروقراطية هى التى تولت تمثيلهم سياسيا . بينما أحجم الفلاحون عن المشاركة السياسية . لقد فشلت اللجنة فى اقامة المؤسسات الثورية التى تتولى تنفيذ الاصلاح الزراعى ، وتتولى التحريك الاجتماعى للفلاحين نتيجة لضغط الاحداث . فتوارت قضية التنمية الزراعية خلف الصراع داخل اللجنة العسكرية والحرب فى اريتريا ومواجهة المعارضة المدنية .

٣) تولى تنفيذ الاصلاح الزراعى فى اثيوبيا فئة طلاب المدارس الثانوية وطلبة الجامعة الذين اجبرتهم الحكومة على قيادة حملات التوعية الريفية كشرط لتخرجهم أو انتقالهم من سنة دراسية لأخرى . وكان هدف الحكومة العسكرية هو كسر حدة الحركة الطلابية وتشتيتها بعد أن شكل نشاطها تهديدا صريحا للدرج . ولكن الطلاب لم يكونوا قد تلقوا التدريب الكافى لقيادة عملية التنمية الريفية وحاولوا فرض تصوراتهم النظرية عن المزارع الجماعية على الفلاحين الاثيوبيين الذين كانت لهم تقاليدهم الزراعية الراسخة . لذلك فشلت هذه الانظمة الزراعية المستوردة وتركت فى نفس الفلاحين أثرا سيئا على الحكومة وسياستها الزراعية .(٤٨)

ومنذ نهاية ١٩٧٨ . وبعد تحقيق الحكومة العسكرية لبعض الانتصارات على جبهتى ارتيريا والصومال ـ بدأ النظام العسكرى فى الاهتمام بتحقيق قدر من التنمية الاقتصادية . ينتشل اثيوبيا من كارثة اقتصادية متوقعة . فأعلن منجستو فى اكتوبر ١٩٧٨ قيام حملة واسعة النطاق من أجل التنمية الاقتصادية وانشاء مجلس للتخطيط القومى . وكانت اثيوبيا فى أشد الحاجة الى ذلك ، حيث أدت العمليات القتالية فى الجنوب الى تشريد نحو ٢/١ مليون شخص ، كما أدت الى انخفاض الانتاجية الزراعية بشكل حاد . ففى عام ٧٩ـ ١٩٨٠ ، كان هناك ما يقرب من ٥ مليون شخص مهددين باخطار المجاعات والأوبئة . كذلك كان لانخفاض اسعار البن عالميا ، وتحميل الاقتصاد القومى عبء الديون العسكرية وعبء استمرار العمليات العسكرية فى إريتريا ، أثره على وضع الاقتصاد القومى والاثيوبى فى موقف حرج للغاية .(٤٩)

وقد بدأ النظام الحاكم فى اثيوبيا منذ بداية الثمانينيات فى تنظيم حملة واسعة النطاق من اجل القضاء على الفساد الادارى والمالى للطبقة الحاكمة ـ وكان هذا أحد الاسباب القوية التى أدت الى قيام الثورة وادانة النظام السابق . ومع ذلك ، فقد أدان منجستو فى خطابه فى عيد الثورة عام ١٩٨١ انانية المسئولين وجشعهم الذى ألحق الضرر بالتنمية الاقتصادية القومية . وقد حدد منجستو مظاهر فساد هذه الطبقة فى الرشوة وإهدار مصادر الثروة القومية واستغلال النفوذ والسلطة العامة وثقة الشعب من قبل قادة البلاد وجيشهم البيروقراطى المكون من مائة ألف موظف .(٥٠)

وكونت الحكومة لجان من العمال فى ٧ سبتمبر ١٩٨١ ، على المستوى القومى والاقليمى والمحلى ، لتقييم استخدام او سوء استخدام الملكيات العامة التى منحت للشعب عن طريق قرارات التأميم . وخولت الحكومة هذه اللجان سلطة مراجعة الحسابات ، والبحث فى ملكيات الافراد واحتجاز من تحوم حوله الشبهات لمدة تصل الى ثلاثة شهور . كما انشئت محكمة خاصة للفصل فى قضايا الفساد . ويعتقد معظم الاثيوبيين أن لجان محاربة الفساد قد انشئت من أجل ابعاد أذهان العمال عن عدم إنشاء الحزب السياسى العمالى الذى كان من المفروض أن يتسلم السلطة من الدرج ، وكذلك للقضاء على كبار المسئولين وقمع الطبقة البيروقراطية الذين جنوا ثمار

46) Valdelin , Op . Cit . PP . 385 - 6 ,
47) Brietzke , « Land Reform in Revolutionary Ethiopia , » in Journal of Modern African Studies , Vol . 14 ., No . 4 , 1976 , PP . 653 - 5 .
48) « Revoelution in Ethiopia , » Op . Cit . P . 54 . Also ,
- د. عبد الملك عودة : مرجع سابق ص ١٠٠ .
49) Gilkes , P ., « Ethiopia : Events From 1963 - 82 , » Op . cit . P . 379 .
50) « Ethiopia in Need For New Friends , » Op . Cit . PP . 150 - 1 .

الثورة . وتشير اصابع الاتهام الى بعض الاعضاء فى الدرج نفسها الى جانب اعضاء من اللجنة التنفيذية لحزب عمال اثيوبيا .(٥١)

وبصفة عامة ، فان الحكومة العسكرية قد أدركت فى الثمانينيات مدى إلحاح القضية الاقتصادية وأهمية الوفاء بالوعود التى بذلت لدى تولى الحكم عقب الثورة ، وضرورة تحقيق المطالب الاقتصادية الجماهيرية التى كانت وقود الحركة المدنية الثورية عام ١٩٧٤، بل وخطورة تجاهل هذه المطالب . لذلك فانه خلال عام ٨١ و١٩٨٢ كانت كل تصرفات النظام موجهة نحو حماية الاقتصاد القومى من الكارثة المحيقة . ولذلك فقد تم استبدال الحملة القومية للتنمية الثورية – التى قادها الطلبة ضد الثورة – بخطة عشرية للتنمية تقوم على برنامج براجماتى ، وان كانت هذه الخطة تتطلب تمويلا هائلا من المساعدات الخارجية ، الأمر الذى انعكس على علاقات اثيوبيا الخارجية .

خامسا : النظام العسكرى الاثيوبى بين الشرق و الغرب :

كان من أبرز النتائج التى ترتبت على الثورة الاثيوبية ، إعادة ترتيب الانتماءات الخارجية للنظام الحاكم فى أثيوبيا ، وتأثيرها على العلاقات الدولية فى منطقة القرن الافريقى .

ففى عهد هيلاسيلاسى ، كانت الولايات المتحدة هى الحليف الأول للنظام الامبراطورى الذى أقام علاقات شخصية بينه وبين الغرب ، وانفردت الولايات المتحدة بحصولها على قاعدة جوية ومركز للاتصالات الدولية فى كاجنيو بأسمرة . وارتبطت بأحلاف ومعاهدات عسكرية مع أثيوبيا حتى عام ١٩٧٨ . ولكن انهيار النظام الامبراطورى ، وما أعقبه من تصاعد التيار الراديكالى فى أثيوبيا ، أدى الى اتخاذ الولايات المتحدة موقف الحذر فى مساعداتها العسكرية . فقد توقفت تلك المساعدات – أو تباطأت على حد تعبير الحكومة الأمريكية – بعد أحداث السبت الدامى فى ١٩٧٤، ولكنها استؤنفت مرة أخرى عقب هجوم جبهات التحرير الاريترية فى ١٩٧٥ . ولكن بدلا من شحن ماقيمته مائة مليون دولار من الاسلحة ، أرسلت أمريكا ماقيمته ٢٥ مليونا فقط(٥٢)

وبذلك عكس سلوك الولايات المتحدة عجزها عن اتخاذ قرار واضح تجاه المساعدات العسكريه لاثيوبيا ورغبتها و انتظار ماتسفر عنه الأحداث من تطور داخل أثيوبيا . وكان موقف الدرج من الولايات المتحدة يشوبه نفس الغموض والتردد . فقد تعارضت العلاقات مع الولايات المتحدة مع الخط الراديكالى للجنة العسكرية ، ومع الصورة الماركسية التى حاولت رسمها لنفسها . ولكن من ناحية أخرى كانت القوات المسلحة الاثيوبية تعتمد على الاسلحة الامريكية . ولم يكن هناك بديل يلوح فى الافق . فالاتحاد السوفيتى يؤيد العدو الرئيسى لاثيوبيا وهو الصومال . كما ان الصين لم تكن مستعدة لان تلعب دور القوى العظمى فى القرن الافريقى(٥٣)

وكان ضغط الاحداث خلال ٧٦– ١٩٧٧ هو العامل الحاسم فى قرار الدرج للاتجاه نحو السوفيت . فقد كان الصوماليون فى تقدم مستمر فى حربهما مع اثيوبيا ، فى الوقت الذى انخفضت فيه المساعدات الامريكية الى حد كبير ، مما أعطى لمنجستو الفرصة لاقناع رفاقه بعدم امكانية الاستمرار فى الاعتماد على امريكا كحليف عسكرى . وكان منجستو معروفا بعدائه للامريكيين منذ حصوله على تدريبه العسكرى فى الولايات المتحدة (٥٤)

وافلح منجستو فى الاتصال بالاتحاد السوفيتى الذى وافق على مده بالأسلحة على شرط أن تنهى الحكومة العسكرية علاقاتها بأمريكا عسكريا . لذلك بدأت فى نهاية ١٩٧٦ حملات دعائية مضادة للولايات المتحدة ، وخاصة المخابرات المركزية الامريكية ، وكان الثمن هو مساعدة الاتحاد السوفيتى وكوبا لمنجستو فى سيطرته على الحكم فى فبراير ١٩٧٧، الأمر الذى يتجلى فى أعترافهما الفورى به بعد نجاح المحاولة ، وتدفق الاسلحة السوفيتية والخبراء من كوبا ليحلوا محل الخبراء الامريكيين . وفى مايو ١٩٧٧ وقع منجستو معاهدة صداقة مع السوفيت(٥٥)

هكذا ملأ الاتحاد السوفيتى الفراغ العسكرى الذى نشأ فى أثيوبيا نتيجة تردد السياسة الامريكية . وقد حاول السوفيت فى البداية الا يترتب على ذلك خسارة علاقتهم مع الصومال ، وذلك عن طريق خلق وحدة ايديولوجية بين البلدين واستخدامها لصالحه . وكان هذا هو الهدف من زيارة كاسترو للمنطقة فى ١٩٧٧، حينما حاول عقد إتحاد

51) Ibid . PP . 151 - 2 .
52) Skurnik , Op . Cit . P . 240 .
53) Ottaway , « Empire .... , » Op . Cit . PP . 166- 7 .
54) Schwab , P ., « Cold War in the Horn of Africa , » in African Affairs . January , 1978 . p . 17 .

55) Ottaway , op - cit . PP . 167 – 70 .

فيدرالى بين الصومال واثيوبيا واليمن الجنوبية . ولكن الصومال رفضت هذه المحاولة . وتحت ضغط حربها مع اثيوبيا فى الاوجادين ، اكتفت فى البداية بتحذيرات وجهتها للاتحاد السوفيتى الذى استمر فى امدادها بالسلاح . ولكن ليس بنفس الدرجة التى مد بها أثيوبيا . لذلك أعلنت الصومال طرد الخبراء السوفيت فى نهاية ١٩٧٧، فى محاولة للتقارب مع الغرب والدول العربية(٥٦)

وتشكل المساعدات العسكرية جوهر المساعدات التى يقدمها السوفيت لاثيوبيا ، بحيث تعتبر مشاركة الاتحاد السوفيتى فى تمويل أو امداد المشروعات الاقتصادية بالخبراء محدودة . فحتى عام ١٩٨٢ لم يشارك السوفيت إلا فى حدود ٦٠ مشروعا اقتصاديا فى حين تدين أثيوبيا لموسكو بالفى مليون دولار ثمنا للاسلحة والمعدات الحربية . ونتيجة لمحدودية المساعدات الاقتصادية القادمة من الشرق ، فان النظام الحاكم فى اثيوبيا قد اضطرب مع بداية ١٩٧٩ الى التوجه للغرب من اجل تمويل المشروعات الاقتصادية . وقد ازداد هذا التوجه بعد الحاح القضية الاقتصادية فى اوائل الثمانينيات . ولكن التقدم الحثيث فى العلاقات مع الغرب قد أصيب بنكسة خطيرة على أثر تفجر أزمة دبلوماسية كبيرة مع فرنسا عام ١٩٨٢ . ولذلك فان النظام الاثيوبى يسعى الى تحسين علاقاته مع الدول المجاورة مثل السودان وكينيا وجيبوتى ومصر . وان كان انشاء حلف مع اليمن الجنوبى وليبيا قد اضر بالعلاقات مع السودان(٥٧)

وعلى اية حال فان الثورة الأثيوبية قد أدت الى تحول راديكالى فى علاقات أثيوبيا الخارجية ، مما أدى الى تغير خريطة الصراع الدولى فى القرن الافريقى . ولعله من غير المتوقع أن تشهد المنطقة فى المستقبل القريب تغيرا جذريا فى الانتماءات الخارجية لدولها بما فيها أثيوبيا .

تبقى نقطة أخيرة فى تقويم تجربة الثورة فى أثيوبيا ، وهى التساؤل المطروح حول احتمالات مستقبلها . فعلى الرغم من قتامة الصورة التى نتجت عن عشر سنوات من الحكم العسكرى ، فان من الصعب تصور استمرار الاوضاع فى اثيوبيا على ما هى عليه لأمد طويل . فمن ناحية ، من الصعوبة بمكان ان ترضى القوى الثورية المدنية بانعزالها عن مسرح الاحداث الى أجل غير مسمى . ومن ناحية أخرى فان جذور الاسباب التى أدت الى قيام الثورة الاثيوبية فى ١٩٧٤، قد عادت تنبت فى تربة المجتمع الاثيوبى من جديد . وقد يكون أخطر الاحتمالات التى تنتظر أثيوبيا ، هو دخولها فى الحلقة المفرغة من الانقلابات والانقلابات المضادة الى مالا نهاية طالما أن جوهر السلطة تكمن فى يد الطليعة العسكرية .



56) Schwab , OP , Cit . P . 17 .
57) « Ethiopia : Revolution in Need of New Friends , » Op . Cit . P . B151 , and P . B168 .

دراســـة

الحرب الباردة فى أمريكا الوسطى

د . درية شفيق بسيونى

مدرس بقسم العلوم السياسية ـ كلية التجارة
جامعة أسيوط

إن ظاهرة العنف العسكرى التى أصبحت سمة دامغة لدول امريكا الوسطى★ ليست بظاهرة طارئة أو عفوية لتلك المنطقة الساخنة من الكرة الأرضية ، فقد خضعت طويلا دول أمريكا الوسطى الست لديكتاتوريات عسكرية وأنظمة حكم متسلطة وكانت مسرحا للثورات والأنقلابات العسكرية الدموية ، كما أستنزفت مواردها الطبيعية لصالح الولايات المتحدة الأمريكية ، ولكن ومنذ أربع سنوات على وجه التحديد ـ أصبحت ثورات امريكا الوسطى وانقلاباتها تكتسى بمظهر

★ تضم أمريكا الوسطى دولا ست هى : جواتيمالا مساحتها (١٠٩,٠٠٠ كم ٢ ـ وسكانها ٦,١٠٠,٠٠٠ نسمة) السلفادور (٢١,٠٠٠ كم ٢ ٤,٣٥٠,٠٠٠ نسمة) هندوراس (١١٢,٠٠٠ كم ٢ ٣,٤٤٠,٠٠٠ نسمة) نيكاراجوا (١٣٠,٠٠٠ كم ٢ ـ ٢,٤٤٠,٠٠٠ نسمة) (٥١,٠٠٠ كم ٢ ـ ٢,١٠٠,٠٠٠ نسمة) بناما (٧٦,٠٠٠ كم ٢ ـ ١,٨٠٠,٠٠٠ نسمة) .

وتعانى جميعها من مستوى دخل قومى منخفض لارتكاز اقتصادها على النشاط الزراعى دون الصناعى ، كما تتفوق مساحتها مجتمعة على مساحة اسبانيا المستعمر القديم لها، وتقترب مساحة شيلى الواقعة فى أمريكا الجنوبية ، ويبلغ معدل الزيادة السكانية بها ٣٪ سنويا ، على حين تصل الكثافة السكانية فيها إلى ٤٢ مواطن فى الكيلو متر المربع .

وتتفاوت هذه الدول الست من حيث الوزن الأقتصادى ، فتجىء فى المقدمة جواتيمالا التى تسهم بحوالى ٣٦ ٪ من أجمالى الناتج القومى لامريكا الوسطى ، وتليها السلفادور بنصيب ١٦٪ فكوستاريكا وبنما ١٥٪ ، فهندوراس ١٠٪ وأخيرا نيكاراجوا بنسبة ٨٪ .



جديد تماما فهى لم تعد اداة الطبقات الكادحة للتعبير عن تذمرها ومطالبتها برفع الظلم عن كاهلها ، بل غدت وسيلة تكتيكية في يد سياسة الكرملين لتنفيذ استراتيجيتهم الهادفة إلى مناوأة النفوذ الأمريكي في منطقة عدت ـ لقرن من الزمان ـ معقلا للسطوة والزعامة الأمريكيتين ، الأمر الذى حول أمريكا الوسطى إلى مسرح جديد من مسارح الحرب الباردة وليس أدل على ذلك من الزيارة التى قام بها الرئيس الأمريكى « رونالد ريجان » إلى كل من كوستاريكا وهندوراس في ديسمبر ١٩٨٢ مؤكدا بها الأهتمام الذى توليه حكومته لتلك المنطقة الشائكة والمتفجرة ، أذ أنه وفقا للعرف والتقاليد الأمريكية لايقصد الرئيس الأمريكي بلدا زائرا إلا لأمر على جانب كبير من الأهمية الأستراتيجية لوطنه . وإذا كان صراع القوتين الأعظم ـ المعروف تداولا بأسم الحرب الباردة ـ قد اتخذ سلفا من القارات الأوروبية والأسيوية والأفريقية مسارح تقليدية له ، ولم يمتد نطاقه ليشمل امريكا الوسطى إلا حديثا فأن منطق التحليل والدراسة يقتضى منا متابعة تاريخية موجزة لنفوذ الولايات المتحدة الأمريكية في منطقة امريكا الوسطى منذ مبدأ مونورو الشهير وحتى الآن ، لنتعرف بعد ذلك على البوادر الأولى للأهتمام السوفيتى بتلك المنطقة وكيفية تطوره ودوافعه ، ثم نعلق في الخاتمة على الموقف الأمريكي إزاء المنافسة السوفيتية ومدى مايتمتع به من قدرة على المبادرة ومايرد عليه من قيود تحد من هذه القدرة .

المبحث الأول :

ـ الاصول الأولى لنفوذ الولايات المتحدة الأمريكية في أمريكا الوسطى وتطوراته اللاحقة :

بادىء ذى بدء يجدر القول بأنه من الزاوية الأقتصادية لاتمثل دول امريكا الوسطى والبحر الكاريبى قوة جذب للولايات المتحدة الأمريكية ، فهى دول زراعية في المقام



الأول ذات قدرة شرائية محدودة : بمعنى أن أسواقها لاتمثل مجالا مفتوحا أمام المنتجات الأمريكية الصناعية ، ولـكن تتبدى الأهمية القصوى لأمريكا الـوسطى والـكاريبى فى قيمتها الأستراتيجية فهما بمثابة « الفناء الخلفى ★ الذى يحمى الحدود الجنوبية للولايات المتحدة الأمريكية ، فوقوع امريكا الوسطى تحت سيطرة قوة مناهضة للزعامة الأمريكية يعنى تهديدا صريحا ومباشرا للأمن الأمريكى ذاته ، من هنا ارجع الكاتب الفرنسى المعروف « ريمون آرون » الأهتمـام الأمريكى بدول امريكا الوسطى إلى أعتبار اسـتراتيجى فى المقام الأول صوره فى أنه الحيلولة دون وقوع تلك الـدول فى قبضة النفوذ السوفيتى اللمعـارض(١) . على أن المتتبـع للأصول الأولى لاهتمام الولايات المتحدة الأمـريكية بـدول امريكا الوسطى يراها ترجع إلى القرن الماضى عنـدما أعلن الرئيس الأمريكى « مونرو » مبدأه الشهير الـذى حمـل أسمه ــ فى ١٢ ديسمبر ١٨٢٣ م ــ والذى نص على تعهـد الولايات المتحدة الأمريكية بعدم التدخل فى شئـون القـارة الأوروبية شريطة أن تمتنع هذه الأخيرة عن السـعى نحـو فرض نـظامها السـياسى والأقتصـادى على دول القـارة الجديدة ، مع الكف عن اعتبارها أرضا بكرا تزخر بالثروات ومن ثم تغرى على الاستعمارها ، ومنذ أن وضع مبدأ مـونرو

1 – Raymond Aron : La Republique Imperiale , les Etats Unis dans le Monde 1945 – 1972 (Calmann Lévy , Paris 1973) P . P . 196 – 200 .

موضع التنفيذ أخذت الولايات المتحدة الأمريكيه على عاتقها مهمة الدفاع عن أمن وسلامة الأمريكتين(٢) ثم توالت الأحداث المدعمة لهيمنة الولايات المتحدة على دول امريكا الوسطى ، ففى عام ١٨٩٨ م أرسل الرئيس الأمريكى « ماكنلى » قوات عسكرية لتعضيد الثوار الكوبيين ضد المستعمر الأسبانى ، وبعد نجاح الثورة وقعت الجزيرة فى دائرة النفوذ المطلق للولايات المتحددة الأمريكية ، وإن حصلت عام ١٩٠٢ م على استقلالها الرسمى ، إلا أنها - فعليا وعمليا - ظلت حبيسة السيطرة الأمريكية أذ نص دستورها على حق الولايات المتحدة الأمريكية فى التدخل لحماية السلامة الأقليمية والأستقرار السياسى للجزيرة(٣) .

- وعندما تقلد الرئيس « تيودور روزفلت » مقاليد السلطة طبق سياسة العصا الغليظة فى مواجهة دول امريكا الوسطى ، فأرسل - عام ١٩٠٣ م - سفنا حربية إلى بناما لمؤازرة تمردها ضد كولومبيا ، ونجحت السفن الحربية الأمريكية فى مقصدها وأعلنت بناما استقلالها ولكن دفعت مقابلا غاليا له ، إذ فرضت عليها الأدارة الأمريكية اتفاقية مجحفة - فى ١١٨ نوفمبر ١٩٠٣ م - نصت على حق الحكومة الأمريكية فى ممارسة كافة حقوق السيادة ففى منطقة تمتد على طول ستة عشر كيلو مترا خصصت لشق قناة فيها عرفت باسم «قناة بناما » وفضلا عن استئثار الولايات المتحدة وحدها بالاشراف على الملاحة فى القناة فقد خضعت بناما - بنظاميها السياسى والأقتصادى - للسيطرة الأمريكية التامة .

- وخلف روزفلت ، « وليام تافت » الذى سار على نهجه فأرسل إلى نيكاراجوا - فى عام ١٩٠٩ م - قوات امريكية لمظاهرة تمرد قامت به مجموعة عرفت بولائها للولايات المتحدة الأمريكية ، ومنذ ذلك التاريخ قبضت الأدارة الأمريكية على زمام الأمور الأقتصادية والمالية لنيكاراجوا ، با لاضافة إلى تواجد عسكرى مكثف منذ عام ١٩٢٥ م .

- وبعد تافت جاء « ولسن » الذى بدأ رئاسته بالتعهد بحماية الأنظمة الليبرالية والدعوة إلى أقامة نظم سياسية دستورية تحظى بتأييد غالبية شرائح الرأى العام فى دولها ، على أن تلك الدعوة المثالية لم تحل دون تدخل الولايات المتحدة لفرض نمط السلام الأمريكى فى كل منن المكسيك (عام ١٩١٤ م) ، هايتى (عام ١٩١٤ م) الدومينكان (عام ١٩١٦ م) ، كوبا (عام ١٩١٧ م) وبناما (عام ١٩١٨ م) ، أما فى نيكاراجوا فقد سهلت السفن الحربية التى سبق أن بعث بها « تافت » إليها مهمة « ولسن » فى أبرام اتفاقية مع رئيس دولة نيكاراجوا خولت للولايات المتحدة الأمريكية حق شق قناة ملاحية فيها مع أقامة قاعدة بحرية امريكية فى خليج « فونسيكا » وتأجير جزر « مايس » لاستغلالها فى أغراض حربية .

- ثم تبع ولسن فى منصب الرئاسة الأمريكية كل من « هاردنج » (١٩٢١ - ١٩٢٣ م) ، و « كولدج » (١٩٢٣ - ١٩٢٩ م) و « هوفر » (١٩٢٩ - ١٩٣٠ م) على التوالى وأظهر ثلاثتهم بعض التحفظ بصدد التدخل فى شئون دول أمريكا الوسطى والبحر الكاريبى إلا أنهم كانوا شديدى الحرص على المصالح الأمريكية المكتسبة فيها ، ولا أدل على ذلك من تدخل البحرية الأمريكية - عام ١٩٢٦ م - لانهاء حرب أهلية أندلعت فى نيكاراجوا مابين المحافظين المتمتعين بتأييد الولايات المتحدة الأمريكية من جهة والليبراليين المؤيدين من قبل المكسيك ، وقد برر وزير الخارجية الأمريكى أنذاك تدخل حكومته برغبتها فى ردع الخطر السوفيتى البلشفى الذى كان قد بدأ يستشرى فى منطقة متاخمة لحدودها(٤) وتمكنت القوة البحرية الأمريكية - البالغ قوامها فى ذلك الحين ٤ آلاف مقاتل - من تصفية الحركة الليبرالية وتأسيس للحرس الوطنى من صفوة المحافظين فى نيكاراجوا تعهدت بتدريبهم وتجهيز عتداهم بعد أن وضعت على رأسها أنستازيو سوموزا الذى أقام نظام حكم أوتوقراطى تسلطى استمر طيلة أربعين عاما حتى أطاحت به ثورة اندلعت ضده عام ١٩٧٩ م على نحو ما سيتضح فيما بعد .

ولقد أوجز « روبرت أولدز » - وكيل وزارة الخارجية الأمريكية فى ذلك الحين - بواعث التدخل الأمريكى فى شئون امريكا الوسطى حين أدلى بحديث - عام ١٩٢٧ م - قال فيه « إذا كانت الحكومة الأمريكية تولى أهتماما فائقا بأقدار ومستقبل امريكا الوسطى فأن ذلك مرده ارتباط تلك الأقدار ارتباطا وثيقا بأمن ومصالح الولايات المتحدة العليا ... ولعل من الجلى للعيان أن الأنظمة التى تساندها الحكومة الأمريكية تتمتع بالاستمرارية والرسوخ وتعتلى مقاليد السلطة فى دولها ، وذلك على عكس الأنظمة الأخرى التى

---

2 – Marie Christine Granjon : Les Interventions des Etats Unis en Amérique Centrale 1895 – 1980 – Politique Etrangère No . L , 1982 , P . 297 .

3 – Ibid , P . 298 .

4 – Ibid , P . 300 .

لاتحظى بتعضيدنا(٥) . ثم جاء الرئيس الأمريكى « فرانكلين روزفلت » سياسته الشهيرة حسن الجوار واستبداله باسلوب سلمى مرن ينهض على مضاعفة التبادل التجارى بين الطرفين ومساعدة تلك الدول على تحقيق تنميتها الأقتصادية بفضل الأستثمارات الأمريكية المقدمة إليها ، حتى يمكن دفعها على طريق الديمقراطية السياسية والأستقرار الأقتصادى فى نفس الوقت .

وقد تأكدت سياسة روزفلت الجديدة عندما ابرمت اتفاقية بين الولايات المتحدة وبناما ـ عام ١٩٣٦ ـ تنازلت بمقتضاها الحكومة الأمريكية عن حق الأشراف على الهجرة إلى بنما ، وكف يدها عن كفالة الأمن والأستقرار فى مدينتى كولون وبناما ، على أن الكونجرس الأمريكى لم يصدق على الأتفاقية إلا عام ١٩٣٩ بعد ماأعترفت حكومة بناما رسميا بحق الولايات المتحدة فى التصرف التلقائى ، ودون مشاورة مسبقة مع المسئولين البناميين ، لردع أى خطر عسكرى يهدد الملاحة فى قناة بناما .

واستمرت علاقة التبعية تربط الولايات المتحدة الأمريكية بجيرانها فى أمريكا الوسطى حتى مطلع الخمسينات من هذا القرن عندما بدأ شعور قومى جارف يجتاح تلك الدول مايتميز به عداء سافر الأمريكية ، ففى جواتيمالا نشطت حركة « أربنز » التى أتهمتها الأدارة الأمريكية بتلقى العون المادى والعسكرى من الأتحاد السوفيتى ، والتأثر بأيديوللوجية الماركسية اللينينية على أثر أقدامها على أصدار قانون للأصلاح الزراعى عام ١٩٥٢ م ، واعادة توزيع الأراضى المشاع غير المزروعة على صغار الفلاحين ، بعد أعلان « أربنز » أعتزامه الأستيلاء على مساحة من الأراضى قدرها ٩٠ ألف هكتار من أراضى جواتيمالا الخاضعة لسيطرة شركة « اتحاد الفواكه » لتوزيعها بالمثل على المزارعين المعدمين .

من هنا استشعرت الحكومة الأمريكية خطر حركة « أربنز » فتحالفت ضده المخابرات الأمريكية بالتعاون مع اتحاد الفواكه ودبرتا سويا لانقلاب تمكن من الاحاطة به فى ٢٧ يونيو ١٩٥٤ ، بعد أن وجهت إليه تهمة العمل تحت وصاية الشيوعية الدولية واعداده لانقلاب يسارى فى كل من هندوراس والسلفادور وبناما .

وبالمثل اجتاحت بناما ـ عام ١٩٥٥ م ـ مظاهرات طلابية عنيفة نادت بضرورة رفع علم بناما جنبا إلى جنب مع العلم الأمريكى داخل القناة ، الأمر الذى رفضه الكونجرس الأمريكى باصرار مؤكدا على خضوع قناة بناما خضوعا تاما للنفوذ والسيطرة الأمريكيتين ، مما تسبب فى تصعيد حدة التوتر وأزدياد العنف من جانب المتظاهرين على نحو اضطرت معه الحكومة الأمريكية إلى العودة لسياسة العصا الغليظة لاحتواء الغضب الجماهيرى المتأجج فى بناما(٦) .

بيد أن نقطة التحول الجذرى فى الموقف داخل امريكا الوسطى والبحر الكاريبى مثلته الثورة الكوبية الناجحة المتمتعة بتأييد الأتحاد السوفيتى على كافة الأصعدة السياسية والأقتصادية والعسكرية بحيث أضحى الخطر الشيوعى على مرمى تسعين ميلا فقط من الشواطىء الأمريكية ، بل وثار احتمال تصدير الثورة الماركسية إلى باقى دول المنطقة ، لذا سعى الرئيس « جون كنيدى » إلى تحجيم هذا الخطر الجديد المحدق بالأمن الأمريكى من خلال مشروعه الذى عرف باسم « التحالف من أجل التقدم » وهو عبارة عن ميثاق تعاون مشترك بين الحكومة الأمريكية وحكومات دول امريكا الوسطى تم التوقيع عليه فى « بونتادل أيستا » يوم السابع عشر من أغسطس ١٩٦١ م بغرض ادخال اصلاحات اجتماعية وزراعية على دول أمريكا الوسطى مع تأييد الأنظمة الديمقراطية النيابية فى مواجهة تلك الشمولية الأستبدادية أى اليسارية .

ولكن « التحالف من أجل التقدم » لم يحقق الآمال المعقودة عليه ، بل على العكس تأسست انظمة حكم عسكرية ديكتاتورية فى كل من السلفادور وجواتيمالا (عام ١٩٦١ م) ، الدومينكان وهندوراس (عام ١٩٦٣ م) ، وذلك باستثناء كوستاريكا التى عرفت الديمقراطية الحقة من خلال حكم الرئيس « جوزيه فيجاريس » الذى تلقى دعما عسكريا يعتد به من جانب الولايات المتحدة الأمريكية لمواجهة المد الشيوعى المحدق بدولته .

وإذ يفشل « التحالف من أجل التقدم » فى تغطية هدفه ، لجأ كيندى إلى اعتماد اسلوب القوة مرة أخرى فى التعامل مع دول أمريكا الوسطى والبحر الكاريبى ، فأعد العدة لعملية « خليج الخنازير » التى استهدفت قلب نظام حكم « فيدل كاسترو » فى كوبا ، وإن باءت بالفشل .

ولكن صادفت دبلوماسية العصا الغليظة نجاحا ملموسا فى عهد الرئيس « جونسون » عندما أرسل إلى سان دومينكان بعشرين ألف من رجال البحرية الأمريكية للقضاء على قوات الكولونيل « كامانو » المتهم بالتواطؤ مع

---

5 – Jenny Pearce : Under the Eagle : U . S . Intervention in Central Americo and the Caribbean - Latin American Bureau , London 1981 , P . 19 .

6 – Walter Lafeber : The Panama Canal : The Crisis in Historical Perspective (Oxford University Press N . Y . 1987) P . P . 20 – 22 .

الشيوعيين(٧) ، وعندما صمم على قمع المظاهرات والاضرابات التى نظمها المواطنون فى بناما احتجاجا على السيطرة الأمريكية على الملاحة فى قناة تجرى فى أقليم دولتهم ، دون أن تمارس أى مظهر من مظاهر السيادة عليها حتى الأسمى منها .

وفى عهد الرئيس « نيكسون » ووزير خارجيته « هنرى كيسنجر » تغلب منطق القوة فى التعامل مع دول امريكا الوسطى ، فحظيت الدول الموالية للحكومة الأمريكية بالتعضيد والمساعدة على حين خضعت الدول المناوئة للنفوذ الأمريكى لصنوف من الضغوط العسكرية والأقتصادية معا .

ففى جواتيمالا لقيت سياسة الرئيس « كارلوس أرانو أوزوريو » المعروفة باسم « سلام القبور » تأييد نيكسون التام ، على الرغم من أن عدد الذين لقوا حتفهم أوأختفوا دون الأستدلال على مصيرهم فى ظل حكم اوزوريو المتسلط زاد عن الفين من مواطنى جواتيمالا أغلبهم من صفوف المعارضة(٨) .

وفى السلفادور خططت الأدارة الأمريكية لاسقاط تكتل اليسار بزعامة « جوزيه نابليون دوارت » واستحضرت الكولونيل « أرماندو مولينو » المتواجد خارج السلفادور — أنذاك — على متن أحدى الطائرات الأمريكية ليتولى زمام الأمور فى البلاد وفقا للتعليمات الأمريكية الموجهة إليه .

وفى نيكاراجوا شجع السفير الأمريكى « شلتون » الرئيس سوموزا على تكوين حزب محافظ يتزعمه ويساعده علىي ترسيخ أقدامه فى الحكم .

وعندما اشتدت الحملة الأنتخابية بين « فورد » الديمقراطى و « ريجان » الجمهورى عام ١٩٧٦ م — كانت بناما أحد البنود الأساسية فى تلك الحملة ، إذ أتهم المرشح الجمهورى منافسه الديمقراطى بالتساهل فى المصالح الأمريكية العليا بسبب الأتفاقية المبرمة مع حكومة بناما فى الثالث من فبراير عام ١٩٧٣ م التى نصت على البسط التدريجى للسيادة البنامية على منطقة القناة عقب فترة انتقال تخضع خلالها الملاحة فى القناة للأشراف الأمريكى — البنامى المشترك ، هذا فضلا عن حصول بناما على نصيب أكبر من عوائد القناة ، ولقد سارع « فورد » إلى نفى هذه التهمة عن نفسه ، مؤكدا فى حديث له أدلى به انذاك « أن بلاده لن تتخلى أبدا عن حقوقها فى حماية وادارة قناة بناما »(٩) .

على أن نجاح « جيمى كارتر » فى الانتخابات الرئاسية لعام ١٩٧٦ م كان ايذانا ببدء عهد جديد من العلاقات الأمريكية — البنامية ، فقد اصدر البيت الأبيض — فى أغسطس ١٩٧٧ م — بيانا وصف فيه اتفاقية عام ١٩٠٣ م — التى خصت الولايات المتحدة بحقوق السيادة على منطقة قناة بناما — بأنها « دليل دامغ على السياسة الأمريكية الخطة التى أسهمت بنصيب وافر فى تعقيد العلاقات بين الدولتين طرفى المعاهدة » .

وتلى هذا البيان ابرام اتفاقيتين — فى السابع من ديسمبر ١٩٧٧ م — وقع عليها الرئيس الأمريكى « كارتر » والرئيس البنامى « توريجوس » وصفها كارتر بأنها بداية جديدة لعلاقات أفضل بين الدولتين ، وبمقتضى هاتين الاتفاقيتين تؤول قناة بناما بصفة نهائية الى حكومة بناما ابتداء من ٣١ ديسمبر ١٩٩٩ م ، كما تصفى القواعد العسكرية الأمريكية وعددها أربع عشرة قاعدة موزعة داخل اقليم بناما وتضم ما يقرب من عشرة آلاف جندى أمريكى ، حتى تختص الحكومة البنامية وحدها بمسئولية الدفاع عن سلامتها وأمنها مع مطلع عام ٢٠٠٠ م .

وفى رأى نفر من الدارسين ، أقدم كارتر على هذه الخطوة الايجابية لتضاؤل أهمية قناة بناما مع التطور اللكبير الذى لحق بشركات النقل الجوى ، وظهور ناقلات البترول العملاقة التى تزيد حمولتها على خمسمائة ألف طن على حين لا تتمكن قناة بناما من حمل سفن تزيد حمولتها على خمسة وستين ألف طن ، هذا فضلا عن بدء العمل فى خط البترول الجديد الذى ستتمكن بفضله الولايات المتحدة الامريكية من نقل البترول من آباره بألاسكا الى حيث مناطق استهلاكه المنتشره داخل البلاد(١٠) .

ويقال أن كارتر قد استرشد فى تعامله مع دول امريكا الوسطى بقرارات لجنة « لينوويتز » الصادرة عامى ١٩٧٥ م و ١٩٧٦ والتى جاءت كمحصلة للظروف المحلية والعالمية المحيطة بالولايات المتحدة الامريكية ، أى أن تلك التوصيات بدت فى صورة رد فعل لتجربة فيتنام ولفضيحة

---

7 – Marie Christine Granjon : Les Interventions des Etats Unis en Amérique Centrale - op - cit - P . 303 .

8 – Alain Rouquie : Demande Démocratique et Désir de Révolution - Projet Juin 1983 – PP . 603 – 605 .

9 – The Washington Post : 15 th . , April 1976 .

10 – Pierre Milza : Washington et l 'Amérique Centrale La Tentation Interventioniste - Politique Etrangère - No . 2 , ete - 1983 , P . 26 .

ووترجيت ، فقد دعت الى تشجيع الوفاق الدولى ، وتحرير الميزانية الأمريكية من عبء النفقات العسكرية الجسيم الذى تنوء به ، مع تقديم المعونة الى دول العالم الثالث لدفعها على طريق التنمية الاقتصادية ، كما طالبت لجنة « لينو ويتز » بضرورة اتباع الحكومة الأمريكية لأسلوب اكثر ديمقراطية فى تعاملها مع جيرانها فى أمريكا اللاتينية بصرف النظر عن التباين الايديولوجى بينهم(١١) . وتطبيقا لقرارات لجنة لينوويتز دعا كارتر الى وجوب احترام مبادىء حقوق الانسان فى دول امريكا الوسطى ، تلك الحقوق التى تكفل للفرد أمنه الشخصى وحرياته المدنية والسياسية فضلا عن مستوى معيشى واقتصادى واجتماعى لائق بحيث تنتفى لدى مواطنى امريكا الوسطى أية رغبة أو استعداد للثورة أو التمرد فينغلق بالتالى الباب أمام الخطر الشيوعى الذى ينشط فى جو القلاقل والاضطرابات ذات الصبغه الاقتصادية والاجتماعية أساسا(١٢) .

ولكن هل أصابت سياسة كارتر السلمية الانسانية مقصدها فى احتواء الخطر الشيوعى والحيلولة دون استشرائه فى دول امريكا الوسطى ؟

المبحث الثانى :

الاطماع السوفيتية فى امريكا الوسطى والبحر الكاريبى :

ظلت علاقات الاتحاد السوفيتى بدول امريكا الوسطى والبحر الكاريبى محدودة للغاية حتى مطلع الستينات من هذا القرن ، وذلك التزاما منه بالاتفاق الضمنى المبرم بينه وبين الولايات المتحدة الأمريكية باحترام كل منهما لمناطق نفوذ الآخر تلافيا للصدام النووى ذى العواقب الوخيمة ليس فقط على القوتين الاعظم بل وعلى البشرية قاطبة .

ولكن جاء نجاح الثورة الكوبية ـ عام ١٩٥٩ م ـ ايذانا ببدء جولة جديدة من جولات الحرب الباردة تتخذ من الكاريبى وأمريكا الوسطى مسرحا لها ، بعد أن بدأ ساسة الكرملين يدركون حقائق ثلاث وجهت سياستهم ازاء دول هذه المنطقة(١٣) .

١) الحقيقة الأولى تقول ان الثوار الماركسيين اللينينيين من ابناء امريكا اللاتينية بامكانهم احراز النجاح لثوراتهم الاشتراكية ومن ثم الامساك بمقاليد السلطة فى أوطانهم على نحو يشكل تهديدا صارخا لمصالح الولايات المتحدة الامريكية التى ستتردد طويلا قبل اللجوء الى الأسلوب العسكرى لردع المنشقين على زعامتها ونفوذها وذلك تحسبا للوقوع فى مأزق شبيه بمأزق الحرب الفيتنامية .

٢) بعد نجاح الثورة الكوبية وولائها التام للاتحاد السوفييتى يمكن الاعتماد عليها كرأس جسر يغذى الثورات المضادة فى أمريكا الوسطى ويمدها بما تحتاجه من ذخائر وعتاد بل ومرتزقة مدربين اذا ما دعا الأمر الى ذلك .

٣) اذا انتشر النفوذ السوفيتى فى امريكا الوسطى وقع الشريان المائى الحيوى الذى تمثله قناة بناما فى قبضة الاتحاد السوفيتى الامر الذى يوجه ضربة فى الصميم الى الاستراتيجية العسكرية الأمريكية نظرا لاعتماد الأسطول الأمريكى على قناة بناما للانتقال من محيط الى آخر على نحو يضاعف من كفاءته القتالية ويزيد من قيمة القواعد العسكرية الأمريكية المتواجدة سواء فى بناما ، أو فى دول امريكا الوسطى القريبة منها(١٤) .

وترتيبا على تلك الحقائق الثلاث أجزل الكرملين معوناته للنظام الكوبى الاشتراكى على كافة الأصعدة الاقتصادية والعسكرية والتكنولوجية حتى أنه قدم له ٦٤ صاروخا متوسطة المدى مزودة برؤوس نووية هددت الأمن الأمريكى مباشرة واستدعت موقفا بالغ الحزم والصرامة من جانب الرئيس « جون كيندى » اضطرت ازاءه الحكومة السوفيتية الى سحب صواريخها احتكاما الى منطق العقل والتدبر الذى يمليه التوازن النووى بين القوتين الأعظم .

ولقد تحقق حينئذ مخططو الاستراتيجية السوفيتية من ضرورة تغيير تكتيك تعاملهم مع الولايات المتحدة ، فنادوا بسياسة التعايش السلمى ، ثم روجوا للوفاق الدولى الذى تطلب نجاحه تقديم دليل على حسن نية الحكومة السوفيتية واستعدادها الطيب للتفاهم والتعاون مع الولايات المتحدة الأمريكية تأصيلا لأركان الوفاق ، وكان امتناعها عن التحرش بالنفوذ الأمريكى فى امريكا الوسطى أحد الدلائل الأكيدة على حسن النية تلك ، لاسيما وأن التدخل الأمريكى المتسم بالعنف فى سان دومينكان ـ عام ١٩٦٥ م ـ ان دل

---

11 – Suzan Kaufman Purcell : Carter , Reagan et l'Amérique Centrale Politique Etrangère , No . 2 , 1982 – P . 310 .

12 – Alain Rovquie : Le President Carter et L'Amérique Latine - Problèmes d'Amérique Latine , National Paris No . 60 – 2 – Trimestre 1981 , PP . 45 – 52 .

13 – Philippe Marcovici : L'Amérique Centrale : Enjeu Est - Ouest - Politique Etrangère , No . 18 , Hiver 982 – 1983 , P . 82 .

14 – J . Gorguette : Quelques Vérités Sur l'Amérique Centrale - Revue de Défens Nationale , Janvier 1982 , PP . 91 – 95 .

على شىء فانما على اصرار الولايات المتحدة على الاحتفاظ بمركز الزعامة فى تلك المنطقة ذات الأهمية القصوى بالنسبة لأمنها .

ولكن مع مطلع السبعينات من هذا القرن بدأ الاتحاد السوفيتى يعيد التفكير فى سياسته ازاء قارة امريكا اللاتينية مفرقا ما بين دول امريكا الوسطى من جهة ودول امريكا الجنوبية من جهة أخرى ، فالأخيرة ازدهر فيها النظام الرأسمالى ورسخت اقدامه وتحققت التنمية الاقتصادية بدرجة تنتفى معها احتمالات قيام ثورة بروليتارية ، على عكس ما هو قائم فى دول امريكا الوسطى المتسمة بالتخلف وانخفاض مستوى المعيشة ، لذلك اعتبرها الاتحاد السوفيتى حقلا خصبا للثورات العمالية المفضية الى الانظمة اليسارية ، وذلك استنادا الى اعتبارات عدة أهمها :

١) سوء الأنظمة الدكتاتورية الحاكمة لتلك الدول .

٢) قربها الجغرافى من كوبا على نحو يسمح بامداد الثوار بها بكل احتياجاتهم العسكرية والتموينية معا .

٣) عدم وجود أحزاب شيوعية مكتملة الهياكل التنظيمية فى دول امريكا الوسطى بما يلغى أى تحفز ضدها من جانب حركات التحرير الوطنى ويمكن بالتالى من استغلالها كستار يخفى العون السوفيتى المقدم من خلالها الى الكوادر الثورية(١٥) .

وفى مقابل التكتيك المتأنى والدراسة الواعية التى قام بها الاتحاد السوفيتى لحقيقة الأوضاع السائدة فى امريكا الوسطى نواجه تقاعس برنامج « التحالف من أجل التقدم » الذى سبقت الاشارة اليه والذى استهدف مساعدة دول امريكا اللاتينية على النهوض باقتصادياتها وتحقيق تنميتها الصناعية اعتمادا على المعونات الأمريكية .

ففى امريكا الوسطى افضى برنامج « التحالف من أجل التقدم » الى استزادة الأغنياء غنى والفقراء فقرا ، فاتسعت الهوة الفاصلة بينهما بدلا من رأبها ، اذ اهتم كبار الملاك بزراعة المحاصيل التى تجد رواجا فى الأسواق العالمية كالبن والقطن وقصب السكر وانصرفوا عن زراعة المحاصيل التى تكفل حد الكفاف لمواطنيهم كالقمح وبنجر السكر ، وعلى ذلك ترتب على اخفاق برنامج « التحالف من أجل التقدم » إذكاء لأحاسيس الثورية والرغبة فى التمرد بين مواطنى امريكا الوسطى المعوزين ، وكان ذلك هو المنفذ الرئيسى الذى من خلاله نجح الاتحاد السوفيتى فى تأليب الطبقات الكادحة ضد الحكومات القائمة الموالية للولايات المتحدة الامريكية .

ويذكر أن الاتحاد السوفييتى لم يحسن فقط استغلال مشاعر الظلم والاضطهاد المضطرمة فى صدور الطبقة العريضة لشعوب امريكا الوسطى ، بل أحسن ايضا استثمار أحاسيس الاحباط والتخاذل المتولدة عن « العقدة الفيتنامية » التى اعتملت فى نفوس الزعامات الأمريكية ودفعتهم الى توخى الحذر الشديد فى التعامل مع الاحداث الدولية حتى لا ينخرطوا فى « حرب قذرة أخرى على غرار التجربة الفيتنامية .

وفى رأى بعض الدارسين ان الاتحاد السوفييتى زج بنفوذه الى عقر دار الولايات المتحدة الامريكية ليصرفها عن متابعة تحركاته فى كل من أفغانستان وبولندا ، بل وربما ليكون فى مركز يمكنه من ابرام اتفاق ودى معها فحواه احجام الاتحاد السوفييتى عن التدخل فى شئون امريكا الوسطى مقابل تغاضى الولايات المتحدة عن تصرفاته فى كل من أفغانستان وبولندا(١٦) .

على أن المواجهة الصريحة بين القوتين الاعظم فى منطقة امريكا الوسطى لم يكشف عنها النقاب الا بدءا بعام ١٩٧٨ م عندما تصاعدت الأحداث بغتة فى تلك المنطقة المشتعلة من العالم ، فقد احتدمت حدة المعارضة فى نيكاراجوا ضد الحكم التسلطى لسوموزا ، وتلقت تلك المعارضة معونة عسكرية مكثفة من جانب كل من الاتحاد السوفييتى وحليفته كوبا بعد ان انتظمت فيما عرف باسم « الجبهة المقدسة للتحرر الوطنى » المشكلة عام ١٩٧٨ والتى تحولت فيما بعد الى « الجبهة الموسعة للمعارضة » حيث ضمت كافة القوى الثائرة فى نيكاراجوا ضد سوموزا بدءا من اليمين المحافظ حتى اليسار المتطرف .

ولم تدرك الرئاسة الأمريكية - فى حينه - خطورة المخطط السوفييتى فى نيكاراجوا ، بل تصور « جيمى كارتر » ان ما يدور فيها هو مجرد ثورة ديمقراطية ضد حكم الفرد المطلق ، وذلك على الرغم من شحنات الاسلحة السوفيتية المتدفقة الى الثوار عبر كوبا ، والاعداد الضخمة من المتمردين المدربين فى المعسكرات الكوبية الذين بانضمامهم الى الثوار فى نيكاراجوا تمكنوا من اقتحام العاصمة « ماناجوا » يوم التاسع عشر من يوليو ١٩٧٩ مم منهين بالتالى حكم سوموزا ومؤسسين لحكم يسارى موال للاتحاد السوفييتى(١٧) .

---

15 – Phillippe Marcovici : L'Amérique Centrale : Enjeu Est - Ouest - Op .cit P . 86 .
16 – Guy Hermet : L' Amérique Centrale ; Reste - il des Options ? Politique Etrangère No . 2 , 1982 , P . 330 .
17 – Philippe Marcovici : L'Amérique Centrale : Enjeu Est Ouest - Op .cit , P . 89 .

ومنذ ذلك التاريخ تحولت نيكاراجوا الى معقل آخر للشيوعية فى امريكا اللاتينية وسعت – بالتعاون مع كوبا – الى تصدير الثورة الى السلفادور التى تشهد حاليا صراعا دمويا بين القوى اليمينية المؤيدة من جانب الولايات المتحدة الأمريكية وتلك اليسارية التى تعمل تحت امرة الاتحاد السوفييتى . ولكن اذا كان « كارتر » بانتهاجه سياسة مسالمة مناهضة للعنف ومنادية بحقوق الانسان قد قدم نيكاراجوا الى الاتحاد السوفييتى على طبق من فضة ، فأن الرئيس « رونالد ريجان » قد اتبع استراتيجية مواجهة القوة بالقوة ، والمناورة بالمناورة ، فاقترح على الكونجرس – فى مارس ١٩٨٢ م – مشروع مارشال موسع تقدم بمقتضاه الولايات المتحدة الأمريكية سبعمائة وخمسين مليون دولار الى دول امريكا الوسطى والكاريبى فى هيئة مساعدات اقتصادية ،فضلا على تسهيلات مالية ضخمة تمنح للمؤسسات الاقتصادية والصناعية ذات النشاط الاستثمارى لتلك الدول ، مع فتح الاسواق الأمريكية امام سلعها دون فرض رسوم جمركية عليها ليسهل تصريفها ، هذا فضلا عن اعتزام الحكومة الأمريكية تطوير القوات المسلحة فى السلفادور لتعزيز قدرتها القتاليه حتى تتمكن من الرد بعنف وحسم على كل حركات التمرد ذات السمة الماركسية .

ولقد اكدت « جين كيريا تريك » – رئيسة الوفد الأمريكى فى هيئة الأمم المتحدة – على اصرار حكومتها على مجابهة الخطر السوفييتى فى امريكا اللاتينية عندما تحدثت قائلة « ان امريكا الوسطى هى الآن اكثر المناطق أهمية بالنسبة للاستراتيجية الامريكية (١٨) .

الخاتمة :

بعد هذا الاستعراض الموجز لجذور النفوذ الأمريكى فى قارة امريكا اللاتينية – لاسيما فى منطقة امريكا الوسطى – وبداية المواجهة السوفيتية الأمريكية فى تلك المنطقة ، يحق لنا أن نطرح التساؤل التالى : هل لازالت عقدة فيتنام تحكم تفكير الساسة الأمريكان ؟ والى أى مدى تتنازل الولايات المتحدة الأمريكية عن تاريخ طويل من الهيمنة والزعامة فى امريكا الوسطى ؟

فى الواقع رغم اكتساء سياسة كارتر الخارجية بطابع المثالية والسلمية واحترام مبادىء حقوق الانسان الا أنه – خاصة بعد خروج ايران من دائرة النفوذ الأمريكى اثر نجاح ثورة الخمينى بها – لم يكن متقبلا بالمرة لاحتمال قيام « كوبا جديدة » فى امريكا الوسطى ، اذ لو تحقق هذا الاحتمال لتأكدت فكرة أفول نجم الولايات المتحدة الأمريكية على الصعيد الدولى وهو ما كان سيستغله الحزب الجمهورى المنافس اعظم استغلال ابان الحملة الانتخابية التى تسبق الانتخابات الرئاسية والتى كان مزمعا اجراؤها فى نوفمبر عام ١٩٨٠ م ، من هنا قرر كارتر ، فى العام الاخير من حكمه ، مساعدة السلفادور وهندوراس وجواتيمالا عسكريا للحيلولة دون وقوعها فى قبضة النفوذ الشيوعى . لقد تضافرت – إذن – اعتبارات السياسة الخارجية والداخلية معا لتملى على كارتر اسلوب القوة فى مواجهة المد السوفيتى المتزايد وتبلور هذا الأسلوب وتأكدت ملامحه فى عهد الرئاسة الجديدة « لرونالد ريجان » الذى أعلن فور تولية سلطاته اعتزامه استرجاع هيبة الولايات المتحدة الأمريكية عالميا واقليميا بمحاربة كل بادرة ثورة أو انشقاق أو حرب أهلية تكون ذات وازع ماركسى ويغذيها الاتحاد السوفييتى فى امريكا الوسطى ، وبناء عليه ضاعف « ريجان » المعونة العسكرية الأمريكية المقدمة الى كل من السلفادور وهندوراس وجواتيمالا ، كما أوقف المعونة الاقتصادية المقدمة الى نيكاراجوا بعد قيام ائتلاف حكومى بها احتل فيه اليسار المسلح الثقل الأهم عقب فرار سوموزا كما اسلفنا ، هذا فضلا عن تطبيقه لأساليب عقابية رادعة ضد كوبا نظير تأييدها للثوار اليساريين ، واصداره يوم الثانى والعشرين من أكتوبر ١٩٨٣ بأوامر فورية لتوجه قوة عمل بحرية من عشر سفن تحمل الفا وتسعمائة جندى من مشاة الاسطول الامريكى الى جرينادا بالبحر الكاريبى حيث استولت مؤخرا مجموعة عسكرية ماركسية على السلطة وقتلت رئيس الوزراء « موريس بيسوب » وعددا من زملائه ، وان كان البنتاجون قد اعلن ان الهدف من توجه القوة البحرية الأمريكية الى شواطىء الكاريبى هو حماية الرعايا الأمريكيين المقيمين فى جرينادا ، الا أن هذا التصرف انما يندرج تحت بند استعراض القوة الذى عادة ما تلجأ اليه الدول الكبرى للتدليل على مكانتها العسكرية المتفوقة التى تتخذها رادعا لأى تحرش مناوىء .

وهكذا بدت سياسة « ريجان » وكأنها عودة الى السياسة الواقعية التى مارسها من قبل نيكسون وكيسنجر فى امريكا الوسطى والتى تذكرنا الى حد بعيد بسياسة العصا الغليظة لروزفلت على أن كلا من السياستين الكارترية والريجانية فى امريكا الوسطى لم تحرزا نتائج حاسمة بالدرجة منهما ، – فالسياسة الانسانية لكارتر التى فضلت اسلوب تأييد القوى التقدمية والديمقراطية فى دول العالم الثالث لتأسيس أنظمة حكم ليبرالية عوضا عن اللجوء الى اسلوب القهر العسكرى أملتها اعتبارات الحرب الفيتنامية ، وفضيحة ووترجيت ، بل ودفعت الى المغالاة فيها الرغبة فى تأصيل الوفاق الدولى والسلام والأمن الدوليين .

---

18 – Christian Science Monitor : – 12 th . February 1983 .

فهذه السياسة كانت مثالية اكثر من اللازم وسابقة على أوانها ، أى غير ملائمة لهيكل علاقات القوة السائدة على الصعيد الدولى .

ـ اما سياسة ريجان المستندة إلى القوة بكافة أبعادها فقد قامت لتوازن السياسة الكارترية المفرطة فى السلبية بهدف استعادة المكانة العالمية الرائدة للولايات المتحدة الأمريكية أى انها سعت الى اعادة الامور الى سالف أوضاعها القديمة عندما تميزت الزعامة الأمريكية ووجهت مصير العالم ، وهى سياسة خطرة بدورها لأن أوانها قد فات وولى ثم يجب الا نغفل ثقل الرأى العام الأمريكى الرافض فى معظم شرائحه لفكرة ارسال قوات امريكية الى امريكا الوسطى حتى لا تتورط بلاده فى حرب شبيهة بالحرب الفيتنامية ، فلقد أكدت استطلاعات الرأى العام ان ٨٩ ٪ من المواطنين الأمريكان يشجبون تماما فكرة الانخراط عسكريا فى امريكا الوسطى أو حتى مجرد تقديم معونة عسكرية محدودة الى السلفادور حتى لا تشكل هذه المعونة نقطة البداية لتورط بعيد المدى فى تلك المنطقة الشائكة من الكرة الأرضية(١٩)

كذلك على ساسة البيت الأبيض ان يأخذوا فى الاعتبار موقف الدول الرائدة فى امريكا اللاتينية ، اذ افصحت كل من المكسيك وفنزويلا عن رفضهما التام عن رغبتهما المشتركة فى حل مشاكل القارة اعتمادا على جهود ابنائها ومبادراتهم الذاتية ، وهى رغبة لابد أن تأخذها الادارة الأمريكية فى الاعتبار بسبب احتياجاتها البترولية التى تحصل عليها من المكسيك وفنزويلا ، فضلا عن مصادر الفحم الوفيرة الموجودة فى تلك الأخيرة والتى ستحتاج اليها الولايات المتحدة الامريكية فى المستقبل القريب بعد استنزاف مواردها البترولية(٢٠)

أن حربا باردة جديدة بدأت تتصاعد جولاتها فى امريكا الوسطى والبحر الكاريبى تلعب فيها هذه المرة الاعتبارات الجيوبوليتكية والأمنية والاستراتيجية دورا حاسما بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية على نحو يجعلنا نتوقع منها موقفا صلبا وجادا الى أبعد الحدود على الرغم مما قد تستشعره من قيود على المستويين الداخلى والخارجى



19 – Newsweek , 1st . , March 1983 .

20 – Guy Hermet : Amérique Centrale et Zone Caraïbe : Espoir ou Cataciysme Politique Etrangère , No . , 1 , 1982 , PP . 72 – 73 .



مشكلة الاعتراف الجماعى بالحكومات الجديدة

د . محمد عبد الوهاب الساكت

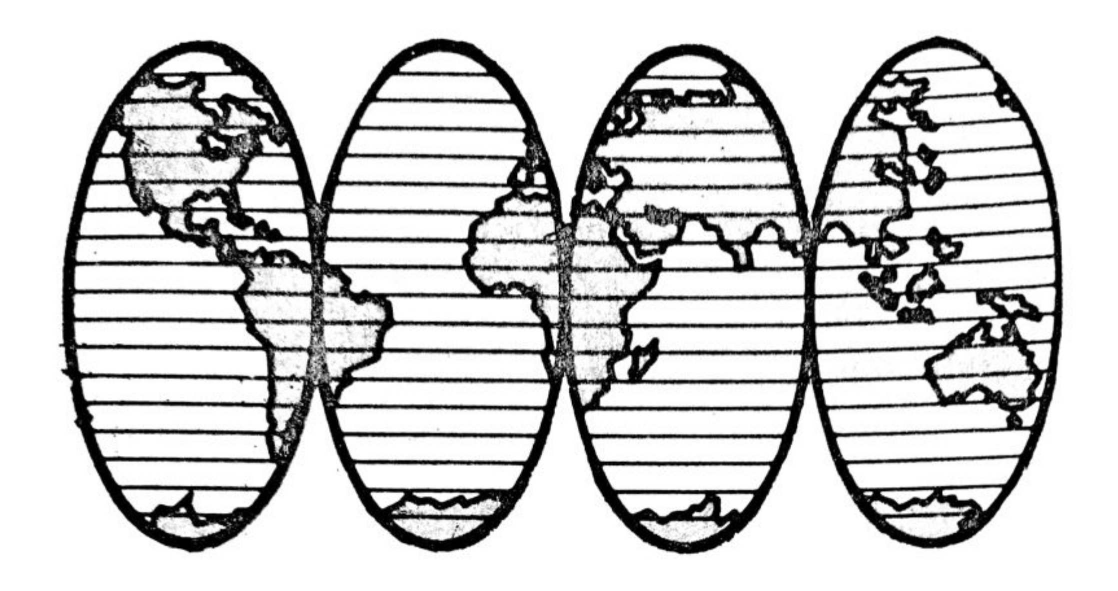
دكتوراه فى المنظمات الدولية ـ جامعة القاهرة

الاعتراف الجماعى هو الاعتراف الذى تمارسه المنظمات الدولية والذى يتميز عن الاعتراف الذى تمارسه الدول فرادى فيما يتعلق بالحكومات الجديدة لاسيما تلك التى تنشأ نتيجه لانقلابات أوثورات أو بأساليب غير دستورية بصفة عامة .

وتأكيدا لما يسميه البعض الشرعية الجماعية (٢) Col-lective Legitimization والتى اصبح اضفاؤها على الدول واحدا من اهم الوظائف السياسية التى تمارسها المنظمات الدولية بصورة متزايدة فى الوقت الحاضر ، فالسياسة الدولية ليست صراعا فقط من أجل القوة ، وانما تنافسا أيضا من أجل الشرعية ، ويتمثل ذلك فى موافقة المنظمة على أعتبار الحكومة الجديدة السلطة الشرعية الوحيدة التى لها حق تمثيل الدولة العضو فى المنظمة والتحدث باسمها وذلك عن طريق قبول أوراق اعتماد الاشخاص الذين تبعث بهم هذه الحكومة لتمثيلها فى المنظمة والموضحة للسلطات المعهود بها من قبل الحكومة لممثليها

(١) Hans Aufricht , Principles Practices - of Recognition by International Organization , A . J . I . L . , Vol . 43 , 1946 , I . l . C . Y . B . , 1971 , VO . 2 , P . 18 .

ويشير إلى ان الاعتراف الجماعى يعنى قيام الدول الأعضاء بالعمل بصورة جماعية خلال عملية تلقى المعلومات عن الحكومة الجديدة ثم تقييم هذه المعلومات والوصول إلى قرار تقوم باعلانه وتعميمه ، أما اعتراف الدول فرادى فيعنى أن الدول تتصرف بمفردها خلال العمليات المشار إليها ، وفيما بين هاتين الطريقتين فقد ظهر اسلوبان اخران على اساس اقليمى فى نطاق بعض المنظمات الاقليمية وهما مايسمى باعتراف التشاور Consulted واعتراف التضامن Concerte ففى اعتراف التشاور تتصرف الدول جماعيا فيما يتعلق بجمع المعلومات أما اتخاذ القرار وأعلانه فان الدول تقوم به فرادى بينما فى اعتراف التضامن فانه يتم القيام بعمل موحد فى مرحلتى جمع المعلومات واتخاذ القرار .



وبذا فان الاعتراضات التى قد تثار ضد تمثيل حكومة الدولة العضو لا تعد اعتراضا على نوعية هؤلاء الممثلين ، كما هو الحال فى التمثيل الدبلوماسى الثنائى وانما يعد اعتراضا على تمثيل هذه الحكومة للدولة العضو بالمنظمة وبالتالى فانها تؤثر بالضرورة على قبول أوراق اعتماد مندوبيها وتجعلها غير ذات موضوع بينما لا تؤثر الاعتراضات التى قد توجه الى أوراق الاعتماد التى يحملها هؤلاء المندوبون على حق الحكومة فى التمثيل باعتبار أنها تتعلق باستيفاء الشكل طبقا للنظم الداخلية لهيئات المنظمة(٣) .

ومن الملاحظ أن قبول أوراق الاعتماد من قبل المنظمة يتضمن بالضرورة اعتبار أن الحكومة التى أصدرت هذه الاوراق هى الحكومة القانونية للدولة العضو ، وفى حالة التغيير الثورى فى حكومة الدولة العضو فأن الموافقة على أوراق اعتماد الممثلين الصادرة عن الحكومة الجديدة تعد ملزمة لجميع الدول الاعضاء ، اذ أنه ما دام يمكن تفسير مواثيق المنظمات على أنه قد منحها الحق فى الموافقة على أوراق اعتماد ممثلى الدول الاعضاء فيها فأن ذلك يتضمن بالضرورة سلطة الاعتراف بالحكومات التى تصدر هذه

---

(٢) Inis Cjaude , JR . , Collective Legitimization as a Political Function of the United Nations , from Leland Goodrich and david Kay , International Organizations , Politic Process . U . S . A . , 1973 , P . 212 .

ويؤكد ان الدول والحكومات قد اصبحت تحرص على الحصول على الموافقة والتأييد الجماعى لسياستها ومواقفها من قبل الهيئات الدولية مما يشير إلى تفضيل رجال السياسة فى الوضع الحالى للعلاقات الدولية للأسلوب السياسى فى الحصول على الشرعية الجماعية اكثر من الأسلوب القانونى وهكذا يمكن القول أن ـ ممارسة هذه الشرعية الجماعية تستهدف تحقيق اهداف سياسية .

(٣) الراى الذى ابداه المستشار القانونى للأمم المتحدة وينظر : . U . N . J . Y . B . , 1973 ,

الوثائق . ومن ثم فان الدول الاعضاء فى المنظمه التى وافقت على أوراق الاعتماد الصادرة عن الحكومة الجديدة تكون قد أخلت بالتزاماتها طبقا لمواثيق هذه المنظمات اذا رفضت اعتبار الحكومة المعترف بها من قبل المنظمة حكومة قانونية للدولة المعنية ، وعلى الاقل فيما يتعلق بالقرارات الصادرة من المنظمة والمتعلقة بهذه الدولة العضو(٤) .

ونظرا للتأثير الواضح لعملية الاعتراف الفردى الذى تمارسه الدول على الاعتراف الجماعى للحكومات الجديدة فى المنظمات الدولية والذى تلعب فيه الاعتبارات السياسية ومصالح الدول الدور الأول فى منحه أوحجبه ، وباعتبار أن الاعتراف الجماعى يتم فى المنظمات الدولية بأسلوب التصويت العددى أو الحسابى لممثلى الدول فقد بذلت محاولات كثيرة للفصل بين السياسات الفردية للاعتراف التى تتبعها الدول الاعضاء فى المنظمات الدولية بأسلوب التصويت العددى وسياسة المنظمة نفسها باعتبار أنها تمثل ضمير مجتمع الدول الاعضاء وذلك عن طريق وضع معايير لهذا الاعتراف الجماعى وعدم ترتيب التزامات على بقية الدول الاعضاء تتعلق بالدخول فى معاملات خاصة بهذا الاعتراف ما عدا ما تستلزمه مبادىء وأهداف المنظمة وباعتبار أن أساس التعاون داخل المنظمة الدولية يكمن فى الرضا(٥) .

والواقع أنه فى ظل الوضع الحالى للقانون الدولى ، يرتبط مدى تمثيل سلطة ما لشعبها بشكل اساسى بمدى فعالية تلك السلطة فى ممارسة مهامها بل أن التقييم الحديث لفعالية سلطة ما يربط فى بعض الحالات بين مدى تمثيل هذه السلطة لشعبها والشرعية التى تتمتع بها تلك السلطة واحترامها للحقوق الاساسية للانسان ، كذلك فان فعالية السلطة لا تقتصر على المجال الداخلى وانما تمتد ايضا الى المجال الخارجى ، وحيث يقتضى الامر فى هذه الحالة أن تكون السلطة قادرة فى نفس الوقت على تنظيم شعبها داخل اقليم الدولة وأن تمارس سلطتها ممارسة مستقلة تماما غير خاضعة لقوة أجنبية

وبالرغم من أن مفهوم الفعالية فى المجالين الداخلى والخارجى مفهوم نسبى بطبيعته فى اطار العلاقات الدولية المعاصرة وما تتميز به من تكافل واضح لاسيما بالنسبة للدول الصغرى التى لا تستطيع أن تحرر نفسها من قدر من الاعتماد ولو اللاشعورى على الدول الكبرى الا أن هناك حدا أدنى يختلف باختلاف الظروف تفقد السلطة دونه فعاليتها ومن ثم تصبح غير ممثلة للشعب بصرف النظر عن المظاهر الشكلية التى تحيط بها نفسها(٦) .

ومن هنا يجىء الاعتراض على قبول عضوية الدول التى تنشأ نتيجة تدخل أجنبى كما يأتى عدم الاعتراف بالحكومات التى تتولى السلطة بمساعدة قوى أجنبية ، أو نتيجة الممارسات التى تنتهك فيها حقوق الانسان .

وهكذا أصبح للمنظمات الدولية الان دور هام فى التغيرات الداخلية التى تحدث بصورة غير دستورية أونتيجة تدخل أجنبى ، ويهدف مد نطاق النفوذ الوطنى على حساب المنافسين العالميين أو الاقليميين ، وباعتبار أن ذلك قد يؤثر على استقرار النظام الدولى وقد يمتد خارج الحدود الاقليمية للدولة ، ولا يقلل من ذلك الدور فشلها فى احداث تغييرات سلمية فى الدول الاعضاء لاسيما بالنسبة للدول الحديثة العهد بالاستقلال . ذلك أن المساهمة فى المسائل المتعلقة بالامن الدولى أو الاقليمى ، وفى التنمية الاقتصادية والاجتماعية يتوقف على النماذج المستقرة لحكومات الدول الاعضاء

ولم يصبح هذا العمل مقصورا على الامم المتحدة وحدها بل تعداها الى المنظمات الاقليمية بل والى المؤتمرات الدولية كمؤتمر باندوج عام ١٩٥٥ الذى أعلن عدم شرعية استمرار الحكم الاستعمارى .

ونستعرض فيما يلى تجارب بعض المنظمات الدولية فى هذا الخصوص

أولا : فى المنظمات الدولية العامة

١) عصبة الأمم

طبقا لنظام العصبة فقد كانت الهيئة الاولى المختصة

---

(٤) Hans Kelsen, The Law of U. N, U.S.A1964., Lachs , Recognition and Modern Methods of International co - operation , B . Y . B . I . L . , Vol . 35 , 1959 .

(٥) Linda B . Miller , International Organization and Internal Conflicts , From Leon Gordenker , United Nations in International Politics , U . S . A . , 1971 , PP . 130 - 139 , Sentence of the Permanent People`s Tribunal , Afghanistan session , CP . Cit .

6 - I . B . I . D .

وقد اكدت المحكمة أن التدخل السوفيتى قد ادى إلى فرض نظام سياسى على الشعب الافغانى منتهكا بذلك حقه فى تقرير المصير ، ولايتمشى هذا مع المبدأ الخاص بعدم التدخل فى الشئون المتعلقة بالاختصاص الداخلى لأى دولة طبقا لميثاق الامم المتحدة والتى من بينها الانقلاب المسلح لانظمة الحكم والتدخل فى المنازعات الاهلية للدول الاخرى والذى وافقت عليه الجمعية العامة للامم المتحدة فى ١٩٧٠/٨/٢٤ ، بموجب القرار ٢٦٢٥ فى الدورة الخامسة والعشرين .

بالاعتراف الجماعى بالدول والحكومات هى الجمعية العامة ، باعتبار أن لها الحق فى قبول الاعضاء الجدد بمساعدة اللجنة الخامسة ، كما كانت لجنة أوراق الاعتماد تقوم بفحص أوراق اعتماد ممثلى الدول الاعضاء طبقا للمادة ٥ ف ٢ من لائحة اجراءات الجمعية العامة ، وتقدم تقريرها اليها ، ولقد كانت احدى النقاط الهامة التى يجب البحث فيها عند استيفاء طلبات العضوية للدول الراغبة فى ذلك ، هو ما اذا كانت حكومة الدولة طالبة العضوية معترف بها بصورة قانونية أوفعلية ، ومن قبل أية دول ، وعما اذا كانت تتمتع بالاستقرار ومدى التزامها بالتعهدات الدولية .

ولقد ادى القول بأن القبول فى العصبة يشكل اعترافا ضمنيا من قبل جميع الدول الاعضاء فى العصبة الى ايجاد نوع من الخلط ما بين عملية اعتراف الدول فرادى وقبول الدول وتمثيلها فى العصبة ، وقد ظهر هذا فيما قررته المحكمة التجارية فى لوكسمبورج فى عام ١٩٣٥ من أن قبول عضوية روسيا السوفيتية فى عصبة الامم ، يتضمن اعتراف لوكسمبورج بالحكومة السوفيتية(٧) .

والواقع أن دراسة سياسة القبول فى العصبة تشير الى عدم وجود التزام على كل دولة عضو بأن تعترف بالدولة المقبولة أو بحكومتها ، ومن ذلك أن الأرجنتين وبلجيكا وسويسرا كانت أعضاء فى العصبة من ١٩٣٤ ـ ١٩٣٩ ، ولكنها لم تعترف بالاتحاد السوفيتى بعد قبوله عام ١٩٣٤ . وبالتالى فان قيام دولة عضو بالامتناع عن التصويت أو التصويت ضد قبول دولة فى عضوية العصبة ، لا يمثل الا دليلا على عدم رغبتها فى الاعتراف الفردى أيضا ، اما اذا قامت بالتصويت لصالح قبول هذه الدولة فلا يعنى هذا الا الاعتراف بهذه الدولة فى حدود أغراض المنظمة التى ينتمى اليها العضو الجديد والعضو القديم وليس بديلا عن الاعتراف الواقعى أو القانونى .

ومن أمثلة ذلك اشتراط كولومبيا عام ١٩٢٠ بأن دخولها العصبة لا يعنى اعترافها باستقلال بنما وهى احدى الدول الموقعة على اتفاقية فرساى وقد تأكد هذا الموقف أيضا لممارسات الدول بظهور حالات لقطع العلاقات الدبلوماسية بين دولتين أو أكثر أعضاء فى نفس المنظمة أوحتى قيامهم بسحب الاعتراف من بعضهم وذلك مع إستمرارهم فى عضوية نفس المنظمة .

كذلك فقد يستبعد عضو من منظمة دولية ولكنه يظل فى علاقاته الدبلوماسية الثنائية مع الدول الأخرى الأعضاء فى نفس المنظمة ، كما قد يعترف به بصفة قانونية أو فعلية من أعضاء المنظمة اللهم إلا فى الحالات التى يتقرر فيها التزام خاص بعدم الاعتراف . من قبل المنظمة ومن الحالات الشهيرة على ذلك وضع الاتحاد السوفيتى بعد طرده من العصبة عام ١٩٣٩ .

كما كان من الأمثلة الشهيرة على ذلك قبول أوراق اعتماد الوفد الأثيوبى فى الحبشة عام ١٩٣٦ والذى أشرنا اليه فيما سبق ، وحيث اعتبر قرار لجنة أوراق الاعتماد بعدم الاعتراض على حضور الوفد الممثل لحكومة « هيلاسلاسى » بمثابة اعتراض على غزو ايطاليا لاثيوبيا(٨) . كما أعتبر أن للجنة اوراق الاعتماد الحق فى منح أو حجب الاعتراف عن الحكومات من خلال ممارسة سلطتها فى فحص أوراق الاعتماد للوفود فى الجمعية .

كذلك فقد مارست العصبة أعمال عدم الاعتراف الجماعى فى حالة منشوريا حيث دعت فى ١٩٣٣/٣/٢٤ الأعضاء الى الامتناع عن القيام بأى عمل فردى يؤدى الى الاعتراف بالنظام فى منشوريا واقعيا أوقانونيا ، وأن يتخذوا كافة الاجراءات لمنع انضمام منشوريا الى الاتفاقيات الدولية العامة ، كما قررت الا يقوم الأمين العام للعصبة بقبول انضمام منشوريا الى أية معاهدات تعقد تحت إشراف العصبة ,

وأثناء الحروب الأهلية الأسبانية من ١٩٣٦ ـ ١٩٣٩ ، قررت العصبة الاستمرار فى قبول أوراق اعتماد الحكومة القانونية بالرغم من أنها لم تكن تسيطر الا على جانب بسيط من الأراضى الأسبانية وإلى ان تمت سيطرة حكومة فرانكو سيطرة كاملة على الأراضى الأسبانية(٩) .

كذلك فقد ظهر الارتباط مابين الاعتراف الفردى والتمثيل عام ١٩٤٤ ، اثناء الدورة السادسة والعشرين لمؤتمر العمل الدولى ، حينما أثير اعتراض من قبل اللجنة المتحدة السلافية حول أعضاء الوفد المعين من قبل الحكومة اليوغسلافية طالبة استبدالهم بممثلى اللجنة الوطنية لتحرير يوغسلافيا ، فرفضت لجنة اوراق اعتماد المؤتمر الطلب نظرا لأن الحكومة اليوغسلافية التى عينت هذا الوفد معترف بها بصفة عامة من قبل الدول الأعضاء فى المنظمة

---

7 - Au Fricht , OP , Cit . د . بطرس بطرس غالى ـ التنظيم الدولى ـ القاهرة ـ ١٩٥٦ ص ص ٢٥٥ ـ ٢٥٦

8 - I B I D.

(٩) F . P . Walters , History of the League of Nations , Vol . 2 , U . S . A . , 1952 , PP . 124 - 190 .

ويشير إلى أن وضع وفد اثيوبيا ظل على هذا الحال من ١٩٣٦ ـ ١٩٤١ حيث عاد هيلاسلاسى إلى عاصمة بلاده فى ١٩٤١/٥/٥ ، واستمرت اثيوبيا فى عضوية العصبة حتى حلها فى ١٩٤٦/٤/١٨ .

بعكس لجنة التحرير الوطنى التى لم يعترف لهـا بـالصفة التمثيلية أى من أعضاء المنظمة .

كما أشارت اللجنة الى الصعوبات التى قد تنشأ فى حـالة وجود انقسام بين اعضاء المؤتمر حـول الاعتـراف بممثلى يوغسلافيا .

وفى الدورة السابعة والعشرين لمؤتمر العمل الدو ل سـنة ١٩٤٥ اعترضت مجموعة العمل فى المؤتمر على قبـول اوراق اعتماد ممثلى حكومة الارجنتين على أساس ان الحكومة التى عينت هؤلاء الممثلين هى حكومة فاشية ، إلا أن لجنة أوراق الاعتماد لم تستجب لهذا الطلب بدعوى ان الارجنتين هـى إحدى الدول الموقعة على ميثاق الأمم المتحدة والتى منحـت عضوية الأمم المتحدة ، كما ان الدول الأعضاء فى المنظمة قد حافظت معها على كل العلاقات الـودية التـى يسـتلزمها الميثاق(١٠) .

وعلى ضوء ذلك فقدذكرت اللجنة انه من غير الملائم رفض أوراق اعتماد ممثلى حكومة الارجنتين والاقتصار فقـط على فحصها من الناحية الاجرائية المتعلقة بالشكل .

٢) الامم المتحدة :

اثناء مؤتمر سان فرانسيسكو تقدمت النرويج بـاقتراح يتضمن منح الجمعية العامة للأمم المتحدة الحق فى « تقديم توصيات الى الدول الاعضاء فيما يتعلق بالحكومات الجديدة او الدول الجديدة » غير ان هذا الاقتراح تم سحبه بعـد ان تبين للوفد النرويجى ان م ١٤ من الميثاق تعـطى للجمعيـة العامة الحق فى التوصية باتخاذ التدابير لتسوية اى مـوقف مهما كان منشؤه تسوية سلمية متى رأت ان هذا الموقف قـد يضر بالرفاهية العامة او يعكر صفو العلاقات الـودية بيـن الامم ويدخل فى ذلك المواقف الناشئة عن انتهاك احكام هذا الميثاق الموضحة لمقاصد الامم المتحدة ومبادئها .

غير ان عدم الاخذ بهذا الاقتراح النرويجى كان يعـكس ايضا عدم رغبة واضعى الميثاق فى اعتبار قبول العضـوية او التمثيل بمثابة اعتراف جماعى بالدول او الحكومات اللهم الا فيما يتعلق باهداف ومبادىء العضوية فى المنظمة(١١) .

وعلى ضوء ذلك تم قبول الجمهـوريتين السـوفييتيتين روسيا البيضاء واوكرانيا فى الامم المتحدة بالرغم من عـدم تبادلهما التمثيل الدبلوماسى مـع دول اخـرى واقتصـار علاقاتهما الخارجية على الاشتراك فى المؤسسات الدولية .

غير ان تطور نشاط الامم المتحدة فى الشئون الدولية قـد ادى الى تأكيد دورها فى عمليـة الاعتـراف الجمـاعى او الشرعية الجماعية الدولية واصبح لقبول العضوية والموافقة على التمثيل معنى سياسيا تحرص عليه الدول والحكومات .

والواقع ان استخدام الشرعية الجماعية هو مظهر مـن مظاهر عدم قدرة المنظمة على التدخل الحاسم والسيطرة على الاحداث فى العلاقات الدولية . فى عصر يتميز بانقسام الدول الكبرى ، وبذا فقد اصبحت هذه الوظيفة هى واحدة من اهم الانشطة السياسية التى تطورت فى الامم المتحدة ونتيجـة لمجموعة القيود والامكانيات التى يفرضها الواقع السـياسى لعالم اليوم(١٢) .

ومن هنا كانت المحاولات التى تبذل من جـانب الـدول للحصول على قرارات تتفق مع مصالحهم وقضاياهم وهزيمة القرارات الغير ملائمة لهم ، ودعم تلك المعـارضات لمواقف خصومهم (١٣) والواقع ان التأييد والموافقة وادانة المواقف المتخذة من قبل الدول الاعضاء هى ظاهرة عادية لاجتماعات الامم المتحدة .

وبالرغم من ان موضوع الاعتراف بالحكومات قد اثيـر عرضا اثناء مؤتمر سان فرانسيسكو حيث اختلفـت الاراء حول دعوة اى من الحكومتين البـولنديتين لـلاشتراك فى المؤتمر الا انه لم يتم بحثه بصورة تفصيلية الا عـام ١٩٥٠ بمناسبة بحث موضوع تمثيل الصين الشـعبية فى الامـم المتحدة وحيث ظهرت الاتجاهات التالية :

اولا : الاتجاه الذى تزعمه السكرتير العام للامم المتحدة تريجفى ويدعو الى الفصل مابين عملية الاعتراف الفـردى للدول وعملية الاعتراف الجماعى للحـكومات الجـديدة فى الامم المتحدة ويستند الى الاعتبارات التالية(١٤) :

أ) ان ربط عملية التمثيل بمسألة الاعتراف قد ادى الى ايجاد صعوبات عملية فيما يتعلق بعملية تمثيل الدول الاعضـاء فى المنظمات الدولية لاسيما وانه من الناحية العمليـة ، فـان التمثيل يتوقف كلية على نتيجة التصـويت لعـدد الـدول الاعضاء فى الهيئة المعنية الامر الذى قد يؤدى الى اعتـراف

---

10 -Yuen Li Liang . Recognition of The U . N of The Representation of a Member State A . J . I . L . oct . 1951

11 - AU Fricht , Op . Cit .

12 - CLaude , Op . cit . , pp . 217 - 2I7 - 2I8 .

13 - I . B . I . D .

(١٤) استندنا اساسا فى ذلك على الوثيقة التى قام الامين العام بتوزيعها بتاريخ ٨ مارس ١٩٥٠ على اعضا مجلس الامن ـ وينظر :

Document , S-I466 , March 8 , I950 .

غالبية اعضاء هيئة معينة بممثلي حكومة ما واعتراف غالبية اعضاء هيئة اخرى بممثلي حكومة اخرى لنفس الدولة(١٥)

ب) ان الربط مابين التمثيل فى منظمة دولية والاعتراف بالحكومات هو خلط مابين موقفين لان الاعتراف بحكومة جديدة لدولة قائمة هو عمل فردى للدولة المعترفة ان تمنحه او تحجبه برغم اراء بعض الفقهاء والتى تشير الى ان الاعتراف ليس عملا تحكميا وانما هناك التزام قانونى على الدول بأن تعترف متى توافر للحكومة قدر معقول من الاستمرار والطاعة من غالبية السكان . ذلك ان التطبيقات العملية اثبتت ان عمل الاعتراف مازال ينظر اليه على انه عمل سياسيا لكل دولة الحق فى ان تقرره على ضوء تقديرها الحر للموقف ، وقد ظهر مثال تطبيقى لهذا الرأى اثناء نظر القضية الفلسطينية فى مجلس الامن حينما اعترض مندوب سوريا على اعتراف الولايات المتحدة بالحكومة المؤقتة لاسرائيل فرد عليه مندوب الولايات المتحدة بقوله : « اننى اعتبر من غير الملائم لى ان اعترف بأنه ليس باستطاعة اى دولة على الكرة الارضية ان تناقش سياسة الولايات المتحدة فى ممارسة عمل من اعلى الاعمال السياسية وهو الاعتراف بالمركز الفعلى لدولة كما لاتوجد اية محكمة او أية هيئة فى اى مكان يمكن ان تحكم على قانونية او صلاحية هذا العمل لدولتى ، وباعتبار ان الاعتراف بسلطة فعلية لحكومة مؤقتة يدخل ضمن السلطات والحقوق التى لايمكن للدولة ذات السيادة ان تتنازل عنها او تفرط فيها .

كما اشار الى انه لايوجد شعب على الارض له اى حق فى ان يقترح فترة معينة من الوقت لممارسة السلطة الفعلية لعملها قبل ان يعترف بها(١٧).

ج) ان انشاء قواعد للاعتراف الجماعى من خلال المنظمات الدولية تحل محل الاعتراف الفردى للدول كما يقترح بعض الفقهاء ـ يمكن ان تحل المشاكل التى تعترض الامم المتحده فى هذا الشأن ـ غير ان الدول الاعضاء رفضت الاخذ بهذا الاتجاه كما ان الامر يتطلب اما تعديل الميثاق او عقد معاهدة ينضم اليها جميع الاعضاء فى هذا الشأن .

ومن جهة اخرى فان عضوية الدول فى الامم المتحدة وتمثيلها فى هيئات الامم المتحدة يتم عن طريق عمل جماعى من الهيئات المعنية ، ففى حالة العضوية يتم بتصويت من الجمعية العامة بناء على توصية مجلس الامن وفى حالة التمثيل يتم بتصويت كل هيئة مختصة على اوراق اعتماد الممثلين المقترحين .

ومن هنا لما كان الاعتراف بالحكومة او بالدولة هو عمل فردى وقبول العضوية والموافقة على التمثيل فى المنظمة هى اعمال جماعية فانه يبدو من غير المقبول قانونا ان يكون الاعتراف الفردى شرطا مسبقا لتمام الموافقة على هذه الاعمال الجماعية(١٨) .

د) يتضح من تجربة قبول الاعضاء فى كل من عصبة الامم والامم المتحدة مايلى :

١ ـ فى عصبة الامم :

ظهرت عدة حالات عبر فيها صراحة بعض اعضاء العصبة عن رأيهم بأن قبول اعضاء اخرين فى عضوية العصبة لايعنى اعترافهم بهذه الدول ، ومن ذلك عدم اعتراف المملكة المتحدة بلتوانيا وعدم اعتراف بلجيكا وسويسرا بالاتحاد السوفيتى وكولمبيا ببنما ،

٢ ـ فى الامم المتحدة :

فقد تم قبول عدد من الاعضاء الذين لايتمتعون باعتراف كل الاعضاء كما لوحظت حالات لدول تم التصويت لصالح قبولهم من دول لم تعترف بهم ومن ذلك قبول كل من اليمن وبورما باجماع اصوات اعضاء الجمعية العامة فى الوقت

---

(١٥) من الملاحظ أن ذلك القول يمثل نوعا من المبالغة وهو ان كان يصدق بالنسبة لمنظمات دولية مختلفة ، الا انه قد لايتحقق بالنسبة لهيئات مختلفة لمنظمة واحدة .
Inis I . Claude , jr . , Collective legitimization as A Political Function of the United Nations , Op . cit . , p . 209 .

(١٦) وقد اكدت ذلك لجنة القانون الدولى فى تقريرها عام ١٩٧١ سالف الاشارة اليه ، حيث اشارت الى ان السبب الرئيسى فى عدم اتخاذ خطوات لتقنين قواعد قانونية دولية خاصة بالاعتراف ترجع الى غلبة العنصر السياسى فيه وبالتالى فان اى محاولة لتقنينه لن تؤدى الا الى النص على تأكيد حق الدول فى ممارسته كيفما شاءت .

(١٧) Official Records of the security Council , Third Year , No . 68 , 294 th Meeting , P . 16 .

(١٨) وقد اجابت بالنفى محكمة العدل الدولية عند طلب رأيها عما اذا كان لدولة عضو ان تضع شروطا لقبول دولة اخرى فى عضوية الامم المتحدة لم ينص عليها فى المادة ٤ ف ١ ـ من الميثاق وذلك كشرط وجود العلاقات الدبلوماسية مع الدولة الطالبة ،
Admission of a State to the United Nations (Charter Article 4) , Advisory Opinion , I . C . J . R . 1948 , P . 57 .

الذى لم تعترف بهما الا اقلية من الاعضاء ولاسباب لاتتعلق بوجود عداء سياسى ، كذلك فقد قام عدد من اعضـــاء مجلس الامن بالتصويت لصالح قبول كل من الاردن ونيبال فى الوقت الذى لم يقوموا فيه بالاعتراف بهاتين الدولتين ،

بل ان كثيرا من اعضاء المجلس قد اعترضوا على اعلان الاتحاد السوفيتى لعدم موافقته على قبول كل من ايـرلندا والبرتغال والاردن بسبب عدم تبادله التمثيل الـدبلوماسى معهم .

هـ) يتضح من التجربة العملية لتمثيل الدول الاعضاء فى هيئة الامم المتحدة وجود فصل مابين عملية التمثيل والاعتـراف الفردى ـ بالحكومات فلم يحدث خلال الســنوات الاربــع الاولى من حياة المنظمة اى اعتـراض على تمثيـل الــدول الاعضاء التى قطعت علاقاتها الدبلوماسية مع بعضها بـل كانت تقارير لجان فحص اوراق الاعتماد تتم الموافقة عليها بالاجماع فى دورات انعقاد الجمعية العامة وبدون اى تحفظ وبذلك فقد اثبتت الدول الاعضاء بالتجربة العملية مايلى :
ـ ان العضو يمكن ان يصوت لصالح قبول ممثـل حـكومة لايعترف بها او لايتبادل معها التمثيل الدبلوماسى .

ان الاعتراف الجماعى لايتضمن الاسـتعداد لانشـاء علاقات دبلوماسية مع الحكومات المعترف بها(١٩) .

ويتمشى هذا الواقع مع المبادى الاساسية للامم المتحـدة لانها ليست منظمة محدودة مخصصة للدول ذات التفـكير المتشابه اوللحكومات ذات الاتجاه الايدلوجى المتقارب كمـا هو الحال فى بعض المنظمات الاقليميـة ولـكنها كمنـظمة تستهدف العالمية من الضرورى ان تشمل عضويتها ليس فقط الايدلوجيات المختلفة وانما ايضا الانظمة المتصارعة ،

و) انه لكل ماسبق ، فان المبدأ الواجب الحكم بمقتضاه على قبول تمثيل حكومة دولة عضو هوذلك المبنى على نص المادة ٤ من الميثاق الذى يتطلب مايلى :

١ ـ ان يكون طالب العضوية قادرا وراغبا فى تحمل التزامات العضوية .

٢ ـ ان التزامات العضــوية لايســتطيع القيــام بهـا الا الحكومات التى تملك فى الواقع السلطة اللازمة لذلك .

٣ ـ ومن ثم فانه عندما تعلن حكومة ثورية نفســها ممثلـة للدولة العضو بد لا من حكومة قائمة فان السؤال الذى يطرح نفسه هو اى من هاتين الحكومتين تملك فى الواقع استخدام مصادر الدولة وتستطيع توجيه شعبها نحو تنفيذ التـزامات العضوية ،

الامر الذى يتطلب اجراء نوع من التحقيق لمعرفة مـا اذا كانت الحكومة الجديدة تمارس السلطة الفعلية داخل اراضى الدولة وتحظى بطاعة غالبية السكان

٤ ـ فى حالة التحقق من هذه الشروط فانه من الــواجب على هيئات الامم المتحدة ومن خلال عمل مشترك ان يوافقوا على منح هذه الحكومات الحق فى تمثيل الدولة ولو رفضت الدول الاعضاء بصورة فردية الاعتراف بشرعية هــذه الحــكومة لاسباب تتعلق بالسياسات الوطنية(٢٠)

ثانيا : اتجاهات الدول الاعضــاء حــول تحـديد الشروط الواجب توافرها للاعتراف بتمثيل حكومات الدول الاعضاء وكما ظهرت فى مناقشات اللجنة السياسية المؤقتة للجمعيــة العامة للامم المتحدة لهذا الموضوع خلال شــهرى اكتــوبر ونوفمبر سنة ١٩٥٠ (٢١) والتى يمكن تقسيمها الى مايلى :

١ ـ الرأى الذى تضمنه المشروع الكوبى المقدم الى اللجنــة والذى أشار الى أن الأمر لا يتعلق فقط بالمشاكل الأجــرائية لأوراق الاعتماد وأنما يتعلق أيضا بالمشكلة التى تنشأ حول قانونية تمثيل دولة عضو فى الأمم المتحدة حينما يتطلب الأمر قيام الأمم المتحدة بتقرير أى الحكومات لها الحق فى تمثيــل هذه الدولة فى المنظمة . كذلك فانه كلما ظهرت الحاجة لاتخاذ قرار يتعلق بشرعية تمثيل دولة عضو فانه يجب عـرضه على الجمعية العامة لاتخاذ قرار بشأنه وأن مثل هذا القــرار لا يجب أن يؤثر على العلاقات الثنائية المباشرة للدول الأعضاء مع الدول التى أتخذ بشأن تمثيلها هذا القرار .

أما بالنسبة للمعايير التى يجب الاخذ بها للمــوافقة على قبول تمثيل الحكومات الجديدة فهى (٢٢)

---

(١٩) كذلك فقد اشار السكرتير العام الى أن هذا الاجراء قد اتبع ايضا فيما يتعلق بمنح كل من اندونيسيا واسرائيل حق الاشتراك فى مناقشات مجلس الامن قبل قبول عضويتها فى الامم المتحدة ، ففى كلتا الحالتين وافق المجلس على السماح لممثليها بالاشتراك فى اعماله بعد اعلان اعضاء المجلس ان ذلك لايمثل اعترافا بالدولة او الحكومة المعنية .

(٢٠) مذكرة الامين العام للامم المتحدة سالف الاشارة اليها .

(٢١) وقد اعتمدنا فى استخلاص هذه الارا على ما ورد فى الكتاب السنوى للامم المتحدة عام ١٩٥٠ وينظر : Y . U . N . , I950 , PP . 430 - 435 . ومما يذكر ان هذا الموضوع قد تمت اثارته بناء على الطلب الذى تقدمت به كوبا الى الامين العام فى ١٩٥٠/٧/١٩ لادراجه ضمن جدول اعمال الدورة ـ الخامسة للجمعية العامة ، كذلك فقد قام الامين العام فى ٦ سبتمبر ١٩٥٠ بتوزيع قرارات المؤتمر الخامس لمنظمة الامم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم المتخذ فى ١٩٥٠/٥/٣٠ والذى تضمن الرغبة فى ان تقوم الامم المتحدة بوضع معايير عامة تسمح بالتوحيد والمعالجة المشتركة لمشكلة التمثيل فى هيئات ومنظمات الامم المتحدة .

22 - I B I D . , 430 - 431 .

أ ـ السلطة الفعالة على الاراضى الوطنية .
ب ـ القدرة والرغبة فى تحقيق اهداف الميثاق ومراعاة مبادئه وتنفيذ الالتزامات الدولية .
ج ـ الرضاء العام للسكان .
د ـ احترام حقوق الانسان والحريات الاساسية .

وقد أضاف مندوب أورجواى بعض المعايير الأخرى على المشروع الكوبى هى : ـ
أ ـ أن تكون السلطة الفعالة للحكومة قد تمت بوسائل متمشية مع القانون الدولى وبهذا فانه يستبعد الاعتراف بأى حكومة قامت بوسائل التدخل غير القانونى لدولة أخرى .
ب ـ أن بحث الجمعية العامة لموضوع التمثيل واتخاذ قرار فيه لايحدث الا فى حالات النزاع حول تمثيل الدولة فقط .

كما أشار مندوب الصين (الوطنية) الى أن الاعتراف بالتمثيل الجديد للدولة العضو لايجب ان يكون متعجلا ويجب النظر فيه على ضوء احكام ومبادىء الميثاق ومبدأ ستمسون فى عدم الاعتراف ، والا تكون السلطة الفعالة على اقليم الدولة قد قامت بدون تدخل دولة اخرى وانها لم تكن نتيجة لعدوان اجنبى مباشر أو غير مباشر(٢٣) .

كذلك فقد أيدت معظم دول أمريكا اللاتينية المشروع الكوبى مشيرة الى أنها تعتبر موضوع التمثيل ذا أهمية خاصة لأن الثورات كثيرا ما تؤدى الى حدوث تغيرات فى الحكومات وبالتالى الى تغيير تمثيل الدول فى الهيئات المختلفة للامم المتحدة . نظرا لأنه لم يتم انشاء جهاز لمعالجة هذا الامر فانه يقترح ما يلى : ـ
أ ـ عدم قيام هيئات الأمم المتحدة ببحث مثل هذه الحالات وقصر الامر على الجمعية العامة حتى لا تحدث قرارات متعارضة ، وان يترك لكل هيئة حرية تحديد فعالية أوراق الاعتماد للتأكد فقط من صدورها ، بطريقة صحيحة .
ب ـ أنه من الطبيعى قبل الأعتراف بممثلى حكومات جديدة أن تقوم الأمم المتحدة بالتأكد من مدى تمتع هذه الحكومات بالسيطرة الفعالة على الأرض الوطنية وعلى القبول العام لها ، وليس على الطاعة فقط وذلك مع الأخذ بعين الاعتبار قدرتها ورغبتها فى القيام باهداف الميثاق ومراعاة مبادئه واداء الالتزامات الدولية للدولة .

٢ ـ الرأى الذى تضمنه مشروع القرار البريطانى وأيدته كل من الهند وبورما والنرويج وفنزويلا ويوغوسلافيا ، والذى أكد على أن المعيار المنطقى الوحيد المتفق عليه للاعتراف بتمثيل الحكومات الجديدة هو معيار الفاعلية والسيطرة على أقليم الدولة ، نظرا للخلافات الحادة التى تثار بشأن المعايير الأخرى المقترحة مثل أحترام حقوق الانسان والرغبة فى تنفيذ الالتزامات الدولية ورضاء الشعب .

كذلك فان عدم السماح للحكومة التى تمارس السلطة الفعالة بتمثيل الدولة العضو فى الأمم المتحدة يعنى فى الواقع أن الدولة غير ممثلة ولا تستطيع التمتع بحقوق العضوية ، الأمر الذى يعد مخالفا للميثاق وغير قانونى .

غير أن ممثل فنزويلا ـ أكد أيضا على ضرورة اصدار الحكومة المعنية لتصريح يتضمن رغبتها فى اداء التزاماتها الدولية ، كما أشارت بعض الدول الأخرى الى أن أى حكومة يثبت استقرارها بصورة كافية تعتبر المتحدث الرسمى باسم شعب الدولة ولها حق تمثيله فى الهيئات الخارجية فضلا عن أن التغيير فى الحكومة لا يؤثر فى أستمرار الدولة وانه من خلال حكومة مستقرة فان الامم المتحدة تستطيع الدخول فى اتصال مع شعب الدولة المعنية والعكس صحيح ، وذلك فضلا عن أن اشتراط موافقة الشعب لا يمكن التأكد منها الا باستقصاء سابق ، الامر الذى يصل الى درجة التدخل فى الشئون التى تعد من الأختصاص الداخلى للدولة ويمثل خرقا لنص المادة « ٢ » فقرة ٧ من الميثاق(٢٤) .

٣ ـ الرأى الذى أبداه الاتحاد السوفيتى ومجموعة الدول الاشتراكية والذى أكد على أن الاعتراف بالتمثيل يجب ان يمنح فقط للممثلين الذين تعينهم الحكومات التى تمارس سلطة فعالة فى الدولة المعنية(٢٥) مادامت هذه الحكومات

---

23 - I B I D . P . 431 .
ويشير الى ان وزير خارجية الولايات المتحدة ستمسون قد بعث بمذكرات فى يناير سنه ١٩٣٢ الى كل من حكومات الجمهورية الصينية والحكومة الامبريالية اليابانية يعلمهما فيها ان حكومات الولايات المتحدة الامريكية لاتستطيع الاعتراف بقانونية اى موقف فعلى ، كما أنها لاتنوى الاعتراف باى معاهدة او اتفاق يعقد بين تلك الحكومات او ممثليهم تخل بحقوق المعاهدات للولايات المتحدةو او مواطنيها فى الصين بما فيها تلك المتعلقة بسيادة واستقلال الوحدة الاقليمية والادارية لجمهورية الصين ، او للسياسة الدولية المتعلقة بالصين والمسماه سياسة الباب المفتوح كما انها لاتنوى الاعتراف باى موقف او معاهدة او اتفاق قد يتم بوسائل مخالفة لاتفاقيات والتزامات عهد باريس فى ١٩٢٨/٨/٢٧ ، والذى ارتبطت به كل من الصين واليابان والولايات المتحدة .
24 - I B I D . PP . 432 - 433 .
25 - I B I D , P . 433 .

تستطيع تنفيذ التزامات الميثاق (٢٦) .

كما أشار الى ما يلى :

أ – أن لكل هيئة من هيئات الامم المتحدة الحق طبقا للوائح اجراءاتها فى أن تقرر باستقلال صلاحيات الممثلين المعينين من قبل الحكومات التى تمارس السلطة فى بلادها ، وبالتالى فإنه ليست هناك حاجة الى صدور قرار خاص فيما يتعلق بتمثيل الدول الأعضاء ومادامت لوائح الاجراءات للهيئات المختلفة ونصوص الميثاق واضحة فيما يتعلق بهذه المسألة .

كذلك فإنه طبقا لما جرى عليه العمل فى الامم المتحدة فان كل هيئة تقوم بالتصرف طبقا للوائح اجراءاتها وتقوم بالاعتراف بأوراق اعتماد ممثلى الدول الاعضاء المعينين من حكوماتهم التى تمارس سلطة حقيقية فى اراضى دولهم .

ب – ان وضع سلسلة من المعايير لقبول تمثيل الحكومات الجديدة للدول يتضمن نوعا من القسر والجزاءات المانعة ، وتدخلا فى الشئون الداخلية للدول ،كذلك الامر فيما يتعلق بالقول بحق الجمعية العامة فى تحديد قانونية تمثيل دولة عضو والربط ما بين التمثيل والاوضاع الداخلية للدول وهو الامر الذى يخل بحقوق السيادة للشعوب وحقها فى تقرير المصير كما أنه يمثل تدخلا فى الشئون الداخلية للدول الاعضاء ،وان ذلك يؤدى الى منع دولة عضو من المشاركة فى اعمال المنظمة بالمخالفة لنصوص الميثاق والقانون الدولى وقواعد اجراءات المنظمة فضلا عن أنه يوسع من اختصاصات الجمعية العامة من أجل التدخل فى الشئون الداخلية للدول الاعضاء وأن الهدف من كل ذلك هو منع حكومة جمهورية الصين الشعبية من المشاركة فى أعمال الامم المتحدة ، أو على الاقل تأخيرمشاركتها فيها .

ج – أن المعايير المشار اليها مقصود بها فرض مطالب خاصة على الدول حينما يثار موضوع تمثيلها فى الامم المتحدة ، وحرمانها من حقوقها الشرعية طبقا للميثاق الذى قد يؤدى الى اجراءات تحكمية وتمييزيه فيما يتعلق بالدول الاعضاء(٢٧).

٤ – الرأى الذى ايدته الولايات المتحدة وكندا وبوليفيا وشيلى والصين الوطنية ، وتضمن تأييدا للمعايير المشار اليها فى المشروع الكوبى وضرورة انشاء هيئة تتولى دراسة مدى انطباق هذه المعايير عند النظر فى موضوع الاعتراف بتمثيل حكومة دولة عضو فى الامم المتحدة

كما أشار الى ما يلى :

أ – أن تطبيق المعايير المذكورة لا يمثل تدخلا فى الشئون الداخلية للدول الأعضاء أو خرقا للمادة السابعة من الميثاق فيما يتعلق باختصاص الهيئات المختلفة للامم المتحدة بخصوص التمثيل .

ب – إنه من أجل تحقيق الامم المتحدة للصفة التمثيلية لشعوب العالم فانه من الضرورى التأكد قدر الامكان من أن الحكومات التى تمثل شعوب الدول الاعضاء بفعالية هى التى ستمثلها فى الأمم المتحدة(٢٩)

ج – أن المعايير المقترحة تمثل حلا وسطا ما بين الاعتبارات السياسية ، والقانونية المتصارعة التى تحيط بعملية التمثيل .

ثالثا : القرار الذى اتخذته الجمعية العامة بشأن الاعتراف بتمثيل الدول الاعضاء والممارسات العملية لتطبيق القرار :

١ – اتخذت الجمعية العامة حلا وسطا توفق به بين جميع الآراء التى اثيرت فى اللجنة السياسية المؤقته حيث يتضمن قرارها رقم ٣٩٦ بتاريخ ١٤/١٢/١٩٥٠ الذى اتخذته

---

(٢٦) D. I. feldman, Recognition of States Membership in International Organizations, Soviet Year Book of Inter - national law, 1961, P. 59. Feldman, OP. cit., PP. 210 - 215..

ويشير الى ان فعالية السلطة الجديدة تعنى الاستقلال الحقيقى وانه فى عام ١٩١٨ ارسل قومسيير الشعب للشئون الخارجية مذكرة باسم الحكومة الروسية الى الدول الاجنبية يشير فيها الى ان الحكومة الروسية تعترف دائما بالحكومات القائمة فعليا وتعترف بالحكومات التى تمارس بالفعل السلطة الحكومية ، وانه لذلك فان الاعتراف بالحكومات الجديدة يعنى اعادة العلاقات الدبلوماسية وليس انشاءها .

27 - I B I D.

28 - I B I D., P. 434 - Document, S-1470.

(٢٩) وهو الخطاب الذى ارسله بتاريخ ١٩٥٠/٣/١٣ ، ممثل حكومة الصين الوطنية فى مجلس الامن الى السكرتير العام للامم المتحدة يرد فيه على مذكرة الامين العام بخصوص الاعتراف بتمثيل الدول الاعضاء فى الامم المتحدة ، وحيث اشار الى ان العلاقة مابين الاعتراف الفردى والتمثيل هى علاقة وثيقة وتدل عليها تجارب العمل فى عصبة الامم والامم المتحدة . ومن الملاحظ أن الولايات المتحدة لاتتقيد بذلك فى سياستها الخارجية وينظر فى تفصيل ذلك :

William P. Bundy, Dictatorships American Foreign Policy, Foreign Affairs, October, 1975.

بأغلبية ٣٦ صوتا ضد ٦ وأمتناع ٩ دول عن التصويت والذى جاء مؤكدا للدور الذى أصبحت قواعد الاجـراءات تلعبـه لتحقيق المصالح المختلفة للدول وتأكيد نفوذها فى الجمعيـة العامة(٣١) مايلى :

أ ــ الاشارة الى الصعاب التى قد تنشأ فيما يتعلق بتمثيـل دولة عضو فى الامم المتحدة وخطورة اتخاذ قرارات متعارضة فى هذا الخصوص فى الهيئات المختلفة للامم المتحدة .

ب ــ أنه من مصلحة العمـل فى المنـظمة أن يتـم تـوحيد الاجراءات المتبعة بهذا الخصوص حينما تدعى أكثر مـن سلطة انها الحكومة التى لها حق تمثيل الـدولة العضـو فى الامم المتحدة وإنه فى الحالات التى تصبح فيها هذه المسـألة مثار نزاع فى الامم المتحدة فانه يجب بحثها فى ضوء أهداف ومبادىء الميثاق وظروف كل حالة

ج ــ انه كلما ظهرت حالات من هذا النوع تقـوم ببحثهـ الجمعية العامة أو الجمعية الصغيرة فى حال عدم انعقادها

د ــ أن يتم تعميم ومراعاة قرار الجمعية العامة أو الجمعية الصغرى فى مثل هذه الاحوال من قبل هيئات الامم المتحـدة والوكالات المتخصصة .

وبهذا فقد أكدت الجمعية العامة اختصـاص الهيئـات السياسية للامم المتحدة فى التحقيق فى مسألة التمثيل(٣٢) كما أكدت الطابع السياسى لتمثيل حكومات الدول الاعضاء فى الامم المتحدة .

٢ ــويتضح من الممارسات العملية فى الجمعية العامة للامم المتحدة بعد صدور هذا القرار مايلى :

أ ــ تأكيد الجمعية العامة للاتجاه نحـو الفصـل مـابين الاعتراف الثنائى والعلاقات الدبلوماسية الثنائية من جهـة وبين الاعتراف الجماعى من جهة أخرى والـذى يـظهر فى حالتى قبول العضوية وقبول تمثيل حكومة الـدولة العضـو وبذا فقد يتم الاعتراف بحكومات لتحقيق اهداف المنظمة فى الوقت الذى لاتحظى فيه ــ بـاعتراف ــ غـالبية الـدول الاعضاء .

وهكذا فقد ظهرت حالات كثيرة لدول لاتتبادل التمثيـل الدبلوماسى أولا تعترف بغيرها ومع ذلك تشترك معها فى نفس المنظمة الدولية وفى المعاهدات الجمـاعية ذات المصـلحة المشتركة . وقد أكد هذا الاتجاه مـاورد فى المادة ٨٢ مـن الاتفاقية الدولية الخاصة بتمثيل الدول فى عـلاقاتها مـع المنظمات الدولية والتى جاء فيها :(٣٣) .

ــ ان حقوق والتزامات الدولة المضيفة والدولة المرسلة طبقا لنصوص هذه الاتفاقية لن تتأثر بعدم الاعتراف من قبل أى من هذه الدول بدولة أخرى أو بحكومتها ولا بغياب أو قـطع العلاقات الدبلوماسية والقنصلية بينهم .

ــ ان انشاء أو استمرار البعثة أو ارسال أو حضور الـوفود المراقبة أو أى عمل فى مجال تطبيق هذه الاتفاقية لا يمثـل فى حد ذاته اعترافا من الدولة المرسـلة بـالدولة المضـيفة أو بحكومتها أو من قبل الدولة المضـيفة بـالدولة المرسـلة أو حكومتها ، كذلك فقد اكدت المادة ٧ من الاتفاقية الخـاصة بالبعثات الخاصة أن غياب الاعتراف أو عدم وجود العلاقات الدبلوماسية لايمنع من استقبال الدولة للبعثات الخاصة .

ب ــ الاخذ بالمعايير الخاصة بالفاعلية وأسلوب الوصول الى الحكم لاسيما فيما يتعلق بالتدخل الاجنبـى وبـانتهاكات حقوق الانسان . وكما كانت الاغلبية العددية التى تسـيطر عليها الولايات المتحدة تلعب الدور الاساسى فى تقدير هـذه المعايير فقد اصبحت الاغلبية العددية التى تسيطر عليهـا دول العالم الثالث بما فيها من مجموعات تسيطر على هـذا التقدير الان ، الامر الذى ادى الى اتخاذ الجمعية العـامة

---

30 - Y . U . N . , 1950 , OP . cit . , P . 435 .

Robert O . KeohaMe , The Study of Political Influence in the General Assembly , from Ieland Goodrich , OP . cit . , P . 149 .

ويشير الى أن الجمعية العامة ليست مستثناه فى الواقع من المنازعات الاجرائية مثلها فى ذلك مثل بقية المنظمات السياسية ذلك لانها تجمع بين دول ذات مصالح متضاربة ومشاعر متباعدة ومن ثم فان الصراع حول النفوذ فى المنظمات عادة مايتحول الى نزاع حول تطبيق قواعد ـ الاجراءات والتصويت على المشاكل الاجرائية والتى كثير ماتكون اكثر حساسية من القضايا الموضوعية .

32 - Dan Ciobanu , OP . cit . , P , 360 .

(٣٣) الاتفاقية الخاصة بتمثيل الدول فى علاقاتها بالمنظمات الدولية ، المرجع السابق , كذلك فقد اتجهت كثير من المؤتمرات الدولية الحكومية إلى هذا الاتجاه ومن ذلك ماقرره رؤساء الحكومات الخمس الداعية لمؤتمر باندونج فى ١٩٥٤/٩/٢٨ ان قبول دولة ما للدعوة لايعنى ولو ضمنا اى تعديل فى وجهة نظرها بالنسبة لاوضاع اى دولة أخرى وأن المعنى الوحيد لقبول الدعوة هو أن الدولة المشتركة موافقة بصفة عامة على أهداف المؤتمر ، كما قرروا انهم يضعون موضع الاعتبار ان نظام الحكم أونظام الحياة لاية دولة لاينبغى ان يكون سببا فى تدخل دولة أخرى فى شئونها ، وينظر : محمد عبد الخالق حسونة ـ تقرير عن المؤتمر الاسيوى الافريقى ـ الامانة العامة لجامعة الدول العربية ـ ١٩٥٥ .

لقرارات لاتتمشى دائما مع رغبات الدولتين العظميين برغم ماتبذله من جهود عن طريق المناقشة (الاقناع)والاغراءات الايجابية (الوعود) والمفاوضة عن طريق التهديد والضغط او عن طريق المعونات والمكافات والقروض .(٣٤)

ج ــ إن مناقشة النزاع الذى قد يثور حول تمثيل دولة عضو قد يتم أثناء مناقشة تقرير لجنة أوراق الاعتماد أو كبند مستقل فى جدول الاعمال .

كما قد تتخذ الجمعية العامة قرارها بشأنه بأغلبية الثلثين اذا قررت ذلك وطبقا للمادة ١٨ ف ٢ من الميثاق ، أو بالاغلبية العادية حيث ان هذه المسألة لاتقع ضمن الموضوعات التى يلزم فيها اتخاذ القرار بأغلبية الثلثين طبقا للمادة المشار اليها ومن ثم فان اتخاذ الجمعية العامة لقرار بضرورة تطلب اغلبية الثلثين فى اصدار قرار بشأن حالة معينة لايلزم بمعالجة باقى حالات التمثيل بنفس الاغلبية(٣٥)

د ــ إن مناقشة الجمعية العامة للأمم المتحدة لمسألة تمثيل حكومة ما لدولة عضو لايعد تدخلا فى الشئون الداخلية للدول الاعضاء ولايمثل خرقا للمادة ٢ ف ٧ من الميثاق وانما تدخل ضمن اطار المادة ١١ ف ٢ من الميثاق والمتعلقة بحق الجمعية العامة مناقشة اى موضوع فيه تهديد للأمن والسلام الدولى والعلاقات الودية بين الامم .

ولاشك أنه قد يترتب على بعض التغييرات التى تحدث فى أنظمة الحكم فى الدول الاعضاء تهديد للأمن والسلام الدولى والعلاقات الودية بين الشعوب(٣٦)

هــ ــ ان حرمان دولة عضو من التمثيل فى الامم المتحدة لا يترتب عليه بالضرورة حرمانها من التمثيل فى المنظمات الاقليمية الدولية الاخرى التى تشترك فيها والعكس صحيح . ومن ذلك ، أن عدم قبول الحكومة الثورية فى نيكاراجوا عام ١٩٤٥ فى مؤتمرات الدول الامريكية لم يمنع اشتراكها فى هيئات الامم المتحدة .

و ــ استمرار معارضة اقلية من الدول لسلطة الجمعية العامة ولجنة أوراق الاعتماد للتحقيق فى مسألة التمثيل استنادا الى أن : الميثاق لايمنحها هذا الحق .

وكذلك تحول المواقف القانونية للدول من قضية لقضية ومن دورة لدورة للجمعية العامة ،ففى مسألة المجر فى الدورة الحادية عشرة فإن ممثل الولايات المتحدة هو الذى أثار هذه المسألة وعارضه فيها ممثل الأتحاد السوفيتى .(٣٧) أما فى الدورة التاسعة والعشرين فى قضية جنوب افريقيا فقد أثار هذا الموضوع ممثل الأتحاد السوفيتي وعارضه فيها ممثل الولايات المتحدة الأمريكية(٣٨) بل أنه قد يحدث فى نفس الدورة وفى نفس الأجتماع أن يؤيد بعض ممثلى الدول سلطة الجمعية العامة فى هذا الشأن فى حالة معينة ويقوموا بمعارضتها فى حالة أخرى ،وقد تمثل ذلك على سبيل المثال فى الموقف الذى اتخذه ممثل الأتحاد السوفيتي فى لجنة أوراق الأعتماد فى الدورة الخامسة عشرة للجمعية العامة ، فقد

---

34 - Keohane , op . Cit . , 137 - 139 .

35 - Leland M . Goodrich ¯dward Hambre , Charter of the United Nations , U . S . A . 1949 , P . 190 , U . N . J . Y . B . , 1970 , op , cit . , H . I . L . J . , op . Cit . , PP . 504 - 505 .

36 - Tomko , op . Cit .

ويشير إلى انه مما يساعد على ذلك عدم وجود تحديد واضح فى الميثاق للمسائل المتعلقة بالشئون الداخلية للدول الأعضاء وإن كانت بعض المواثيق والاتفاقات الدولية قد أشارت إلى أن نظم الحكم تعتبر من بين هذه المسائل .

كذلك فأن المادة ٢ ف ٧ من الميثاق تنص على أنه ليس فى هذا الميثاق ما يسو تدخل الأمم المتحدة فى الشئون التى تعد بصفة اساسية ضمن الاختصاص الداخلى لاى دولة ، كما أنه لايتطلب من الدول الاعضا عرض مثل هذه المسائل للتسوية طبقا لهذا الميثاق غير ان هذا المبدا لايخل بتطبيق تدابير القمع المنوه عنها فى الفصل الرابع ,

اما المادة ١١ ف ٢ فتقضى بأن للجمعية العامة ان تناقش المسائل المتعلقة بالمحافظة على الأمن والسلام الدولى التى يعرضها امامها اى عضو من الامم المتحدة أومجلس الامن أو اى دولة غير عضو طبقا للمادة ٣٥ ، وماعدا ماهو منصوص عليه فى المادة ١٢ ولها ان تصدر توصيات فيما يتعلق بأية مسألة للدولة اوالدول المعنية أوإلى مجلس الامن او لكليهما George Alfred Mudge , Domestic Policies U . N . Activities , International Organization , Vol . 21 , 1967 . والذى يتضمن تقييما لبعض الحالات التى عرضت على الامم المتحدة والمتعلقة بأنظمة الحكم .

(٣٧) M . S . Rajan , U . N . and Domestic Jurisdiction , London , 1961 , PP . 130 - 135 , IIUN GAOR Annexes , A . I . 3 . P . I , U . N . doc . A - 3536 , 1956 - 1957 .

38 - U . N . Doc . A9779 , 1974 :

أنكر سلطة الجمعية بالنسبة لقضية المجر ، ودافع عنها بشدة فى قضايا الصين ولاوس والكونغو(٣٩) .

ز ـ أن قبول العضوية فى منظمة دولية لايشكل أعترافا فعليا أوقانونيا بالدولة أوالحكومة من قبل الدول الأعضاء فى المنظمة .

ح ـ أن عدم الأعتراف بالدولة أوالحكومة من قبل الدولة الأخرى لايترتب عليه بالضرورة التصويت ضد قبول الدولة فى العضوية أوتمثيل الحكومة فى هيئات المنظمة .

ت ـ أن التعبير عن عدم الأعتراف بنظام معين قد يأخذ شكلا جماعيا كما يحدث بالنسبة لقرارات العصبة بخصوص منشوكو وقرارات الأمم المتحدة بخصوص أسبانيا .

كما أن الأعتراف القانونى أوالفعلى بحكومة دولة ماقد يتم صدوره بصفة جماعية من قبل المنظمة الدولية كما حدث بالنسبة لقرار الجمعية العامة للأمم المتحدة فى ١٢/١٢/١٩٤٨ الذى تعلن فيه اعترافها بحكومة جمهورية كوريا باعتبارها الحكومة الشرعية الوحيدة لكل كوريا .

ى ـ أن سحب الأعتراف بحكومة دولة عضو يجب تقريره على ضوء المركز الفعلى للحكومة والقانون الأساسى للمنظمة الدولية نظرا لأن قبول العضوية أصلا يتم على أساس قدرة ورغبة الحكومة على أداء التزامات ميثاق المنظمة .

ولهذا وكقاعدة عامة فإن للمنظمة الدولية أن تسحب اعترافها أوتحجبه عن حكومة الدولة العضو إذا رأت أن هذه الحكومة لم تعد قادرة على أداء التزاماتها أوتنقصها الفعالية أوغير قادرة أوراغبة فى أداء التزاماتها الدوليه .

ك ـ أن الأنضمام إلى اتفاقية دولية أوالأشتراك فى مؤتمر دولى لايتضمن اعترافا بالدولة أوالحكومة المنظمة أوالمشتركة من قبل الأطراف الأخرى للأتفاقية أوالمشتركين فى المؤتمر(٤١) وهكذا فأن للدول الأعضاء أن تتخذ الموقف الذى تراه حسب ظروف كل حالة طبقا للأعتبارات السياسية أكثر من الأعتبارات القانونية إلا أنه مع ذلك يمكن القول أن جميع الدول قد أيدت فى حالة أوأخرى حق الهيئات السياسية للأمم المتحدة فى التحقيق فى مسألة التمثيل .(٤٢) والواقع أن عدم الأعتراف بممثلى حكومة مايماثل قطع العلاقات الدبلوماسية فى العلاقات الدولية الثنائية وأن كان يمثل مظهرا أكثر عنفا لما فيه مظاهر القسر الجماعى .

رابعا : أهم الحالات التى عرضت على الجمعية العامة ومجلس الأمن والمتعلقة بتمثيل حكومات الدول الأعضاء :

أ ـ تنازع حكومتين على حق تمثيل الدولة العضو :

وقد كان من أبرز الأمثلة على ذلك قضية تمثيل الصين الشعبية فى الأمم المتحدة والتى أدرجت ضمن بنود جدول أعمال الجمعية العامة للأمم المتحدة من عام ١٩٥٠ حتى ١٩٧١

أما القضية الثانية الهامة الأخرى : فقد كانت قضية تمثيل جمهورية خمير (كمبوديا) فى الأمم المتحدة والتى تم أدراجها كبند فى جدول اعمال الدورة الثامنة والعشرين للجمعية العامة(٤٣) ، بناء على طلب ٣٣ دولة وتحت عنوان

---

39 - 15 Un GAOR Annexes , A . I . 3 . , PP . 3 - 4 and U . N doc . A4743 , 1961 .

40 - Aufricht , op . Cit .

وينظر فى ذلك قرار مؤتمر وزراء خارجية الدول الأسلامية بخصوص سحب الأعتراف من حكومة افغانستان سالف الأشارة إليه .

41 - I B I D .

42 - Dan Ciobanu , op . cit .

(٤٣) Official Records of the General Assembly , 28 Session , Annexxes , Agenda item 106 , Report of the Secretay General on the Work of the Organization , 16 June 1973 - 15 June 74 , P . 26 .

وهذه الدول هى : افغانستان ـ البانيا ـ الجزائر ـ بورندى ـ الصين ـ الكونغو ـ كوبا ـ داهومى ـ مصر ـ الجابون ـ جامبيا ـ غينيا ـ غينيا الأستوائية ـ فولتا العليا ـ العراق ـ مالى ـ مدغشقر ـ موريتانيا ـ النيجر ـ ليبيا ـ سوريا ـ جمهورية افريقيا الوسطى ـ تنزانيا ـ رومانيا السنغال ـ الصومال ـ السودان ـ توجو ـ اليمن العربية ـ اليمن الديمقراطية ـ يوغسلافيا ـ زائير ـ زامبيا .

Campodian Representation , H . I . L . J . , Vol . 15 , 1974 , PP . 495 - 496 .

ومن الملاحظ ان هذه القضية قد اثيرت لأول مرة أثناء مناقشة تقرير لجنة أوراق الأعتماد فى الدورة ٢٦ للجمعية العامة U . N . G . A . O . R . , 2027 , P . M . 20 - 21 , 1971 .

ومن الملاحظ ان الدول المشار إليها جميعا من دول العالم الثالث بالاضافة إلى الصين كما ان من بينها تسع دول عربية . A9256 , Douc Rasy , Komer Representation at the United Nations , London , 1974 , PP . 13 - 20 .

« استعادة الحقوق الشرعية للحكومة الملكية للاتحاد الوطنى فى كمبوديا فى الامم المتحدة » وبأغلبية ٦٩ صوتا ضد ٢٤ وامتناع ٢٩ عن التصويت ، وقد أستندت هذه الدول فى طلبها على الأسباب الآتية .

١ ـ أن الحكومة الملكية للاتحاد الوطنى لكمبوديا التى يرأسها رئيس الدولة نوردوم سيهانوك هى الحكومة الشرعية الوحيدة لكمبوديا التى تعترف بها هذه الدول وهو ما ظهر فى الموافقة على اشتراكها ممثلة لكمبوديا فى المؤتمر الرابع لرؤساء دول وحكومات دول عدم الانحياز الذى عقد بالجزائر فى سبتمبر سنة ١٩٧٣ ، واشتركت فيه غالبية الدول الاعضاء فى الامم المتحدة وقد أعلن المؤتمر ان الحكومة الملكية للاتحاد الوطنى لكمبوديا التى يرأسها رئيس الدولة الاميرنوردوم سيهانوك ـ هى الحكومة الشرعية الوحيدة لكمبوديا ، كما دعا دول عدم الانحياز والدول الاخرى الى الاعتراف بهذه الحكومة ، كذلك فقد تعهد المؤتمر بتأييد الحكومة الملكية للاتحاد الوطنى لكمبوديا فى صراعها من أجل استعادة حقوقها الشرعية فى تمثيل كمبوديا فى الامم المتحدة وغيرها من المنظمات الدولية .

٢ ـ أن الانقلاب الذى تم فى مارس سنة ١٩٧٠ بواسطة مجموعة لون نول وبمساعدة قوات أجنبية قد أقصى الحكومة الشرعية عن حقها فى تمثيل دولة كمبوديا فى الامم المتحدة وفى غيرها من المنظمات الدولية .

٣ ـ أن شعب كمبوديا قد شن نضالا مستميتا من أجل استعادة حريته واستقلاله وأن الحكومة الملكية للاتحاد الوطنى لكمبوديا تمارس السيطرة على تسعة أعشار الارض الوطنية وتتمتع بتأييد الشعب الكمبودى وتلتزم بسياسة السلام وعدم الانحياز والصداقة مع جميع البلدان ، كما انها قد أقامت سلطة شرعية فى المناطق التى سيطرت عليها على اساس الانتخابات الحرة الديمقراطية .

وقد قدمت مجموعة الدول المشار اليها مشروع قرار تقرر فيه الجمعية العامة استعادة الحقوق الشرعية للحكومة الملكية للاتحاد الوطنى لكمبوديا فى الامم المتحدة وتعترف فيه بممثليها باعتبارهم الممثلين الشرعيين الوحيدين لكمبوديا وذلك مع طرد ممثلى مجموعة لون نول من المقعد الذى احتلته بصورة غير شرعية فى الامم المتحدة وفى المنظمات المرتبطة بها(٤٤) .

وقد رد على ذلك وزير خارجية جمهورية خمير فى ٢٣/١٠/١٩٧٣ بارسال نص القرار الذى أصدره برلمان جمهورية خمير والذى يدعو السكرتير العام الى حث الدول الاعضاء المشتركين فى الدورة الثامنة والعشرين للجمعية العامة وطبقا للمادة ٢ ف ٧ من الميثاق على أن يمتنعوا عن اثارة موضوعات تتعلق بجمهورية خمير ، لاسيما تلك المتعلقة باختيار النظام السياسى أو نظام الحكومة وهو الامر الذى يقع بصفة كاملة فى نطاق حق وسلطة الشعب الخميرى .

وبتاريخ ٢٤/١٠/١٩٧٣ قدم ممثلو كل من اندونيسيا واليابان وماليزيا ونيوزيلندا والفلبين والسنغافورة وتايلاند مذكرة للسكرتير العام ، تتضمن افكارهم المشتركة حول الموقف فى خمير ، ويشيرون الى ضرورة ان يسمح للشعب هناك أن يحل مشاكله السياسية بنفسه بطريقة سلمية وبعيدا عن أى تدخل أجنبى وعلى ان تمتنع الامم المتحدة عن اتخاذ اى عمل من شأنه التأثير على قرار الشعب أو يطيل المعاناة المؤلمة والخسائر فى الارواح والممتلكات هناك(٤٥) . وفى ٢٣ نوفمبر سنة ١٩٧٣ قدم ممثلو ٢١ دولة الى الامين العام . نص البيان الذى أصدره الامير سيهانوك فى ٢٢ نوفمبر ١٩٧٣ وتضمن تصميمه على مواصلة النضال حتى ينتهى العدوان الاجنبى ضد بلاده وقيام الحكومة الملكية بممارسة عملها بصورة كاملة فى كمبوديا التى تمارس عليها سلطة كاملة .

وقد قامت الجمعية العامة بمناقشة هذا الموضوع خلال يومى ٤ ، ٥ ديسمبر سنة ١٩٧٣ وحيث انقسمت الاراء الى قسم يؤيد اعتراف الامم المتحدة ـ بحكومة الامير سيهانوك بدلا من حكومة لون نول وقسم يعارض ذلك وفقا لما يلى : ـ

أ ـ القسم الذى يؤيد الاعتراف بحكومة سيهانوك وقد تزعمته كل من الصين والجزائر بدعوى ما يلى :

ـ انه حتى ١٨ مارس سنة ١٩٧٠ فان كمبوديا كانت تتبع سياسة الحياد التى ساعدت على مواجهة ضغوط الولايات المتحدة والعدوان المتعدد وكذلك انتهاكات السيادة . كما لم تواجه بمعارضة داخلية تؤدى الى اسقاطها .

ـ ان تغيير النظام الذى تم فى ١٨ مارس سنة ١٩٧٠ بمساعدة قوى أجنبية اثناء تغيب رئيس الدولة فى الخارج ، لم يتم قبوله سواء من سيهانوك أو من الشعب الكمبودى .

كما لم يحظ بالقبول والاعتراف به من العديد من دول العالم التى استمرت فى الاعتراف بحكومة سيهانوك وحدها .

٤ ـ أن حكومة سيهانوك تمارس عملها داخل الاراضى الكمبودية باستثناء رئيس الدولة ووزير الخارجية وهى وان

---

(٤٤) المرجع السابق .

(٤٥) المرجع السابق ، ص ص ٣٣ ـ ٥٢ .

وتأتى قيمة هذا الاقتراح فى الواقع من كونه صادرا من دول أسيوية مجاورة لكمبوديا وعلى علم بحقيقة الأوضاع هناك .

كانت لا تسيطر على العاصمة الا انها تسيطر على ٩٠٪ من اراضى كمبوديا ، ٨٠٪ من الشعب .

٥ - انه قد سبق لكثير من دول العالم ان اعترفت بحكومات مؤقتة تعمل خارج اراضى الدولة ولا تمارس نشاطها من عاصمة البلاد ، ومن ذلك الاعتراف بالحكومة المؤقتة لجمهورية الجزائر التى مارست عملها فى تونس فى الفترة من عام ١٩٥٨ - ١٩٦٢ ، واكتسبت تأييدا عالميا باعتبارها الحكومة الشرعية الوحيدة الممثلة للشعب الجزائرى وكذلك ما نالته لجنة التحرير الوطنى الفرنسية التى شكلها بالجزائر الجنرال ديجول فى الفترة من ١٩٤٣ - ١٩٤٤ من اعتراف بتمثيلها للشعب الفرنسى برغم ممارستها لعملها خارج الاراضى الفرنسية وبعيدا عن العاصمة باريس(٤٦) .

٦ - للاسباب السابقة كلها فان نظام لون نول غير الشرعى لا يمثل فى الامم المتحدة الا المجموعة التى مازالت تسيطر على العاصمة بنوم بنه التى لا يمكن ان تتحدث بفعالية أو تتصرف باسم الشعب الكمبودى لا سيما مع وجود المقاومة والصعاب الاقتصادية فى المناطق التى تسيطر عليها . ونظرا لعدم الموافقة المستمرة والمتزايدة التى تبديها وفود الدول فى الجمعية العامة ضد أوراق اعتماد ممثلى لون نول ، فانه من واجب الجمعية العامة ان تعترف على الفور بحكومة سيهانوك باعتبارها الممثلة الوحيدة للشعب الكمبودى وان يحتل ممثلوها مقعد كمبوديا فى الامم المتحدة ، وهى بذلك لا تسلب الشعب الكمبودى حقه فى اختيار ممثليه وانما تؤكد وتعترف بما سبق للشعب الكمبودى ان اختارهم ممثلين له . وبهذا فانها تدعم مركز وسلطة الامم المتحدة بضمانها التمثيل الحقيقى للشعوب التى تكون الامم المتحدة(٤٧) .

ب - القسم الذى يدعو الى عدم احداث تغيير فى تمثيل خمير فى الامم المتحدة :

ويتزعمه ممثلو حكومة لون نول والولايات المتحدة وبعض الدول الاسيوية وذلك للاعتبارات التالية : -

١) أن ما وقع فى كمبوديا فى ١٨ مارس سنة ١٩٧٠ لم يكن انقلابا أو تغييرا ثوريا فى نظام الحكم وانما كان اجراء دستوريا قام فيه أعضاء البرلمان فى كمبوديا المنتخبون من اعضاء الحزب السياسى الذى كان يرأسه سيهانوك باتخاذ قرار مشترك باقصاء سيهانوك عن منصب رئيس الدولة وتعيين رئيس الجمعية الوطنية رئيسا مؤقتا للدولة طبقا للدستور الى حين انتخاب رئيس جديد للدولة . وذلك استجابة لرغبة الشعب ومطالبه .

وهو الأمر الذى يؤكده استمرار رئيس الحكومة والوزراء فى القيام باعمالهم وعدم حدوث أى تغيير بينهم .

وقد قام البرلمان فى ٩/ ١٠/ ١٩٧٠ باعلان الجمهورية كما قام فى ٣٠/٤/١٩٧٢ باقرار الدستور الجديد للجمهورية(٤٨) .

٢) ان رئيس الدولة الحالى لون نول والحكومة الحالية قد جاءت نتيجة لانتخابات حرة وعن طريق الاقتراع العام والمباشر من قبل الغالبية العظمى لشعب خمير فى ٣/٦/١٩٧٢ وقدتبع ذلك اجراء انتخابات تشريعية لانتخاب أول مجلس شيوخ وأول جمعية وطنية للجمهورية ، وهذه الحكومة تسيطر على ٨٠٪ من أراضى خمير حيث يدين لها بالولاء ٢٣ مقاطعة من مجموع عدد المقاطعات البالغ ٢٧ مقاطعة ، كما انها تسيطر على الغالبية العظمى من السكان والذى يقدر عددهم بستة ملايين مواطن من اجمالى عدد السكان البالغ سبعة ملايين ، وذلك مع ملاحظة انها تسيطر أيضا على العاصمة التى يبلغ عدد سكانها مليونى مواطن وهو الأمر الذى يدل عليه قيامها بمنح تصاريح الطيران الاجنبى فوق أراضى خمير .

٣) انه لا يوجد ما يدل على وجود اية تنظيمات لحكومة سيهانوك فى الاراضى الكمبودية وهى لا يمكن ان تعد الا حكومة فى المنفى حيث تقيم فى عاصمة دولة اجنبية يفصل بينها وبين خمير ثلاث دول هى « فيتنام الشمالية ، ولاوس ، وفيتنام الجنوبية » ، وهى بذلك لا تستطيع اداء أية التزامات دولية .

أما بالنسبة للمناطق التى تجد الحكومة صعوبة فى السيطرة عليها فان ذلك بسبب احتلالها من قبل قوات فيتنام الشمالية والفيت كونج ، واتخاذها قاعدة للهجوم على اراضى فيتنام الجنوبية وقد كان هذا هو السبب الرئيسى فى اقصاء سيهانوك عن الحكم لسماحه لهذه القوات بالاقامة فى اراضى كمبوديا ، كما أنه الان يطلب مساعدة هذه القوات الاجنبية لاعادته الى الحكم مما يعد خيانة وطنية .

٤)ان شعب خمير لم يمنح سيهانوك حقا مقدسا فى الاستمرار فى حكمه وأنه يطلب اتاحة الفرصة له لممارسة حقه فى اختيار نظام حكمه وعدم تدخل الامم المتحدة فى شئونه الداخلية . لا سيما وأن حكومته قد ابدت استعدادها لاحترام التزاماتها الدولية بطلب المساعدة من أجل تحقيق المصالحة الوطنية فى بلادها .

٥) ان حكومة خمير تطلب اعادة عمل اللجنة الدولية للرقابة التى انشئت - بموجب اتفاقيات جنيف لعام ١٩٥٤ ، وتنفيذ المادة ٢٠ من اتفاقيات باريس الموقعة ما بين فيتنام

---

46 - I B I D , PP . 22 - 33 .
47 - I B I D , PP . 52 - 16 .
48 - I B I D , PP . 43 - 25 , PP . 143 - 148 .

الشمالية والولايات المتحدة فى ١٣/٦/٧٣ والتى تدعو الى سحب القوات الاجنبية من خمير(٤٩) .

وقد أسفرت نتيجة المناقشات عن قيام الجمعية العامة بارجاء النظر فى هذا الموضوع الى دورتها التاسعة والعشرين وعدم اتخاذ أى قرار بشأن تمثيل خمير فى الامم المتحدة وذلك بأغلبية ٥٥ صوتا ضد ٥٥ وامتناع ١٧ دولة عن التصويت .

وفى الدورة التاسعة والعشرين أعيد بحث هذا الموضوع مرة أخرى خلال الفترة من ٢٦ - ٢٩/١١/١٩٧٤ حيث قدم مشروعا قرارين أحدهما من ٢٣ دولة والآخر من ٣٧ دولة ينصان على استعادة الحقوق الشرعية للحكومة الوطنية لكمبوديا فى الامم المتحدة والاعتراف بممثليها باعتبارهم الممثلين الشرعيين الوحيدين لكمبوديا وطرد ممثلى مجموعة لون نول من المقعد الذى احتلوه بصورة غير شرعية فى الامم المتحدة والمنظمات المرتبطة بها(٥٠) .

وفى ٢٧ نوفمبر أعطت الجمعية العامة الاولوية للتصويت على مشروع قرار الدول الثلاثة والعشرين ، ووافقت عليه بموجب القرار رقم ٣٢٣٨ وبأغلبية ٥٦ صوتا ضد ٥٤ وامتناع ٢٤ عن التصويت وحيث تضمن أنه نظرا لان الحكومة الملكية للاتحاد الوطنى لكمبوديا التى يرأسها الامير نوردوم سيهانوك - تمارس السلطة على جزء فقط من كمبوديا وأن حكومة جمهورية خمير لاتزال تحتفظ بالسيطرة على الجانب الأكبر من الشعب الكمبودى ، وايمانا منها بأن الشعب الكمبودى يجب أن يتاح له الفرصة لحل خلافاته الاساسية بعيدا عن التدخل الخارجى وأن هذه التسوية السياسية يجب ان تتم بين الاطراف المعنية بدون تدخل خارجى ، فانها تدعو كل الشعوب التى لها تأثير على طرف النزاع لاستخدام مساعيهم الحميدة للوساطة بين الفريقين المتصارعين من أجل استعادة السلام فى كمبوديا ، كما يدعو القرار الأمين العام الى تقديم المساعدة اللازمة للطرفين المتصارعين اللذين يدعيان الحقوق القانونية فى كمبوديا وتقديم تقرير بذلك الى الجمعية العامة فى دورتها الثلاثين ، وعلى ألا تتخذ الجمعية العامة أى قرار حتى تتاح الفرصة للدول الاعضاء لدراسة تقرير الامين العام .

ومن العوامل التى ساعدت على صدور ذلك القرار بهذا الشكل موقف الصين وغالبية الدول الافريقية الآسيوية المؤيدة لحكومة سيهانوك من جانب واعتراف كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى بحكومة لون نول الجديدة واستمرار علاقاتها الدبلوماسية معهما ، وذلك علاوة على تخوف عدد من الدول من انغماس الامم المتحدة فى تقرير شرعية الحكومات فى المنفى(٥١) .

وفى ابريل سنة ١٩٧٥ حدث انقلاب عسكرى موال للصين برئاسة بول بوت ، الذى استمر فى الحكم حتى ٧ يناير سنة ١٩٧٩ حيث استولى على الحكم هنج سامرين الذى قام بتغيير اسم الدولة من جمهورية كمبوتشيا الديمقراطية الى جمهورية كمبوتشيا الشعبية .

ونظرا لأن هذا الانقلاب قد تم بمساعدة فيتنام التى كانت اول دولة تبادر للاعتراف به فقد ثارت مرة اخرى فى الامم المتحدة وفى المحافل الدولية مشكلة تمثيل كمبوتشيا وكان اول مظهر لها اثناء انعقاد مجلس الامن فى ١١/١/١٩٧٩ لمناقشة الشكوى السابق تقديمها من حكومة بول بوت ضد فيتنام حيث وافق المجلس على قبول اوراق اعتماد وفد حكومة بول بوت برئاسة الامير سيهانوك بدلا من وفد الحكومة الجديدة ،وذلك نظرا لما اثير من توليها السلطة بمساعدة دولة اجنبية وفى المؤتمر التحضيرى لمؤتمر دول عدم الانحياز فى كولومبو سنة ١٩٧٩ فقد صوتت الدول الاعضاء لصالح تمثيل حكومة بول بوت لتمثيل كمبوتشيا دون ان تسمح لها بالاشتراك فى الاجتماعات .

وفى مؤتمر هافانا عام ١٩٧٩ تم التوصل الى اتفاق بترك مقعد كمبوتشيا خاليا وان تترك بدون تمثيل لانه فى الوقت الذى وجدت فيه اغلبية تشكك فى صلاحية حكومة بول بوت فانه لم توجد اغلبية تؤيد تمثيل حكومة هنج سامرين(٥٢) .

كذلك فقد قررت الجمعية العامة بناء على اقتراح الهند فى الدورة الرابعة والثلاثين حلا مماثلا بعد ان اتضح أن هناك

---

(٤٩) المرجع السابق .

(٥٠) Official Records of the General Assembly , 29 Session , Supplement NOL (A9601) , Part one , Chap . V , Sect . D . Agenda Item 25 . , Report of the Secretary General on the Work of the Organization , 16 June 1974 - 15 June 1975 , PP . 28 - 29 .

(٥١) William R . Feeny , ThePRCthe United Nations , Current Scene , February , 1976 .

ويشير إلى انه فى أعقاب هذا الانقلاب تولى وفد برئاسة ألامير سيهانوك رئاسة وفد الحكومة الملكية للاتحاد الوطنى فى كمبوتشيا لتمثيل كمبوتشيا فى اجتماعات الدورة الثلاثين للجمعية العامة فى سنة ١٩٧٥ .

(٥٢) Colin Warbrick , Kampuchea , Representation Recognition , Interational and Compartive Law Quarterly , Vol . 30 , Jan , 1980 .

عددا كبيرا من اعضاء الوفود ليست على استعداد لقبول تمثيل حكومة هنج سامرين لكمبوتشيا باعتباره نظاما يعتمد على تأييد فيتنام له ـ الامر الذى يخالف مبادىء الميثاق فى حق تقرير المصير وتحريم استخدام القوة من الناحية الاخرى وبعد ان ابدى مؤيدو هذه الحكومة ان المسألة ليست مسألة الاختيار بين حكومتين لتمثيل كمبوتشيا وانما هى مسألة شكلية تتعلق بتقدير صلاحية اوراق الاعتماد الصادرة من السلطة الفعالة الوحيدة فى الدولة . غير ان الاتجاه العام لدى الدول الاعضاء كان يميل الى عدم اتخاذ قرار بهذا الشأن وحتى لايفسر الامر بمثابة تأييد للتدخل العسكرى لفيتنام فى كمبوتشيا (٥٣) وفى الدورة الخامسة والثلاثين للجمعية العامة عام ١٩٨١ تم قبول اوراق اعتماد الخمير الحمر برئاسة سيهانوك كممثلين لكمبوتشيا فى اجتماعات الجمعية العامة .

ب ـ التغييرات الثورية وغير الدستورية فى حكومات الدول الاعضاء .

وهى تلك التى يصاحبها تغير فى نظام الحكم وسياسة الدولة الخارجية والداخلية لاسيما بمساعدة بعض القوى الاجنبية ـ الامر الذى قد يخل بتوازن القوى العالمى ولعل من الامثلة الشهيرة على ذلك :

١) تغير الحكومة التشيكوسلوفاكية فى فبراير سنة ١٩٤٨ بعد تولى الحزب الشيوعى التشيكى لمقاليد السلطة فى البلاد بعد ثورة بيضاء (٥٤) حيث وافق مجلس الامن فى ١٧/٣/١٩٤٨ باغلبية ٩ اصوات ضد ٢ على الطلب الذى تقدمت به تشيلى فى ١٢/٣/١٩٤٨ لبحث الموقف فى تشيكوسلوفاكيا وبعد قيام الحكومة الجديدة باستدعاء ممثل الحكومة القديمة فى المجلس الذى سبق له ان طلب من المجلس اجراء تحقيق عما يحدث فى بلاده وهو الامر الذى رفضت الاستجابة له الامانة العامة باعتباره قد فقد صفته التمثيلية وقد اشارت شيلى الى انها تستند فى طلبها الى مايلى :

أ ـ أن الموقف فى تشيكوسلوفاكيا اصبح يهدد السلم والامن الدولى

ب ـ ان تغيير الحكومة التشيكية قد تم بتدخل من جانب الاتحاد السوفيتى ،وحيث تم تحت تهديد السلاح اقامة نظام سياسى جديد لتشيكوسلوفاكيا ، الامر الذى يشكل خرقا للمادة ٢ فقرة ٤ من الميثاق .

ج ـ انه ليس صحيحا ان الموقف فى تشيكوسلوفاكيا يهدد السلم والامن الدولى ولايوجد مايدل على ذلك الا فى الصحافة الغربية . لاسيما وان الذى اثار هذه المسألة هو رفض الحكومة التشيكية الاشتراك فى المشروعات الاقتصادية التى عرضتها عليها كل من الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا وفضلت التعاون مع الاتحاد السوفيتى الذى سبق له ان ساعد على تحرير تشيكوسلوفاكيا من الاحتلال الالمانى النازى ولذلك فان تعاون تشيكوسلوفاكيا واتجاهها نحو الاشراكية يساعد على دعم السلام الدولى وليس العكس .

وقد قرر المجلس سماع شهادة ممثل تشيكوسلوفاكيا السابق فى المجلس ودعوة تشيكوسلوفاكيا للاشتراك فى مناقشاته ، غير ان الحكومة التشيكية رفضت هذه الدعوة فى ٨/٤/١٩٤٨ باعتبار ان مناقشة الشئون الداخلية لها فى مجلس الامن امر مخالف لمبادىء الميثاق .

الا ان المجلس قرر الاستمرار فى مناقشة الموضوع باعتبار ان الموقف فى تشيكوسلوفاكيا ليس امرا داخليا صرفا ، ولهذا فان المادة ٢ فقرة ٧ من الميثاق لاتمنع مناقشة وتبنى اقتراح شيلى والمتضمن دعوة المجلس الى تعيين لجنة فرعية من ثلاثة اعضاء لاجراء تحقيق حول الموقف فى تشيكوسلوفاكيا وذلك طبقا للمادتين ٣٤ ، ٣٥ من الميثاق غير ان استخدام الاتحاد السوفيتى لحق الفيتو حال دون صدور هذا القرار ،ولم يتم اتخاذ اى اجراء بعد ذلك (٥٥) .

٢ ـ تغير حكومة المجر اثر الثورة التى حدثت فيها وتدخل القوات الروسية لقمعها عام ١٩٥٧ :

وحيث قامت الجمعية العامة للامم المتحدة بارجاء اتخاذ اى قرار بشأن اوراق اعتماد ممثلى المجر وذلك اظهارا لعدم رضائها عن حكومة المجر لعدم تنفيذها قرارات الجمعية العامة من الدورة الحادية عشرة الى الدورة السابعة عشرة وان كان ذلك لم يمنع اشتراك ممثلى هذه الحكومة فى اجتماعات الجمعية العامة وغيرها من هيئات الامم المتحدة وذلك استنادا الى المادة ٢٩ من لائحة اجراءات الجمعية العامة التى تقضى بأن « اى ممثل اثير ضد قبوله اى اعتراض من جانب احد الاعضاء فانه يشترك مؤقتا بنفس حقوق الممثلين الاخرين حتى تقدم لجنة اوراق الاعتماد تقريرها وتتخذ الجمعية العامة قرارها (٥٦) .

وكانت مشكلة المجر قد ادرجت فى جدول اعمال مجلس

---

(٥٣) ينظر فى تفاصيل هذه المسألة , . I B I D

(٥٤) جون فوستر دالاس ـ حرب ام سلام فى القاهرة ـ ١٩٥٧ ـ ص ١٩٢ .

55 - Tomko , op . cit , PP . 326 - 330 .

(٥٦) Statement by the Legal Counsel , U . N . Juridical Year Book 1970 , Op . cit . , PP . 169 - 170 .

الامن فى ٢٧ اكتوبر ١٩٥٦ بأغلبية ٩ اصوات ضد ١ وامتناع ١ عن التصويت ، وابدى الاتحاد السوفيتى اعتـراضه على ذلك لان الوضع فى المجر هومن الشئون الداخلية التى لايحق للدول الاعضاء مناقشتها طبقا للمادة ٢ ف ٧ من الميثاق كما اتهم الدول الغربية باثارة هذه القضية بهدف تشجيع التمرد المسلح ضد حـكومة المجـر الشرعيـة مشـيرا فى ذلك الى الاعتمادات المالية التى سبق للكونجرس الامريكى اقرارها منذ عام ١٩٥١ لتشجيع العصيان والاضطرابات فى شرقـى اوروبا والاتحاد السوفيتى ، غير ان غالبية المجلس ابدوا ان الاحداث بالمجر ليست سوى حركة شعبية قـومية شـاملة لاعادة الحرية، ولم يستطع المجلس اتخاذ اى قرار فى هـذا الشأن بسبب الفيتو السوفيتى

وفى يوم ٢ / ١٠ / ١٩٥٦ عـاد المجلس لـلانعقاد ، ولـم يستطع حسم هذه القضية بعد ان دارت مناقشة طويلة حول ما اذا كان المندوب المجرى الجديد فى المجلس هـو الممثـل الحقيقى لحكومة ناجى ام لا . (٥٧)

كذلك فقد قامت الجمعية العامة خلال شـهرى نـوفمبر وديسمبر ١٩٥٦ ، ببحث القضية المجـرية ، وكان الجـانب الاعظم من المناقشات التى دارت فيها عبارة عن اتهـامات متبادلة مابين الدول الغربية والدول الشرقية . وتـم فيهـا اصدار عدة قرارات تتعلق بتكليف الأمين العـام بتشـكيل لجان مراقبة لتقصى الحقائق وحث الدول الاعضاء على تقديم مساعدات انسانية للاجئين المجريين ، غير ان هذه القرارات لم يتسن تنفيذها بسبب رفض الحكومة المجـرية زيارة السكرتير العام للمجر (٥٨)

٣ ـ تغير الحكومة العراقية اثر الثورة التى حدثت فيها عام ١٩٥٨ :

وقد كانت هذه من الحالات القليلة التى بحث فيها مجلس الامن مسألة تمثيل حكومة دولة عضو فى الامم المتحدة حيث ترتب قيام الثورة فيها فى ١٧ / ٤ / ١٩٥٨ وتغير نظام الحكم من ملكى الى جمهورى ، قيام كل مـن الـولايات المتحـدة ، وبريطانيا بانزال قواتهما فى كل من لبنان والاردن ، وبناء على طلب حكومتى الدولتين لخوفهما من قلب نـظام الحـكم فى هاتين الدولتين .

وعند بحث مجلس الامن هذه الازمـة فى ١٥ / ٧ / ١٩٥٨ اعترض الاتحاد السوفيتى على اوراق اعتماد الممثل العراقى الموجود بالمجلس نظرا لسماعه فى الاذاعة نبأ قيام الحكومة العراقية الجديدة بتعيين ممثل جديد لها بالامم المتحدة . وفى هذا الصدد فقد ذكر همرشلد انه بالرغم من سماعه ايضـا النبأ الا أنه قد تم قبول اوراق اعتماد الممثل الحـالى الى ان تصل تعليمات اخرى من الحكومة العراقية .

وازاءذلك لم يتشدد الاتحاد السوفيتى فى موقفه لـدرجة تستدعى اخـذ الاصـوات على هـذا الموضـوع وفى ١٨ / ٧ / ١٩٥٨ وعند عودة المجلس للانعقاد اثيرت مسألة ما اذا كان يجب استمرار ممثل العراق فى مجلس الامن الـذى عينته حكومة ماقبل الثورة حتى ينجلى الموقف فى العراق اوما اذا كان يجب القيام ببحث عاجل بشأن ارسال خطاب مـن الحكومة العراقية الجديدة لتعيين ممثل جديد لها فى الامـم المتحدة . وقد الح الاتحاد السوفيتى فى اتخاذ هذا الاجراء لان هذا التعيين الجديد سوف ينتج عنه شعور ودى تجـاه الاتحاد السوفيتى من جانب الممثل الجديد ممثل الحـكومة الجديدة .

وتوفيقا بين جميع الاعتبارات قرر رئيس المجلس تأجيل مناقشة هذا الموضوع لمدة اسبوع ، والى حين وصول قرارات الحكومة العراقية بهذا الصدد(٥٩) .

٤ ـ تغير الحكومة اليمنية اثر حدوث الثـورة فيهـا عـام ١٩٦٢ :

وحيث قررت لجنة اوراق الاعتماد فى الجمعية العامة عام ١٩٦٢ قبول اوراق الاعتمـاد المتقـدمة مـن الحـكومة « الجمهورية الجديدة » على اساس انها تسيطر على غالبية الاراضى اليمنية وعلى العاصمة(٦٠) .

ج ـ استمرار حكومة دولة فى انتهاج سـياسات مخـالفة للقواعد والاعراف الدولية وقرارات الامم المتحـدة وعـدم

---

(٥٧) ORSC , ¯leventh Year , 1956 , 746 Meeting , October 28 , 1956 .

(٥٨) فى تفاصيل القضية المجرية ينظر : ريتشارد ميللرؤ واج همرشلد ودبلوماسية الأزمات ـ ترجمة عمر الأسكندرية ـ القاهرة ـ ١٩٦٢ ـ ص ٢٠٧ ـ ٢٤٨ .

(٥٩) ميللر ـ المرجع السابق ـ ص ٢٨١ ـ ٢٨٦ ,
U . N . S . C . Verbatim Record of the 829 to 833 Meetings , July 19 18 , 1958 , Mc Dougal and Goodman , op . cit . , Official Records , 827 th Meeting Doc . S-P . y . 827 , 1958 .

60 - H . I . L . J . , op . cit . , PP . 502 & 511 .
وحيث تشير إلى أن من بين الأنتقادات التى وجهت إلى هذه الموافقة ان الحرب الأهلية اليمنية كانت ولاتزال مستمرة وان تولى حكومة السلال الحكم قد تم بمساعدة قوات أجنبية .

تمثيلها لارادة غالبية الشعب فيها والمثل الواضح على ذلك هو جنوب افريقيا ، وطبقا لما سبق لنا ايضاحه ، وحيث ترفض الجمعية العامة للامم المتحدة الاعتراف بتمثيل هذه الحكومة لجنوب افريقيا ، وهذا الاجراء يتفق مع الاوضاع السياسية الواقعية فى الامم المتحدة ، والتى تتطلب موافقة الدول الاعضاء الخمس فى مجلس الامن على القرارات الخاصة بايقاف العضوية او طرد الدولة المخالفة من عضوية الامم المتحدة(٦١) .

ثانيا : فى المنظمات الاقليمية الدولية العامة :

١ ـ منظمة الدول الأمريكية :

شهدت الجمهوريات الأمريكية منذ بداية القرن العشرين محاولات عديدة لانشاء نظام للاعتراف الجماعى بالحكومات الأمريكية التى تتولى السلطة بطريق غير دستورى والتى أصبحت ظاهرة شائعة فى دول نصف الكرة الغربى . وقد كان من بين هذه المحاولات نظرية طوبار وزير خارجية الأكوادور بعدم الاعتراف التلقائى بالحكومات التى تصل إلى السلطة عن طريق الثورة أو الانقلاب وتضمنتها معاهدتا السلام والصداقة بين جمهوريات أمريكا الوسطى لعامى ١٩٠٧ ، ١٩٢٣ ، وأيدها وزير خارجية الولايات المتحدة كيلوج عام ١٩٢٥ ، غير أن هذه المحاولات لم يكتب لها النجاح بسبب تخوف الدول الأمريكية من أن تتخذ الولايات المتحدة هذا الأسلوب كوسيلة لفرض سيطرتها وتدخلها فى الشئون الداخلية للدول الأمريكية(٦٢) وإلى أن قامت الحرب العالمية الثانية ، حيث أدى تزايد الرغبة نحو مقاومة الأنشطة النازية والفاشية فى دول أمريكا اللاتينية إلى قيام المؤتمر الثالث لوزراء خارجية الجمهوريات الأمريكية بإصدار قرار فى ١٩٤٢/١/١٥ يقضى بقطع العلاقات الدبلوماسية مع دول المحور ، كما أصدرت اللجنة الاستشارية الطارئة للدفاع السياسى عن القارة الأمريكية فى إجتماعها بمونتفيديو قرارا آخر فى ١٩٤٣/١٢/٢٤ تضمن ضرورة قيام الحكومات الأمريكية التى أعلنت الحرب على قوى المحور أو قطعت العلاقات معها بتعليق الاعتراف بالحكومات الجديدة التى أنشئت بوسائل غير دستورية ، حتى تتم المشاورات بين هذه الدول لتحديد ما إذا كانت الحكومات الفعلية تلتزم بالتعهدات بين الدول الأمريكية للدفاع عن القارة الأمريكية ، وعلى أن يكون لكل حكومة بعد إتمام المشاورات وتبادل المعلومات الحق فى أن تقرر بصورة فردية ، ما إذا كانت الحكومات المعنية ملتزمة بالتعهدات المشار إليها ، ومن ثم تقوم بمنح الاعتراف أو حجبه حسب ما تراه ، كما إتفق على أن لا تتم دعوة الحكومات غير المعترف بها من غالبية الدول الأمريكية لحضور مؤتمر ريو عام ١٩٤٧ ، كما أصبح من المفهوم أن دعوة بعض الحكومات غير المعترف بها لحضور المؤتمرات الأمريكية لا يمثل إعترافا قانونيا أو فعليا بها من قبل الدول الأمريكية الأخرى(٦٣) .

وعلى ضوء هذه التجارب وإستنادا إلى فكرة إشتراك دول نصف الكرة الغربى فى تاريخ واحد وفلسفة واحدة ومصير واحد ، يميزهم عن باقى دول العالم فقد تضمنت مبادىء ميثاق منظمة الدول الأمريكية عام ١٩٤٨ الاشارة إلى أن

---

(٦١) Nagendr Singh , Termination of Membership of Int . Organizations , London , 1958 , PP . 146 - 147 , P . 165 .

ويشير إلى ان هناك عدة طرق قانونية معترف بها لانهاء العضوية فى المنظمات الدولية إلا أن رفض الأعتراف بممثلى حكومة قائمة لدولة عضو يمثل خرقا للميثاق ونحن لانتفق معه فى ذلك نظرا للأسباب السابقة ، لاسيما وانه كان يكتب دفاعا عن حالة بعينها وهى حالة تمثيل الصين الشعبية بالأمم المتحدة فى هذا التاريخ ويدعو إلى عدم تكرارها .

(٦٢) ومن ذلك ماابداه وزير خارجية المكسيك عام ١٩٣١ من رفض لهذه الفكرة لما فيها من ممارسة للسيطرة على الشعوب التى تحدث فيها هذه الثورات . ومن الملاحظ ان هذا الأتجاه المكسيكى قد استمر حتى الآن وكان من بين مظاهره الأخيرة اعتراض ممثل المكسيك فى اجتماعات المجلس الدائم لمنظمة الدول الأمريكية فى ١٩٨٢/٣/١٨ على مبدأ إرسال مراقبين من قبل المنظمة للأشراف على الأنتخابات فى دولة عضو فى المنظمة ومن ثم فقد أمتنع عن التصويب على قرار الجمعية العامة للمنظمة فى ١٩٨١/١٢/١٠ بارسال ثلاثة مراقبين للأشراف على أنتخابات الجمعية التشريعية فى السلفادور فى ١٩٨٢/٣/١٨ . وينظر فى تفاصيل هذه المحاولات :

Jorge Castaneda , Pan Americanism and Regionalism , Int . Organization , Vol . 10 , Augst 1956 , Hans Aufricht . , op . cit .

(٦٣) Charles Cochran , The development of an Inter - Amercian Policy for the Recognition of de Facto Governments , A . J . I . L . , Vol . 62 , 1968 . , L . L . C . Y . B . 1971 , Doc . ACn . 4245 , PP . 17 - 18 , L . Lauterpacht , Recognition in International Law , Op . cit . , PP . 104 - 129 .

تضامن الدول الأمريكية والمبادىء السامية التى تدين بهـا تتطلب قيام نظام سياسى مبنى على الممارسة العملية للديمقراطية التنفيذية ، وبإعتبار أن إختلاف الانظمة السياسية بين الدول الأعضاء فى منظمة إقليمية واحدة يهدد كيان هذه المنظمات كما أشارت المادة ٣٤ من الميثاق إلى أن « لكل الدول الأعضاء الحق فى التمثيل فى مؤتمرات الدول الأمريكية ولكل دولة صوت واحد » , وهو الأمر الذى يعنى أن حق التمثيل قد منح لكل الدول الأعضاء فى المنظمة بما فيها الدول ذات الحكومات الفعلية سواء تم الاعتراف بها أم لا من قبل غالبية الدول الأعضاء فى المنظمة ، كما يعنى فى الوقت نفسه بأن الميثاق قد أنشأ قاعدة قانونية تقضى بأن حق التمثيل لا يتوقف على كون الحكومة الفعلية للدولة العضو قد تم الاعتراف بها أم لا(٦٤) ، غير أن هذا التفسير لم يؤخذ به على إطلاقه إذ قام المؤتمر العاشر للدول الأمريكية فى مارس ١٩٥٤ بإدانة ما أسماه أنشطة الشيوعية الدولية فى جواتيمالا ، كما قامت الحكومة الأمريكية بعد تغير الحكومة فى جواتيمالا بالتشاور مع بقية الدول الأمريكية حول الصفة غير الشيوعية ـ للمجموعة الحاكمة الجديدة ومدى سيطرتها الفعلية على أراضى جواتيمالا ، والتأكيدات التى قدمتها لأداء التزاماتها الدولية وذلك قبل قيامها بالاعتراف بهذه الحكومة .

غير أن هذا الأسلوب قد وجه أيضا بمعارضة قوية من معظم الدول الأمريكية لاعتقادها بأن الضغوط الدبلوماسية والسياسية التى يمثلها الاعتراف تعد تدخلا فى الشئون الداخلية للدول الأعضاء ، الأمر الذى يتنافى مع نصوص ميثاق منظمة الدول الأمريكية(٦٥) .

وعلاوة على ذلك فقد كان نتيجة تولى كاسترو الحكم فى كوبا وإستمرار نظام حكمه هناك ومحاولاته تصدير الثورة إلى بقية دول أمريكا اللاتينية وإرتباطه بالاتحاد السوفيتى ، أن أعلن الرئيس كيندى عن برنامج التحالف من أجل التقدم لتشجيع قيام حكومات دستورية فعالة فى دول أمريكا اللاتينية كما أعلن أن الولايات المتحدة ترفض الاعتراف بأى حكومة فعلية فى أمريكا اللاتينية حتى تعلن عن نيتها فى إجراء إنتخابات خلال فترة مقبولة وإنطباق الشروط التقليدية للاعتراف عليها والخاصة بالسيطرة الفعالة على أراضى الدولة والرغبة فى أداء الالتزامات الدولية(٦٦) .

كما إستمرت الولايات المتحدة فى أسلوب التشاور مع الجمهوريات الأمريكية فى حالات التغيرات الثورية فى أنظمة الحكم فى إحدى هذه الجمهوريات بهدف التوصل إلى إتفاق جماعى للاعتراف بهذه النظم الجديدة ، غير أنها حرصت فى إتفاقية المقر الموقعة بينها وبين منظمة الدول الأمريكية فى ١٩٥٥/٧/٢٢ على التفرقة ما بين تمثيل حكومات الدول الأعضاء فى المنظمة والاعتراف بهم من قبل الحكومة الأمريكية حيث نصت الاتفاقية فى مادتها الثانية على أنه « فى حالة الدول الأعضاء التى لا تعترف حكومة الولايات المتحدة بحكوماتها تسرى تلك المزايا والحصانات بالنسبة للأشخاص المشار إليهم فى المادة الأولى على أن يقتصر ذلك على مقر إتحاد الدول الأمريكية ومحل إقامة هؤلاء الأشخاص ومقر عملهم داخل مدينة واشنطون أو قريبا منها ، وعلى الانتقال بين مقر إتحاد الدول الأمريكية ومحل الاقامة ومقر العمل والانتقال فى مهام رسمية إلى الدول الأخرى (٦٧)»

ولقد أوضحت تجارب العمل فى المنظمة بعد ذلك تأكيد مبدأين :

الأول :وهو : خاص بالفصل ما بين التمثيل فى المنظمة وإعتراف الدول فرادى بحكومات الدول الأعضاء ، وقد ظهر هذا فى أنه بالرغم من قرار منظمة الدول الأمريكية بفصل كوبا من عضويتها فى يناير ١٩٦٢ ، إلا أن الولايات المتحدة ومعظم دول أمريكا اللاتينية قد استمرت فى الاعتراف بحكومة كاسترو وهو الأمر الذى أوضحته وزارة الخارجية الأمريكية فى تصريح لها بهذا الشأن حيث ذكرت أنه بالرغم من أن الولايات المتحدة قد قطعت علاقاتها الدبلوماسية مع كوبا إلا أنها لم تسحب إعترافها بحكومة كاسترو بإعتبارها حكومة لكوبا(٦٨) .

الثانى : تأكيد مبدأ التشاور الجماعى بين الدول الأمريكية قبل إعتراف هذه الدول بأية تغييرات ثورية فى حكومات هذه الدول وهو ما ظهر فى قرارات المؤتمر الأمريكى الخاص

---

(٦٤) Joseph L . Kunz , the Bogota Charter of the Organization of American States , A . J . I . L . , Vol . 42 , July 1948 , P . 575 .

(٦٥) Margaret Ball , the Organization of American States and the Council of Burope , B . Y . B . 1Int . L . , 1949 , Calvocoressi , op . cit . , PP . 439 - 469 .

(٦٦) Paul B . Sigmund , Latin America , Change Orcontinuity , Foreign Affairs , Vol . 60 , NO . 3 , July , 1966 .

67 - I . B . I . D .

(٦٨) D . W . Bowett , op . cit . , PP . 192 - 193 , C . G . Fenwick , Recognition de Facto in Reverse gear , A . J . I . L . , oct . , 1964 .

الثانى الذى عقد فى ريودى جانييرو فى نوفمبر ١٩٥٦ ، وحيث لم تلق الاقتراحات التى تقدمت بها كل من تشيكوسلوفاكيا وفنزويلا لتطبيق العقوبات الاقتصادية والسياسية بما فيها الطرد من نظام الدول الأمريكية وعدم الاعتراف الجماعى والحرمان من المساعدة الاقتصادية ضد الأنظمة التى تأتى إلى الحكم عن طريق الانقلاب ضد الحكومات الديمقراطية المنتخبة ، لم تلق هذه الاقتراحات إستجابة من معظم أعضاء المؤتمر ، واكتفى بالاتفاق على الاعلان بضرورة إجراء مشاورات غير رسمية فى الحالات التى تحدث فيها تغيرات غير دستورية فى حكومات الدول الأمريكية لما فى ذلك من خطر على السلام والتضامن فى نصف الكرة الغربى لا سيما وأن ذلك لا يشكل تدخلا فى شئون الدول الأعضاء وإنما يقع فى إطار المادة ١٩ من الميثاق التى تستثنى الاجراءات التى تتخذ للمحافظة على السلام والأمن الدولى من الحظر الوارد فى المادة ١٥ من الميثاق والخاصة بعدم التدخل فى الشئون الداخلية ، كذلك فقد أوصى هذا القرار الدول الأعضاء بالقيام مباشرة بعد حدوث الانقلاب على حكومة الدولة العضو وإحلالها بحكومة فعلية بالتشاور وتبادل الأراء حول الموقف على ضوء ما يلى(٦٩)

أ) ما إذا كان التغيير الثورى قد حدث بإرشاد وتشجيع حكومة أجنبية أو أحد أعوانها .

ب) ما إذا كانت الحكومة الفعلية الجديدة تنوى إتخاذ الخطوات اللازمة لاجراء إنتخابات فى نطاق فترة معينة والسماح لشعبها بالاشتراك بحرية فى هذه الانتخابات .

ج) مدى إحترامها لنظام الدول الأمريكية والاعلانات الأمريكية الخاصة بحقوق الانسان .

كما أكد هذا القرار أن لكل حكومة بعد تمام هذه المشاورات أن تقرر بصورة فردية ما إذا كانت ستقوم بالاعتراف بالحكومة الفعلية الجديدة أم لا(٧٠)

ومن الواضح أن النفوذ القوى للولايات المتحدة فى منظمة الدول الأمريكية لا يزال هو السبب الرئيسى فى تخوف دول المنظمة من الموافقة على إنشاء أى نظام للاعتراف الجماعى فى إطار المنظمة وذلك فضلا عن أن تجارب التدخل الأمريكى المباشر وغير المباشر لدعم الأنظمة الدكتاتورية فى دول أمريكا اللاتينية قد أفقد هذه الدول الثقة فى مدى تقيد الولايات المتحدة بالرغبة فى دعم وقيام الأنظمة الديمقراطية فى دول أمريكا اللاتينية لا سيما فى الحالات التى تتعارض مع أمن ومصلحة الولايات المتحدة(٧١)

وهكذا لم تستطع منظمة الدول الأمريكية أن تطور دورا له قيمة فى عملية التغيرات السياسية فى دول أمريكا اللاتينية وأستمرت فى الالتزام بدورها التقليدى الخاص بعدم التدخل فى السياسات الداخلية للدول الأعضاء فيها(٧٢)

٢ ـ **جامعة الدول العربية** :

كان هناك حرص منذ بداية إنشاء الجامعة على عدم الربط ما بين إعتراف الدول الأعضاء ببعضها وتمثيل الحكومات فى الجامعة وذلك تنفيذا لما ورد فى المادة الثانية من الميثاق والخاص « بالتزام الدول الأعضاء بإحترام نظام الحكم القائم فى دول الجامعة الأخرى بإعتباره حقا من حقوق تلك الدول ، وأن تتعهد بألا تقوم بأى عمل يرمى إلى تغيير ذلك النظام فيها . »

وقد وجهت بعض الانتقادات إلى هذا النص بإعتبار أن من مقتضيات الانسجام والتعاون بين الدول الأعضاء فى منظمة إقليمية أن تقبل هذه الدول نفس المبادىء الأساسية

---

(٦٩) Richard A . Falk , The Complexity of Sabbatino , U . S . Contemporary Parctice Relating to Int . Law , I . A.J.I.L., Vol. 62, 1968

(٧٠) I . B . I . D . , Co Chran , oP . cit . , Jerome Slater , the United States , the Organization of American States , and the Dominican Requblic , 1961 - 1963 , Int . Organization , Vol . 18 , No . 2 , 1964 .

وقد اشار إلى أن عدم الاعتراف يماثل فى تأثيره قطع العلاقات الدبلوماسية إذ أن كلاهما اسلوبين للرد على الحكومات الأجنبية غير المرغوب فيها ولاسباب متماثلة ، ولهذا فانه يرى انه لاضرورة لمعاملة الصين تحت حكم ما وبطريقة مختلفة عن كوبا تحت حكم كاسترو فى محاكم الولايات المتحدة لأن احدى الحكومتين غير معترف بها والأخرى قد قطعت العلاقات الدبلوماسية معها .

(٧١) Jerome Slater , the Limits of Legitimization in Int . Organizations , Int . Organization , Vol . 23 , NO . I , 1969 , John C . Dreier , the Organization of American States and United States Policy , Int . Organization , Vol 17 , No . I , 1963 .

(٧٢) William P . Bundy , Dictatorship and American Foreign Policy , Foreign Affairs , October 1975 , Jerome Slater , the decline of the OAS , Int . Journal , Summer . 1969 .

كأساس لنظمها السياسية وقياسا لما نص عليه عهد عصبة الأمم من إشتراط أن تكون الدولة طالبة الانضمام محكومة حكما حرا(٧٣)

وبالرغم من وجاهة هذا الانتقاد وقيام بعض المنظمات الدولية الاقليمية بالأخذ به والنص عليه فى مواثيقها كمجلس أوربا ومنظمة الدول الأمريكية بالنظر إلى الآثار الطيبة التى تنجم عن قيام الانسجام فى الأنظمة السياسية والاجتماعية بين أعضاء هذه المنظمات ، إلا أنه من الملاحظ أنـه بـرغم التباين الشديد فى أشكال ونظم الحكم فى الدول العربية نتيجة لاختلاف التطور الاجتماعى بينها فإن تأثيره قد تم إستيعابه بدرجة كبيرة ، نظرا لأن الدول العربية قـد – أقـدمت على إنشاء الجامعة مدفوعة إلى ذلك بروابط تاريخية وإجتماعية وثيقة وما تحس به من روح التضامن القومى ، وهو الامـر الذى يمثل الأساس المشترك بين جميع الـدول العـربية ، ويكفل تذليل الصعاب الخاصة بإختلاف نظم الحكم(٧٤) .

وهكذا لم نجد فى تاريخ الجامعة رفضا لتمثيل دولة عضو نتيجة لتغير نظام الحكم فيها ، وبرغم عدم اعتـراف بعض الدول الاعضاء بها ، كما حدث بالنسبة للجمهورية العـربية اليمنية عام ١٩٦٣ والجمهورية العراقية عام ١٩٥٨ .

غير اننا لاحظنا محاولة الدول العـربية انشـاء نـظام للاعتراف بينها بالنسبة للدول الاجنبيـة والـربط مـا بين اعترافها الفردى بهذه الدول وقبـول تمثيـل الحـكومات الجديدة فى المنظمات الدولية الاخرى ، الذى تشترك فيها ، ومثال الصين واسرائيل واضح على ذلك ، وحيـث اكدت على ان قبول تمثيل حكومة ما فى منظمة دولية لايرتب آثارا خاصة بالاعتراف الفردى او تبادل التمثيل الدبلوماسى مع حـكومة هذه الدول ، ومن الامثلة على ذلك :ـ

أ ـ طلب الحكومة المصرية من الجامعة العربية تـأييدها فى موقفها من عدم الموافقة على طلـب فيتنـام الانضـمام الى معاهدة البريد العالمية الموقعة فى بـاريس فى ١٩٥٧/٦/٥ لانها لم تعترف بقيام دولة الفيتنام ولابحكومتها بـاعتبارها من صنائع الاستعمار الفرنسى فى جنوب شرق اسيا(٧٥) .

ب ـ موقف الدول العربية من المؤتمرات والمنظمات الدولية التى تشترك فيها اسرائيل ، وتتلخص فيما يلى :ـ

اولا : بالنسبة للمؤتمرات العالمية سواء كانت الداعية اليها دولة او منظمة دولية :

اقرار الخطة الجارية وهى الا تتخلف الدول العربية عن حضور هذه المؤتمرات لمجرد اشـتراك اسرائيـل فيهـا او لاحتمال دعوتها اليها واذا عقدت هذه المؤتمرات فى احـدى البلاد العربية فلا تعطى تأشيرات دخول لمندوبى اسرائيـل لحضورها كما جرى عليه العمل .

ثانيا : وبالنسبة الى المؤتمرات الاقليمية التى تدعو اليها دولة من تلقاء نفسها تمتنع الدول العـربية عـن الاشـتراك فى المؤتمرات اذا دعيت اسرائيل اليه .

ثالثا : وبصدد المؤتمرات الاقليمية التى تدعو اليها منـظمة دولية او مكتب اقليمى يكون العمل وفق ماهو وارد فى البنـد الثانى .

رابعا : وفى خصوص الانضـمام الى عضـوية المنـظمات والمكاتب الاقليمية يتعين التمييز فى هذا الشأن بين :

ـ المنظمات والمكاتب الاقليمية القائمة فعلا وانضمت اليها

---

(٧٣) د . كمال الغالى ـ ميثاق جامعة الدول العربية ـ القاهرة ـ ١٩٤٨ ـ ص ١١٠ ـ ١١١ .

(٧٤) المرجع السابق ص ١٢١ ـ ١٢٢ ـ ويشير نقلا عن سيل إلى أننا لو شئنا تطبيق نص عهد العصبة بابعاد كل الدول التى لايتوافر فيها شرط الحكم الحر سواء كان نظام الحكم فيها دكتاتوريا أو برلمانيا معطلا أو أن سياستها موجهة من الخارج لوجب أن تطرد العصبة أغلبية اعضائها ، ولهذا فقد كان ميثاق الامم المتحدة حكيما فى هذا الصدد فأغفل النص على هذا الشرط واكتفى بأن يطلب من الدولة الانضمام أن تكون محبة للسلام وهو الأمر الذى لايتعلق بحال من الأحوال بشكل الحكم .

وكذلك فقد أشار الميثاق الذى أقره المؤتمر الوطنى للقوى الشعبية فى مصر فى ١٩٦٢/٦/٣٠ إلى أن الوحدة العربية ليست صورة دستورية واحدة لامناص من تطبيقها ولكن الوحدة العربية طريق قد تتعدد عليه الأشكال والمراحل وصولا إلى الهدف الاخير .. أن أى حكومة وطنية فى العالم العربى تمثل ارادة شعبها ونضاله فى أطار من الأستقلال الوطنى هى خطوة نحو الوحدة من حيث أنها ترفع كل سبب للتناقض بينها وبين الامال النهائية فى الوحدة .. وإذا كانت الجمهورية العربية المتحدة تشعر أن واجبها المؤكد يحتم عليها مساندة كل حركة شعبية وليدة فأن هذه المساندة يجب أن تظل فى إطار المبادىء الأساسية تاركة مناورات الصراع ذاته للعناصر المحلية ، تجمع له الطاقات الوطنية وتدفعه إلى الأهداف وفقا للتطور المحلى وامكانياته .

(٧٥) م . ج . د ١٥ لمجلس الجامعة العربية ، ق ٣٩٢ ـ د ١٥/ج ٢/ ١٩٥١/١٠ وقد أشار القرار إلى أنه « بالنظر لانتهاء الموعد المقرر للاجابة على انضمام فيتنام إلى اتفاقية البريد العالمية لم يعد من حاجة إلى تحديد موقف بهذا الخصوص غير أن اللجنة ترى أن مثل هذه الحالات لابد ان تعرض فى المستقبل بشأن انضمام الدول التابعة إلى منظمات الأمم المتحدة والوكالات المتخصصة وتقترح اللجنة أن تقوم الأمانة العامة بدراسة هذا الموضوع دراسة وافية ، وأن تؤخذ بعين الأعتبار رغبة اللجنة فى تقوية الشخصية الدولية للشعوب التابعة بتسهيل انتسابها إلى المنظمات الدولية من غير أن يؤدى ذلك إلى ضياع شخصيتها بالاندماج او أية وسيلة أخرى من الوسائل الأستعمارية التى يخشى وقوعها فى شمال افريقيا .

اسرائيل كالمكتب الاقليمى لمنظمة الامم المتحدة للأغذية والزراعة والمكتب الاقليمى بشرق البحر الابيض المتوسط للهيئة العالمية للصحة فلا يمكن عمليا تغيير هذا الوضع القائم ومن ثم لاداعى لتنحى دول الجامعة العربية عن عضوية هذه المنظمات والمكاتب الاقليمية ولا لرفض الاشتراك فى اعمالها لمجرد وجود اسرائيل بين اعضائها ، وانما اذا كان للمنظمة او المكتب الاقليمى مقر فى احدى دول الجامعة فيراعى الا يكون من بين موظفى هذه المنظمة او المكتب الاقليمى ومستخدميه احد من رعايا اسرائيل ، والا تكون هناك اتصالات مباشرة بين هذا المقروبين اسرائيل سواء عن طريق الجو اوالبريد او البرق او ما الى ذلك .

ـ ام بالنسبة الى المنظمات او المكاتب الاقليمية التى لم تنشأ بعد ويراد استخدامها كاللجنة الاقتصادية للشرق الاوسط ، فتبحث كل حالة على حدة اذ قد يكون فى تآزر الدول العربية وتصميمها على عدم التعاون مع هذه المنظمات اذا ما انضمت اليها اسرائيل مايثنى المسئولين عن اشتراك هذه الاخيرة فيها . فاذا لم تتحقق هذه الغاية عملت الدول العربية على الاستعاضة عن هذه المنظمة او المكتب الاقليمى بهيئة اقليمية تقيمها هى مستقلة او بالتعاون مع الدول الصديقة الراغبة فى ذلك .

خامسا : وعلى وجه العموم اذا عقدت مؤتمرات فى دول غير عربية تشترك فيها اسرائيل فيراعى المندوبون العرب فى هذه المنظمات عدم الاتصال بمندوبى اسرائيل او التعاون معهم .

سادسا : واذا كان الغرض من المؤتمرات عقد اتفاق دولى ، فعلى المندوبين العرب ان يثبتوا تحفظهم بأن قبولهم هذه الاتفاقيات وابرام حكوماتهم لها لايحوى بأية حال معنى الاعتراف باسرائيل ولايؤدى الى دخول الدول العربية معها فى معاملات مما تضمنه هذه الاتفاقات (٧٦) .

جـ ـ عدم موافقة اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية فى ١٠/١٠/١٩٥١ على اقتراح تكليف بعض الدول الممثلة فى اسرائيل لرعاية مصالح البلاد العربية فيها بالرغم من عدم كون ذلك اعترافا ضمنيا باسرائيل نظرا لخشيتها ان تطلب اسرائيل المعاملة بالمثل بما يحرج موقف الدول العربية بالاضافة الى ما رأته من أنه لايرجى عمليا تحقيقه لرعاية مصالح الدول العربية (٧٧) .

٣ ـ **منظمة الوحدة الأفريقية** :

كان هناك ارتباط منذ بداية انشاء منظمة الوحدة الافريقية مابين اعتراف الدول الاعضاء فى المنظمة فرادى بنظام حكم معين وقبول تمثيله فى اجتماعات المنظمة لاسيما فى الحالات التى يتم فيها تغير الحكومات بمساعدات أجنبية مباشرة أو غير مباشرة ، وبأساليب غير دستورية ، وهو الامر الذى يمثل حساسية خاصة لدى دول المنظمة التى حصلت معظمها على استقلالها حديثا .

وكذلك تنفيذا لما نصت عليه ديباجة ميثاق المنظمة من التصميم على المحافظة على الاستقلال ، ومكافحة الاستعمار الجديد بكافة أشكاله ودعم الحرية والمساواة والعدالة والكرامة لشعوب افريقيا .

وكانت أول تجربة فى هذا الصدد هى التى واجهها المؤتمر الافتتاحى للمنظمة حيث منع ممثلو حكومة توجو الجديدة التى تولت السلطة قبل انشاء المنظمة من الاشتراك فى أعمال المؤتمر بسبب معارضة كل من نيجيريا وغينيا وتنجانيقا وسيراليون وساحل العاج والنيجر وجمهورية افريقيا الوسطى (٧٨) .

وكذلك فانه عندما حدث الانقلاب ضد نكروما عام ١٩٦٦ فقد بذلت محاولات لمنع اشتراك وفد الحكومة الجديدة فى اجتماعات القمة للمنظمة التى تلت ذلك وعدم الاعتراف بشرعيته ، وعندما فشلت هذه المحاولات انسحبت كل من الكونغو برازافيل وغينيا ومالى وتنزانيا وكينيا وموريتانيا ، من الاشتراك فى اجتماعات مؤتمر القمة .

وفى ٢٢ يناير سنه ١٩٧١ حينما قام عيدى أمين بالانقلاب ضد مولتون أوبوتى فقد قام كل من الرئيسين بارسال وفد الى اجتماعات الدورة السابعة عشرة للمؤتمر الوزارى للمنظمة عام ١٩٧٣ الذى عقد فى اديس أبابا ، وانقسم المؤتمر على نفسه فالدول التى استمرت فى الاعتراف باوبوتى ايدت تمثيل وفده فى الاجتماعات وهى الصومال وغينيا وتنزانيا وزامبيا والسودان والجزائر وموريتانيا .

أما الدول الاخرى فقد أيدت تمثيل وفد عيد أمين ، غير أنه لم يتيسر الاتفاق على اختيار أى الوفدين وانفض الاجتماع بدون اتخاذ قرار بهذا الشأن .

وفى أثناء اجتماع الدورة العادية الحادية والثلاثين

---

(٧٦) ق ٣٥٦/د ٨٤ج ٤ ـ ١٩٥١/٥/٩.

(٧٧) ق ٢٩٤/د ٨٥ج ٢ ـ ١٩٥١/٨/٨٠.

(٧٨) A . Bolaji Akinyemi , the Organization of African Unity the Conept of Non Interfernce in Internal Affairs of Member States , B . Y . A : Int . L . , 1977 - 1978 , PP . 392 - 400 , David Meyres , International Conflict Managment by the O . A . U . , Int . Organization , Vol . 28 , No . 5 , 1974 .

لمجلس وزراء خارجية المنظمة فى الخرطوم فى الفترة من ٧ ــ ١٨ / ٧ / ١٩٧٨ ــ تقدم وفد جمهورية بنين الشعبية باقتراح يقضى « بطرد وفد جزر القمر من المؤتمر على أساس أن الحكومة الحالية فى جزر القمر تولت السلطة بمساعدة قوات المرتزقة ــ الفرنسيين » ، كما تولى قائدهم بولى ريتارد الذى سمى نفسه الكولونيل سعيد مصطفى منصبا وزاريا فى حكومة أحمد عبد الله فى جزر القمر مما يتعارض مع ميثاق ومبادىء منظمة الوحدة الافريقية ، وازاء ذلك فقد وافق المجلس على استبعاد ممثلى حكومة وفد جزر القمر من الاشتراك فى تل الدورة(٧٩) .

ولعل من أحدث الامثلة على تأثير اعتراف الدول فرادى على قبول الاعضاء الجدد فى منظمة الوحدة الافريقية ، وبالتالى على الاعتراف بتمثيل الحكومات الجديدة فى المنظمة ماحدث فى ٢٢ فبراير سنة ١٩٨٢(٨٠) . من اعلان السكرتير العام للمنظمة عن قبول عضوية الجمهورية العربية الصحراوية فى عضوية المنظمة استنادا الى اعتراف غالبية الدول الاعضاء بها ، الامر الذى أدى الى اعلان مقاطعة ١٩ دولة الاجتماعات المنظمة والبالغ عدد أعضائها ٥٠ عضوا باستثناء العضو الجديد (٨١) . ثم ماحدث فى اكتوبر ١٩٨٢ من الخلاف على تمثيل تشاد فى المؤتمر التاسع عشر للمنظمة ..

ومن الامثلة السابقة يتضح لنا مايأتى :

(١) ان منظمة الوحدة الافريقية لم تعتبر اعتراضها على تمثيل بعض انظمة الحكم التى اتت نتيجة انقلابات بمثابة تدخل فى شئون الدول المعنية الداخلية ، لاسيما بالنظر الى ماورد فى ديباجة الميثاق من حق جميع الشعوب الافريقية فى التحكم فى مصيرها ، وماورد فى المادة ٢ فقرة « د » من مبادىء المنظمة والخاصة بالقضاء على كافة اشكال الاستعمار فى افريقيا ، بل اعتبرت ان كل مايتعلق بهذا الامر يقع ضمن اختصاص المنظمة وكذلك سياسات بعض الحكومات التى تتعلق بالعنصرية وعدم احترام الحياة والكرامة الانسانية ، ذلك أن المنظمة لاتستطيع ان تدعو دول العالم ومنظماته الى المساعدة فى وقف العنصرية فى جنوب إفريقيا بينما تقوم بعض حكومات الدول الاعضاء فيها بممارسة مثل هذه السياسات .

(٢) ان موضوع تمثيل الدول الاعضاء يثار فى المنظمة فى الحالات الاتية :

ــ حدوث انقلاب وتغير غير دستورى فى حكومة الدولة العضو .

ــ حدوث تنازع بين حكومة جديدة وحكومة قديمة حول تمثيل الدولة فى اجتماعات المنظمة ووجود انقسام فى الرأى حول اى الحكومتين يعترف بتمثيلها .

ــ انتهاك حكومة الدولة العضو لميثاق المنظمة وقراراتها .

(٣) لجأت المنظمة الى اخذ المبادرة فى عملية تمثيل الحكومات المتصارعة حول تمثيلها لدولتها وذلك عن طريق اختيارها لممثل الدولة المعنية فى مكان انعقاد مؤتمرات المنظمة . ومن ذلك ماحدث اثناء اجتماعات مؤتمر القمة الافريقى فى طرابلس بليبيا فى اوائل اغسطس ١٩٨٢ ، حيث حضر الى المؤتمر وفدان لتمثيل تشاد احدهما يمثل الحكومة الوطنية الائتلافية التى يرأسها جوكونى عويضى ، والآخر يمثل حكومة حسين حبرى التى استولت قواته على العاصمة بعد هزيمتها بقوات حكومة عويضى ، وطلب كل من الوفدين ان يكون هو الممثل الوحيد لتشاد فى المؤتمر .

وازاء ذلك وحرصا على عدم اثارة اية صراعات جديدة بين الدول الاعضاء حول مثل هذه المسألة بعد الصراع الدائر بين الدول الاعضاء بخصوص عضوية جبهة البوليساريو ، فقد اتفق رأى المجتمعين على ان يمثل تشاد فى المؤتمر ، القائم باعمال سفارتها فى ليبيا باعتبار انه يمثل دولة تشاد وليس أيا من الحكومتين المتصارعتين(٨٢) .

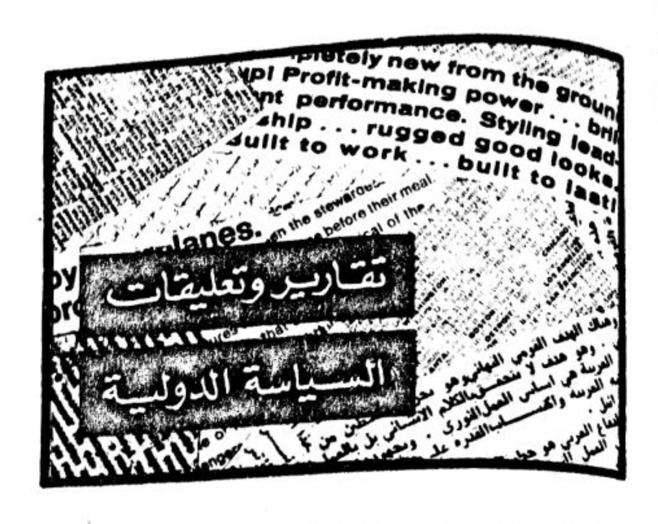
---

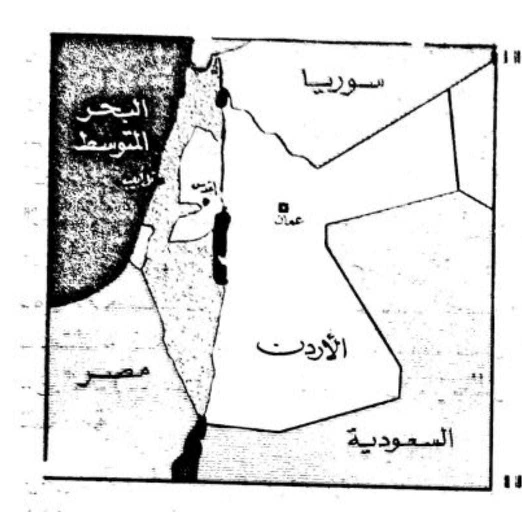
(٧٩) د . سلوى لبيب ــ مؤتمر القمة الأفريقى فى الخرطوم ــ السياسة الدولية اكتوبر ١٩٧٨ .

(٨٠) صحيفة العمل التونسية ــ ١٩٨٢/٣/٢ .

81 - B . Akinyemi , op . cit .

(٨٢) صحيفة الجمهورية القاهرية ــ ١٩٨٢/٨/٤ .





المبادرة الغائبة فى قضية الشرق الاوسط

د . أحمد عثمان

وكيل وزارة الخارجية السابق

بعد خروج ياسير عرفات من طرابلس ومقابلته للسيد الرئيس حسنى مبارك ، بدأ الكلام يثور من جديد بشكل متزايد عن مختلف الحلول والمشروعات والمقترحات والمبادرات التى قدمت لمعاجلة المشكلة الفلسطينية ، سواء القديم منها أو الحديث ، كقرار تقسيم فلسطين فى عام ١٩٤٧ ، أو البيان الأمريكى السوفيتى فى أكتوبر ١٩٧٧ ، أومشروع برجينيف أو المبادرة المصرية الفرنسية أومبادرة فاس وأخيرا مبادرة الرئيس ريجان والخيار الأردنى .

والعجيب فى كل هذا أن هناك صمتا غريبا ، نجحت أجهزة الأعلام العالمية فى فرضه على أخر وأحدث مبادرة قام بها المجتمع الدولى منذ عدة شهور فقط للتصدى للمشكلة الفلسطينية من جميع جوانبها ووضع الحل المناسب لها ، حتى أن رؤساء الصحف الكويتية الذين أجروا حديثا مع السيد الرئيس المنشور يوم ٣١ ديسمبر ١٩٨٣ عندما توجهوا بسؤال هام جدا فى أعتقادى عن أصلح الأطر لعملية السلام ، وهل هى مبادرة ريجان أم مبادرة فاس أم أن هناك إطارا جديدا يبرز على الساحة الدولية بعد زيارة عرفات ؟ .

لم يشيروا من قريب أوبعيد إلى هذه المبادرة الدولية التى اشترك فى وضعها وصيانتها جميع الدول العربية ومنظمة التحرير الفلسطينية ، وهى كذلك أول مبادرة دولية يشترك فى الموافقة عليها الجانب العربى والمجتمع الدولى معا لانهاء النزاع العربى الأسرائيلى بطريقة سلمية .

وقد وضع هذه المبادرة أو هذا الأطار للحل ، مؤتمر دولى دعت إليه خصيصا الأمم المتحدة ، وانعقد فى مقرها فى جنيف فى الفترة من ٢٩ أغسطس إلى ٧ سبتمبر سنة ١٩٨٣ ، واشترك فيه ١٣٧ دولة والعديد من المنظمات الدولية والأقليمية ومايزيد عن مائة منظمة غير حكومية من مختلف بلاد العالم مهتمة بتتبع تطورات القضية الفلسطينية ، وقد حضرت معظم دول أوروبا الغربية المؤتمر بصفة مراقب ، بنما امتنعت عن الحضور كل من الولايات المتحدة واسرائيل التى بذلت جهودا حثيثة لمنع انعقاد المؤتمر أولاضعاف فعاليته ، وأن كانت قد نجحت فى التعتيم على أخباره وقراراته بسبب النية المبيتة لدى أجهزة الأعلام الدولية بتجاهل المؤتمر وأخفاء نشاطه ومنجزاته عن الرأى العام العالمى بما فيه الرأى العام العربى .

ومن حق الرأى العام المصرى والعربى علينا أن نخترق هذا الحصار الأعلامى الذى فرض على هذا المؤتمر الهام

وأن نعرض لنتائجه ، علما بأن المؤتمر سبقته سنوات من الأعداد واجتماعات اقليمية تحضيرية عقدت على مستوى العالم فى كل من الشرق الأوسط وأسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية وأوروبا وذلك للتمهيد له .

وقد عقد المؤتمر وسط اجراءات أمن مشددة لم يسبق لها مثيل فى سويسرا واشتركت فيها قوات البوليس والجيش الأتحادى ، حتى كاد مقر الأمم المتحدة أن يصبح قلعة منيعة .

وقد تبلورت أعمال المؤتمر فى وثيقتين اساسيتين على جانب كبير من الأهمية ، وأصدر المؤتمر الوثيقة الأولى فى شكل أعلان دولى Declaration سمى « اعلان جنيف بشأن قضية فلسطين » وكانت الوثيقة الثانية عبارة عن « برنامج العمل » .

Programme of Action يتضمن الأجراءات المفصلة لتنفيذ القرارات التى تضمنها اعلان جنيف .

وقبل أن تدرس بالتفصيل أحكام التسوية التى وردت فى كل من الأعلان وبرنامج العمل ، يحسن أن نبدأ بأربع ملاحظات عامة تعتبر بمثابة مدخل لهذا المؤتمر .

الملاحظة الأولى : خاصة بدور مصر وثقلها فى المؤتمر .

الملاحظة الثانية : خاصة برفض المؤتمر جعل القضية الفلسطينية فى خدمة استراتيجية الدول العظمى .

الملاحظة الثالثة : خاصة بالوقفة الحازمة التى اتخذها المؤتمر من مطامع اسرائيل واجراءاتها غير الشرعية فى الأراضى الفلسطينية والعربية الأخرى المحتلة منذ عام ١٩٦٧ .

الملاحظة الرابعة : خاصة بتدعيم المؤتمر للحق العربى بالشرعية الدولية .

الملاحظة الأولى :

قد يكون من المفيد للقارىء المصرى أوحتى العربى أن يعلم أنه كان لمصر فى هذا المؤتمر دور وثقل كبيران كانت مظاهره العملية الملموسة كالأتى :

أولا : لم يكن لمصر وفد واحد كمعظم الدول التى اشتركت فى المؤتمر ، بل كانت مصر الدولة الوحيدة التى مثلها خمسة وفود متميزة ، فقد كان هناك الوفد الحكومى الرسمى برئاسة مساعد وزير الخارجية ، بالاضافة إلى أربعة وفود أخرى غير حكومية حضرت المؤتمر بصفة مراقب ، فقد كان هناك وفد الجمعية المصرية للأمم المتحدة التى حظيت كذلك بشرف تمثيل الأتحاد العالمى لجمعيات الأمم المتحدة لدى المؤتمر ، وكان هناك وفد منظمة التضامن للشعوب الأسيوية الأفريقية ، كما مثلت مصر فى وفد اتحاد الحقوقيين العرب وفى وفود الشخصيات البارزة التى دعيت لحضور المؤتمر . وكان مما يشرف كل مصرى أن هذه الوفود المصرية ، على اختلاف اتجاهاتها ، كانت تعمل فى تنسيق تام لخدمة القضية الفلسطينية وقد كان لهذا أثره لدى الوفود الأخرى التى لمست مصداقية مصر ــ حكومة وشعبا ــ فى الدفاع عن الحق العربى .

ثانيا : انتخب المؤتمر مصر فى منصب نائب رئيس المؤتمر ، فأصبحت عضوا فى مكتب المؤتمر ، وقد أتيحت لها الفرصة لكى ترأس عدة مرات الجلسات العامة للمؤتمر .

ثالثا : كانت مصر أول دولة عربية تتحدث فى المناقشة العامة حول القضية الفلسطينية وكان البيان الذى القاه وفدها الرسمى فى المناقشة العامة واضحا وصريحا فى تأييد حقوق الشعب الفلسطينى الشرعية .

رابعا : اشترك وفد مصر اشتراكا فعالا فى كل المناقشات وفى صياغة وثائق المؤتمر ، وكان على أتصال وثيق بالوفود العربية الأخرى وبوفد منظمة التحرير الفلسطينية ، بعد كل هذا ، ليس لأحد أن يدهش لزيارة عرفات لمصر بعد خروجه من طرابلس بعد أن لمس بنفسه حسن استعداد مصر ودقة تخطيطها فى هذا المؤتمر الحيوى للقضية الفلسطينية .

الملاحظة الثانية :

خاصة برفض المؤتمر جعل القضية الفلسطينية فى خدمة استراتيجية الدول العظمى ، لم يكن منهج تناول المشكلة الفلسطينية فى المؤتمر ، على أساس أنها قضية ترتيبات استراتيجية لخدمة الدولة العظمى (أ) أو (ب) . أولتأمين مكسب أو أمتياز أو وضع خاص تنفرد به هذه الدولة الكبرى أوتلك ، أواعتبر القضية الفلسطينية فرصة لاجراء تقسيم جديد لمناطق النفوذ بين الدول الكبرى فى الشرق الأوسط ، بل العكس نحى المؤتمر كل هذه الأعتبارات الخارجية جانبا وتناول القضية فى شكلها السليم والبسيط وهى قضية شعب محروم من حقه ، مغلوب على أمره ، يتهدده الفناء وضياع الأرض وهو أمر رأت الدول المشتركة فى المؤتمر أنه أمر لايمكن السكوت عليه ونحن على أبواب القرن الواحد والعشرين .

الملاحظة الثالثة :

خاصة بالوقفة الحازمة التى وقفها المؤتمر من مطامع اسرائيل واجراءاتها غير الشرعية فى الأراضى الفلسطينية والعربية الأخرى المحتلة منذ عام ١٩٦٧ .

رفض المؤتمر فى هذا الصدد بشكل حازم الأمر الواقع الأسرائيلى فى الأراضى الفلسطينية والعربية المحتلة منذ عام ١٩٦٧ ، هذا الأمر الواقع الذى خططت اسرائيل خلال سنوات عديدة لاقامته ، وقد رفض المؤتمر بالتالى الذى ارادت اسرائيل أن تبثه فى نفوس كل من يتصدر لاستخلاص الحقوق العربية المغتصبة ، إنما المؤتمر كان واقعيا فى نفس الوقت ، فهولم يكتف بالنص على أجراءات مقاومة هذا الأمر

الواقع ، إنما نبه إلى أهمية عامل الزمن فى الأسراع فى حل المشكلة الفلسطينية حتى لايتغلب الأمر الواقع إلى وضع يتعذر الرجوع فيه .

الملاحظة الرابعة : دعم المؤتمر الحق العربى بالشرعية الدولية

أن الجانب العربى مجتمعا بما فى ذلك منظمة التحرير الفلسطينية قد ألقى لأول مرة مع المجتمع الدولى على إطار الحل الشامل العادل للقضية الذى أقره المؤتمر ، فأصبحت الشرعية الدولية فى جانب الموقف العربى تدعمه وتشد من أزره وليس هذا بالامر الهين بالنسبة لطرف ضعيف يرزح تحت تفوق استراتيجى ساحق لخصم لايرحم ، ولكننا نسارع هنا إلى التحذير من خطأين كثيرا ماوقع فيهما العمل العربى فى السابق .

الخطأ الأول : أن يتصور البعض أنه يكفى أن تكون الشرعية الدولية بجانب العرب لكى يستجيب ضمير صانع القرار الأمريكى لمقتضيات هذه الشرعية الدولية .

الخطأ الثانى : أن يتصور البعض أن الدبلوماسية وحدها فى شكل اتصالات مكثفة أوحوار بناء معتمدة على الشرعية الدولية تكفى لاقناع متخذ القرار فى أمريكا لكى يتزحزح عن موقفه من التعطيل المتعمد لاستعادة العرب لحقوقهم .

كنا نتمنى أن تكون الدبلوماسية وحدها معتمدة على الشرعية الدولية كافية لاستخلاص حقوق العرب كاملة وبكرامة ، والسبب فى تعذر ذلك أن : تعطيل استرداد الحقوق العربية أوالسماح أوالسكوت على الأعتداء عليها هو من ناحية جزء لايتجزأ من أستراتيجيةالولايات المتحدة فى المنطقة ، وهومن ناحية أخرى يخضع لمقتضيات السياسة الداخلية الأمريكية ، فمطالبة الولايات المتحدة بالطريق الدبلوماسى برفع يد اسرائيل عن الحقوق العربية لايجدى وحده ، لأن المطلوب ليس تغيير موقف دبلوماسى أمريكى ، بل أعادة النظر فى بعض فرضيات ومسلمات وعناصر استراتيجيتها العامة فى المنطقة أوالتضحية لصالح العرب ببعض الأعتبارات التى تتحكم فى سياستها الداخلية ، ولاحداث التغيير المطلوب لايكفى التوجه الدبلوماسى بمفرده ، بل لابد من توجه استراتيجى يقوم به الجانب العربى فى شكل استراتيجية سياسية فعالة ، فاستعادة الحقوق العربية يقتضى تأمين الشرعية الدولية فى جانب العرب وقد حدث هذا ، واجراء حوار بناء وهذا متوفر ، والتزود باستراتيجية سياسية فعالة وهذا أمر ناقص فى المعادلة عند التعامل مع الطرف الأمريكى . والصعوبة تكمن فى تحديد شروط وأركان ومبادىء هذه الأستراتيجية وفى اختيار أسلوب التوصل إليها . أن التضامن العربى هو

وليست لدينا استراتيجية مشتركة لمواجهة هذا العدوان المستمر ، بل الأدهى من ذلك أن لكل منا فهمه الخاص فى تفسير أسباب وظروف وملابسات هذا العدوان المستمر ، لذلك يجب اشراك الرأى العام العربى فى حل القضية ولو بالفكر الذى يستطيع أن يقدمه كل من يستطيع العطاء فى هذا المجال .

اذا كنا قد أطلنا بعض الشىء فى هذه الملاحظات العامة ، فقد كان الغرض من ذلك تقديم هذا المؤتمر وابراز أهميته للقارىء المصرى والعربى ، بعد مؤامرة الصمت التى أرادت أجهزة العالم الصهيونية أن تفرضها عليه ، وسوف نتناول الان بالتحليل مضمون كل من الوثيقتين اللتين اقرهما المؤتمر ، وسوف نبدأ بالوثيقة الاولى ــ التى تضمنت اعلان جنيف بشأن قضية فلسطين .

فحوى اعلان جنيف الخاص بفلسطين :

تضمن اعلان جنيف تحديد رؤية المؤتمر لبعض الجوانب الهامة للمشكلة الفلسطينية ، وتصوره لعلاج المشكلة من حيث الخطوط الاساسية للتسوية ، والاسلوب العام الذى اختاره لوضع تفاصيل تلك التسوية ، وسوف تعرض ماقرره المؤتمر فى هذا الشأن فى اطار خمس نقاط متسلسلة ومتكاملة ، بدءا من طبيعة المشكلة ثم المسئول الاساسى عن استمرارها ، فمقومات العلاج الناجح لها ، والمبادىء التوجيهية التى تتضمنها تسوية المشكلة ، مع تحديد الجهة أو الاداة التى تتولى وضع بنود التسوية .

طبيعة المشكلة الفلسطينية :

تعرض الاعلان لثلاثة جوانب متعلقة بطبيعة المشكلة الفلسطينية وهى :

ا ــ وصف المؤتمر القضية الفلسطينية بأنها واحدة من الخطوة الأولى لوضع هذه الآستراتيجية ، وهو شرط لابد منه ، إنما هناك جوانب أخرى يجب تحقيقها حتى يكون لدينا استراتيجية فعالة ، أن الذى نستطيع أن نقوله الآن فى هذا الصدد ، هو أن هذه الأستراتيجية لايستطيع أن يستأثر بوضعها فرد واحد أودولة عربية واحدة أومؤتمر قمة عربى خلال الأيام المعدودة التى يتاح له فيها الأنعقاد ، بل أن الخطوة الأولى الصحيحة هى أجراء مناقشة عامة أوندوات على مستوى العالم العربى كله أوداخل كل دولة عربية على حدة ثم تقوم لجنة بفحص ودراسة كل الأراء التى ابديت لاستخلاص أحسنها ، فالفرد العربى والشعب العربى فى كل مكان هو الذى تحمل بشكل أو بآخر نتائج استمرار العدوان على الحقوق العربية ، فقد بدأ هذا فى فلسطين ثم تلاه ذلك فى مصر فى عام ١٩٥٦ وفى ١٩٦٧ فى مصر مرة أخرى مع سوريا والأردن والأن لبنان ، ثم العراق وإيران وأخيرا بالتفجيرات الأخيرة فى الكويت والبقية تأتى ..

أحدى أعقد مشاكل العصر الذى نعيش فيه ، ويمكن أن نلاحظ فى هذا الصدد أن هذه الحدة وهذا التعقيد لم تدفعا المؤتمر الى اليأس والتراخى بل كانتا حافزا له للسعى لايجاد حل حاسم لها .

ب ـ أصبحت المشكلة محل قلق جميع الشعوب والامم ازاء التوتر الدولى الذى استمر منذ عدة عقود فى الشرق الاوسط ، وموقف المؤتمر فى هذا الصدد تعبير صادق عن الواقع الدولى ، وصدقه هذا هو الذى دفعه الى بذل كل الجهد لوضع شروط التسوية على نحو ماسنورده فيما بعد .

ويستخلص من ذلك أن المشكلة ليست مشكلة محلية أو اقليمية بل هى تهم المجتمع الدولى بأسره والذى تتهدد مصالحه بقاء تلك المشكلة بدون حل ، فضلا عن تهديدها للسلم والامن الدولى ، وهذا هو أساس الاهتمام البالغ على المستوى الدولى لايجاد حل دولى للمشكلة ، وليس حلا انفراديا تستأثر به هذه الدولة أو تلك .

جـ ـ أكد أعلان جنيف بوضوح موقع القضية الفلسطينية من الوضع العام للموقف فى الشرق الاوسط ، فنص على انها جوهر القضية ، وهو ماتنادى به مصر باستمرار .

فالمسألة ـ اذن ـ ليست مسألة مجرد تنظيم العلاقات الثنائية بين اسرائيل والدول المجاورة ، وهذه حقيقة وعتها أخيرا جميع المجموعات الجغرافية والسياسية فى الامم المتحدة ، وان كانت اسرائيل مازالت تحاول أن تقنع الولايات المتحدة ..

يقتضى من الولايات المتحدة اذا كانت مخلصة حقا فى دعواها للسلام والاستقرار فى الشرق الاوسط أن تفهم اسرائيل أن هذه العلاقات الثنائية التى تدعى أنها راغبة فى اقامتها مع الدول العربية ، لايمكن أن توجد أو تستقيم مادامت القضية الفلسطينية لم تحل حلا عادلا من جذورها .

وعلى الدول العربية الا تمل من تكرار هذه الحقيقة على صانعى القرار الامريكى فى كل وقت وكل مناسبة ، وياحبذا لو تم ذلك من قبل الدول العربية فى مسعى جماعى .

وقد استخلص المؤتمر ، من الجوانب الثلاثة سالفة الذكر التى تحدد طبيعة المشكلة ، نتيجة عملية وهى أهمية عدم التأخير فى ايجاد حل ، فعنى المؤتمر فى الفقرة السابعة والاخيرة للاعلان على التشديد على أهمية عامل الزمن فى ايجاد حل عادل لمشكلة فلسطين . وجدير بالذكر أن السيد الرئيس حسنى مبارك كان فى وقت سابق على انعقاد المؤتمر قد اهتم بابراز أهمية عامل الوقت فى حل القضية ، وهو الأمر الذى عنيت وفود مصر بعد ذلك فى التركيز عليه فى الندوات والاجتماعات التحضيرية لهذا المؤتمر ، بل فى البيان الذى ألقاه وفد مصر الرسمى أمام المؤتمر الدولى .

٢ ـ المسئول الاساسى عن استمرار المشكلة الفلسطينية :

بعد كل التطورات التى مرت بها المنطقة وبوجه خاص مشكلة فلسطين ، فان المجتمع الدولى عندما اجتمع فى جنيف فى أغسطس ١٩٨٣ ، حسم موضوع المسئول الرئيسى عن استمرار مشكلة فلسطين ، فذكر بالنص على أنه اسرائيل ومن يؤيدون سياستها التوسعية فى انكار الحقوق الثابته للشعب الفلسطينى . وبذلك وضع المؤتمر اسرائيل والولايات المتحدة فى جانب ، وباقى أعضاء المجتمع الدولى الذين يسعون الى سلام عادل فى جانب أخر .

وأصبحت كل من اسرائيل والولايات المتحدة تتحملان مسئولية ضخمة أمام التاريخ ، وأمام الشعوب العربية وباقى شعوب العالم أجمع ، من جراء تسببها فى استمرار الوضع غير الشرعى والظالم والمتفجر فى المنطقة . بكل نتائجها الوبيلة والتى تطالعنا بعض مظاهرها المفجعة كل يوم على شاشات التلفزيون وعلى صفحات الجرائد وفى أخبار الاذاعات وبوجه خاص منذ عدوان اسرائيل على لبنان فى يونيو ١٩٨٢ وحتى الأن .

ولعل هذا هو أحد الاسباب التى دفعت الولايات المتحدة الى التهرب من الاشتراك فى هذا المؤتمر حتى لايصدر حكم المجتمع الدولى فى حضورها ، وقد كشف هذا للأسف الشديد أن القوة المادية الساحقة التى تتمتع بها الولايات المتحدة لايقابلها من الناحية الاخرى الشجاعة الادبية أو القيم المعنوية النبيلة التى كانت تعرفها عنها الشعوب العربية بعد الحرب العالمية الاولى والثانية ، والتى دفعت جيلنا فى وقت ما الى أن يتطلع الى الولايات المتحدة بأمل الانتصار للدول الصغيرة .

٣ ـ مقومات العلاج الناجع لتسوية المشكلة الفلسطينية :

يقوم العلاج الناجع لتسوية المشكلة الفلسطينية فى مفهوم المؤتمر على مقومات أساسية هى :

الركن الاول : نجده فى طبيعة التسوية وخصائصها عندما نص على أن تكون التسوية سياسية شاملة عادلة ودائمة .

الركن الثانى : نجده فى الاطار القانونى والسياسى العام للتسوية عندما نص على اتمام التسوية الفلسطينية فى اطار احترام وتطبيق أحكام ميثاق الامم المتحدة وقرارات المنظمة الدولية الخاصة بالقضية الفلسطينية ، والتقيد بمبادىء القانون الدولى .

أما الركن الثالث :

فنجد فى الاطار المكانى الذى تتم فيه التسوية ، عندما اشترط أن يكون دور الامم المتحدة فى تحقيق تلك التسوية

أساسيا وبالغ الاهمية . واختيار المؤتمر لكل ركن من هذه الاركان له مايبرره فى ضوء التطورات الاخيرة التى مرت بها القضية . ولكل من هذه الاركان دوره لكى يكون العلاج ناجعا فعلا ويجتث المشكلة من جذورها ، ولذا فمن الاهمية التعليق وشرح أهمية ومغزى كل ركن من هذه الاركان .

مفهوم الركن الأول : أن المؤتمر قد رتب فى اعلان جنيف على اشتراطه التسوية الشاملة العادلة الدائمة ان رفض صراحة الحلول الجزئية للمشكلة لانها - كما ذكر - لاتكفى . كما اعتبر أن كل تأخير فى التماس حل شامل لن يؤدى الى ازالة التوترات فى المنطقة . ولذلك يمكن القول بأن اشتراطه التسوية الشاملة العادلة ورفضه الحلول الجزئية وبشجبه أى تأخير فى التماس الحل الشامل ، فان المؤتمر يكون قد رفض منطق الذين يتصورون أنه من الممكن بكل طمانينة ابقاء الوضع الراهن غير المشروع على ماهو عليه ، وعدم التعجيل بالحل الشامل العادل مادام الجانب العربى لاتتوافر له أدوات القوة اللازمة لتصحيح هذا الوضع وفقا لما تقتضى به أحكام ميثاق الامم المتحدة ، لأن هذا المنطق ، الذى رفضه المؤتمر فى اعلان جنيف معناه الاستسلام للأمر الواقع الذى سيستمر معه التوتر والتفجر وهو ما انعقد المؤتمر خصيصا لازالته .

ومغزى الركن الثانى أننا نستخلص منه حقيقة على جانب كبير من الاهمية ، وهى أن الشرعية الدولية التى تتحكم فى التسوية انما نجدها فى مصادر ثلاثة وهى :

١ - احكام ميثاق الامم المتحدة .
٢ - قرارات المنظمة الدولية الخاصة بفلسطين
٣ - مبادىء القانون الدولى .

وهذا معناه أن مناط الحق والباطل فى أى وجه من وجوه القضية الفلسطينية مرده ليس الضرورات الاستراتيجية لهذه الدولة الكبرى أو تلك ، وانما مرده الرجوع الى كل هذه المصادر وفى مقدمتها مبادىء وأهداف ميثاق الامم المتحدة التى تحرم استخدام القوة أو التهديد بها فى العلاقات الدولية ، والتى تقوم على احترام سيادة واستقلال والسلامة الاقليمية للدول الاعضاء فى الامم المتحدة ، وحق الشعوب فى تقرير مصيرها ، وفض المنازعات بالطرق السلمية .

وهذا معناه أن المجتمع الدولى يرفض رفضا باتا احياء الاساليب والمبادىء والقيم البالية كانت تسمح للقوة بأن تنشىء حقا وتمنح امتيازا أو مكسبا أو أرضا وكانت القوة فى النهاية هى القول الفصل بين الحق والباطل ، وقد سمحت شريعة الغاب هذه للطرف القوى أن يتحكم ويستبد بالطرف الضعيف ، وقد تسببت هذه القيم البالية فى حربين عالميتين ، ومن الغريب أن الولايات المتحدة الامريكية التى تحمل شعبها العبء الأكبر من التضحيات خلال الحربين العالميتين الاخيرتين فى سبيل نصرة مبادىء الحرية والديمقراطية وحق الشعوب فى تقرير مصيرها ، هى التى تغض الطرف اليوم ، ان لم يكن تشايع اسرائيل فى احياء تلك القيم البالية التى عفا عليها الزمن . ان الكارثة الكبرى تحدث لو أن الولايات المتحدة نتيجة لتورطها مع اسرائيل قد ينضح عليها منطق استخدام العنف الذى تؤمن به ربيبتها اسرائيل فى الشرق الاوسط .

ولذا كان على أصدقاء الولايات المتحدة من عرب أو أوربيين أو اسيويين أو أفريقيين أو من أمريكا اللاتينية أن يوجهوا نظرها الى أن هناك فارقا أساسى بين أن تتطوع الولايات المتحدة لحماية اسرائيل ، وبين حماية مطامعها فى الاراضى العربية والسكوت المشين على اعتداءاتها العسكرية ومذابحها وتدميرها للمنطقة ، أو أن تستغل الولايات المتحدة استخدام اسرائيل وجيشها كأداة لتنفيذ سياستها فى المنطقة ، لأن هذا يهدم كل فلسفتها فى تصديها للدفاع عما تسميه العالم الحرضد هجمات ماتدعيه من أيدولوجيات أخرى تقوم على قيم مناقضة لقيم العالم الحرالتى تؤسس على المساواة والحرية والديمقراطية وسيادة القانون الدولى .

وأهمية الركن الثالث الذى يعتبر دور الامم المتحدة أساسى وهام فى اتمام التسوية ترجع الى مايمكن أن نستخلصة من حقيقة بالغة الاهمية مؤداها أن المجتمع الدولى لايرحب بالتسويات التى يتم فيها استبعاد الامم المتحدة والتى تحاول دولة واحدة أن تنفرد دون المنظمة الدولية بفرض تسوية من عندها تعكس مزاجها واهتماماتها الداخلية البحتة أو استراتيجيتها الخاصة بها والتى تعبر فى النهاية عن تحيزها المغرض للطرف المفضل لديها دون سند من القانون أو العدالة وعلى حساب مصالح وأمانى وحقوق الشعوب الاخرى المشروعة والثابتة .

فلا يعقل أن يكون السلام والاستقرار ومصير شعوب منطقة الشرق الاوسط متوقفا فى النهاية على متطلبات الانتخابات الدورية للرئاسة فى دولة كبرى أو ضغوط اللوبى القوى الداخلى فى دولة تبعد عن الشرق الاوسط الاف الاميال ، فمصير الشعوب والسلام والاستقرار يجب أن يتقرر وفقا للمبادىء والقواعد التى شرعها المجتمع الدولى فقط .

٤ - المبادىء التوجيهية التى يجب أن تقوم عليها التسوية :

بعد أن بين الاعلان الخصائص العامة للعلاج الناجع لحل المشكلة ، عنى المؤتمر أن يضمن اعلان جنيف المبادىء التى يجب أن يتضمنها اى عمل دولى يستهدف وضع التسوية الشاملة العادلة الدائمة للقضية . وهذه المبادىء تتميز بأنها

متكاملة ومترابطه وهى :

اولا : يتناول المبدآن الواردان فى البند الخامس ـ الفقرة « ا » والفقرة « و » من الاعلان وينص المبدأ الأول الوارد فى الفقرة « ا » من الاعلان على تحقيق الحقوق المشروعة للشعب الفلسطينى ، بما فى ذلك حقه فى العودة ، وحقه فى تقرير المصير ، وحقه فى انشاء دولته المستقلة فى فلسطين .

وقد اعتبر الاعلان تحقيق هذا المبدأ الأول هو الشرط الذى لا غنى عنه لتحقيق المبدأ الوارد فى الفقرة « و » من البند الخامس من الاعلان . والذى ينص على حق جميع دول المنطقة فى الوجود داخل حدود امنة ومعترف بها دوليا مع توفير العدالة والامن لجميع الشعوب .

ولنا ملاحظتان هامتان على هذين النصين :

الملاحظة الاولى وهى أن اسرائيل نجحت ، بل برعت منذ انشائها وفى تسليط وتركيز الاضواء فى مشكلة الشرق الاوسط على حقها فى الوجود الذى يتهدده العرب ـ على حد قولها ـ وتمكنت بذلك وخلال هذه المدة أن تبطش بالشعب الفلسطينى وتطمس حقوقه وتغتصب أرضه وتطرده منها تحت سمع العالم وبصره ، بل وصل الامر بها الى انكار وجوده كشعب .

وقد تنبه العرب أخيرا الى مناورة اسرائيل هذه ، فبدأوا فى السبعينات فقط يطالبون فى تردد وخجل بحقوق الشعب الفلسطينى المشروعة والثابتة ، بعد أن انحدرت قضية فلسطين منذ قرار التقسيم فى عام ١٩٤٧ الى قضية للاجئين وكيفية اغاثتهم فحسب .

الملاحظة الثانية :

ان هذه هى اول مرة تقبل فيها الدول العربية جميعها ومجتمعة بما فى ذلك منظمة التحرير الفلسطينية المبدأ الذى يقضى بالاعتراف بحق جميع دول المنطقة فى الوجود داخل حدود آمنة ومعترف بها دوليا ، وقد نجح العرب فى أن يربط المؤتمر بين هذا المبدأ الذى يشمل ضمنا حق اسرائيل فى الوجود ، وهو المبدأ الذى تتفق عليه كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتى ، وبين حق الشعب الفلسطينى هو الاخر فى الوجود ، وأهمية قبول العرب هذا المبدأ الان انه يضع مسئولية ضخمة على عاتق صانع القرار الامريكى ، لانه لم يعد لهذا الاخير من عذر او شبه عذر يتلمسه للاستمرار فى تعطيل الحل العادل للمشكلة الفلسطينية ، الا على أساس واحد ، وهو أن الشعب الفلسطينى ليس له كشعب نفس الحقوق التى قررها ميثاق الامم المتحدة لاسرائيل وبقية شعوب العالم ، وبذلك نكون امام حالة من الحالات الصارخة للتمييز العنصرى تذكرنا ببقايا التمييز العنصرى القائم فى أمريكا بين البيض والزنوج . وواجبنا كعرب أن نكثف اتصالاتنا مع المسئولين الامريكيين لنوجه نظرهم الى رؤيتنا لهذا الجانب الخطير والقمىء من سياستها تجاه سكان هذه المنطقة التى تعتبرها الولايات المتحدة منطقة استراتيجية حيوية لها .

ثانيا : المبادىء الواردة فى البند الخامس بالفقرات ج ، د ، هـ :

نص اعلان جنيف على ثلاثة مبادىء أخرى للتسوية . وأهمية هذه المبادىء أنها تعطى لعملية تحقيق حقوق الشعب الفلسطينى الثابتة معناها الحقيقى . وهذه المبادىء هى :

البند الخامس (الفقرة ج)

ويقضى بضرورة وضع حد للاحتلال الاسرائيلى للاراضى العربية تطبيقا لمبدأ عدم جواز اكتساب الاراضى بالقوة ، وبالتالى ضرورة تحقيق انسحاب اسرائيل من الاراضى المحتلة عام ١٩٦٧ ، بما فى ذلك القدس .

البند الخامس (الفقرة د)

ويقضى بضرورة مقاومة ورفض أى سياسة أو إجراءات تقوم بها اسرائيل فى الاراضى المحتلة وتكون مخالفة للقانون الدولى وللقرارات الصادرة من الامم المتحدة فى هذا الشأن وبوجه أخص اقامة المستعمرات ، لان هذه السياسات والاجراءات تعتبر عقبات رئيسية ضد اعادة السلام فى الشرق الاوسط .

البند الخامس (الفقرة هـ) :

ويقضى بضرورة التأكيد من جديد ببطلان جميع الاجراءات التشريعية والادارية التى اتخذتها الدولة المحتلة اسرائيل والتى عدلت أو تهدف الى تعديل طابع ووضع مدينة القدس ، بما فى ذلك مصادرة الاراضى والممتلكات ، وبوجه خاص ما يسمى « بالقانون الاساسى » بشأن القدس وكذلك اعلان القدس عاصمة لاسرائيل .

وبالاطلاع على هذه المبادىء ، يتضح أن المؤتمر قصد بها اشعار اسرائيل وحلفائها ان اعتماد اسرائيل على عامل الوقت لتثبيت الامر الواقع فى الاراضى العربية المغتصبة لصالحها .

ثانيا : هناك مبدأ أخير تناوله الاعلان وقد ورد فى البند الخامس (الفقرة ب) ، وقد تعرض المبدأ لعنصر هام من عناصر التسوية ، وهو اعترافه بالمتحدث عن الطرف الفلسطينى ، فنص على حق منظمة التحرير الفلسطينية ممثلة الشعب الفلسطينى . فى الاشتراك على قدم المساواة مع الاطراف الاخرى فى جميع الجهود والمداولات والمؤتمرات المتعلقة بالشرق الاوسط . وجاء ذلك تكرارا لرفض المجتمع الدولى لموقف اسرائيل والولايات المتحدة والمتعنت فى عدم التعامل مع المنظمة ورفضها كمتحدث له صفة تمثيل الشعب الفلسطينى وتصميمها الذى لا يقوم على أساس من القانون

أو العرف لاختيار من يتحدثون نيابة عن الشعب الفلسطيني . ولعل هذا التصديق العالمي الجديد لدور المنظمة في الاشتراك على قدم المساواة مع الأطراف الأخرى في جميع الجهود والمداولات والمؤتمرات المتعلقة بالشرق الاوسط هو الذي يفسر لنا هذا الهجوم الخطير الحالي الذي تتعرض له المنظمة ، وهذا التصميم على تفتيتها وكسر وحدتها والذي تقوم به أطراف متناقضة المصالح في الظاهر .

ان الشعب الفلسطيني أمره عجيب حقا ، فهم يبدأون بانكار وجوده ، وعندما يعترف العالم بمن يتحدث عنه فهم يسارعون بمحاولة القضاء على هذا الممثل ، أليس هذا دليلا على سلامة ونزاهة موقف مصر عندما أعلنت تأييدها للسيد ياسر عرفات ومنظمة التحرير الفلسطينية بالرغم من الهجوم الشرس عليهما .

٥ ـ **الجهة التي تتولى وضع بنود التسوية** :

بعد أن تعرض اعلان مؤتمر جنيف لمقومات العلاج الناجح لتسوية المشكلة الفلسطينية ، وبعد ان حدد المبادىء التي يجب أن تتضمنها التسوية ، كان عليه أن يحدد الجهة أو ينشيء الأدارة التي سوف يعهد اليها بوضع بنود التسوية ، وقد اختار الاعلان أن يتم ذلك بواسطة مؤتمر خاص يعقد لهذا الغرض ، سماه « **المؤتمر الدولي للسلام في الشرق الاوسط** » يعقد تحت رعاية الامم المتحدة ، ويختلف هذا المؤتمر عن مؤتمر جنيف للسلام في الشرق الأوسط الذي عقد في جنيف في ديسمبر ١٩٧٣ من عدة وجوه ، منها أن جميع الدول العربية قبلت صيغة هذا المؤتمر الجديد ، بعكس الحال بالنسبة لمؤتمر جنيف السابق . كما أن المؤتمر الجديد تشترك فيه منظمة التحرير الفلسطينية على قدم المساواة مع بقية الاطراف الاخرى . وهذا كان غير قائم بالنسبة لمؤتمر جنيف السابق كذلك فان دور الامم المتحدة في المؤتمر الجديد أقوى من دورها الشكلي الذي كان لها في مؤتمر جنيف ، كما أن أساس عمل المؤتمر الجديد هو قرارات الامم المتحدة جميعها ، أما مؤتمر جنيف السابق ، فكان أساس عمله هما « قراري مجلس الامن » رقم ٢٤٢ وقرار المجلس رقم ٣٣٨ .

وقد بين الاعلان بعض الملامح الرئيسية لهذا المؤتمر الجديد ، وهي :

أولا : الهدف من المؤتمر .
ثانيا : الاطراف المشتركة فيه .
ثالثا : دور مجلس الامن بالنسبة لهذا المؤتمر .

أولا : **الهدف من المؤتمر** :

هو تحقيق حل شامل عادل ودائم للنزاع العربي الاسرائيلي يكون من عناصره الاساسية انشاء دولة فلسطينية مستقلة في فلسطين .

ثانيا : **الاطراف المشتركة فيه** :

نص اعلان جنيف على ثلاثة أنواع من الاطراف التي يحق لها أن تشترك في المؤتمر الدولي للسلام في الشرق الاوسط ، **وهذه الانواع هي** :

١ ـ جميع أطراف النزاع العربي الاسرائيلي بما فيها منظمة التحرير الفلسطينية .
٢ ـ الدولتان الكبيرتان وهما الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي .
٣ ـ غير هؤلاء من الدول المعنية .

وقد نص الاعلان على طبيعة اشتراك جميع هذه الانواع ، فذكر أنها على قدم المساواة .

ثالثا : **دور مجلس الأمن بالنسبة لهذا المؤتمر** :

تحددت لمجلس الامن وظيفتان بالنسبة لهذا المؤتمر . نصت على المهمة الاولى الوثيقة الثانية التي تضمنت برنامج العمل ، فقد طلب هذا البرنامج من الدول التي اشتركت في المؤتمر الدولي الخاص بفلسطين أن تدعو مجلس الامن لتسهيل عملية تنظيم المؤتمر الدولي للسلام في الشرق الاوسط . أما المهمة الثانية التي عهدت الى مجلس الامن فقد جاءت في الوثيقة الاولى التي تضمنت اعلان جنيف ، فقد نص الاعلان على أن يتحمل مجلس الامن مسئولية اساسية في تهيئة الترتيبات المؤسسية المناسبة على أساس قرارات الامم المتحدة ذات الشأن من أجل ضمان الاتفاقات التي يتوصل اليها مؤتمر السلام الدولي وتنفيذها .

في ضوء ما سبق ، يكون دور مجلس الامن هو تسهيل عقد المؤتمر ومتابعة أعماله بضمانها والعمل على تنفيذها .

واذا أردنا أن نلخص ما جاء في اعلان جنيف عن المسألة الفلسطينية ، نجد أن الامم المتحدة ، التي كانت قد تصدت للتصرف في مصير فلسطين في عام ١٩٤٧ باصدارها قرار التقسيم الذي أنشأ دولة يهودية ، تكونت وتوسعت ودولة فلسطينية انشئت ولم تتكون ، بل اغتصب اقليمها وشرد أهلها ، تقوم الآن بمحاولة لاصلاح بعض الغبن والظلم الذي حاق بالشعب الفلسطيني الذي حرم من غير حق من تقرير مصيره في عام ١٩٤٧ ، فقامت الامم المتحدة بتحديد الوضع الحالي للمشكلة ، وبينت مقومات العلاج الناجح لتسوية المشكلة ، ورسمت المبادىء التي يجب أن تتضمنها التسوية ، وأنشأت الأداة التي يعهد اليها بوضع بنود التسوية ، وكلفت مجلس الامن بضمان الاتفاقات التي يتم التوصل اليها وتنفيذها .

برنامج العمل

فحوى البرنامج والهدف منه :

ننتقل الآن الى برنامج العمل بادئين بفحوى البرنامج والهدف منه ،

جاء برنامج العمل فى الوثيقة الثانية التى تمخض عنها المؤتمر الدولى الخاص بفلسطين ويعتبر مكملا لاعلان جنيف اذ هو يتضمن التدابير التى تستهدف وضع ذلك الاعلان موضع التنفيذ .

وقد اشتمل برنامج العمل على ثلاثة أجزاء ، تتضمن فى مجموعها تنظيم الطرق والوسائل الفعالة لحصول الشعب الفلسطينى على حقوقه بما فى ذلك حقه فى اقامة دولته المستقلة وتمكينه من ممارسة تلك الحقوق ، وقد بلغ عدد البنود التى وردت فى الاجزاء الثلاثة ما يقرب من خمسين بندا ، ولسهولة العرض ، يمكن تقسيم ما جاء فى برنامج العمل فى هذا الصدد الى رؤوس المسائل التالية :

أولا : الخطوات الاساسية والضرورية التى يجب تحقيقها لاقامة الدولة الفلسطينية المستقلة فى فلسطين .

ثانيا : التدابير التى تستهدف من ناحية حماية الشعب الفلسطينى ودعم جهوده ، ومن ناحية أخرى المحافظة على اقليمه تسهيلا لاقامة الدولة الفلسطينية .

ثالثا : مجموعة من التوصيات والاجراءات تستهدف تجنيد الرأى العام فى داخل الدول وعلى المستوى الدولى لمساندة الشعب الفلسطينى وقضيته .

والهدف العام الذى تسعى اليه كل هذه الاجراءات والتدابير هى محاولة افشال تخطيط اسرائيل فى استغلال عامل الوقت للانتهاء من تغيير الامر الواقع غير الشرعى فى منطقة الشرق الاوسط لصالحها ، وبذلك تتمكن من تصفية عناصر القضية ، وهما الشعب والارض ، بحيث تجعل اية تسوية مقترحة غير ذات موضوع ، وبالتالى يصبح أى ضغط عربى أو دولى على الولايات المتحدة لا محل له .

القسم الاول : الخطوط الاساسية لاقامة الدولة الفلسطينية :

١ ــ نص اعلان جنيف الخاص بفلسطين على مبدأ أنشاء الدولة الفلسطينية المستقلة وترتيبا على ذلك وضع برنامج العمل مسئولية خاصة على جميع الدول منفردة أو مجتمعة فى هذا الصدد ، تمشيا مع دساتيرها والتزاماتها وفقا لميثاق الامم المتحدة وطبقا لمبادىء القانون الدولى ، وذلك بقصد تكثيف جهودها لانشاء دولة فلسطينية مستقلة ، فى اطار تسوية شاملة وعادلة ودائمة للنزاع العربى الاسرائيلى ، وفقا لميثاق الامم المتحدة وقرارات الامم المتحدة والمبادىء التوجيهية التى نص عليها اعلان جنيف سالف الذكر .

٢ ــ لم يكتف برنامج العمل بتأكيد مبدأ انشاء الدولة الفلسطينية ، أو باصدار توجيه عام للدول لمضاعفة جهودها لانشاء تلك الدولة ، بل كلف مجلس الامن ، بناء على دعوة الدولة له ، باتخاذ اجراءات وخطوات عاجلة وجادة وفعالة لانشاء الدولة الفلسطينية عن طريق :

أ) تنفيذ قرارات الامم المتحدة ذات الشأن .

ب) تسهيل تنظيم عقد المؤتمر الدولى للسلام فى الشرق الاوسط الذى نصت عليه الفقرة السادسة من اعلان جنيف .

ج) تهيئة الترتيبات المؤسسية المناسبة على اساس قرارات الامم المتحدة من أجل ضمان الاتفاقات التى توصل اليها المؤتمر الدولى للسلام وتنفيذها .

٣ ــ بالاضافة الى تكليف مجلس الامن بتسهيل تنظيم المؤتمر الدولى للسلام الذى يقع على عاتقه مهمة اقامة الدولة الفلسطينية ، لم يشأ برنامج العمل ان يترك المؤتمر الدولى للسلام أن يضع جميع خطوات اقامة الدولة الفلسطينية ، مع ما هو معروف من مطامع اسرائيل الاقليمية فى الاراضى العربية وجهودها لتصفية القضية الفلسطينية ، لذلك عمد برنامج العمل الى التصدى بشجاعة الى المشكلات والعقبات التى يجب ان تزال أولا حتى يكون للكلام عن انشاء دولة فلسطينية له معنى .

لذلك كان من الطبيعى ان يحصر برنامج العمل مثل تلك المشاكل العملية وان يكلف مجلس الامن بالتصدى لحلها بالاجراء المناسب الذى يتفق مع الشرعية الدولية .

وهذه المشاكل أو العقبات عبارة عن ست مشاكل .

وأولى هذه المشاكل ، هى مشكلة استمرار احتلال اسرائيل للاراضى الفلسطينية والعربية المحتلة منذ عام ١٩٦٧ ، بما فى ذلك القدس وقد اعتبر برنامج العمل ان هذا الاحتلال يزيد من عدم الاستقرار فى المنطقة ويهدد السلم والامن الدولى .

وتطبيقا لمبدأ عدم جواز اكتساب أراض بالقوة ، طلب برنامج العمل من مجلس الامن ان يتخذ الاجراءات التى تكفل انسحاب اسرائيل من الاراضى الفلسطينية والعربية الأخرى التى احتلتها منذ عام ١٩٦٧ ، بما فى ذلك القدس ، وذلك وفقا لجدول زمنى محدد ، وهو اقتراح ما فتئت مصر تطالب به منذ صدور قرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ .

المشكلة الثانية ، حماية السكان الفلسطينيين حتى وقت انسحاب القوات الاسرائيلية فى ضوء سياسة اسرائيل المعروفة فى البطش والقتل وتعذيب وطرد السكان الفلسطينيين وهدم منازلهم ، وبعبارة أخرى فى ضوء سياسة اسرائيل فى انتهاك جميع حقوق الانسان الفلسطينى ، عنى برنامج العمل بأن يطلب من مجلس الامن اتخاذ اجراءات فعالة لضمان سلامة وأمن الشعب الفلسطينى وتأمين حقوقه القانونية والانسانية فى الاراضى المحتلة بما فى ذلك القدس .

المشكلة الثالثة ، مشكلة وضع الاراضى المحتلة بعد انسحاب اسرائيل وقبل قيام الدولة الفلسطينية .

تحوطا لاى فراغ يمكن أن يتمحك به خصوم الدولة الفلسطينية بعد انسحاب اسرائيل ، طلب برنامج العمل من

مجلس الامن ان يضع الاراضى التى انسحبت منها اسرائيل تحت اشراف الامم المتحدة لفترة قصيرة يتمكن خلالها الشعب الفلسطينى من ممارسة حقه فى تقرير مصيره ، وبالتالى فان الفترة الانتقالية فى عرف الامم المتحدة تصبح فكرة مقبولة ، لانها تحدث بعد انسحاب اسرائيل ، ولفترة قصيرة ، والاراضى تكون تحت اشراف الامم المتحدة ولهدف نبيل ، هو تمكين الشعب الفلسطينى من تقرير مصيره وليس بهدف تمكين اسرائيل من الاحتفاظ بحق سيادة على أرض لاتملكها .

المشكلة الرابعة :مشكلة الفلسطينيين الموجودين خارج فلسطين :

طلب برنامج العمل من مجلس الامن ان يطبق حق عودة الفلسطينيين الى منازلهم وممتلكاتهم وبذلك يستكمل العنصر الشرعى للدوله الفلسطينية .

المشكلة الخامسة :مشكلة بدء الحياة الدستورية للدولة الفلسطينية .

بعد تحرير الاراضى من قبضة اسرائيل واستكمال الشعب لوحدته وممارسة حقه فى تقرير مصيره فى الفترة الانتقالية التى تشرف عليها الامم المتحدة ، وكان على برنامج العمل ان يتصدى للنواة الاولى للحياة الدستورية للدولة الفلسطينية فدعا الى قيام مجلس الامن بالاشراف على انتخابات الجمعية التأسيسية للدولة الفلسطينية المستقله يشترك فيها جميع الفلسطينيين .

المشكلة السادسة : مشكلة توفير الهدوء والامن والنظام خلال استكمال الدولة الفلسطينية لعناصرها :

نظرا للتطورات العنيفة التى تمر بها المنطقة عموما ، فقد كان برنامج العمل حكيما عندما نص على أن يقوم مجلس الامن ، بتوفير قوات حفظ سلام مؤقتة لتسهيل تطبيق الاجراءات الوارد ذكرها فى الفقرات السابقة ، اذ كان ذلك ضروريا .

نستخلص مما سبق ان تصور برنامج العمل للخطوط الاساسية لاقامة الدولة الفلسطينية ، يقتضى اتخاذ خطوات أولية متسلسله ومتكاملة وهى :

١ ـ انسحاب اسرائيل من الاراضى التى احتلتها سنه ١٩٦٧ ، بما فى ذلك القدس ، وذلك فى اطار جدول زمنى محدد .

٢ ـ تحقيق عودة الفلسطينيين الى منازلهم وممتلكاتهم .

٣ ـ حماية امن وسلامة الفلسطينين وحماية حقوقهم القانونية والانسانية .

٤ ـ ممارسة الشعب الفلسطينى فى تقرير مصيره فى ظل فترة انتقالية قصيرة تحت اشراف الامم المتحدة .

٥ ـ انتخاب جمعية تأسيسية يشرف مجلس الامن على الانتخابات الخاصة بها يشترك فيها جميع الفلسطينيين

٦ ـ كل ذلك فى حماية قوات حفظ السلام ، ينشئها مجلس الامن اذا دعت الحاجة الى ذلك .

القسم الثانى :التدابير التى تستهدف حماية الشعب الفلسطينى ودعمه والمحافظة على اقليمه :

بعد ان وضع برنامج العمل الخطوط الاساسية لاقامة الدولة الفلسطينية كان عليه ان ينص على مجموعة من الاجراءات التى من شأنها تسهيل اقامة هذه الدولة حتى لاتكون مجرد شعار أجوف .

والباعث الرئيسى الذى دفع برنامج العمل الى تقرير تلك الاجراءات هو تجربة العالم .. مع اسرائيل التى تستغل عامل الزمن لصالحها قبل الامر الواقع غير المشروع فى منطقة الشرق الاوسط وضعا نهائيا فيه قضاء على كيان الشعب الفلسطينى وحقوقه بشكل يصعب الرجوع فيه ، لذلك عنى برنامج العمل عناية يحمد عليها بملاحقة وتعقب كل جانب من الجوانب المختلفة لسياسات اسرائيل باجراءاتها غير القانونية فى الاراضى العربية المحتلة لتغيير الوضع نهائيا لصالحها ، فكشف عناصر تلك السياسة وادانها ودعا الى رفضها ومقاومتها واوصى بالاجراءات المضادة لاحباطها او للوقاية من اثارها .

وقد راعى برنامج العمل ان يحض هذه التدابير من أية ثغرة يمكن ان تستغلها الدعاية الصهيونية لمهاجمتها لدى انصارها ومؤيديها ، فاسسها برنامج العمل على مصادر دولية لايرقى اليها الشك وهى :

١ ـ ميثاق الامم المتحدة .

٢ ـ الاعلان العالمى لحقوق الانسان .

٣ ـ مبادىء القانون الدولى .

وهذه الاجراءات ذات الطبيعة التحفظية والوقائية ، هدفها حماية الشعب الفلسطينى وصيانة امنه وسلامته ودعمه فى المجالات القانونية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والانسانية فضلا عن المحافظة على اقليمه الى ان تقوم دولته المستقلة .

والجهات التى طلب منها برنامج العمل اتخاذ تلك التدابير هى : الدول منفردة او مجتمعه ، وفروع الامم المتحدة وأجهزتها ووكالاتها المتخصصة ، وفى مقدمة هؤلاء جميعا مجلس الامن .

وقد اشتملت هذ التدابير على انواع مختلفة وجوانب متعددة من السياسة الاسرائيلية ، لذلك سوف نقسمها لسهولة العرض الى عدة أنواع وهى :

أولا : يقوم جوهر التدابير التى تندرج تحت هذا القسم على رفض ومقاومة سياسة اسرائيل التوسعية فى الاراضى العربية والفلسطينية المحتلة منذ عام ١٩٦٧ لكل مظاهرها ، وبخاصة تغيير الطابع الجغرافى والتكوين السكانى والوضع

القانونى لتلك الاراضى بما فى ذلك اقامة المستعمرات وتوسيعها ونقل المدنيين الاسرائيليين الى تلك الاراضى والنقل الجماعى او الفردى للسكان الفلسطينيين العرب منها .

كما عنى برنامج العمل بالنص على الالتزام الكامل بقرارات الامم المتحدة الخاصة بمدينة القدس ، بما فيها تلك التى ترفض ضم القدس او اعلانها عاصمة لاسرائيل . وقد طالب برنامج العمل بجهود عالمية لحماية الاماكن المقدسة وعدم تدنيسها .

وفى سبيل مقاومة تلك السياسية الاسرائيلية ، طالب برنامج العمل الدول التى اشتركت فى المؤتمر ، أن تتخذ اجراءات عملية محددة وهذه الاجراءات هى :

(أ) الامتناع عن تزويد اسرائيل بالمساعدة التى من شأنها أن تشجعها عسكريا واقتصاديا وماليا على الاستمرار فى عدوانها واحتلالها وتجاهلها لالتزاماتها بموجب ميثاق الامم المتحدة والقرارات ذات الشأن الصادرة من الامم المتحدة .

(ب) عدم قيام الدول بتشجيع الهجرة الى الاراضى العربية المحتلة الى ان تضع اسرائيل حدا نهائيا لسياستها غير القانونية الممثلة فى انشاء المستعمرات فى الاراضى العربية الفلسطينية والاراضى العربية الاخرى المحتلة منذ عام ١٩٦٧ .

(ج) قيام الدول ، طبقا لتشريعاتها الوطنية ، باستعراض علاقاتها الاقتصادية الثقافية وغيرها ، من العلاقات مع اسرائيل وكذلك الاتفاقات التى تحكم تلك العلاقات بهدف ضمان الاتفسر هذه العلاقات والاتفاقات أو تؤول على انها تنطوى بأى شكل من الاشكال على الاعتراف بأى تغيير للوضع الشرعى للقدس وللاراضى الفلسطينية او الاراضى العربية الاخرى التى احتلتها اسرائيل منذ عام ١٩٦٧ ، وقبول بوجود اسرائيل غير القانونى فى تلك الاراضى .

وجدير بالذكر ان هذه الاجراءات مقبولة ، ومن الممكن للدول المحبة للسلام التى تؤمن بميثاق الامم المتحدة ان تطبقها لما فيها من عدالة واضحة واحترام لسيادة القانون الدولى وتأكيدا للتضامن العالمى لنصرة صفوف الاطراف الضعيفة فى النزاعات الدولية ، وهى لا تخضع للفيتو الامريكى فى مجلس الامن وبالتوازى مع الاجراءات التى طلبها برنامج العمل من الدول لمقاومة الممارسات الاسرائيلية ، اشرك برنامج العمل مجلس الامن فى العمل فى هذا الصدد ، فطلب من مجلس الامن أمرين :

الامر الاول :

اتخاذ اجراء فورى وعاجل للموقف الفورى والكامل لسياسات اسرائيل فى الاراضى العربية المحتلة واتاحة اقامة المستوطنات ، التى قرر مجلس الامن انها لا تستند الى اى اساس قانونى وانها تشكل عقبة خطيرة فى تحقيق سلام شامل وعادل ودائم فى الشرق الاوسط .

الامر الثانى :

أن يقوم مجلس الامن باحياء اللجنة المنشأة وفقا لقراره ٤٤٦ (١٩٧٩) المؤرخ ٢٢ مارس ١٩٧٩ لدراسة المستوطنات فى الاراضى العربية المحتلة منذ عام ١٩٦٧ وأن ينظر على وجه الاستعجال فى التقارير التى سبق للجنة ان اثارتها فى هذا الشأن .

ثانيا : عنى برنامج العمل كذلك بالوسائل التى تمكن الشعب الفلسطينى من ممارسة سيادته الوطنية على موارده الوطنية فى ضوء سياسة اسرائيل فى الاستيلاء عليها أو مصادرتها او وضع قيود على ممارسة الشعب الفلسطينى لسيادته عليها ، أو على ممارسة نشاطه الاقتصادى بشأنها مخالفة بذلك قرارات الجمعية العامة للامم المتحدة التى تؤكد حق الشعب الفلسطينى فى سيادته الدائمة على موارده الوطنية .

وقد طلب برنامج العمل من الدول اعتبار كل هذه الاجراءات والممارسات الاسرائيلية باطلة ولاغية بما فى ذلك ضم الاراضى وموارد المياه والممتلكات ومصادرتها وتغيير المعالم الديموجرافية والجغرافية والتاريخية والثقافية لتلك الاراضى والعمل على مناهضة تلك الممارسات .

وهذا يلقى على الجانب العربى مسئولية متابعة كل هذه الممارسات ، واذا وجد أن حكومة اجنبية او شركة اجنبية تساهم فى تشجيع او تمويل نشاط اسرائيلى فى استغلال تلك الموارد فعليه ان يوجه نظرها ، فى مرحلة اولى ، الى ذلك .

كما طالب برنامج العمل من مجلس الامن ان يشرع فى اتخاذ اجراء لانهاء سياسات اسرائيل الاستغلالية التى تتعارض مع التنمية الاقتصادية المحلية للاراضى المحتلة وحمل اسرائيل على رفع قيودها على استخدام المياه وحفر الابار من جانب المزارعين الفلسطينيين ، وكذلك لايقاف تحويلها الموارد المائية للضفة الغربية الى نظام شبكة المياة الاسرائيلية .

ثالثا :يشمل برنامج العمل كذلك التدابير التى تهدف الى تخفيف الاعباء الاقتصادية والاجتماعية التى يتحملها الشعب الفلسطينى نتيجة استمرار احتلال اسرائيل لاراضيه منذ عام ١٩٦٧ وفى هذا السبيل .

(أ) اوصى المؤتمر الدول بالنظر فى المساهمة او فى زيادة تبرعاتها فى الميزانيات المقترحة والبرامج والمشاريع للاجهزة والصناديق والوكالات ذات الشأن فى نظام الامم المتحدة والتى طلب اليها تقديم مساعدات انسانية واقتصادية

واجتماعية للشعب الفلسطينى .

(ب) طلب من السكرتير العام للامم المتحدة ان يدعو الى عقد اجتماع للوكالات المتخصصة وغيرها من المنظمات المتصلة بالامم المتحدة وكذلك ممثلين عن منظمة التحرير الفلسطينية والبلاد التى تستضيف اللاجئين الفلسطينيين وغيرها من الجهات التى تقبل التعاون فى هذا الشأن لوضع برنامج منسق للمساعدات الاقتصادية والاجتماعية للشعب الفلسطينى وضمان تنفيذ هذا البرنامج .

رابعا : خصص برنامج العمل فى ست فقرات لتدابير تهدف لحماية حقوق الانسان للشعب الفلسطينى ضد اعتداء السلطات الاسرائيلية وقوانينها القمعية واجراءاتها المخالفة لحقوق الانسان والاتفاقات الدولية كاتفاقية جنيف لعام ١٩٤٩ وانظمة لاهاى لعام ١٩٠٧ سواء بالنسبة للمدنيين او اسرى الحرب من الفلسطينيين واللبنانيين .

بالاضافة الى ذلك طلب برنامج العمل فى هذا الصدد من مجلس الامن ان يبقى محل اهتمامه المستمر الاعمال التى ترتكبها اسرائيل ضد الشعب الفلسطينى انتهاكا للاحكام المنصوص عليها فى جميع القرارات ذات الشأن الصادرة من الامم المتحدة ولاسيما احكام قرار الجمعية العامة رقم ١٨١ بتاريخ ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ الذى يضمن لجميع الاشخاص حقوقا وحريات على اساس من التساوى وعدم التمييز بالاضافة الى التدابير التى اوصى باتخاذها فى الفقرات الاربع سالفة الذكر .

نص برنامج العمل على ثلاثة تدابير اخرى نوردها فيما يلى :

١ ــ لم ينس برنامج العمل مأساة اللاجئين الفلسطينيين ، فاوصى ان تقوم هيئة الغوث بسد الحاجات الاساسية للشعب الفسطينى دون توقف أو أى خفض فى فعالية خدماتها .

٢ ــ حتى وضع المرأة الفلسطينية فى الاراضى العربية المحتلة وما تعانيه من مشقة لم يهمله برنامج العمل ، فحث اللجنة التحضيرية للمؤتمر العالمى لعقد الامم المتحدة للمرأة الذى سوف يعقد فى نيروبى عام ١٩٨٥ على ادراج هذا البند فى جدول أعمال المؤتمر .

٣ ــ بعد ان ناقش برنامج العمل كل هذه التدابير سواء التى تهدف الى اقامة الدولة الفلسطينية المستقلة ، أو حماية الشعب الفلسطينى ودعمه الى ان يتحقق اقامة تلك الدولة ، قام المؤتمر بحسم موضوع الجهة التى تتحدث باسم الفلسطينيين ، فقد حث فى البند ٢٦ من برنامج العمل الدول التى تعترف بعد بمنظمة التحرير الفلسطينية ممثلا للشعب الفلسطينى على منحها هذا الاعتراف وإقامة علاقات ملائمة معها .

الوضع فى حالة استمرار تحدى اسرائيل لقرارات الامم المتحدة

توقع برنامج العمل ، ان تستمر اسرائيل فى عدم احترام قرارات الامم المتحدة التى تجسد ارادة المجتمع الدولى وان تضرب عرض الحائط بالتسوية الشاملة والعادلة والدائمة التى وضع خطوطها الاساسية ورسم أسلوب تنفيذها ، فطلب من مجلس الامن ان ينظر فى الاجراءات المناسبة وفقا لميثاق الامم المتحدة لضمان تطبيق اسرائيل لتلك القرارات .

القسم الثالث : **التوجه للرأى العام لتجنيده لمساندة الشعب الفلسطينى وضمان تنفيذ الاعلان وبرنامج العمل .**

بالاضافة الى التدابير القانونية والسياسية والاجتماعية والانسانية السابقة التى اوصى برنامج العمل الحكومات والامم المتحدة أتخاذها لصالح الشعب الفلسطينى ، فقد رأى برنامج العمل انه من الضرورى تعميق الوعى بالحقوق الثابتة للشعب الفلسطينى ، وفى تقرير مصيره وفى اقامة دولته المستقلة ، وهذا يقتضى اسلوبا آخر ، وفعلا ضمن برنامج العمل سلاحا جديدا فى ميدان العمل على حصول الشعب الفلسطينى على حقوقه ، منذ اعترف برنامج العمل بالدور الذى يمكن ان يلعبه الرأى العام العالمى والداخلى فى مساندة الشعب الفلسطينى ، وهو لم يكتف بالاعتراف بهذا الدور الصريح العبارة ، بل عنى بوضع خطة مفصلة عن كيفية استخدام كل الوسائل المعروفة والمتاحة حاليا فى العالم وداخل الدول لهذا الغرض

ولأهمية هذا البند ، فقد خصص له برنامج العمل القسم (د)من الجزء الثانى من برنامج العمل والجزء الثالث والاخير من البرنامج ،

وسوف نستعرض الاحكام التى جاءت فى برنامج العمل بقصد الابقاء على قضية الشعب الفلسطينى حية فى اذهان الحكومات والشعوب بل والافراد ضد محاولات التصفية التى يقوم بها خصومها على ارض الواقع .

وهذه التدابير هى :

اولا : طلب برنامج العمل فى بنوده السادس والعشرين والسابع والعشرين والثامن والعشرين من الدول والامم المتحدة الاتى :

١ ــ ان تسمح وفقا لتشريعاتها الوطنية بتكوين لجان وطنية لتأييد الشعب الفلسطينى هذا وتوجد فى مصر لجنة لمناصرة الشعب الفلسطينى على المستوى الشعبى قبل صدور برنامج العمل .

٢ ــ تشجيع الاحتفال بيوم ٢٧ نوفمبر بوصفه اليوم العالمى للتضامن مع الشعب الفلسطينى باكثر الطرق فعالية وجدوى ، وتحتفل مصر باستمرار بهذا اليوم .

٣ ــ طلب الى الجمعية العامة للأمم المتحدة فى دورتها الثامنة والثلاثين الحالية ، تعيين سنة لفلسطين فى اقرب وقت ممكن واضعة فى الاعتبار المراحل اللازمة لضمان الاعداد الفعال لها بهدف تعبئة الرأى العام العالمى لدعم تنفيذ اعلان جنيف الخاص بفلسطين وبرنامج العمل هذا .

ثانيا : قيام الامم المتحدة ومنظماتها الاخرى بالنشر والتعريف بالقضية الفلسطينية :

بالاضافة الى ما سبق ، رأى برنامج العمل أن نشر معلومات دقيقة وشاملة على مستوى العالم امر حيوى لزيادة الوعى بالحقوق الثابتة للشعب الفلسطينى وتدعيمها . ولهذا كلف برنامج العمل ادارة الاعلام فى الامم المتحدة بمهام خمس محددة تقوم بها بالتشاور المستمر مع لجنة ممارسة الشعب الفلسطينى لحقوقه الثابتة ، وهذه المهام هى :

١ ــ ان تقوم بتنسيق كل الانشطة الاعلامية للأمم المتحدة بشأن فلسطين عن طريق لجنة الاعلام المشتركة التابعة للامم المتحدة .

٢ ــ ان تتوسع فى تغطية الوقائع والتطورات الخاصة بمسألة فلسطين فى النشرات التى تصدرها وفى وسائل الاعلام البصرية والسمعية .

٣ ــ تضمين نشراتها الصحفية ومقالات تعدها بيانات عن اتهامات اسرائيل لحقوق الانسان للسكان العرب فى الاراضى العربية المحتلة وان تقوم بتنظيم بعثات تقصى الحقائق للصحفيين للتوجه الى المنطقة على اساس منتظم .

٤ ــ تنظيم لقاءات اقليمية للصحفيين .

٥ ــ نشر المعلومات المناسبة عن نتائج المؤتمر الدولى الخاص بفلسطين وفى هذا الاطار ايضا ، كلف برنامج العمل منظمات الامم المتحدة بضرورة تنظيم اجتماعات وندوات وحلقات بحث عن الموضوعات الواقعة ضمن مجال اختصاصاتها والمتعلقة بالمشاكل التى ينفرد بها الشعب الفلسطينى وذلك عن طريق اقامة اتصال اوثق مع المنظمات غير الحكومية ومع وسائل الاعلام ومع المجموعات الاخرى المهتمة بمسألة فلسطين .

ثالثا : برنامج العمل ويشجع على الآتى :

١ ــ قيام المنظمات الحكومية وغير الحكومية بزيادة وعى المجتمع الدولى بالاعباء الاقتصادية والاجتماعية التى يتحملها الشعب الفلسطينى نتيجة للاحتلال الاسرائيلى المستمر ولما ذلك من آثار سلبية على التنمية الاقتصادية لمنطقة غربى آسيا ككل .

٢ ــ المنظمات غير الحكومية والجمعيات المهنية والشعبية على تكثيف جهودها لدعم حقوق الشعب الفلسطينى بكل طريقة ممكنة .

٣ ــ التنظيمات المختلفة مثل المنظمات النسائية ونقابات المعلمين والعمال وجمعيات الشباب والطلبة على اجراء المبادلات والاضطلاع بغير ذلك من برامج العمل المشترك مع التنظيمات الفلسطينية المقابلة لها .

٤ ــ الجمعيات النسائية بصورة خاصة على التحقيق فى اوضاع النساء والاطفال الفلسطينيين فى كل الاراضى المحتلة .

٥ ــ وسائل الاعلام وغيرها من المؤسسات الاعلامية على نشر المعلومات المتصلة بالقضية الفلسطينية لزيادة وعى وتفهم الجماهير لها .

٦ ــ معاهد التعليم العالى على تعزيز دراسة قضية فلسطين بجميع جوانبها .

٧ ــ مختلف جمعيات المحامين ورجال القانون على انشاء لجان تحقيق خاصة لتحديد انتهاكات اسرائيل للحقوق القانونية للفلسطينيين ونشر ما توصل اليه من نتائج .

٨ ــ رجال القانون على ان يبدأوا مع نظرائهم الفلسطينيين مشاورات وابحاثا وتحقيقات حول الجوانب القانونية للمشاكل التى تمس كفاحى الجنوب الافريقى وفلسطين وبصورة خاصة اعتقال السجناء السياسيين وحرمان أعضاء حركة التحرير الوطنى فى الجنوب الافريقى وفلسطين المحتجزين من وضعهم كاسرى حرب .

٩ ــ البرلمانيون والاحزاب السياسية والنقابات العمالية ومنظمات التضامن والمفكرين فى اوربا الغربية وامريكا الشمالية على الانضمام الى نظرائهم فى انحاء العالم الأخرى فى منح تأييدهم ، لأية مبادرة من شأنها ان تعبر عن رغبة المجتمع الدولى فى ان يرى الشعب الفلسطينى يعيش فى نهاية المطاف فى وطنه متمتعا بالسلم والحرية والكرامة .

الخلفية السياسية وراء تجنيد الرأى العام العالمى لمساندة الشعب الفلسطينى :

اخذ برنامج العمل فى الاعتبار تجربة الامم المتحدة المريرة مع اسرائيل التى دأبت على تحدى المنظمة الدولية وتجاهل قراراتها والتنكر للمبادىء والقيم التى يقوم عليها ، لذلك توقع ان تستمر اسرائيل فى تعنتها ويعجز مجلس الامن عن ردعها ، خصوصا وقد نجحت الولايات المتحدة واسرائيل بمفردها فى احباط كل الجهود البناءة التى يبذلها المجتمع الدولى ان يخرج من اسر الفيتو الامريكى الحديدى ، وان يخاطب بعقل الشعوب وضميرها ، وقد يسأل سائل ، فماذا تستطيع الشعوب ان تفعل امام آلة الحرب الاسرائيلية الرهيبة التى تصونها وتغذيها وتقويها حليفتها الكبرى التى تمطر اسرائيل بكل سلاح حديث تخرجه مصانعها ، قد يبدو هذا القول صحيحا لاول وهلة ، ولكن هناك اعتبارات اخرى يجب ان تأخذ فى الحسبان تدعيم توجه الامم المتحدة الى مخاطبة عقل الشعوب وضميرها ، وهذه الاعتبارات هى :

١) ان جميع شعوب العالم وفى مقدمتها شعوب المنطقة العربية ، والشعوب الاوربية والشعوب الاسيوية والشعوب الافريقية وشعوب امريكا اللاتينية ، لها مصلحة كبيرة فى استتباب السلم والامن والعدالة وبالتالى الاستقرار فى هذه المنطقة الحيوية من العالم ، .

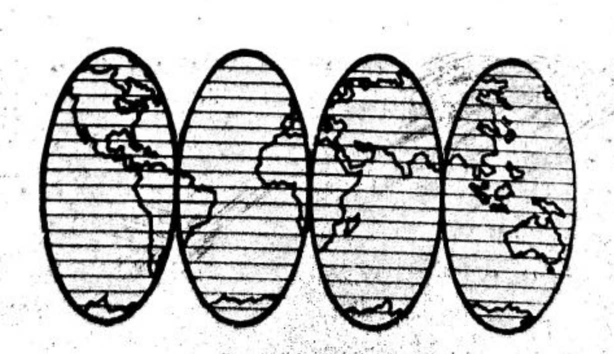
٢) ليس لشعوب العالم مصلحة فى هيمنة اسرائيل على المنطقة العربية ، فلاشك أن مصلحتها التعامل كما فعلت دائما مع شعوب ودول المنطقة مباشرة وليس عن طريق تل أبيب ، كما ان لها مصلحة فى ان تصبح اسرائيل أداة للاستراتيجية الامريكية فى المنطقة مقابل السكوت على افتئات اسرائيل وهى دولة عضو فى الامم المتحدة ، على حقوق ومصالح واراضى الدول الاخرى الاعضاء فى الامم المتحدة ، وفى هذا الصدد يمكن القول بأن الاتفاق الاستراتيجى بين الولايات المتحدة واسرائيل يعتبر اتفاقا باطلا لمخالفة موضوعه لاحكام ميثاق الامم المتحدة التى تحرم استخدام العنف وتنظيمه بين دولتين بقصد السماح او السكوت على اعتداء احدى الدولتين على الاستقلال والسيادة والسلام الاقليمية للدول الأعضاء فى الامم المتحدة ، وهى مبادىء يضمن حرمتها ميثاق الامم المتحدة .

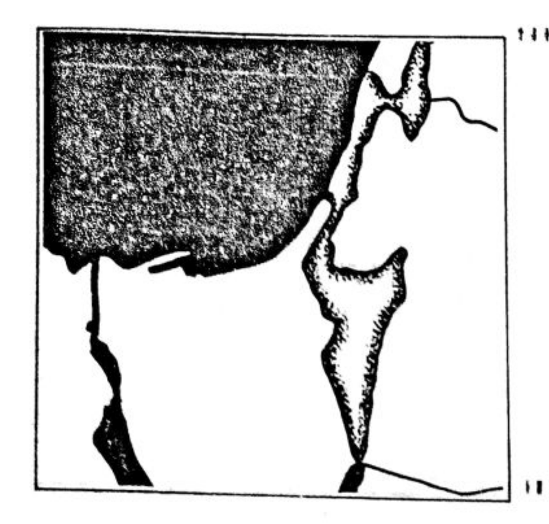
٣) كلنا نعرف كيف تمكنت اسرائيل من استخدام كل اجهزة الاعلام والمعرفة من كتاب ومقالة ونبأ واذاعة وتليفزيون لتسخير الرأى العام العالمى لخدمة قضية باطلة وهى انكار وجود الشعب الفلسطينى ، فلماذا لا يحاول المجتمع الدولى بدوره ان يسخر الرأى العام العالمى لتصحيح البطلان الاسرائيلى وابراز القضية العادلة لشعب صغير يدافع عن حقه فى الحياة الكريمة .

٤) هناك قطاعات كبيرة فى الشعب الامريكى متلهفة على معرفة الحقيقة وتأبى الظلم والقهر ، وعلى الدبلوماسية العربية والاعلام العربى بالتنسيق مع الجهود الدولية التى فتح بابها هذا المؤتمر ، ان تصل اليها لاقناعها ، وهنا يجب ان نتذكر كيف ادى استنكار الشعب الامريكى والعديد من الشعوب الاوربية الى وقف حرب فيتنام .

هذه هى بعض ابعاد المؤتمر الدولى الخاص بفلسطين الذى عقد فى عام ١٩٨٣ فى مقر الامم المتحدة فى جنيف ، اى فى قلب اوربا ، والتى تضافرت اجهزة الاعلام العالمية على اسدال الستار من الظلام عليه خشية ان تتأثر به ضمائر الشعوب ، ويسعدنى ان يقوم الاعلام المصرى بالقاء الضوء على هذا المؤتمر وانجازاته .

وعلى كل حال فانعقاد هذا المؤتمر ، والنتائج التى توصل اليها ، ورفضه لليأس بعد التدهور الذى اصاب القضية الفلسطينية ومقاومته للامر الواقع الاسرائيلى ووضعه الشرعية الدولية الى جانب القضية الفلسطينية ، يقتضى من الدول العربية فى المقابل ان تضع استراتيجية سياسية فعالة تعاون على تنفيذ ما جاء فى الاعلان وبرنامج العمل حتى لا يتكرر للقضية الفلسطينية ما حدث لها من ضياع بعد صدور قرار تقسيم فلسطين فى ١٩٤٧ ، مع فارق واحد ، ان الجانب العربى ليس امامه الآن مهلة من الوقت كالتى كانت له منذ ١٩٤٧ حتى الآن . □





رحيل عرفات .. تحليل مضمون الاذاعة الاسرائيلية

مجدى على عطية

المنطلق الجوهرى هو إبراز الكيفية التى من خلالها عالجت الأذاعة الاسرائيلية الأحداث والازمات والوقائع التى ارتبطت بعملية ترحيل السيد /ياسر عرفات ومؤيديه من طرابلس لصياغتها فى إطار معين مستعينة فى ذلك بأساليب وأدوات إعلامية بغرض إحداث نوع من الاقناع والاقتناع والتشويش والتغيير فى المنطق الفردى الأمر الذى يقود الى التسليم بوجهة النظر الأسرائيلية .

ومن ثم هذا العرض يخدم الأغراض الآتية :

اولا : إبراز العناصر المنطقية وغير المنطقية للحجج التى ساقتها الاذاعة الاسرائيلية والمتعلقة بتبرير موقف صانعى القرار الأسرائيلى من جزاء عملية رحيل عرفات ومؤيديه من طرابلس .

ثانيا : ابراز وسائل الفن الدعائى التى أستعانت بها الاذاعة الاسرائيلية بغرض الأثارة وخلق شحنات عاطفية تقود إلى نوع من التحيز يقود إلى التسليم بوجهة نظر الدولة العبرية .

ثالثا : اكتشاف ذلك الذى أرادت الأذاعة أن تقوله ولم تعلن عنه .

من المؤكد أن الاذاعة الاسرائيلية تعاملت مع واقعة رحيل السيد /ياسر عرفات ومؤيديه من طرابلس بمسالك إعلامية وبإستخدام أساليب فن دعائى ـ لغرض الأثارة وخلق شحنات عاطفية تقود إلى الامتناع بوجهة النظر الاسرائيلية . وذلك بنغمات متباينة وإيقاعات تنوعت من خلال التمييز بين النواحى الآتية :

اولا : الغموض فى منح الضمانات للسفن المقلة للسيد /ياسر عرفات ومؤيديه من طرابلس .

ثانيا : القتل السياسى لياسر عرفات .

ثالثا : السماح لعرفات ومؤيديه بمغادرة طرابلس .

الغموض فى منح الضمانات :

ـ من المؤكد أن المسار الدعائى للأذاعة الاسرائيلية هو التأكيد من خلال التكرار على التصريحات غير الواضحة والغامضة بشأن منح ضمانات عدم إعتداء على السفن المقلة لياسر عرفات ومؤيديه من طرابلس .وأن عدم الوضوح والغموض ليس مرده التخبط والعشوائية فى السياسة الاسرائيلية وإنما هو خط متعمد يحقق الأغراض الآتية :

(١) إطالة فترة بقاء ياسر عرفات ومؤيديه ، الأمر الذى يسمح بمزيد من الاقتتال بين الفصائل الفلسطينية لمزيد من إستنزاف وإهدار الامكانيات .

(٢) إعطاء صانعى القرار الاسرائيلى قدرا اكبر من حرية الحركة وذلك من خلال عدم الالتزام الأمر الذى يسمح بفيضان الحركة .

(٣) إذلال ياسر عرفات ومؤيديه .

(٤) تجنب إحداث بلبلة داخل الرأى العام الاسرائيلى .

كما ساقت الاذاعة الاسرائيلية العديد من الحجج لاحداث تأثير وإقناع المنطق الفردى لتقبل وجهة النظر الاسرائيلية الرامية الى عدم منح الضمانات للسفن المقلة لياسر عرفات ومؤيديه وذلك على الوجه التالى :

(١) إن اباحة فرصة الرحيل من شأنه بعث حياة جديدة فى المنظمة الارهابية .

(٢) المنظمة تشكل خطرا على اسرائيل رغم إنقسامها .

(٣) تدخلها للحيلولة دون الترحيل هو بمثابة تدخل لمكافحة الأرهاب .

(٤) الأعمال التى قامت بها فصائل المنظمة ضد كل ما يمت إلى اسرائيل واليهود وعدم التورع عن قتل الأطفال والشيوخ والنساء .

(٥) الاعتداء الأثيم فى القدس على السيارة الباص المدنية وإعتراف عرفات بالمسئولية عن هذا الفعل الأرهابى .

(٦) كذلك تبرز أنها من الممكن أن تتسامح ولكن بشرط إعلان عرفات ورفاقه بعدم لجوئهم إلى الارهاب مرة أخرى .

(٧) تصل الدعاية الأسرائيلية فى توجيهها النقد المرير من خلال الاعراب عن الدهشة ، كيف أن دولا ديمقراطية ومنظمة الأمم المتحدة تعرض مساعدتها للأرهاب كما

استخدمت الأذاعة الاسرائيلية العديد من أساليب الفن الدعائى بغرض الأثارة وخلق شحنات عاطفية تقود الى نوع من التحيز لوجهة النظر الاسرائيلية منها :

(١) ما يسمى فى الفن الدعائى Name-Calling ونعنى بذلك ان الخبير الدعائى ..يربط مفهوما معينا بكلمة معينة تطلق شحنة أنفعالية تقود إلى نوع من التحيز ضد كل ما يوصف بهذه الكلمة :يتضح استخدام الاذاعة الاسرائيلية هذا الأسلوب الدعائى فى التأكيد على تكرار وصف ياسر عرفات والفلسطينيين بالأرهابيين .ونعت منظمة التحرير الفلسطينية بالمنظمة الأرهابية .

(٢) ما يسمى فى الفن الدعائى Election بمعنى اللجوء الى الواقعة ،فليس هناك ما يعادل قوة الواقعة فى تأييد وجهة نظر معينة .ويتضح ذلك فى التأكيد على إعتراف السيد /ياسر عرفات بمسئوليته عن تدبير العربة الباص المدنية الأمر الذى يقود إلى التسليم بصفة الأرهاب .

(٣) ما يسمى فى الفن الدعائى Bandwagon هذا الاسلوب أساسه أن كل مواطن يميل بطريق لا شعورى الى عدم مخالفة الجماهير .ويتضح هذا من خلال التعبير عن الدهشة أن تقوم الدول الديمقراطية والأمم المتحدة بمساندة الأرهاب .

ثانيا : القتل السياسى لياسر عرفات

من المؤكد أن المسار الدعائى للأذاعة الأسرائيلية نسج خيوطه لقتل عرفات ليس جسديا وإنما كرمز فى نفوس الفلسطينيين وكمتحدث باسم القضية الفلسطينية فى المحافل الدولية . ولتحقيق ذلك الهدف المنشود :أتجهت الاذاعة الاسرائيلية إلى صياغة الحجج التى تتنوع وتختلف وفقا لماهية المستقبل للرسالة الاتصالية فهى تخاطب منطق المواطن الفلسطينى بعناصر الحجج الآتية : ـ

١ ـ إظهار عرفات بمن يريد الحماية الأسرائيلية وهذا يعتبر خيانة للأساس العقائدى لمنظمة التحرير الفلسطينية فكيف يستقيم الأمر ؟ : العدو يقوم بدور الحماية ؟

٢ ـ إضفاء طابع الأثارة على مغادرة عرفات مدينة طرابلس وهو ما يؤدى إلى تصوير عملية الأجلاء بأنها عملية طرد مهينة له :

٣ ـ التأكيد على أن عرفات سيكون اداة فى أيدى الدول الأوربية وربما فى أيدى الولايات المتحدة .

٤ ـ التأكيد على تكرار مطالبة حركة التمرد باستقالة ياسر عرفات من جميع مناصبه وإن لم يفعل ذلك فأنهم سيجبرونه على ذلك .

من جهة اخرى فهى تخاطب منطقة المواطن العربى [غير الفلسطينى] بعناصر الحجج الآتية :

١ ـ الايعاذ بأن السيد / ياسر عرفات ومنظمة التحرير هما مصدر التهديد لمسيرة السلام ومصدر العنف والتخريب وسفك الدماء وعدم الأستقرار .

٢ ـ التأكيد على أن خروج عرفات من طرابلس هزيمة سياسية وعسكرية وأن جميع التخمينات والتهديدات الاعلامية قد فشلت فى تحويل هزيمته إلى انتصار .

٣ ـ التأكيد على أن الوضع الحالى لياسر عرفات هو نتيجة قادت اليها سلسلة طويلة من الأخطاء والغرور والتطرف الذى لم تضن به اسرائيل وحدها وإنما ضجرت منه الدول العربية ايضا .

٤ ـ تكرار التأكيد على تصريح السيد / كمال حسن على وزير الخارجية المصرى بأن رحيل عرفات والموالين له من طرابلس يجب ان يكون فرصة لتشجيع الفلسطينيين على الانضمام الى الملك حسين من أجل إجراء مفاوضات لاقرار السلام فى الشرق الاوسط .

ثالثا : السماح لعرفات ومؤيديه بمغادرة طرابلس :

كان رحيل السيد / ياسر عرفات ومؤيديه من طرابلس دون إزعاج وبهدوء وانسحاب الزوارق الاسرائيلية إلى عرض البحر كان بمثابة إختبار ثقة فى مصداقية التهديدات الاسرائيلية بمهاجمة السفن المقلة للمخربين .ففى أعقاب عملية الرحيل مباشرة سارعت الاذاعة الاسرائيلية الى محاولة سد الثغرة وتلافى نقطة الضعف التى أحدثتها عملية الرحيل لخلق التناسق فى عناصر المنطق الذاتى

(١) مثلت مسرحية أبطالها رئيس الوزراء أسحاق شامير ووزير الدفاع أرينز . العضلة الدرامية أتفاق أسحاق شامير مع الرئيس ريجان بشأن عدم التعرض للسفن المقلة للمخربين وعدم ابلاغ وزير الدفاع الاسرائيلى بهذا الاتفاق ورضوخ وزير الدفاع الاسرائيلى لقرارات المستوى السياسى .

(٢) أن القيام بمهمة تصفية ياسر عرفات سيعطى ذريعة جديدة لمنظمة التحرير الفلسطينية لتبرير أرهابها أمام العالم .

(٣) انه لم يكن من الواجب مواجهة أساطيل تابعة لدول صديقة خلال عملية الأجلاء .

من هذا العرض يتضح أن عملية رحيل عرفات ومؤيديه من طرابلس خلقت موجات متصارعة وهى موجات الرأى العام التابع لكلا طرفى الصراع ولابد وأن تنبع من موجات الرأى العام التى خلقتها عملية الصراع موجات اخرى مساندة اومشكلة تدور حول مواقف الرأى العام الخارجى او الدولى . هنا تبرز عملية التوجيه الدعائى :تدعيم وتقوية ومساندة للاتجاهات الجديدة التى تصير متناسقة مع منطق الحركة وتقوية للأخرى ذات نفس الدلالة ثم العمل من جانب على شل تلك الاتجاهات التى لا تدعم الحركة ولكن منطق الواقعة يسمح بإضعافها أو على الأقل بتغيير دلالتها . □



لبنـــان والـكارثة الاقتصــــادية

صفاء جمال الدين

أشار تقرير رسمى عن الاقتصاد اللبنـــانى إلى أن الاقتصاد منذ مطلع أحـــداث عام ١٩٧٥ قد شهد مراحل عديدة من التبــاطؤ الاقتصـــادى بفعــــل الاضطرابات الشديدة والمتكررة التى تعرضت لها البلاد . وأشار التقرير الى ان البنك المركزى يعانى قلق من استمرار حالة الركود الاقتصادى التى تمــر بهــا البـــلاد بسـبب الاضطرابات الأمنية والسياسية فى لبنان . وان الاقتصــاد اللبنانى شهد مراحل من الجمود والانطلاق ، وفى كل مــرة كان يجدد نشاطه بقوة المبادرة الفردية وتدفق رؤوس الأموال من اللبنانيين العاملين فى الخـــارج . الا أن أحــداث عــام ١٩٨٢ أفرزت معطيات جديدة ، حالت خلال النصف الأول من عام ١٩٨٣ دون معاودة الاقتصاد هذه المرة لانــطلاقته المعهودة فهبطت التحويلات من الخارج ، وهمد النشــاط فى العديد من القطاعات .

اسرائيل فى لبنان :

كان الاقتصاد اللبنــانى ولازال يغلــب عليـه الــطابع الاستهلاكى ، اكثر مما هى بنيــة يغلــب عليهــا الــطابع الانتاجى ، كما يغلب الطابع الفــردى على كافــة جــوانب النشاط الاقتصادى ، لأن الاقتصاد بالأساس هو اقتصــاد خدمات ويعتمد بدرجة أساسية على تحــويلات المغتــربين اللبنانيين فى الخارج ، الى جانب ودائع المصارف وعائداتها واستثماراتها من عربية واجنبية ، الى جانب دخــل قــطاع الخدمات على مستوى الأفراد والقــطاع الخــاص ، وكذلك عائد المشاركة فى أعمال الوساطات والسمسرة والصفقات على مستوى الأفراد والشركات والدول .

وقد ولد الاستقرار السياسى والخــدمة الجيــدة والمركز الفريد والحرية الاقتصادية التــى شــهدها لبنــان منــذ استقلاله ، ولد الثقة فيه من أبناء الدول النفطية والشرق أو سطية المجاورة مما جعل الاقتصاد وعملته مركزا للتــوظيف والاستثمار . الا انه منذ الغزو الاسرائيلى للبنان وماصاحبه من جو القلق والتوتر الأمنى والسياسى الذى ساد البــلاد ، تأثرت الأوضاع الاقتصادية . وبرزت هناك عدة مــؤشرات للركود الاقتصادى ، منها تراجع الحجم الحقيقى للتسليف المصرفى بالعملة اللبنانية . وتراجع الاستثمارات . وتــدنى مســتوى النشــاط الاقتصــادى فى بعض القــطاعات الاقتصادية ، وارتفعت ارقام الدين العام . اذ قفز الــدين العام الى ٧,١٩ مليارليرة أما الديون الخارجية فقد وصلت فى نهاية عام ١٩٨٢ إلى ١٨٦٠٨ ملايين لليــرة ، ثــم ازدادت خلال النصف الأول من عام ١٩٨٣ بمبلغ ٩٥ مليون ليــرة بسبب تراجع قيمة الليرة بالنسبة للعملات الأجنبية فى السوق المحلية . هذا ويتوقع خبراء الاقتصاد فى لبنان ان يتــزايد حجم العجز فى ميزان المدفوعات ، فى حين قــدر العجــز فى الجانب المدنى من الميزان التجارى باكثر من عشرة مليارات ليرة خلال عام ١٩٨٣ . مع العلم أن أكثر من ثلاثة أربــاع العجز الاجمالى للميزان التجارى يتركز مع الولايات المتحدة ودول السوق الأوروبية المشتركة . وقد كان هذا من المواضيع الرئيسية التى تضمنها الملف الاقتصادى الذى قدمته لبنان الى كل من روما وواشنطن مؤخرا للحصول على تيســيرات فى مجال المساعدات الخارجية .

وخلال الغزو الاسرائيلى للبنان ، والتدابير الاسرائيليــة التى اتخذت على جسور العبور بيــن الجنــوب والمنــاطق اللبنانية الأخرى ، تعرض الاقتصاد اللبنانى للعديد مــن المصاعب على الصعيدين الاجتماعى والاقتصادى . ففــى صيدا مثلا تصور مجلــة الحــوادث اللبنــانية الحيــاة الاقتصادية هناك بانها بطيئة حتى الموت ، بالاضافة إلى انه فى صيدا حاليا أعداد كبيرة من من المهجرين الذين جاءوا الى الجنوب بعد الغــزو الاسرائيلى وهــؤلاء خلقــوا مشــكلة اجتماعية واقتصادية جديدة . ويصرح رئيس غرفة التجارة والصناعة فى صيدا انه « بعد الاجراءات التى أتخذت مــن جانب اسرائيل على جسرى العبور بين الجنوب وبيروت تأثرت كل القطاعات فى الجنوب ، الصــناعية منهــا والتجــارية

والزراعية . وحتى القطاع العقارى تأثر الى حد كبير ونتيجة هذه التدابير كان أن شهد الجنوب ركودا اقتصاديا رهيبا . واضاف ان الأوضاع المعيشية والزراعية التى يعيشها المزارع سيئة للغاية . هذا بالاضافة إلى عملية اغراق السوق اللبنانية بالبضائع الاسرائيلية واغراء المواطن بشرائها عن طريق تدنى أسعارها وبعد أن تكتب عليها اسرائيل انتاج لبنان - طبقا لتصريح رئيس غرفة التجارة والصناعة فى صيدا » .

هذا وبالرغم من أن ظواهر الأوضاع الداخلية فى اسرائيل اقتصاديا وسياسيا تشير الى حالة من الضعف التى يستبعد معها احتمال قيام حكومة شامير باتخاذ أية خطوات عسكرية جديدة فى لبنان ، الا انه مازالت هناك بعض المؤشرات التى يتوقع معها البعض ان تشهد بيروت خلال فترة قريبة غزوا اسرائيليا جديدا قد تتصاعد آثاره الى حد الصدام مع سوريا هذه المرة - مما يعنى ان الأوضاع الاقتصادية فى لبنان سوف تشهد مزيد من التدهور فى المرحلة المقبلة بسبب التوتر الأمنى والسياسى فى الداخل . كما انه مازالت الأطماع الاسرائيلية الاقتصادية فى جنوب لبنان ، مما يعنى أيضا مزيدا من التأثيرات السلبية على الاقتصاد فى الجنوب ، وعلى مجمل الأوضاع الاقتصادية والسياسية هناك ، خصوصا بعد الغاء الاتفاق بين لبنان واسرائيل .

العلاقات اللبنانية - الأمريكية :

وبالنسبة للولايات المتحدة ، وسواء أكانت الولايات المتحدة توافق على الغزو الاسرائيلى للبنان كما تشير بذلك الظواهر ، أو غير موافقة عليه كما يحاول تأكيد ذلك وزير خارجيتها جورج شولتز . تشير دراسة أعدها مركز الدراسات والتوثيق فى غرفة التجارة والصناعة فى بيروت ، خاصة بالعلاقات الاقتصادية بين لبنان والولايات المتحدة وحجم الدعم المالى والعسكرى الذى تقدمه الدولة الأخيرة للدولة الأولى فى ظل المعاناة المستمرة للبنان نتيجة الاعتداءات الاسرائيلية من جانب ، ومهزلة الحرب الأهلية من جانب آخر ، اتضح ان التبادل التجارى غير متكافىء وأن المساعدات الأمريكية للبنان ليست ذات أهمية . وذلك بالرغم من تأكيدات واشنطن على ضرورة تقديم المساعدات اللازمة لاعمار لبنان وفى هذا الصدد لوحظ ان التنسيق بين روما وواشنطن ، حيث التركيز على تحقيق الوفاق الوطنى ، تمهيدا للبدء فى عملية إعمار لبنان .

ويؤكد التقرير إنه خلال الفترة منذ عام ١٩٤٦ حتى عام ١٩٧٥ ، لم تتجاوز قيمة المساعدات الأمريكية للبنان ١٥٣,٣ مليون دولار منها ٦, ١١٤ مليون دولار فى صورة قروض ، وقد كان نصيب الاقتصاد اللبنانى من اجمالى هذه القروض أو هبات ، و٣٨,٨ مليون دولار فى صورة الهبات مبلغ ١١٨ مليون دولار . أما المساعدات العسكرية لدعم قدرات الجيش اللبنانى فى مواجهة التهديدات الاسرائيلية فقد بلغت ٢٠ مليون دولار فى الفترة منذ عام ١٩٧٧ وحتى نهاية عام ١٩٨١ - بينما تصل المعونات والمساعدات الاقتصادية والعسكرية الأمريكية لأسرائيل الى حوالى ٢ مليار دولار سنويا .

وبالأنتقال الى مجال التجارة سنجد أن الواردات اللبنانية من الولايات المتحدة آخذه فى التزايد باطراد . حيث ارتفعت من ٦٤ مليون دولار فى عام ١٩٨٠ . وتشير تقديرات عام ١٩٨١ ، الى أن قيمة هده الواردات تبلغ ٢٩٠ مليون دولار . وقد أدى هذا الوضع ، إلى تراكم العجز فى الميزان التجارى بين الجانبين لصالح واشنطن ، فارتفع من ٥١ مليون دولار فى عام ١٩٧٠ ، الى ٣٦٩ مليون دولار فى عام ١٩٧٥ وتشير تقديرات عام ١٩٨١ ، الى أن حجم هذا العجز يبلغ ٢٦٨ مليون دولار .

وأخيرا تبقى الاشارة الى أن كل المبالغ التى تقدمها الولايات المتحدة لاعمار لبنان ، لاتعدو - طبقا لتصريحات رجال الاقتصاد اللبنانيين - عن كونها « نماذج » او عينات من المساعدات الكبيرة المطلوبة لاعادة إعمار لبنان . ومازالت هناك الحاجة الى الأموال العربية ، والى الوفاق الوطنى بين اللبنانيين حتى يعاد بناء مادمرته الحرب .

المؤشرات الاقتصادية تنذر بالانهيار :

توضح المؤشرات الاقتصادية أن مظاهر الأزمة قد امتدت إلى كافة جوانب الحياة حتى انه وبعد تسع سنوات من الخراب والدمار الذى شهدته الدولة ، يمكن القول بأن الاقتصاد اللبنانى يشرف على كارثة وترجع أسباب ذلك من الناحية الاقتصادية الى :

- توقف النشاط الاقتصادى بسبب تخوف الأفراد والمؤسسات من بقاء الاحتلال الاسرائيلى والعقبات التى لاتزال قائمة فى وجه الانسحاب الكلى والشامل للقوات الأجنبية .
- تحجيم السوق وتقليصها وعزل الأسواق بعضها عن بعض مما يحول دون حرية انتقال الأفراد والبضائع بين بيروت الكبرى والبقاع والجنوب والشمال .
- التواجد العسكرى الغريب والعمليات الحربية وفقدان الأمن مما أدى الى توقف النشاط الزراعى والصناعى فى بعض المناطق أو انخفاض الانتاج إلى حد كبير بسبب تلك العمليات .
- تعذر تنفيذ الخطط والمشاريع الاقتصادية من جانب الدولة قبل أن تضع الحرب أوزارها .
- استغلال بعض رجال المجتمع اللبنانى ، واستثمارهم للاضطرابات الأمنية فى تعظيم أرباحهم ، الى جانب تشاؤم

البعض من عودة الاستقرار الأمنى إلى البلاد .

وقد امتدت الأزمة إلى جميع مظاهر الحياة ، ففى قطاع الاسكان مثلا بلغت أزمة الاسكان حدا خطيرا تجاوزت آثارها ذوى الدخل المحدود لتصل إلى أصحاب الدخل المتوسط ، واصبح تأمين المسكن أمرا بالغ الصعوبة . وقد ساهمت الحرب فى زيادة العجز فى عدد المساكن قياسا بالحاجة التى تبلغ ٤٠٠ ألف وحدة سكنية حتى عام ٢٠٠٠ كذلك تضرر او تهدم حوالى مئة الف وحدة سكنية ، منها حوالى ٤٠ ألف وحدة سكنية فى السنوات الأولى للحرب الأهلية ، وحوالى ٧٠ ألف وحدة سكنية تضررت أو تدمرت نتيجة الاجتياح الاسرائيلى فى الفترة بين مارس ١٩٧٨ ويونيو ١٩٨٢ . مما زاد من كلفة ترميم وتأهيل هذا القطاع الى حوالى ٣,٦ مليار ليرة لبنانية وزاد التهجير الناتج عن الحرب من تفاقم مشكلة الاسكان باضافة حوالى ١٢٠ ألف شخص الى قاطنى الأكواخ ، ولعل هذه الأرقام تكفى التدليل على حدة الطلب على سوق السكن ، مما أدى إلى ارتفاع أسعار المساكن ، والأراضى ، ومواد البناء واجور العمال الفنيين وغير الفنيين .

وتحاول الحكومة معالجة مشكلة الاسكان من خلال خطة عشرية (٨٣ ــ ٩٢) ولكن تبقى العبرة فى التنفيذ ، الذى يعترف وزير الاسكان اللبنانى بأنه متعذر قبل أن تضع الحرب أوزارها .

وفى قطاع الصناعة مثلا ، تجاوزت خسائر الصناعة اللبنانية خلال فترة التسع سنوات الماضية الـ ٢٥ مليار ليرة لبنانية ، بين ماهدم وعطل وحرق من مواد أولية ومعدات وماكينات ومنشآت مبنية ، فضلا عن التوقف القسرى عن العمل .

وقد أدى التدهور فى قيمة الليرة فى مواجهة العملات الأخرى الى زيادة الصعوبات والمشاكل التى يعانى منها القطاع الصناعى ، كما أثرت تأثيرا سلبيا على الميزان التجارى فخلال الاجتياح الاسرائيلى للبنان بدأت حالة من الذعر الاقتصادى داخل الدولة على اعتبار أن مصير الدولة قد أصبح مجهولا ، واضطر القسم الأكبر من المواطنين الى الهجرة وتوقفت جميع عجلات الانتاج . فكان لابد للوضع الاقتصادى من أن يتردى إلى الدرك ، وبالتالى من أن تنهار الليرة اللبنانية ازاء العملات الأجنبية الأخرى . وللمرة الأولى فى تاريخ الليرة اللبنانية يقفز سعر الدولار عن الـ ٦ ليرات . انطلاقا من ذلك يعيش اللبنانيون اليوم قلقا دائما على مدخراتهم ورؤوس أموالهم بسبب هذا التدهور السريع والحاد لقيمة الليرة مقابل أنواع العملات الأجنبية وبالذات الدولار .

ومن هنا أصبح مستقبل الاقتصاد اللبنانى مرهونا بثلاثة محددات الأ وهى :

ــ خروج القوات الاسرائيلية من الأراضى اللبنانية وما يستتبعه من الاستقرار السياسى وحرية اقتصادية ، وقد يساعد على ذلك الأزمة الاقتصادية فى اسرائيل .

ــ الانسحاب الكلى والشامل للقوات الأجنبية .

ــ نجاح جهود المصالحة الوطنية ، وما يمكن أن يترتب عليها من تحقيق استقرار وأمن فى البلاد ، وبدون ذلك كله لن يستطيع لبنان ان يتجاوز تلك الكارثة التى أشرف عليها ، ولن يستطيع تعويض السنوات الماضية من الحرب والدمار .□



القمة الاسلامية الرابعة ..

المعطيات والنتائج



طارق حسنى أبو سنه

انعقد مؤتمر القمة الاسلامى الرابع بمدينة الدار البيضاء بالمغرب ، فى الفترة ما بين الثانى عشر من ربيع الثانى حتى السادس عشر منه ، الموافق للسادس عشر من يناير حتى التاسع عشر من يناير ١٩٨٤ . وقد اجتمعت حوالى ٤٢ دولة مع مقاطعة إيران المؤتمر . ومن الجدير بالذكر هنا أن تركيا أشتركت على مستوى عال ، وهو تحول أساسى وإيجابى فى موقف تركيا من تجمع الدول الاسلامية بصفة عامة وعلاقات تركيا بدول الشرق الأوسط على وجه الخصوص ، وكان ذلك فى حالة إدراج المسألة القبرصية فى جدول الأعمال . وملحوظة هامة هنا هو تغيب بعض الرؤساء والملوك عن الحضور مثل الرئيسين السورى والليبى اللذين حضر بدلا عنهما وزيرا خارجيتهما ثم الملك حسين ايضا .

ومن الجدير بالذكر أيضا أن القمة الأخيرة الاسلامية كانت بالطائف بالمملكة العربية السعودية ١٩٨١ وكان رئيسها الملك فهد وقد نقلت الرئاسة فى القمة الرابعة للملك الحسن الثانى ملك المغرب . ومن المعروف أن هذه القمة تنعقد كل ثلاث سنوات . والواضح دون شك أن هدف هذا التجمع الاسلامى هو لم شمل الأقطار الاسلامية فى العالم ومن كل القارات لتشارك فى مناقشة مشاكلها الاسلامية بنفسها فى إطار التكتلات الدولية المنتشرة فى عالمنا اليوم ومن خلال أسلوب الحوار لمواجهة الواقع فضلا عن السماح لعدد من المراقبين بحضور المؤتمر مثل الأمم المتحدة ممثلة فى سكرتيرها العام .

لذا فمسئولية الدول الاسلامية — والمشكلة فى نفس الحين التى تقابل كل الدول فى مثل هذه اللقاءات — هى تحويل قراراتها إلى عمل ملموس . هذا وقد ألقى السيد الحبيب الشطى الأمين العام لمنظمة المؤتمر الاسلامى كلمة ذكر فيها أن القضايا المعروضة على هذا المؤتمر مصيرية والأمال معقولة على مؤتمر القمة ليكون فاتحة عهد جديد فى تاريخ الأمة الاسلامية . ثم أعلن رئيس المؤتمر إن الاتفاق قد تم على إختيار ثلاثة نواب للرئيس ، وهم الرئيس التركى كنعان إيفرين والرئيس عبده ضيوف رئيس السنغال والسيد ياسر عرفات رئيس منظمة التحرير الفلسطينية

واضح جدا طبيعة إختيار هذه الشخصيات من دلالة سياسية تتضح فى المؤتمر وللتأثير على اتجاهات معينة كان يرجى تحجيمها كما يتضح فيما بعد . يعد هذه المقدمة يحق لنا الانتقال للمعطيات التى يتحرك فى خلالها المؤتمر .

إذن ماهى هذه المعطيات ؟

نقصد بالمعطيات هنا ، هى المحددات التى تحيط بإنعقاد هذا المؤتمر من وقائع أو أحداث أو قرارات وبناء على هذا نتناول هنا المشاكل التى المفروض أن يواجهها المؤتمر ثم قرارات وزراء الخارجية الاسلامية الذى أنعقد قبيل المؤتمر .

إذن ماهى هذه المشكلات وطبيعتها ؟ مثلا القضايا المتعلقة بالجهاد والتحرير نجد قضية المجاهدين الأفغان ، وأيضا منظمة التحرير الفلسطينية وتحديد شرعيتها والمسائل المتعلقة بالانشقاق ومزيد من التفتت العربى وعدم حل قضية الشعب الفلسطينى المحتل . ثم قضية القبارصة الأتراك . ثم ننتقل لمسألة أكثر وعورة وهى مسألة الحرب بين العراق وإيران التى وصلت فى الآونة الأخيرة لمدى خطير جدا ومزيد من الخسائر وعدم الحسم فضلا عن عدم التوصل لأى حل من قبل لجنة السلام الاسلامية المنبعثة عن المؤتمر للتوسط لحل النزاع . أما عن قرارات مؤتمر وزراء الخارجية الاسلامية ، الذى هو مفروض أن يحدد إطار عمل المؤتمر من خلال جدول أعماله وتمهيده ، نجد الأتى :—

هذه القرارات تناولت عدة موضوعات بداية أدانت إتفاق التعاون الاستراتيجى بين إسرائيل والولايات المتحدة كما أدانت وجود الاساطيل الأمريكية فى لبنان ، وتأييد مشروع

فاس ورفض مشروع ريجان لأنه تنكر للحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني بما فيها حق العودة وتقرير المصير وإقامة دولة مستقلة فوق تراب الوطن عاصمتها القدس . ولايعترف بحق منظمة التحرير . والمؤتمر يعتبر منظمة التحرير عضوا كاملا تحت إسم فلسطين . ولم يتعرض المؤتمر للخلافات الفلسطينية حيث المؤتمر لايتعرض للشئون الداخلية للأعضاء .

ثم حث المؤتمر كلا من العراق وإيران على انهاء العمليات العسكرية وسحب جيوشها للحدود الدولية ، وحل النزاعات بالطرق السلمية ومساعدة مهمة السلام التي تقوم بها المنظمة لانجاز أعمال الوساطة في هذا الشأن ، كما حيا العراق لاستجابتها للتحركات السلمية لانهاء هذه الحرب .

ومن الجدير بالذكر هنا أن الوفد السوري تبنى الإقتراحات الخاصة بهذا الموضوع نيابة عن إيران التي قاطعت المؤتمر متهمة إياه والمغرب بالانحياز لصالح العراق . وأوضحت المصادر أن التحرك السوري في هذا الشأن كان قد تسبب في مشاكل جمة ولكن رئيس المؤتمر أستبعد التحرك السوري .

ثم قرار آخر متعلق بأفغانستان قدمته باكستان وقد ووفق عليه بالاجماع يدعو لانهاء التدخل السوفيتي لانسحاب جميع القوات الأجنبية ، وإن عارضت هذا القرار بعض الدول ، وأوضحت مصادر المؤتمر فيما يتعلق بمصر فقد إنتقد المؤتمر العلاقات الأمريكية مع مصر كما إن إحتمال عودة مصر لم يبحث على مستوى الوزراء وليس على جدول الأعمال الرسمية ، ولكن لرؤساء الدول حق الأختيار في مناقشة هذا الموضوع في مؤتمر القمة ، وأنهم ليسوا ملزمين بمشروع جدول الأعمال فقط . وفي هذا الصدد صرح فاروق قدومي رئيس الدائرة السياسية لمنظمة التحرير الفلسطينية في الرباط ، بأن المنظمة سوف تساند أى إقتراح محتمل لالغاء تعليق عضوية مصر في منظمة المؤتمر الاسلامى . هذا ولم يبحث المؤتمر الوضع في لبنان لأن أحدا من وزراء الخارجية لم يقترح ذلك كما لم يبحث الوضع في تشاد .

وهكذا إذن بعد هذا العرض السابق نستطيع أن نتغلغل في وقائع المؤتمر

إذن ما هي قرارات المؤتمر ؟ :

فقد قام الملك الحسن ثم تلاه وزير خارجيته عبد الواحد بلقزيز باعلان قرارات المؤتمر ، حيث تناولت مختلف الموضوعات :ـ

(١) كان من ابرز قرارات المؤتمر وأنجحها قرار عودة مصر لعضوية منظمة المؤتمر الاسلامي ، التي فقدتها بعد توقيع معاهدة السلام مع اسرائيل عام ١٩٧٩ . وجاء في نص القرار أن المؤتمر حدد أطارا لهذه العودة يتضمن أ ـ تشكيل لجنة ثلاثية من السكرتير العام وثلاثة أعضاء لاجراء أتصال مع الحكومة المصرية بغية الحصول منها على تعهد بقبول مبادىء وقواعد وقرارات منظمة المؤتمر الاسلامى .

ب ـ تقدم هذه اللجنة تقريرا عن مهمتها في مصر لمكتب المؤتمر الرابع للقمة الاسلامية الذى سيدعو مصر . في ضوء النتائج الايجابية وبعد ابلاغ جميع الدول الأعضاء بهذه النتائج التى تستعيد كيانها كعضو .

(٢) طلب المؤتمر لجنة المساعى الحميدة التى كلفها المؤتمر الاسلامى الثالث بالتوسط بين إيران والعراق لوضع حد للحرب بينهما بالاستمرار في مساعيها من أجل وقف هذه الحرب . ووجه الشكر للجهود التى قام بها الرئيس الغينى أحمد سيكوتورى في هذا المجال .

(٣) وفي هذا المنحى أطلع المؤتمر على تقرير الملك الحسن رئيس لجنة القدس وتقرير الرئيس ضياء الحق رئيس اللجنة الدائمة للتعاون العلمى والتكنولوجيا وتقرير الرئيس السنغالى عبده ضيوف رئيس اللجنة الدائمة للثقافة والاعلام ، وأثنى على جهودهم جميعا . ومن الجدير بالذكر أن اللجنة الأخيرة تعمل على نشر الثقافة والفكر الاسلاميين وتعمل على إعداد إستراتيجية ثقافية لتنسيق الأعمال الثقافية ودعم البرامج في مجال التربية والثقافة الاسلامية . والعمل على إقامة نظام إعلامى متماسك ومتكامل خاص بالمؤتمر الاسلامى . ثم فيما يختص بتقرير السيد طه محيى الدين معروف ، رئيس لجنة التضامن مع شعوب الساحل الأفريقى ، أشاد المؤتمر بتقرير اللجنة للمساهمة في تخفيف حدة الأزمة التى تواجهها دول وشعوب المنطقة من جراء الجفاف .

(٤) كما نظر المؤتمر في قضية فلسطين والشرق الأوسط والقدس والاعتداء الجوى الأمريكى على القوات السورية ومرتفعات الجولان والنزاع العراقي الايرانى كما نظر في التحالف الاستراتيجى والوضع في أفغانستان وقرر مساندة نضال شعب ناميبيا ومكافحة التمييز العنصرى في جنوب افريقيا .

(٥) قرر المؤتمر تأجيل البت في قيام محكمة العدل الاسلامية . وأقر ميثاق حقوق الانسان في الاسلام . كما أقر ميثاق الدار البيضاء الذى ينص على تشكيل لجان إسلامية اقليمية تكون مهمتها التحكيم والفصل في الخلافات القائمة والتى قد تنشأ بين الدول الاسلامية .

(٦) كما قرر المؤتمر الخطة الاعلامية ، وأتخذ قرارا بشأن إحتلال أثيوبيا لمنطقتين في أراضى جمهورية الصومال . وأتخذ قرارا فيما يخص جزيرة « مايوت » التابعة لجزر القمر . ووجه المؤتمر نداء للولايات المتحدة حول إنسحابها من اليونسكو .

(٧) تضمن البيان أيضا التأكيد على القرارات السابقة بالنسبة للمسألة القبرصية وأعرب عن تعاطفه ومساندته للجهود التى تبذلها طائفة القبارصة الأتراك فى سبيل الوصول لوضع متساو مع القبارصة اليونانيين ونيل حقوقهم العادلة . ودون شك فمن الواضح أن هذا النص جاء ترضية لحضور الرئيس التركى ومشاركته فى المؤتمر وهو معروف باتجاهه وتأييده للدولة القبرصية التركية الجديدة فى قبرص .

(٨) وأعلن المؤتمر أن مهمة الأمين العام للمنظمة تنتهى فى ديسمبر ١٩٨٤ . وقرر دعوة وزراء الخارجية لانتخاب الأمين العام خلال مؤتمر وزراء الخارجية الخامس عشر المقبل والمقرر عقده فى صنعاء . كما طلب من الاعضاء القيام بمساهماتهم فى ميزانية الأمانة العامة بانتظام . وحث على مواصلة دعم المنظمة ومساعدتها على تحقيق المهمة المنوطة بها . كما وافق المؤتمر على إنضمام سلطنه برونى دار السلام لعضوية المؤتمر لتصبح العضو رقم ٤٦ . ويقام المؤتمر القمة القادم فى الكويت ١٩٨٧ .

(٩) فى المجال الاقتصادى : أتخذ المؤتمر عدة قرارات تتعلق بتنفيذ خطة العمل لتعزيز التعاون الاقتصادى بين الدول الأعضاء وتعزيز برامج التنمية فى العالم الاسلامى . وحث الدول الأعضاء على إعلان مساهمتها فى البرامج . وكلف الأمانة العامة لعقد إجتماع للدول الأعضاء المانحة وممثلى صناديق التنمية القطرية وبنك التنمية الاسلامى لوضع تفسيرات وإجراءات برامج التنمية . كما قرر تقييم الدعم المالى اللازم والتبرعات السخية لصندوق التضامن الاسلامى ، ووقفيته لتمكنه من أداء رسالته فى دعم النشاط الثقافى والاجتماعى للمؤتمر وأجهزته المختلفة .

(١٠) وعلى الصعيد الثقافى :- وافق المؤتمر على تقديم الدعم المادى والمعنوى للمنظمات والمؤسسات الثقافية والاجتماعية المتفرعة والمنبثقة عن منظمة المؤتمر الاسلامى وكذلك الجامعات الاسلامية والمراكز والمعاهد الثقافية بالدول الأعضاء ، بقصد تمكينها من تحقيق أهدافها السامية التى انشئت من أجلها ومن أجل إشعاع الحضارة الاسلامية(١١)

وأخيرا ، اشاد العاهل المغربى رئيس منظمة التحرير الفلسطينية ياسر عرفات وبنضاله من أجل القضية الفلسطينية وأكد أن منظمة التحرير هى الممثل الشرعى الوحيد للشعب الفلسطينى ثم قام بعض الرؤساء بالقاء بعض الكلمات مثل رئيس جزر القمر الذى رأى أن المنظمة زادت قوة نتائجها هذه ، ثم ألقى الرئيس الباكستانى كلمة أوضح فيها أن خطوة عودة مصر للمؤتمر الاسلامى إيجابية كما أعلن تجديد رئاسة الملك فهد للجنة القدس .

وهكذا بعد الاستعراض السريع لهذه القرارات من الواضح أنه يجب علينا أن نتوقف بمزيد من التحليل عند قرار عودة مصر للمؤتمر ، فهو أخطر القرارات واكثرها ايجابية ، وكذلك اكثرها إثارة للجدل .

قرار عودة مصر للمؤتمر وملابساته :-

قبل أن يصدر مثل هذا القرار أثيرت كثير من المناقشات حوله وخاصة أنه لم يكن مدرجا فى جدول الأعمال ، ولكن المبادرة الغينية التى أبدتها باكستان والعراق والسنغال فى بداية المؤتمر كان لها الأثر الفعال فى طرح هذا الموضوع فى المؤتمر وأستغرق كثير من المناقشات رغم قصر زمن المؤتمر . وخاصة أن مؤتمر وزراء الخارجية للدول الاسلامية لم يتناول ، ومن ثم فقد أثار كثيرا من الجدل والخلاف وكيف ولأول مرة يصدر هذا القرار بالأغلبية الساحقة مع الاعتراض السلبى لبعض الدول . وخاصة وأن هذا القرار أثار فى الأذهان إمكانية عودة مصر للجامعة العربية .

كان من الواضح خلال المناقشات التى دارت فى المؤتمر ومع طولها خشية عدم حسم الموضوع . إلا أنه انتصر التيار المعتدل فى المؤتمر بقيادة الدول العربية المعتدلة والافريقية أيضا وباكستان فى مقابل بعض الدول المتشددة ، على العكس حيث الوضع المعتاد فى القمم العربية ، سبب قاعدة الاجماع أن ينتصر رأى الأغلبية المتشددة الاقلية المعتدلة .

ومن الجدير بالذكر فى هذا المقام أن ياسر عرفات قام بمناصرة المبادرة الغينية وكذا الاردن ودول الخليج والسودان والمغرب على رأسهم . لذا نجد المناقشات كانت مثارة بين الوفدين السورى والليبى من جانب وباقى الأعضاء من جانب آخر وان كان بالتحديد الملك الحسن والرئيس سيكوتورى ، مما كان يحرج هذا كثيرا الملك فهد فكان ينسحب من بعض الجلسات ليمثله فيها الامير سعود الفيصل وأبرزت إتجاهات المناقشات انه كانت هناك محاولات للاستقطاب فى الرأى وتصدير الخلافات العربية لتعكس فى القمة الاسلامية من وقت لآخر ، مما كان يهدد بفشل المؤتمر وخاصة إزاء موضوع مصر ، وإن كانت الوفود الأخرى المعتدلة تحاول تجنب هذه الناحية ومعالجة الموضوع على اساس إسلامى أوسع وأشمل وليس على نطاق عربى ، فعلى سبيل المثال علم من بعض المصادر الفلسطينية فى دمشق أن خالد الفاهوم رئيس المجلس الوطنى الفلسطينى وجه رسالة للملك الحسن وذكر أن جميع عناصر المقاومة سترحب بحرارة بعودة مصر للصف العربى غير ان ذلك يتوقف على عدولها عن اتفاقيات كامب ديفيد ووفقا لقرارات القمة العربية والاسلامية فى حين اننا من جهة أخرى نجد ان زعماء الجهات الفلسطينية المنشقة على عرفات وجهت رسائل للملوك المجتمعين فى المغرب طلبوا فيها من المؤتمر إدانة

زيارة عرفات للقاهرة وفقدان شرعيته لمجرد سماحه بطلب عودة مصر للمؤتمر قبل العدول عن كامب ديفيد .

وعموما كانت الاتجاهات تدل على أن الدول المعتدلة التى كانت وراء المشروع الخاص بالشرق الأوسط قد تعدل عن فكرة عودة مصر وذلك سيكون فى مقابل الحصول على تأييد من الدول المتشددة خاصة سوريا وليبيا واليمن الجنوبية لخطة السلام الاسلامية ، وكانت السعودية تتزعم هذا الاتجاه . وقد بذل الملك الحسن جهودا مثيرة مكثفة للوصول لحل وسط يسمح بعودة مصر للمنظمة ، وكان أحد الحلول المطروحة هى عودة مصر للانضمام للعضوية بشرط موافقة القاهرة على قرارات القمة فى الطائف ١٩٨١ وقمة فاس ١٩٨٢ ، دون ان يعنى هذا التخلى علانية عن إتفاقيات كامب ديفيد .

وقابل هذا أيضا جهود ياسر عرفات بالتأكيد على اهمية دور مصر وعودتها دفعا لتسهيل وتقدير تضحياتها ووقوفها بجانب المنظمة ومحاولات إنقاذها لتجنب المزيد من إراقة الدم الفلسطينى .

لكن من الواضح فى النهاية كيف أنتصر الاتجاه المعتدل بالاجماع لـ ٣٢ دولة وامتناع سبع دول عن التصويت وهى سوريا وليبيا واليمن الجنوبية (انسحبت اثناء التصويت) وتونس والجزائر ولبنان وموريتانيا وموقف الدول الثلاث الأولى يختلف فى فهمه عن الأخيرة ، حيث الأخيرة أقل تشددا .

كانت تحاول الوقوف موقفا وسطا وليس بسلبى او ايجابى وخاصة أن موقف الجزائر كان ايجابيا لصالح مصر عند عودة عضويتها بمجلس الأمن بالأمم المتحدة . فضلا عن أن هناك تحركا مصريا دبلوماسيا مع لبنان حيث أجريت بعض الاتصالات دون نسيان دور عمان والأردن والسودان كدينامو معتدل كان يتحدث نيابة عن مصر وكأنها حاضرة فى المؤتمر .

كل هذا يدفعنا لمعرفة الفعل على الجانب الأخر ، ألا وهو الجانب المصرى . الذى عبر لأول وهلة عن نجاح السياسة المصرية والدبلوماسية المصرية فى الآونة الأخيرة ، وذلك بعد تعليق عضويتها خمس سنوات . ثم ان هذه العودة لا تقيدها شروط كما أصدرت مصر فى هذه الناحية بالذات ، وحيث صرحت المصادر المطلعة فى القاهرة أن مصر تعتبر الموافقة على القرارات الاسلامية ومن بينها مشروع فاس قيدا عليها أو على سيادتها . إذ أن مشروع فاس ينص على انشاء دولة فلسطينية والاعتراف بكافة دول المنطقة بما فيه اعتراف ضمنى بإسرائيل .

هذا فضلا عن ترحيب مصر باستقبال اللجنة المكونة من الرئيس سيكوتورى وعضوية وزيرى خارجية باكستان والعراق والحبيب الشطى الأمين العام للمؤتمر . وقد أيد الرئيس ضياء الحق فى هذا الصدد نجاح القمة المتمثل فى تحقيق المزيد من التضامن الاسلامى بعودة مصر وأعتبرها من اكبر نتائج المؤتمر وأوضح أن نظرتنا لعودة مصر ليست على المستوى السياسى ايضا لتقدمها فى التكنولوجيا والعلوم . ورغم هذا فإنه لايعنى بالضرورة امكانية عودة مصر للجامعة العربية ، وخاصة ان المنظمة الاسلامية ذات أهداف ونواح دينيه اكثر منها سياسية على عكس الجامعة العربية التى هى اساسا منظمة سياسية ، وهو موضوع شائك وكان هذا على لسان الملك الحسن . الذى أضاف ان الاقناع قد تم فى المؤتمر على أن كامب ديفيد لا يجب ان تكون عائقا فى سبيل عودة مصر للمنظمة ، وخاصة ان الجزء الاول من كامب ديفيد قد حقق لمصر استعادة اراضيها . أما الجزء الثانى الخاص بالحكم الذاتى أصبح مجمدا الأن واقعيا ويؤيد ذلك تأييد مصر لاى جهود مبذولة أخرى تطرح على الساحة من أجل القضية الفلسطينية (نيويورك تايمز ٢١ يناير ١٩٨٤) .

إذن فكل المساعى بذلت فيما قبل المؤتمر وأثنائه لجعل عودة مصر غير مشروطة بناء على هذا التفسير العملى الذى قدمه الملك الحسن وبناء على اتصالاته السابقة على المؤتمر مع مصر وأيضا بجهود السعودية وعمان قبيل انعقاد المؤتمر .

وبناء على ذلك كانت التصريحات الرسمية المصرية تشير الى ان مصر تلتزم بتأييد المنظمة والوحدة الاسلامية بالاضافة بالتزام الشعب المصرى بمعانى الأخوة والعدالة والحرية والكرامة مع أشقائهم المسلمين فى العالم . كان هذا يأتى على لسان الرئيس مبارك بخصوص قرار العودة حيث تلتزم مصر بمبادىء وقواعد وقرارات القمة الاسلامية وقد أعتبر البعض ان هذا غير كاف وعموما فمن الواضح انه لا يوجد اى التزام صريح بضرورة ادانة كامب ديفيد كشرط العودة لمصر .

وأخيرا فى المؤتمر الصحفى الذى عقده الملك الحسن ملك المغرب فى ١٩٨٤/١/٢٠ ، فيما يتعلق بعضوية مصر ، أوضح أن عودة مصر تتوقف على إيجابية المباحثات وهذا يتوقف على مصر .

وأوضح فى هذا الصدد أيضا أنه لا يوجد قرار بتعليق عضوية مصر فى الطائف وقد ابرز هذا ياسر عرفات . وكانت مفاجأة لمن هم فى المؤتمر حتى الملك الحسن نفسه وأوضح أنه كان يجب على مصر أن تتنبه لمثل هذا الأمر ، حيث كان هذا قرارا لوزراء الخارجية للدول الاسلامية وليس للقمة ولكن بمرور الوقت ووفق التطبيق الفعلى أبعدت مصر عن المؤتمر دون أن تطرد .

إذن ما هى النتائج المستخلصة ؟

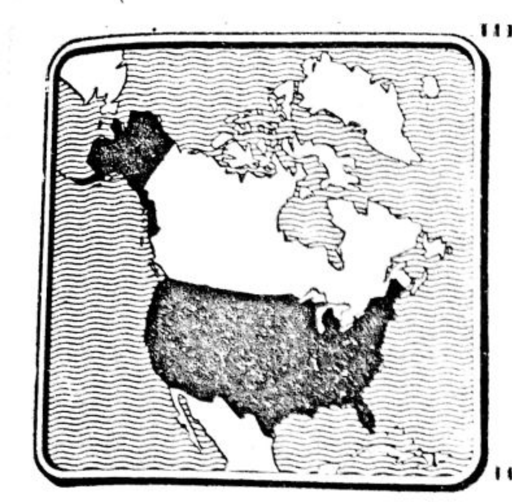
١ ـ فيما يخص عودة مصر :ـ واضح جدا من ردود الأفعال المختلفة وخاصة العربية فيما بعد الترحيب بعودة مصر وتعتبرها مكسبا كبيرا بل انها ضربة ضدد اسرائيل وفق رأى البعض فهذا يزيد من سمعة مصر وهيبتها الدولية واستعادة مكان قد فقدته فيما سبق وخاصة عندما تضع هذا فى إطار التحرك الدبلوماسى المصرى المكثف على جميع الجوانب وفى مختلف المجالات والمناسبات التى مهد لهذه الطريقة مباشرة وغير مباشرة وكسب واحترام الجميع بدأ من العضوية فى مجلس الأمن ومن الجدير بالتناول هنا أن عرفات قام بعد ذلك بزيارة لبعض الدول الافريقية قبل وصول اللجنة للقاهرة للتمهيد لهذه العملية وفيما يعنى كسب مزيد من الشرعية تساعده مصر فيها ، هذا وقد اجتمعت اللجنة فى الرباط قبل القدوم للقاهرة وبعد انتهاء مباحثات اللجنة فى مصر أعلن الرئيس مبارك أن مصر قبلت الدعوة للمنظمة دون مساس بسيادتها . ودون شك أن مصر أصبحت مستعدة للعودة مباشرة ويعنى هذا من الناحية الشكلية ، ومن الواضح أن الجولة المصرية فى افريقيا ثم المغرب فى إطار التنسيق الأفريقى العربى لهى مزيد من التدعيم وحرية الحركة على الصعيد العربى والاسلامى معا ، ودون ان يعنى العودة الشكلية المطلوبة للجامعة العربية لذا بالفعل يعتبر قرار عودة مصر اكبر انجازات المؤتمر .

٢ ـ فيما يخص بالمشاكل الخاصة بالخليج العربى وأفغانستان ، لم يفلح المؤتمر فى الوصول لشئ جديد فهو توقف من حيث ابتدأ لعدم وجود حل عملى ، سواء لعدم حضور إيران المؤتمر أو لفشل مفاوضات الوساطة اكثر من مرة . أو أيضا لعدم وجود خطة محددة لانهاء التدخل السوفيتى فى أفغانستان أو القيام بخطة للضغط عليه ومن المعروف ان ذلك يمنعه وجود العديد من دول ذات العلاقة الوثيقة بالاتحاد السوفيتى تحول دون ذلك بالفعل .

٣ ـ مازالت خطط التعاون الثقافى والاقتصادى والاعلامى والتكنولوجى رغم عظم وتسامى أهدافها إلا أنها لم تنزل لمستوى التطبيق الفعلى والفعال المطلوب لمزيد من التنسيق وتبادل المصالح الاسلامية وان يقدر له النجاح على المدى الطويل .

٤ ـ أيضا من أنجح انجازات المؤتمر التأكيد مرة أخرى على شرعية عرفات كرئيس لمنظمة التحرير الفلسطينية ونجاحه السياسى بعد الهزائم العسكرية المتوالية التى تعرض لها فى لبنان وتدعيمه لعلاقاته بالدول المعتدلة العربية الافريقية والاسلامية وأيضا وقوفه بجانب مصر وعودتها للمنظمة هذا وقد صرح فى احدى زياراته للدول الافريقية قائلا ان المؤتمر يمثل تحولا استراتيجيا واعادة توازن فى المنطقة

اذن لو نظرنا للمعطيات التى تحرك فيها المؤتمر والنتائج التى توصل اليها لا نستطيع ان نجزم بنجاح المؤتمر تماما ، نظرا لثقل العبء الواقع عليه وتعدد وتشعب الموضوعات التى تناولها وعدم قوة هيكله التنظيمى عدا أهمية وجود رؤساء الدول الاسلامية بما يمكن أن يسهل الأمور وكذلك قصر مدة المؤتمر وتباعد الفترة بين كل قمة والأخرى فضلا عن عدم تحديد استراتيجية اسلامية واضحة المعالم فى معالجة الكثير من القضايا الملحة على الساحة بدءا من القضية الفلسطينية مثلا وعموما نرى ان القمة نجحت الى حد معين وخاصة بعودة مصر والاجماع المحقق وبذلك : وخاصة مع محاولة التصدى لتصدير الخلافات العربية بهذا الصدد للمناقشة على المستوى الاسلامى بل تمسك الأفارقة والأسيويين بمزيد من الطلب أن يتضامن العرب بدرجة اكثر فعالية حتى يستطيع الجميع أن يعملوا معا . ولنأمل المزيد على المستوى العربى . □



التعاون الاستراتيجى الامـريكى الاسرائيلى .. والتسوية

هاله مصطفى

إذا كانت علاقة الصـداقة تبنـى على توافق المصالح ، وعلاقة التعـاون تبنى على تناقض المصالح فى مجال السياسة الدولية . فان التـوافق الاستراتيجى بين امريكا واسرائيل كانت له اسبابه ومنطقه منذ قيام اسرائيل وحتى اليـوم . فـالعلاقة الامـريكية الاسرائيلية قائمة منذ البداية على اساس استراتيجى يرتكز على أن اسرائيل هى قاعدة لحماية المصـالح الامـريكية فى المنطقة . ولم يكن الاتفاق الا حلقة جديدة من سلسلة هـذا التعاون .

والجديد فيه ليس هو التزام الولايات المتحـدة بـأمن اسرائيل اوزيادة مساعدتها لها وانما هو الاعلان عن التوحد المصلحى بينهما بصورة رسمية صريحة بحيث لايكون هناك مجال للتفرقة بين الاهداف الاسرائيلية ومثيلتها الامريكية سواء عسكريا او سياسيا ولاشك ان هذا الدفء فى العلاقات يرسل الضوء الاحمر امام عمليات التسوية فى المنطقة ويجدد التساؤل عن طبيعة الدور الامريكى كشريك محايد فى صـنع السلام .

لماذا الاتفاق ؟

المحادثات التى دارت حـول تـوقيع اتفـاق التعـاون الامريكى الاسرائيلى ليست حديثة العهد . فـالحوار بيـن البلدين بخصوصه قائم منذ ١٩٧٥ وكانت الفكرة الاساسية المطروحة كما رددتها الاوساط الاسرائيلية هى خلـق حلف دفاعى مع الولايات المتحدة يتجاوز منطقة النزاع العـربى الإسرائيلى الى مناطق أخرى فى العـالم يـأتى فى مقـدمتها الخليج . ووضعت مسألة مـواجهة التغلغـل السـوفيتى وبصفة خاصة الشرق الاوسط على قمة الاولويات ، واسفرت هذه المحادثات عن توقيع مذكرة التفاهم الاسـتراتيجى فى ١٩٨١ . والتى علقت على اثر قيام اسرائيل بضم الجولان . الا أن واشنطن عادت واحيتها فى نـوفمبر ١٩٨٣ بتـوقيع الطرفان على اتفاق التعاون الاستراتيجى بينهما والاتفـاق هو تحالف صريح مع اسرائيل فهو يمتد من زيادة المساعدات العسكرية لها وتمويل اغلبها الى منح لاترد الى اقامه لجنـة سياسية عسكرية مشتركة تكون مهمتهـا وضـع الخـطط العسكرية والمناورات المشتركة واجراء تـرتيبات تخـزين السلاح الامريكى فى اسرائيل وتطوير التعاون فى اسـتخدام القواعد العسكرية . ولم يقتصر التعاون عند هذا الحد ولكن امتد ايضا الى مجال الانتاج الحربى والتسليح حتى تتوصل اسرائيل الى نوع من الاكتفاء الذاتى فى صـناعة السـلاح ورفعت القيود الامريكية عليها فيما يتعلق ببيـع منتجـاتها العسكرية الى دول العالم الثالث . ولكن ماذا تعنى العـودة الى الاتفاق ؟ ان هذا التعاون القديم الجديد يعنى ان امريكا تعود الى منطق دالاس فى تعاملاتها الخارجية اى انها تعود الى قياس جميع الاحداث الجارية فى العـالم مـن زاويـة المواجهة مع السوفيت . وهو منطق يعزز من سياسة القـوه والرغبة فى التفوق العسكرى الدائم على العالم ولكن أهم من ذلك انه يخضع جميع الاهداف والقضايا الاقليمية الاخرى لسياسة احتواء التوسع السوفيتى . وهذا التوجه الامريكى بدأ يتصاعد منذ دخول ريجان البيت الابيض وكانعـكاس للمحافظة الشديدة التى اتسم بها . ولذلك فهـو يـرى ان اسرائيل هى الورقة الاستراتيجية الرابحة لسياسة امريكا فى المنطقة وهى الأداة الفعالة لحماية مصالحها ضد الخطر السوفيتى . فهى الحليف الذى تثق فيه وفى نظام حـكمه ـ وهى تراها اقوى دولة فى المنطقة لتحقق هذه المصالح .

وعلى هذا الاساس يمكن القول أن العلاقة بين امـريكا واسرائيل لاتقوم فقط بتأثير من اللوبى الصهيونى وانما هى تقوم اساسا على مفهوم المصلحة .

وهذا التصور له ثقله فى مجال صنع القـرار الامـريكى بشكل ثابت وأساسى . وتـرجمة لـه يشـير الاتفـاق الاستراتيجى الأخير الى اهمية استخدام اسرائيل كقاعدة توظف لخدمة العمليات المنتظرة فعلى المسـتوى العـالمى ستتمكن امريكا من خلالها احكام حلقتها حـول الاتحـاد

السوفيتى بما سيسهله هذا الاستخدام من عملية تمركز الاساطيل البحرية والجوية الامريكية فى منطقة شرق البحر المتوسط بالاضافة الى سرعة انتشار الاسطول الامريكى على السواحل الجنوبية لاوروبا اى فى تركيا واليونان وايطاليا وفرنسا وهذا التمركز سيقف دون اى اختراق سوفيتى نحو تركيا او اليونان او الخليج . فالقواعد الاسرائيلية ستسهل الوصول الى منطقة الخليج بصوره اسرع من مدى عمل الاسطول السادس وسفنه .

اما على المستوى الاقليمى فهو يضمن التدخل الاسرائيلى فى أى وقت لتحقيق «الاستقرار» الامريكى المطلوب .

وبذلك تحمى اسرائيل خطوط الاتصال الامريكية فى منطقة البحر المتوسط والخليج خلال اى ازمة خاصة وانها ستستخدم كموقع لتخزين الوقود والمعدات .

واذا كانت دواعى الاتفاق ليست جديدة تماما الا أن هناك عده عوامل ساعدت على توقيت توقيعه منها تورط السياسة الامريكية فى لبنان ورغبة واشنطن فى استخدام اسرائيل كاداه ضغط قوية لاحتواء سوريا ، وخلق اطار مناسب يمكن سحب المارينز فى ظله . واجتمعت رغبة الطرفان على اخراج سوريا من لبنان توطئة لاخراجها من عملية التسوية . اى كان كل منهما فى حاجة الى الاخر للخروج من مأزق لبنان .

ومن ناحية اخرى كانت اسرائيل فى حاجة شديدة لتوقيع مثل هذا الاتفاق لتجاوز ازمتها الاقتصادية الخانقة ومعروف ان للاتفاق جوانبه الاقتصادية الهامة والتى ليس اخرها تحويل القروض الى منح لاترد والتعاون من اجل اقامه منطقة تجارة حرة . ولم تكن امريكا اقل حرصا على عقد هذا الاتفاق وقد بدأ العد التنازلى لانتخابات الرئاسة ومعه يصبح الالتصاق بالسياسة الاسرائيلية مفهوما .

التسوية بعد الاتفاق

هذا الالتصاق الذى يعطى لاسرائيل دورا محوريا فى سياسة تصعيد المواجهة الدولية التى تنتهجها الولايات المتحدة لاشك ان له دلالة فى ترتيب اولويات السياسة الخارجية الامريكية فهو يعنى ضمن مايعنى اخضاع قضية الشرق الاوسط للعبة المجابهة بين الشرق والغرب . ووفق هذا المفهوم فان القضايا الاستراتيجية المتعلقة بالتوسع السوفيتى تصبح اكثر الحاحا من المسائل الاقليمية الفرعية وفى مقدمتها ايجاد تسوية مقبولة للنزاع العربى الاسرائيلى . ففى سبيل التصدى للسوفيت الذى جاء على قمة مباحثات الاتفاق تصبح الامور الاخرى الخاصة بتحقيق الحكم الذاتى للفلسطينيين او الضغط على اسرائيل من اجل استئناف المباحثات المصرية الاسرائيلية المتوقفة منذ مايو ١٩٨٠ والمتعلقة بموضوع الحكم الذاتى من الامور الثانوية ولابأس ايضا ان تتغاضى واشنطن فى سبيل تحقيق الهدف الاول عن الضغط على اسرائيل فيما يتعلق بموقفها من طابا المصرية ، او فى سياستها الاستيطانية فى الضفة وغزة ، او فى احتلالها الجزء من لبنان ، او فى مواقفها المتعنتة من مبادرات التسوية المطروحة وهو ما علق عليه شامير عقب عودته من محادثات واشنطن بقوله (لم ندفع ثمنا لشىء مما اخذناه من الامريكيين).

ومما سبق يمكن القول ، أن واشنطن اغلقت جميع المداخل المحتملة للتسوية . واهمها جلاء اسرائيل عن الاراضى العربية المحتلة . او حتى مطالبتها بتنفيذ الشق الاول من قرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ والذى ينص على انسحابها الى حدود ١٩٦٧ . وهى بذلك تعطى لها الضوء الاخضر لاستمرار رفض مبادرة ريجان ، والابطاء من الانسحاب من الجنوب اللبنانى حتى يتحول الى أمر واقع فى ضوء المحاولات القائمة لتقسيم لبنان . وهذا يعنى لفت الانظار ايضا عن ممارستها الأخرى فى الاراضى المحتلة سواء المتعلقة بالتوسع الاستيطانى فى الضفة وغزة أو الاخرى الخاصة بالاجراءات القمعية لتهجير السكان الاصليين من تلك الاراضى .

وبذلك تفرغ مبادرة ريجان التى جعلتها واشنطن الاساس الوحيد للتسوية من مضمونها . وهو ما يؤكد بالتالى عدم رغبة الادارة الامريكية فى ايجاد تسوية نهائية للقضية الفلسطينية . واغلب الظن أن تنحصر قضية التسوية داخل اطار الأزمة اللبنانية التى تحاول السياسة الامريكية الخروج منها دون خسارة حقيقية مع تسويف عملية التسوية الشاملة . والمتوقع أن تعتمد فى ذلك على التأكيد على اهمية اجراء مفاوضات بين العرب واسرائيل خاصة بعد الواقع التفاوضى الجديد الذى خلقه الاتفاق الاستراتيجى والذى حاول أن يظهر اسرائيل كدوله اقليمية عظمى فى المنطقة . وقد تركز الولايات المتحدة بصفه خاصة على اجراء هذه المفاوضات بين الاردن واسرائيل . ولكن دون اتخاذ اية خطوه ايجابية من جانبها لانجاحها . فمعروف أن واشنطن مازالت ترفض الاعتراف بمنظمة التحرير حتى تعترف باسرائيل وبقرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ . وهو مايعقد اجراءات الحوار الفلسطينى الاردنى خاصة بشأن الاتفاق على مسأله التمثيل الفلسطينى فى المفاوضات . كما انها لن تضغط على اسرائيل لوقف نشاطها الاستيطانى وهى المسألة التى تراها الاردن البداية الطبيعية لدخول مفاوضات مع اسرائيل . كما أن تجاهل امريكا للدور السورى ومحاولة اقصائها من مسأله التسوية الشاملة ستزيد الموقف جمودا وسيدفعها لاستمرار معارضة اى تحرك يقوم به العاهل

الاردنى مع القيادة الفلسطينية . وواشنطن تعلم ذلك جيدا وهى لاترغب فى تغيير الوضع الراهن خاصة فى عامها الانتخابى . فحتى الوضع التفاوضى الآن بين العرب واسرائيل لايشكل دافعا لامريكا على التحرك . فغياب أية استراتيجية عربية تقوم على التنسيق السياسى والعسكرى وعدم وجود اى عمل جماعى عربى منظم فى هذا الاتجاه يفقد الجانب العربى اية قدره على الضغط على الادارة الامريكية لتغيير موقفها .

كما أن الحرب العراقية الايرانية مازالت تستنزف الموارد والجهود العربية بعيدا عن أرض المواجهة مع اسرائيل . وبالتالى فان انصراف العراق فى حربها الخليجية وفى الوقت الذى تلتزم فيه مصر بمعاهدة سلام مع اسرائيل واستمرار الجانب العربى فى الاعتماد الكامل على واشنطن ، التى اعلنت باتفاقها الاستراتيجى الاخير التزامها الكامل بالجانب الاسرائيلى فى النزاع الدائر للشرق الاوسط لايترك ايه فرصة لتسوية حقيقية فى ظل الوضع القائم . □





الولايات المتحدة والانسحاب من اليونسكو

د . محمد عبد الوهاب الساكت

جاء إعلان الولايات المتحدة لأنسحابها من منظمة الامم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم (اليونسكو) فى ٢٩ ديسمبر ١٩٨٣ نتيجة منطقية لما أبدته فى السنوات الأخيرة من تبرم نتيجة لعوامل عديدة أهمها صبغ أنشطة وقرارات الوكالات المتخصصة التابعة للامم المتحدة بالصبغة السياسية وفى الوقت الذى أصبحت لاتتمتع فيه الولايات المتحدة بالاغلبية العددية فى هذه الوكالات وهوالأمر الذى ادى منذ عام ١٩٧٤ الى ظهور دعوات لانشاء انظمة دولية جديدة تتمشى مع مصالح ومتطلبات دول العالم الثالث وتتجاهل المبادىء والاسس التى أنشئت بموجبها هذه الوكالات بعد الحرب العالمية الثانية من قبل الدول الكبرى والغنية المنتصرة فى هذه الحرب هذا فضلا عما تشعر به من قلق نتيجة تضخم ميزانيات وأجهزة موظفى هذه الوكالات مما يزيد من الاعباء المالية على الولايات المتحدة ، فى الوقت الذى بدأت تقل فيه نسبة عدد الموظفين الامريكيين العاملين فى هذه الوكالات . الامر الذى جعل انشطة هذه الوكالات لاتتمشى مع المصلحة القومية للولايات المتحدة وعلى هذا فقد ذكر المتحدث الرسمى باسم وزارة الخارجية الامريكية نيول أن الولايات المتحدة قد وضعت عدة مبادىء تهتدى بها فى سياستها تجاه المنظمات والوكالات الدولية التى تشترك فيها وهى : —

١ — الرغبة فى تأكيد الدور القيادى للولايات المتحدة فى المنظمات الدولية

٢ — زيادة دور القطاع الخاص فى أداء المهام الخاصة بأنشطة المنظمات الدولية

٣ — زيادة نسبة العمالة الامريكية فى المنظمات الدولية بحيث تغطى الحصة المقررة للولايات المتحدة ..

٤ — تقليل عدد المؤتمرات الدولية التى تحضرها الولايات المتحدة حيث اشتركت عام ١٩٨٢ فى ٩١٤ مؤتمرا دوليا .

٥ — الحد من الزيادة فى ميزانيات المنظمات الدولية

كما أشار الى ان هناك ست وكالات دولية تحت الدراسة الخاصة للولايات المتحدة وهى : اليونسكو ووكالة الطاقة الذرية الامريكية ومنظمة الاغذية والزراعة ومنظمة العمل الدولية والاتحاد الدولى للمواصلات السلكية واللاسلكية وبرنامج الامم المتحدة للبيئة ، والواقع أن سياسة الولايات المتحدة تجاه هذه الوكالات قد تراوحت مابين التهديد بالانسحاب او الامتناع عن حضور بعض الاجتماعات او مقاطعتها الى حجب المساهمة المالية ثم الى إعلان الانسحاب الكامل كما حدث بالنسبة لليونسكو .

ومن الملاحظ أن ميثاق اليونسكو لم يكن يحتوى على نصوص تجيز الانسحاب من المنظمة بأعتبار عالمية تكوينها وأغراضها وتمشيا مع ماهو معمول به فى ميثاق الامم المحدة ، غير انه بمناسبة اعلان بولندا فى ١٩٥٢/١٢/٣١ وكل من المجر وتشيكوسلوفكيا فى يناير ١٩٥٣ انسحابهم من المنظمة دعا المؤتمر العام لليونسكو هذه الدول الى إعادة النظر فى موقفها مؤكدا عالمية اهداف ونشاط وعضوية اليونسكو كما تقدمت الولايات المتحدة باقتراح بأضافة نص يسمح بجواز الانسحاب من اليونسكو نظرا لان الأنسحاب قد يكون امرا لافكاك منه لظروف مالية قد تقع فيها الدولة او لعدم أمكانها الموافقة على أنشطة المنظمة أو قراراتها فضلا عن أن وجود هذا النص قد يساعد على عودة الدولة المنسحبة مرة اخرى نظرا لعدم مطالبتها بدفع انصبتها المالية عن السنوات التى أنسحبت فيها ، وهو ماحدث بالنسبة لكل من بولندا والمجر وتشيكوسلوفكيا بعد أستجابتهم لقرار المؤتمر العام لليونسكو بالعدول عن قرار انسحابهم وهكذا تم الاتفاق عام ١٩٥٤ على إضافة الفقرة ٦ للمادة ٢ من ميثاق اليونسكو بحيث تسمح للدول الاعضاء بالانسحاب بشرط إخطار المنظمة بعزمها على ذلك قبل عام من إتمامها الانسحاب ، وعلى الا يسقط الانسحاب ماألتزمت به الدولة قبل انسحابها تجاه المنظمة أو تجاه الدول الاعضاء .

ويستند الموقف الامريكي الحالي من الانسحاب من اليونسكو الى أن الولايات المتحدة لم يعد باستطاعتها خدمة اغراض المنظمة بوجودها فيها نتيجة لنوعية القرارات التي تصدر عن غالبية الدول الاعضاء منذ السبعينات وهو ماظهر في الدعوة الى نظام اعلامي جديد يتضمن مبادىء تهاجم السوق الحرة والصحافة الحرة وكل مايدين به الغرب من ان ايدلوجيات في الوقت الذي تكرس فيه الجهود للدعاية السوفيتية المتمثلة فيما يقال عن نزع السلاح وتوجيه موارده لخدمة التنمية في دول العالم الثالث في حين ان مجال بحث الأمر في الامم المتحدة أو في جنيف كما يستند الموقف الامريكي الى التضخم المتزايد في ميزانية اليونسكو حيث زادت خلال عشر سنوات من ٢٧٦ مليون دولار الى ٧٥٦ مليون دولار تساهم فيها الولايات المتحدة بنسبة ٢٥ ٪ في حين ان عدد الموظفين الامريكيين لايزيد عن ٨٩ موظفا من بين ٢٦٠٣ موظفين يعملون في أدارة المنظمة في حين أن حصة الولايات المتحدة تترواح مابين ٩٢ ـ ١٢٣ موظفا كذلك فان ٨٠٪ من هذه الميزانية تنفق اساسا على الشئون الادارية دون الاهتمام ببرامج المنظمة الرئيسية الخاصة بمحاربة الجهل والمحافظة على التراث الانساني الامر الذي دعا الكونجرس الامريكي الى محاسبة الادارة الامريكية لانفاقها على منظمات دولية تتحول عن رسالتها الاصلية وتقوم بمهاجمة الولايات المتحدة .

ومع كل هذا فان الولايات المتحدة لم تغلق الباب نهائيا امام احتمال اعادتها النظر في قرار الانسحاب باعتبار انه سيكون ساري المفعول في ٣١/١٢/١٩٨٤ حيث اشار وزير الخارجية الامريكي في الرسالة التي بعث بها الى السكرتير العام للامم المتحدة بهذا الخصوص إلا أن عام ١٩٨٤ سيعطي اليونسكو فرصة محتملة للاستجابة الى مشاعر القلق الخطيرة التي ادت الى أنسحاب الولايات المتحدة ، وأن الولايات المحدة ستبقى متفتحة على الدلائل التي تشير الى اي تحسن بهذا الخصوص وتتوقع الولايات المتحدة أن يحدث قرارها هذا نوعا من التأثير على المنظمة نظرا لضخامة مشاركتها في ميزانية اليونسكو من ناحية ، وأمكانياتها كدولة عظمى في مجال التربية والثقافة والعلوم من ناحية اخرى .

غير أن ردود الفعل كانت متباينة فنجد أن مجموعة الدول الغربية قد أيدت ماتطالب به الولايات المتحدة من أصلاحات نجدها لاتوافق على قرار الانسحاب لاعتقادها أن هناك اكثر من فرصة لاصلاح التجاوزات من داخل المنظمة وليس من خارجها ، كما تقدم البعض الأخر باقتراحات تضمنت تخفيض ميزانية المنظمة وجعل النفقات الادارية فيها لاتزيد عن ٢٥ ٪ ، وتحديد حد أدنى للأعمال الميدانية ، وكذلك تشكيل لجنة من الدول الرئسية الممولة للمنظمة تعمل على نفس الاسس التي يعمل بها مجلس الامن وحتى يمكن أخضاع الميزانية ونشاط المنظمة تحت رقابة فعالة ، لاسيما وأن اليونسكو لن تكون ذات فعالية في حالة عدم تقاوم الدول الكبرى معها .

اما دول العالم الثالث فقد أعلنت معارضتها للموقف الامريكي وقد عبرت عن ذلك المجموعة العربية في اليونسكو حيث ذكرت ان قرار الولايات المتحدة بالانسحاب من المنظمة يتنافى مع مبدأ العالمية الذي ترتكز عليه الامم المتحدة ومنظماتها كما اكدت مساندتها لليونسكو دون تحفظ مبدية استعدادها للتعاون معها في تنفيذ البرامج التي تم تحديدها واقرارها من قبل سلطاتها الدستورية نظرا لأنها تؤدي بشكل فعال مهمتها المحددة في ميثاقها لخدمة اهداف السلام وحقوق الشعوب ، وحقوق الانسان والتنمية والتعاون الدولي واحترام الذاتية الثقافية كما جرت اتصالات بين ممثلي الدول العربية في اليونسكو وبين دولها للوقوف الى جانب اليونسكو في ازمتها خصوصا الازمة المالية حيث ان جانبا من الموقف الأمريكي جاء نتيجة لموقف اليونسكو من القضايا العربية خاصة قضية فلسطين والوضع في الاراضي العربية المحتلة و كذلك موقفها المناهض للعنصرية وخاصة ضد حكومة جنوب أفريقيا . هذا فضلا عن التعاون الوثيق بين اليونسكو وجامعة الدول العربية منذ انشائها عام ١٩٤٦ كما اكدت مجموعة دول عدم الانحياز في الامم المتحدة عند اجتماعها برئاسة مندوب الهند القرار الذي اصدره وزراء اعلام دول عدم الانحياز في شهر يناير ١٩٨٤ بالعاصمة الاندونيسية واعربوا فيه عن اسفهم لما تتعرض له منظمة اليونسكو من هجوم ، والجهود التي يبذلها البعض لاحداث تآكل في الطابع العالمي لنظام الامم المتحدة .

كذلك فقد اعرب المدير العام لليونسكو عن أمله في أن تعيد الولايات المتحدة تقييم موقفها مشيرا الى أن اليونسكو ليست مسرحا للصراع وانما هي مكان للتعاون الدولي بشأن قضايا فكرية وعلمية وتكنولوجية ، وانه يجب ان تحصل كل دولة من الدول الاعضاء على حقها في التعبير عن نفسها وعن مواقفها بالمساواة بين الجميع لانه لايوجد في اليونسكو حق الفيتو لاي دولة ايا كانت مساهمتها المالية في الميزانية .

كما اشار الى أنه دعا المؤتمر العام الاخير لليونسكو (نوفمبر ١٩٨٣) الى لفت نظر الرأي العام العالمي لحقيقة المساواة بين الناس وتحديد دقيقة يوم ٢٢/٣/١٩٨٤ للتوقف عن العمل والتأكيد بصورة جماعية على تطلعات شعوب العالم نحو السلام والعدل والمساواة .

كما دافع المدير العام للمنظمة عن الدعوة لانشاء نظام

دولى اعلامى جديد نظرا لما هو مشاهد من وجود عدم توازن خطير فى تدفق المعلومات ليس فقط بين دول الشمال والجنوب وانما داخل الدول النامية وداخل الدول الصناعية ايضا .

وهكذا يتضح لنا من مجريات الامور أن مواجهة ما سوف تحدث مابين الولايات المتحدة والدول الغربية من ناحية ودول العالم الثالث من ناحية اخرى وذلك من أجل توجيه اليونسكو وغيرها من المنظمات الدولية الوجهة التى يراها كل جانب محققة لمصالح الغالبية العظمى من شعوب العالم وبرغم ما تذكره الولايات المتحدة من انها ستخصص الموارد المالية التى كانت تساهم بها فى اليونسكو لخدمة اهداف وبرامج هذه المنظمة فى دول العالم الثالث وسواء كان ذلك بالطريق المتعدد الاطراف ام بالاسلوب الثنائى .

فهل تعنى هذه المواجهة نقطة البداية فى انشاء نظام عالمى دولى جديد يحقق المصلحة لجميع الأطراف ام انها ستكون بمثابة عودة لاحكام القوى الكبرى لسيطرتها على مجريات الامور فى العالم كما كان يحدث دائما وما يتبع ذلك من أنهيار فعالية المنظمات الدولية وأعتماد هذه القوى الكبرى على دويلات صغرى هنا وهناك لتحقيق مصالحها ، ذلك انه من المع... ن الدول الكبرى هى التى اقامت معظم المنظمات الدولية المعروفة حاليا بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية لمجابهة مشكلات العالم كما تصورونها وقتذاك . وفى الوقت الذى لم تكن دول العالم الثالث قد حصلت فيه على استقلالها السياسى وبالتالى فقد كان عالم مابعد الحرب العالمية الثانية هو عالم الدول الصناعية الفنية ، بينما هو الان عالم الدول الفقيرة التى اكتشفت أن القواعد والاساليب المتبعة فى المنظمات الدولية تمثل ما يناسبها او ما يصلح لمجابهة المشكلات القائمة والمتوقعة لها مما دعاها الى محاولة تصحيح تلك الاوضاع وتحقيق ثلاثة اهداف رئيسية فى المنظمات الدولية هى : ديمقراطية سليمة شاملة فى اتخاذ القرارات ، وكفاءة متزايدة فى تنفيذ البرامج ، وتماسك اكبر بين الدول الاعضاء فى المجتمع الدولى . ولأن الاقتصار على الاتصالات الثنائية بين الدول لايكفى مطلقا للوصول الى التوازن المطلوب للنشاط الدولى عامة .

ولعل فى تطبيق ماجاء فى ديباجة ميثاق اليونسكو من انه لما كانت الحروب تنشأ فى اذهان البشر فينبغى أن تقوم فى أذهانهم ايضا اسباب الدفاع عن السلام خير وسيلة لحل الصراع الدائر الان حول سياسة اليونسكو بين الدول الاعضاء فيها .□



رابطـة الأسيان من التضـامن الاقليمى الى التحالف العسكرى

د محمود عبد المنعم

قامت رابطة دول جنوب شرقى اسيا » على تعهد قدمه اطرافها الخمسة بالتعاون من أجل العمل على تحقيق التضامن الاقليمى ، ثم رفعت شعارات السلام والحرية والحياد كأهداف سامية تسعى الى تكريسها وتعميق الايمان بها خدمة لصالح شعوبها والنأى بها عن شرور الحرب والصراع والدمار ، فكانت بذلك نموذجا ، ارادت قيادات هذه المنطقة أن تقدمه كدليل على قدرة البلدان الصغيرة على التقدم والتطور وصياغة مستقبل افضل ،اذا ماتفرغت للبناء بعيدا عن محاور الصدام والهيمنة ومغانم القوى الكبرى . فهل تشهد السنوات القادمة تخلى منظمة (الاسيان) عن صورتها ، انجرافا مع التيار واستدراجا لمخططات الكبار ، فتتحول من ساحة للسلام لتصبح وقودا للحرب

ولعل فى استعراض وقائع الأحداث ، مايلقى الضوء على اجابة هذا التساؤل المقلق . فمن المعروف انه عندما التقت الدول الخمس غير الشيوعية لتكوين رابطة دول جنوب شرقى اسيا لم تذكر الوثيقة المنشئة للرابطة والتى وضعتها هذه الدول الخمس معا كلمة (دفاع ، أو كلمة أمن) . واكتفت النقطة الثانية فى (اعلان بانجكوك) الذى اشتمل على سبع نقاط ،بالاشارة ـ بشكل غير مباشر ـ الى هذه المسألة ، حيث نصت الصياغة المتعلقة بهذه النقطة بأن رابطة (الاسيان) سوف تهدف الى العمل على « دعم السلام والاستقرار الاقليمى » . وكان تجنب الاشارة المباشرة الى مهمات الدفاع والأمن مقصودا ، فلم يكن اسقاط هذه الكلمات قد حدث سهوا أو عن طريق الخطأ ، اذ استهدف الرجال الذين صاغوا الاعلان ابلاغ العالم ، أن التجمع الاقليمى الجديد ، هو مجرد وسيلة للتعاون الاقتصادى والاجتماعى والثقافى بين هذه الدول الخمس وليس تحالفا عسكريا يربط بينها .

ولكن الكثير من حقائق الحياة قد تغير منذ ذلك الوقت ، فقد وضعت الولايات المتحدة حدا لتورطها الذى جلب عليها الكارثة فى الهند الصينية ، وسقطت سايجون فى يد الشيوعيين المنتصرين ، وبعد ذلك قامت فيتنام بالاطاحة بنظام الخمير الحمر فى كمبوديا ، وقاتلت الصين حرب حدود شرسة ضد فيتنام فيما اسمته حملة (تأديب) لجارتها الجنوبية على مغامرتها الكمبودية ، فضلا عما قام به الاتحاد السوفيتى من تحقيق لتواجد عسكرى واسع المدى فى الباسفيك . أما رابطة الاسيان فقد تميز مسلكها السياسى بتبنى نهج دبلوماسى عدوانى ، ربما لم يدر بخلد مؤسسى الرابطة الأوائل ،الذين لايزال ثلاثة منهم فى السلطة حتى الان وهم (لى كوان يو) رئيس وزراء سنغافورة و« فرديناند ماركوس » رئيس جمهورية الفلبين ، والرئيس الاندونيسى « سوهارتو » . وكان نجاح دول رابطة الاسيان فى التخطيط والتنفيذ من أجل تشكيل حكومة كمبودية فى المنفى لمعارضة نظام بنوم بنه الذى تسانده ، فيتنام قد أخذ العالم بالاعجاب بعد طول اعتياد على ماكان يتميز به مؤسسو هذه الرابطة الاقليمية من فرقة وعدم اتحاد .

ويقود هذا التطور الأخير الى التساؤل حول ما اذا كانت دول رابطة الاسيان ستخطو على هذا المسار خطوة أبعد لبدء تعاون بينهما فى شئون الدفاع أو ربما من أجل تكوين تحالف عسكرى يربط بينهما جميعا فالجهود المبذوله من جانب هذه الدول الخمس بشأن المشكلة الكمبودية قد اظهرت أن المنظمة الاسيانية اصبحت تهتم اهتماما عميقا بأمنها الاقليمى . وفى هذا الصدد يمكن أن نقول أن مسألة الأمن كانت فى الحقيقة واحدا من العوامل الجوهرية التى جمعت بين هذه الدول الخمس منذ البداية ،وان كانت لم تشأ الاقدار بذلك وقتذاك . فلا

يخفى أن رابطة الاسيان قد ولدت وسط الرماد المتخلف عن حريق المواجهة بين النضال من أجل الحرية وبين العدوانية الامريكية ، ثم نمت ونجحت الفكرة بعد سقوط سايجون ، وكان قضية « الأمن » فى خلفية ذهن الجميع على الدوام .

ولعل التصريح الذى صدر عن رئيس وزراء سنغافورة فى شهر سبتمبر ١٩٨٢ كان سببا فى طرح هذه المسألة بشكل فجائى على سطح الأحداث ، فقد اعلن (لى كوان) - امام الصحفيين - فى اعقاب زيارة كان قد قام بها لمدة ثلاثة أيام الى جاكرتا ، انه فى ضوء استمرار فيتنام للأعمال الحربية فى كمبوديا ، ربما يكون الوقت قد غدا مناسبا للبدء فى تعاون عسكرى أكبر بين دول رابطة الاسيان ، واقترح - وقتها - شكلا راه (نموذجيا) يتمثل فى « تدريبات جماعية تضم قوات من كافة الدول أعضاء المنظمة » .

واشار الزعيم السنغافورى الى أن اندونيسيا تشارك بالفعل فى مناورات عسكرية تقوم بها القوات المسلحة فى سنغافورة . واقترح كذلك أن « تصبح هذه المناورات فى مرحلة تالية ثلاثية الأطراف . ثم رباعية الأطراف فى النهاية » . وكان من الطبيعى أن تؤدى تعليقات رئيس وزراء سنغافورة - المرتجلة وغير المعدة سلفا - الى سلسلة من ردود الفعل شملت اقليم جنوب شرقى اسيا برمته .

وبناء عليه ، اضطر الرسميون - فى عواصم الأسيان الخمس - بعد ملاحقة من رجال الاعلام المتطلعين الى سماع تعقيباتهم الى الاعلان عن نفى اتجاه الأسيان الى انتهاج طريق التحول الى تحالف عسكرى ، واعلن (سافتسيلا) وزير خارجية تايلاند « اننا لانريد أن نظهر بمظهر الحلف العسكرى » معبرا بذلك عن المشاعر الاقليمية بأسرها وموجزا الموقف الذى كان رئيس الوزراء السنغافورى قد مس عصبا موجعا فيه ، اذ من الواضح الجلى أن تصريحات (لى كوان) كانت قد وضعت أمام قادة اقليم جنوب شرقى اسيا قرارا لم يكونوا راغبين فيه أو على استعداد بعد لاتخاذه ، ولكن لايخفى أن الوقت الذى سيتعين فيه على هؤلاء القادة اتخاذ مثل هذا القرار سوف لايكون بعيدا جدا ، فعلى مدى السنوات الماضية تحركت دول رابطة الأسيان بشكل تدريجى ولكن مطرد صوب دور أمنى اخذ فى النمو والتطور . وكان انسحاب الولايات المتحدة من الهند الصينية وزيادة القوة العسكرية السوفيتية فى الاقليم هما عنصر التفاعل الأساسى فى هذه العملية اذ أن انقضاء حلف SEATO (الذى كان احد تحالفات الحرب الباردة ، والذى ساندت الولايات المتحدة قيامه للدفاع عن جنوب شرقى اسيا قد خلق فراغا كان من الضرورى العمل على ملئه .

وفى هذا الصدد ، لا ينبغى أن نهمل حقيقة أن المناورات العسكرية الثنائية بين الدول الجيران داخل رابطة الاسيان قد غدت فى السنوات الأخيرة امرا عاديا ، فضلا عن أن ماليزيا وتايلاند قد شنتا معا عمليات مشتركة ضد رجال حرب العصابات فى المناطق المضطربة على الحدود القائمة بينهما ، كما اجرت القوات الجوية فى كلا البلدين مناورات مشتركة لقذف مواقع رجال حرب العصابات الشيوعيين فى مناطق الحدود المشتركة بينهما ، اما سنغافورة وماليزيا فقد قامتا بمناورات بحرية فى ممرات ملقا الاستراتيجية . ويتساءل الخبراء العسكريون عن الفترة الزمنية اللازمة حتى تصبح مثل هذه الترتيبات المشتركة بمثابة أوضاع تنظمها الروابط القانونية القائمة بين هذه الدول الخمس ثم كم من الوقت قد ينقضى بعد ذلك حتى تقوم شبكة القواعد والمنشآت العسكرية المنوط بها مهمة الدفاع عن الاقليم ككل

ويمكن أن نسجل أن معظم دول رابطة الاسيان لاترغب فى مواجهة مثل هذه التساؤلات حتى الان ، فالمعارضة فى وجه الدور العسكرى لمنظمة الاسيان لاتزال عميقة الجذور ،اذ يشعر الكثيرون انه ، وبغض النظر عن التغيير الضخم الذى ربما يكون قد طرأ على الموقف الاقليمى ، فان منظمة الأسيان ذات الوجه العسكرى ، من شأنه أن يخون المبادىء التى انتهجتها منذ تاريخ قيامها ، بل أن شعار الاسيان المرفوع منذ سنوات خمس خلت فقط كان هو العمل على انشاء منطقة سلام وحرية وحياد المعروفة اصطلاحا باسم ZOPFAN (أو ZONE OF PEACE,FREEDOM AND NETRAIITYفاذا ما بدأ الصراخ يرتفع الليوم حول(حلف الاسيان العسكرى) فانه تبدو بوضوح حدة المفارقة بين الموقفين عبر فترة زمنية قصيرة .

ولكن المنافع العملية للتعاون الدفاعى الاقليمى ربما كانت من الكبر والضخامة بحيث تفوق فى نهاية المطاف ما قد تكون عليه هذه التحفظات من أهمية معنوية اذ تكشف لنا النظرة السريعة التى تلقيها على خريطة جنوب شرقى اسيا تلك المزايا الاستراتيجية حيث تقوم شبه الجزيرة الماليزية كشكل السهم الموجه الى قلب الاقليم ولا عجب أن اتبعت القوات الامبريالية اليابانية هذا السهم فى عملياتها خلال الحرب العالمية الثانية حيث استولت فى البداية على الملايو ثم سنغافورة وبعدها سومطرة وجاوة ، ويخشى الاستراتيجيون انه بدون أى نوع من التخطيط الدفاعى المشترك فأن الة الحرب الفيتنامية قد تأخذ فى

احتياجها جنوبا ذات النهج والطريق والاسلوب .

اما الفلبين فانها تقع بعيدا عن ذلك الذراع الطويل الممتد من تايلاند الى جاوه بل ويفصلها عن الهند الصينية بحر جنوب الصين ، ولهذا فربما تميل الى رؤية فيتنام كخطر بعيد ، الا أن دروس الحرب العالمية الثانية تبين لنا الى أى درجة يمكن أن تصبح معها هذه المساحة من المياه بمثابة حاجز غير جوهرى على الاطلاق ، ويتبنى المحللون العسكريون - فى هذا الخصوص - فكرة أن شكلا من اشكال المساعدة التى تقدمها بقية دول الاقليم لا تساعد فقط بل من شأنها كذلك أن تجعل من الدفاع مهمة أسهل .

وفضلا عن ذلك فان الاعتبارات الاقتصادية البسيطة تقوم فى ذات الوقت كعوامل لصالح التعاون العسكرى الأوسع بين دول رابطة الاسيان اذ سبق لنائب وزير الدفاع الماليزى أن اشار - مؤخرا - الى أن بلاده تستطيع تخفيض التكاليف عن طريق القيام بالدخول فى عمليات شراء مشتركة للمعدات العسكرية مع جيرانها فى رابطة دول الاسيان ، كما أن هذه الدول بمقدورها كذلك أن تتشارك فى تسهيلات التدريب . فعلى سبيل المثال يمكن لماليزيا أن تخفض التكلفة العالية لمناورات القتال الجوى عن طريق القيام بالتدريبات المشتركة مع دولة أو دولتين من جيرانها الاسيانيين .

ولكن فى الوقت الذى قد يرحب فيه المحاسبون العسكريون باحتمالات المشاركة الجماعية فى التكاليف ،فان المال وحده سوف لايكفى لترجيح كفة الميزان لصالح التنسيق العسكرى ،اذ يتعين على دول الاسيان - قبل الاقدام على أى جهد فى مجال التكامل العسكرى - أن تشعر بشكل كاف انها مهددة حتى يمكن أن تقتنع بضرورة هذا الهدف الحيوى ، وعلى أية حال فان ثمة حدة من المخاوف اخذة فى الظهور بالفعل لدى عواصم الاسيان ، فضلا عن أن مشاعر عدم الاحساس بالأمن تنمو يوما بعد يوم مع الامتداد المطرد للوجود السوفيتى داخل الاقليم . فمما يثير الاهتمام الواسع والعميق ذلك النمو المستمر للاسطول السوفيتى فى مياه الباسفيك الذى غدا يضم الان ١٠٤ غواصات تتزود اربع وعشرون منها بأسلحة نووية بالاضافة الى ما يزيد عن اربعمائة قطعة بحرية ، الى جانب ثلاثمائة وثلاثين طائرة مقاتلة . والجيش الفيتنامى الذى تقدر قوته بمليون جندى مسلح يعتبر كذلك بمثابة تهديد محتمل ، وبالرغم من أن القليل من الناس من يتوقع اجتياحا فيتناميا عبر جنوب شرقى اسيا ، فان الفيتناميين - على أية حال - بقدرتهم خلق حالة من الذعر والانهيار اذا ما قدر لمواجهة عسكرية بين القوى الكبرى ان تفور كالبركان يوما فى الاقليم .

وفى الوقت الذى تسود فيه قناعة عامة لدى دول رابطة الاسيان ، بأن آلة الحرب السوفييتية وآلة الحرب الفيتنامية أمر مثير للقلق والاهتمام ،فان الرأى يتباين بين هذه الدول حول المصدر الأساسى والأكثر خطورة على أمن الاقليم سواء بالنسبة للمدى القصير أو المدى البعيد ،ومن شأن ذلك أن يقف عقبة فى طريق الاندماج العسكرى لأن من يريد الدخول فى تحالف من هذا النوع عليه أولا أن يحدد من هو العدو الأول امام هذا التحالف ولا يبدو أن دول رابطة الاسيان قد اتفقت فيما بينها على هذه الخطوة الأساسية بعد ،فمن حيث الاتجاه العام ، نجد أن تايلاند وسنغافورة والفلبين يرون أن الاتحاد السوفيتى ، وبالتالى فيتنام الموالية له ، هو الذى يشكل التهديد الرئيسى ، بينما تشعر كل من اندونيسيا وماليزيا بالقلق الأكبر من الصين . ولعل مخاوف اندونيسيا من الصين هو أمر قديم العهد مرتبط بمواريث الماضى الذى يعود تاريخه الى تورط بكين - حسبما زعمت جاكرتا - فى الانقلاب اليسارى المجهض عام ١٩٦٥ . اذ يستقر فى روع الاندونيسيين - كحقيقة مقبولة بوجه عام - أن الجالية الاندونيسية التى تنحدر من أصول صينية هى بمثابة طابور خامس لبكين ، ويقوم ذلك كعقيدة راسخة يصعب اقناع جنرالات الجيش الاندونيسى بأن التهديد القادم من بكين هو تهديد قصى أو بعيد .

وفى ذات الوقت فان الاندونيسيين - من دون سائر دول رابطة الاسيان - أقل قلقا من فيتنام التى يرونها بمثابة منطقة عازلة بينهم وبين الصين ، بل وأن الكثير من كبار ضباط الجيش الاندونيسى ربما يشعرون أكثر من ذلك بالتعاطف مع هانوى التى يرون أوجه تشابه بين نضالها ضد الفرنسيين ثم ضد الامريكيين ، وبين نضال اندونيسيا ضد الهولنديين من أجل الاستقلال ، فالبلدين قد بدأ نضالهما الكفاحى من أجل الحرية فى نفس الوقت تقريبا ، منذ الأيام الأولى التى اعقبت الحرب العالمية الثانية ، فضلا عن أن كلاهما قد استلهم القوة والتشجيع من نضال الأخر وقتذاك ، والى جانب ذلك ، فأن اندونيسيا تقع على مسافة بعيدة جدا من فيتنام ، اذ يفصل بين هوشى منه وبين مدينة جاكرتا حوالى ١٨٠٠ كيلو مترا ، وذلك - فى حد ذاته - لايجعلها تشعر بالقلق الكبير من احتمال غزو يأتيها من الهند الصينية .

اما ماليزيا ، فانها ترى فيتنام والموقف السائد فى كمبوديا بمثابة تهديد يتراوح بين الأجل القصير والأجل

المتوسط ، وأن المحور السوفيتي ـ الفيتنامي ليس سوى خطر محتمل بعيد . ولكنها في ذات الوقت تضمر مخاوف شتى حول ماتنطوى عليه نيات الصين الشعبية وبخاصة اذا مانجح هذا العملاق الشيوعي في اكمال المراحل الأولى من برامج التحديث الاقتصادي والصناعي والعسكري الذي يسعى الى تحقيقه حاليا .

ومن ناحية أخرى ، تقوم عقيدة رئيس وزراء سنغافورة على أن أي تهديد من الصين لايزال يحتاج الى اجتياز طريق طويل قبل أن يصبح واردا ، فالصين ـ في رأيه ـ لن تملك الطاقة العسكرية التي تمكنها من أن تغدو تهديدا لجنوب شرقي اسيا الأ بعد ويقول رئيس وزراء سنغافورة ـ في هذا الصدد ـ انه يعتقد أن الاتحاد السوفيتي هو العدو المحتمل والأكثر خطورة بكثير ، كما انه مغرم بالاشارة دوما الى أن الاسطول السوفيتي في الباسفيك بقدرته أن يستخدم قوته في قطع الامدادات الحيوية من البترول عن الاقليم برمته ، أو في الاقدام على ماهو أسوأ من ذلك ، وهو عرقلة طرق التجارة بسده لنقط مرور استراتيجية معينة مثل مضايق ملقا مثلا . وتشعر الفلبين كذلك ـ باعتبارها دولة تتكون من عدة جزر ـ بالقلق البالغ لتنامي قوة الاسطول السوفيتي . ويشير المسئولون الفلبينيون ـ في هذا الصدد ـ الى التطور في خليج (كام رانه) وهي القاعدة الأمريكية البحرية السابقة في فيتنام الجنوبية والتي يجرى استخدامها الان بواسطة السوفيت كدليل على تدخل السوفيت في الاقليم .

وبنفس القدر الذي تخشى به دول الأسيان هجوما قد ياتيها من الخارج فإنها تخشى كذلك العمليات الانقلابية والانفصالية من الداخل . فكل دولة من دول رابطة الأسيان فيما عدا سنغافورة مطوقة ومحاصرة بشكل من أشكال الكفاح ضد رجال العصابات المعادية لأنظمة الحكم القائمة ، اذ تحارب حكومة الفلبين في نفس الوقت التنظيم الماوي المسمى « جيش الشعب الجديد » ، وحركة المسلمين الانفصالية المتمثلة في « جبهة التحرير الوطني (لمورو) في جزيرة ميند ناو بجنوب الفلبين ، ولا تزال ماليزيا تحاول انهاء مقاومة الحزب الشيوعي الماليزي ، وتواجه تايلاند المسلمين المتمردين في الجنوب والحزب الشيوعي التايلاندي في الشمال .

أما اندونيسيا فعليها أن تتعامل مع حركات التمرد القائمة في اقليمين حصلت عليهما منذ استقلالها وهما « اريان جايا » و« تيمور الشرقية » ، وكذلك مع الانفصاليين في سومطرة وجزر مولوكا .

ومن أجل التعامل بفاعلية مع مشكلات الأمن الداخلي ، اضطر قادة دول رابطة الأسيان الى الاستثمار بشكل واسع في عملية بناء قوات لمواجهة حركات التمرد والعصيان والثورة في الداخل ، فمعظم جيش الفلبين البالغ قوته ١٢٥ ألف نظامي وخمسون ألفا أخرين من القوات شبه العسكرية معاقة ومنشغلة في عملية القتال ضد الشيوعيين والمسلمين معا ، والقوات المسلحة الأندونيسية من ناحيتها تضع مهمة العمل على تحقيق (استعادة العافية الوطنية) وهي العبارة التي تستخدم كغطاء لمشكلات (الأمن الداخلي) على قمة اولوياتها ، ومن الطبيعي أن تستنفد هذه الجهود الكثير من الموارد التي كان من الممكن انفاقها في مجال الحماية من الأعداء الخارجيين . والى أن يتيسر لقادة هذه الدول النجاح في القضاء على عمليات التمرد والعصيان التي تسبب هذا الكم من المشكلات ، فانهم سيظلون أكثر ترددا في تأييد أي جهد دفاعي تعاوني على نطاق الاقليم كله .

والشكوك القائمة والمتغلغلة بين دول رابطة الاسيان من شأنها أن تضعف كذلك من الرغبة في العمل معا في مجال الدفاع ، فقد صرح وزير خارجية سنغافورة (داهانا بالان) أن الخلافات الداخلية التي سادت في أعوام الستينات والتي تتمثل في المواجهةالعسكرية بين اندونيسيا وماليزيا حول الحدود الاقليمية بين البلدين ، ومطالب الفلبين في أقليم (صباح) الواقع في أقصى الشرق من ماليزيا ، فضلا عن مشاحنات الحدود التي اندلعت بين تايلاند وماليزيا وقاد في النهاية الى انفصال اتحادهما الكونفدرالى عام ١٩٦٥ ، فانها جميعا قد اصبحت غير ذات مغزى ، أو انها قد اخمدت الى درجة كبيرة ، ولكن هناك لايزال يوجد من الناس من هم ليسوا على ذات الدرجة من اليقين حول أن العداوات الداخلية بين دول الرابطة قد تم تبديدها نهائيا ، اذ يرى البعض أن المخاوف القديمة لاتزال كامنة ، ومع أن كل شيء قد يبدو طبيعيا عندما يلتقي الزعماء وتختفي المشاكل ، إلا انه لا ينبغي أن ننسى أن الرجال زائلون بينما الحدود قائمة ابدا .

ولعل أعظم ما يقوم من حواجز في مواجهة التكامل الدفاعي بين دول رابطة الأسيان هو ما يتمثل في ذلك الخوف من احتمال أن تستدرج منظمة الأسيان « الموحدة عسكريا »الى صراع بين القوى العظمى ، اذ انه من المعروف ان كل تحالف عسكري يدفع الأطراف الأخرى الى تبني موقف يقوم على الشك والمواجهة تجاه ، وفي هذا الصدد كتبت صحيفة (صوت العمال) الاندونيسية في افتتاحية لها تقول « ان اقليم الاسيان يمكن أن يصبح ساحة للصراع من أجل بسط النفوذ العسكري من جانب القوى العظمى » ، وفضلا عن ذلك

يلاحظ المراقبون أن تحالفا عسكريا للاسيان من المؤكد بدرجة كبيرة أن ينظر اليه باعتباره حلفا مواليا للغرب ، يلقى المساندة والتتأييد من الولايات المتحدة على شاكلة حلف (سيتو) الذى مات وانقضى ، ومن المعروف كذلك أن القوى الشيوعية طالما وجهت قدحها المتكرر واتهامها الدائم لمنظمة الآسيان بأنها ليست سوى أداة للامبريالية الغربية ، وتحالفها العسكرى المنتظر سوف لا يؤدى الا الى استفزاز مزيد من السخرية ، واذا كان بعض قادة الاقليم على استعداد لغض الطرف عن مثل هذه الاتهامات ، الا أن بعض بلدان الرابطة مثل اندونيسيا - على وجه الخصوص - تشعر بالاعتزاز الشديد لوضعها كعضو فى حركة عدم الانحياز.

وتايلاند - التى تعتبر دولة المواجهة الأولى فى منطقة الآسيان - لتهتم - على وجه الخصوص - بما يمكن أن ينطوى عليه ذلك التحالف العسكرى الجماعى من تأثيرات وتداعيات سلبية ، اذ يؤمن القادة التايلانديون بأن حلفا اسيانيا من شأنه ان يستفز فيتنام على القيام بهجوم على جارتها غير الشيوعية أكثر من أن يؤدى الى زيادة الأمن الاقليمى ، ولا شك أن وجود قوات فيتنامية ذات خبرة قتالية زادتها المعارك صلابة وقدرة يتراوح عددها بين ١٥٠ - ١٨٠ الفا من الجنود ، تتخذ مواقعها بالقرب من الحدود التايلاندية فى كمبوديا أمرا من الطبيعى أن يفرض على الكثير من التايلانديين أن يفكروا فيه بروية وتأمل . ولعل اتفاقا عاما واضحا يقوم الان بين دول رابطة الآسيان يتمثل فى الاقناع بأن الوقت الحالى ليس مناسبا لتحالف عسكرى يقوم بينها ، ولا حتى تنسيق عسكرى تشرف عليه مؤسسات مشتركة . ويفضل معظم قادة الاقليم ذلك المستوى من التعاون القائم حاليا بين قواتهم العسكرية ، بما يتضمنه من عمليات ثنائية وتشاور فضفاض وتبادل للمعلومات السرية عبر الأجهزة المعنية .

وفى هذا الصدد ، ربما كان التصريح الذى ادلى به مؤخرا وزير الدولة الفلبينى للشئون الخارجية يعكس حقيقة الموقف السائد ، وهو ذلك التصريح الذى قال فيه « ان تحول الآسيان كمجتمع اقليمى الى تحالف عسكرى ، امر غير وارد » ، والذى اضاف فيه القول بأن أعضاء الآسيان هم - بطبيعة الحال - احرار فى « انتهاج ما يرونه من ترتيبات امنية » وفى العمل على تطوير قواتهم المسلحة ، ولعل ما قاله وزير الدولة الفلبينى هو على وجه التحديد ما تقوم به دول الاسيان حاليا ، ففى السنوات الأخيرة قامت كل حكومة من حكومات الآسيان على انفراد بالانفاق الهائل على مجالات الدفاع ، فقد انفق الاطراف الخمسة معا فى عام ١٩٧٥ وحدها مبلغ ٢١٥٣ مليون دولار امريكى ، وفى عام ١٩٨١ قفز الرقم الى ٧١٦٧ مليون دولار أمريكى ، وذلك وفقا لما نشره المعهد الدولى للدراسات الاستراتيجية فى لندن ، من معلومات فى هذا الشأن ، وفى نفس تلك الفترة الزمنية ارتفعت نسبة نفقات الدفاع فى الناتج القومى الكلى من ٣.٦٪ الى ٤.٥٪ . وبينما زادت ميزانيات الدفاع فى كل من اندونيسيا والفلبين وتايلاند الى أكثر من الضعف فان ميزانية ماليزيا الدفاعية قد تضاعفت ست مرات دفعة واحدة . وفى عام ١٩٨٢ زادت نفقات الدفاع الاجمالية لدول رابطة الاسيان بنسبة ١٨٪ .

وفى الوقت الذى لا تستطيع أية دولة من هذه الدول الخمس أن تكون ندا لقوة عدوها المحتمل والأكثر قربا اليها وهو فيتنام فانها معا يمكن أن تصبح عصبة ذات قبضة قوية بشكل ملحوظ . اذ تملك دول رابطة الاسيان ما اجماله ٧٦٧,٠٠٠ رجلا تحت السلاح ، مقارنة بما تملكه فيتنام من قوات يبلغ حجمها ١,٠٢٩,٠٠٠ جندى ، الى جانب خططها للتوسع المنتظر فى حجم قواتها المسلحة .

وتنوى ماليزيا أن تقفز بعدد قواتها الى حجم ١٥٢,٧٠٠ مسلح بدلا من الحجم الذى كانت عليه هذه القوات عام ١٩٨٢ والبالغ ١٠٢,٠٠٠ مسلح مع زيادة أخرى تخطط لها وتستهدف الوصول بحجم قواتها الى ربع مليون مسلح مع حلول عام ١٩٨٥ .

اما تايلاند فانها تملك حاليا بالفعل قوات مسلحة يبلغ اجمالى عددها ٢٢٨,١٠٠ جندى ، وسنغافورة - رغم ضآلة حجمها - والتى تملك أصغر قوات مسلحة بين دول الآسيان جميعا ، اذ يبلغ حجم جيشها ٤٢,٠٠٠ جندى ، الا انها تتقدم على الأطراف الآسيانية الخمسة جميعا من حيث متوسط الانفاق العسكرى للفرد من سكانها ، اذ يصل متوسط الانفاق على الدفاع للمواطن فى سنغافورة ٢٨٠ دولارا أمريكيا بينما يبلغ ذلك المتوسط فى ماليزيا ١٥٧ دولارا امريكيا ، وفى تايلاند ٢٦ دولارا امريكيا ، وفى الفلبين ١٧ دولارا ، وفى اندونيسيا ١٥ دولارا فقط .

ومعظم هذا المال الذى يخرج من خزائن وزارات الدفاع فى دول رابطة الاسيان انما يجرى انفاقه على شراء معدات عسكرية معقدة جديدة مصنوعة فى الخارج . وتعمل ماليزيا حاليا على التحول من التركيز على مواجهة حركات العصيان والتمرد الداخلى الى الاهتمام بالدفاع الخارجى ، لذا تتوجه مشترياتها العسكرية للحصول على طائرات مقاتلة حديثة ، بينما تهتم اندونيسيا - فى ذات الوقت . بالحصول على المعدات التى

تساعدها على حماية الثلاث عشرة الف جزيرة المنتشرة عبر الوطن الاندونيسى ، وفى مجال الجو ، تعنى بالاستثمار فى طائرات النقل ذات المدى البعيد ، وسلاحها البحرى ، يتطلع الى تقوية اسطول دورياته المسلحة من سفن حربية وفرقاطات ، وفى الحصول على غواصات ومدمرات جديدة .

أما قائمة المشتريات الخاصة ببنجوك فانها تتضمن صواريخ أرض ـ جو وشاحنات عسكرية ومدافع الهاوتزر وسفنا صغيرة تساعد على تحديث اسطولها الملكى القديم ،وسوف تقدم اليها الولايات المتحدة ٩,٩ مليون دولار أمريكى فى شكل مساعدات عسكرية الى جانب زيادة مبلغ المنح والقروض المضمونة الى ٧٥ مليون دولار من أجل أن تعمل واشنطن على التحديث العسكرى لتايلاند .

وبينما تستمر عملية الانفاق على مشتريات الاسيان من اسواق السلاح الغربى ، فان بعض هذه البلدان تبدأ حاليا فى بناء ترساناتها الحربية الخاصة بها . فالحكومة الاندونيسية تفكر فى تطوير صناعة السلاح المحلية وهى تنتج حاليا بالفعل بعض الأسلحة الخفيفة . وتقول ـ بعض المصادر ـ أن اندونيسيا تأمل فى أن تبدأ فى بناء مركبات برية ، وفى تجميع طائرات مقاتلة نفاثة فى غضون عام ١٩٨٤ . وفى سنغافورة تقوم احدى الشركات المملوكة لوزارة الدفاع السنغافورية بتصنيع مدفع خفيف من طراز (ULTIMAX - 100) وكذلك بندقية من طراز (SAR -80)وهى رخيصة التكاليف ودقيقة التصويب ومؤمنة أكثر من البندقية الأمريكية(M -16) ، بينما يقوم الفلبينيون من ناحيتهم بتصنيع بنادق (M-16)الأمريكية .

ولا شك أن الترسانات الجديدة لدول الاسيان يمكن أن تقدم لهذه الدول مساعدة هامة فى المعارك الدائرة على اراضيها ، ولكن ماذا سيكون عليه الحال فى هذه البلدان الخمسة اذا ما دخلت فى صراع اقليمى أوسع مدى .

فالمتفق عليه ـ من الجميع ـ أن ايا من جيوش الاسيان ليس بقدرته أن يصمد طويلا فى حرب شاملة يكون الاتحاد السوفيتى طرفا فيها ، ويعكس تصريح الرئيس الفلبينى (فرديناند ماركوس) خلال الزيارة التى قام بها فى صيف ١٩٨٢ الى الولايات المتحدة ، درجة العجز التى تعانى منها دول رابطة الاسيان امام احتمال نشوب حرب واسعة ، فقد قال « انه من المحتمل أن يكون علينا ضرورة الاعتماد على الولايات المتحدة فى حرب تدور فى البحر أو فى الجو بنفس درجة اعتمادنا عليها من حيث المظلة النووية » .

وادراكا منهم لدرجة اعتمادهم على الامريكيين ، فان قادة الاقليم يضغطون فى اتجاه الحصول على ضمانات امنية أكثر حسما من واشنطن . ففى خلال جولته فى الولايات المتحدة حاول (ماركوس)الحصول من الامريكيين على تعهدات تفصيلية خاصة بالشكل المحدد الذى سيكون عليه رد فعلهم فى حالة وقوع هجوم معاد على الاقليم . ولكن الأمريكيين اكتفوا بتاكيد ان التزاماتهم تجاه الاقليم لاتزال قوية ، مشيرين ـ فى هذا الصدد ـ الى أن حلف مانيلا قد قام من أجل ضمان أمن الاقليم . ومن المعروف أن ذلك الحلف الذى تم التوقيع عليه ١٩٥٤ من جانب كل من استراليا وفرنسا ونيوزيلندا والباكستان والفلبين وتايلاند والمملكة المتحدة والولايات المتحدة ينص على أن يقوم كل طرف بتقديم ما من شانه مواجهة الخطر المشترك الناجم عن عدوان مسلح . وأشار الرسميون الامريكيون ـ كذلك ـ الى أن الوجود العسكرى الامريكى الضخم فى الفلبين فى كل من القاعدة البحرية فى (SUBIC) والقاعدة الجوية فى (CLARK) هو بمثابة دليل واضح على التزامات واشنطن وتعهداتها فى هذا الخصوص .

ولعل دول جنوب شرقى اسيا تملك الدوافع التى تجعلها تشعر بالامان النسبى فى ظل الحماية الأمريكية فى الوقت الحاضر مادام (رونالد ريجان) الرئيس الأمريكى المتحدث بعنف دائما ضد الشيوعية موجودا بالبيت الأبيض . ولكن هل تستطيع دول الاسيان أن تعتمد على التأييد الامريكى بنفس الاطمئنان على مدى العشر أو العشرين عاما القادمة اذ من المؤكد أنه بدون تحالف رسمى يربط بين هذه الدول وبين واشنطن ، وهو مالا يريده أى شخص فى اللحظة الراهنة ، فان معظم رجال الاستراتيجية فى الاقليم ، يعتقد أنه من الغباء وعدم الحصانة وضع الثقة الكاملة فى الولايات المتحدة . وبناء عليه فان صانعى السياسة ليس أمامهم ـ فى حقيقة الأمر ـ سوى بديلين اثنين : فاما تكوين تحالف عسكرى والاندفاع صوب التسليح حتى الاسيان بأمل أن يجد المعتدى الأجنبى فى دول الاسيان انها على درجة من الصلابة وبحيث لا يكون بقدرته المساس بها ، واما الاحتفاظ بظهور ضئيل ومحاولة تجنب التورط فى صراعات القوى الكبرى .

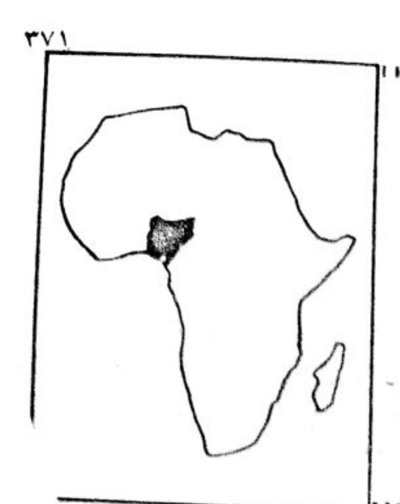
ولعل دول الاسيان تنهج واقعيا وبالفعل طريقا وسطا بين هذين الاختيارين فى الوقت الحاضر . فبينما تعمل بعض الدول الاسيانية انفراديا على زيادة دعم قواتها المسلحة ، فإن القادة السياسيين يظلون على الالتصاق

بمفهوم أن الاسيان هو مجرد قوة غير عسكرية من أجل التطوير الاقتصادى والاجتماعى والثقافى للاقليم .

وفى الحقيقة فان معظم قادة الاقليم الاسيانى يعلق أمله فى الأمن على المدى الطويل على ما يمكن تحقيقه من تقدم اقتصادى ، فهم يرون انه مادامت دول رابطة الأسيان تحتفظ بحيويتها الاقتصادية فانها ستمتلك التماسك والانسجام والسلام الاجتماعى الضرورى فى مجال مقاومة « التخريب » الداخلى . وكذا المقدرة التمويلية اللازمة للمحافظة على دفاع قوى فى مواجهة العدوان الخارجى .

ويرى هؤلاء القادة ـ تأكيدا لمقولتهم الجدلية تلك ـ أن الدولار سوف يقيم البرهان فى النهاية على انه اقوى وأقدر وأصدق انباء من السيف . وسيظل الحكم على مدى صحة هذه المعادلة هنا دائما بمدى قدرة هؤلاء الحكام على رفع مستوى شعوبهم وتحقيق عدالة فى توزيع عوائد انتاج وكدح هذه الشعوب .□





الديمقراطية والنـــظام الـــرئاسى فى نيجيريا

مصطفى شعيب

الديمقراطية

الليبرالية ، بما تعنيه من « التعددية السياسية » وحرية تكوين الأحزاب وحرية الصحافة و .. الخ عادت الى نيجيريا ، بعد فترة انقطاع غير ديموقراطية ولا ليبرالية دامت فترة ثلاثة عشر عاما متصلة ، بدأت بـ : ـ

١ ـ اضطرابات سياسية وقبلية فى الليبرالية الأولى من ٥٩ ـ ١٩٦٦ ، أدت الى إعلان حالة الطوارىء وسجن زعيم المعارضة ١٩٦٤ .

٢ ـ انقلاب عسكرى فى ١٥ يناير ١٩٦٦ راح ضحيته رئيس وزراء البلاد فى نظام برلمانى .

٣ ـ انقلاب عسكرى مضاد فى ٢٩ يولية ١٩٦٦ راح ضحيته زعيم الانقلاب الأول وأعقبته اضطرابات ومذابح قبلية دامية . استمرت من ١٩٦٧ الى ١٩٧٠ تمزقت فيها البلاد رغم انتصارها فى فبراير ١٩٧٦ وتولى نائبه الحكم .

وفى خضم هذه « المأساة القومية » بما يكتنفها من تراكمات أزمات التخلف المتزامنة المزمنة من اقتصادية واجتماعية إلى قبلية ودينية ،بل حتى وانفصالية ، قررت « حركة ٢٩ يولية العسكرية التصحيحية أن الطريق إلى التنمية لايتم بناؤه إلا بالديمقراطية الليبرالية .

وهكذا بدأت قافلة العودة من جديد إلى الديمقراطية مسيرتها فى خطوات متدرجة ،بطيئة ولكن متئدة ، استغرقت فترة انتقالية عمرها أربعة أعوام تامة ،بدأت بتعيين لجنة اعداد مشروع الدستور المكونة من ٥٠ شخصية سياسية وقانونية واقتصادية واكاديمية فى الأول من أكتوبر ١٩٧٥ ، وانتهت بتسليم السلطة إلى المدنيين فى الأول من أكتوبر ١٩٧٩ .

ونيجيريا ، بقوتها الاقتصادية وقدرتها التقنية وهيبتها السياسية وبالتالى دلالتها القارية ومن ثم الدولية ، ماهو الأثر الذى يمكن أن يتولد من تبنيها للديمقراطية الليبرالية فى افريقيا؟ وهل يمكن أخذ هذه العودة إلى الديمقراطية الليبرالية ، من جديد كمؤشر لزحف ليبرالى نحو عهد من التعددية السياسية جديد ،فى القارة بأسرها؟ تلك كلها تساؤلات من قبيل الانعكاس .أما السؤال فى الأساس ،فهو ،مامدى قوة هذه التجربة فى نيجيريا نفسها ، وبالتالى قابليتها للاستقرار والاستمرار كيف تتعامل عناصر هذه التجربة معها وهل استفادت من درس الديكتاتورية ؟ هذه مساهمة متواضعة تحاول ولا تدعى القدرة على الاجابة .

خلفية

أعلن الجنرال « مرتضى » فى الأول من أكتوبر ٧٥ البرنامج السياسى لحركة ٢٩ يولية العسكرية بشأن العودة إلى الحكم الديمقراطى وتسليم السلطة إلى المدنيين فى البلاد ،وكانت أهم مؤشرات الجدول الزمنى نحو ذلك هى :ـ

١ ـ تعيين لجنة قومية لاعداد مسودة دستور البلاد فى غضون أكتوبر ١٩٧٥ على أن تقدم مسودة الدستور فى اليوم الأول من أكتوبر ١٩٧٦ إلى المجلس الأعلى العسكرى .

٢ ـ تجرى إذاعة مسودة الدستور ويتم توزيعه على الجماهير لاتاحة الفرصة لمزيد من المشاركة الشعبية ، ولمعرفة رؤى مختلف القوى الاجتماعية وجماعات المصلحة ،لخلق رأى عام شعبى حقيقى تستنير به السلطة العسكرية والجمعية التأسيسية لاحقا .

٣ ـ تنعقد الجمعية التأسيسية فى الأول من أكتوبر ١٩٧٧ بعد الانتخابات ، وتتداول فى مسودة الدستور ، على أن تقدم الدستور فى الصيغة النهائية إلى المجلس العسكرى فى ١ـ١٠ـ١٩٧٨

٤ ـ عندئذ يتم رفع الحظر عن الحراك السياسى ويسمح بتكوين الأحزاب ،ويتم حل الجمعية التأسيسية التى تم انتخابها على أساس فردى لا على أساس حزبى .

٥ - تتم الانتخابات العامة فى البلاد فى منتصف ١٩٧٩ على أن تسلم السلطة للحزب الفائز فى أكتوبر ١٩٧٩

وقد علق السياسى المخضرم A. Olugbade على هذا الجدول الزمنى فقال : « إن صياغة ميثاق الأمم المتحدة ، ذاته لم يستغرق فترة زمنية طويلة بهذا الترف »

وكانت الدوائر السياسية قد ربطت هذه الحركة العسكرية بالحزب المحلول « إتحاد العناصر الشمالية التقدمية » بالراديكالى الذى يتزعمه أمينو كنوة ،والحقيقة هى أن كل من مرتلا وأمينو ينتميان إلى قبيلة الهوسا وينحدران من مدينة كنوة المعقل الرئيسى لحزب نيبو ويعتنقان الاسلام ومن نفس الجذور الاجتماعية ،جذور الكادحين ومعروفان بالرؤى الراديكالية » خذ على سبيل المثال موقف نيجيريا تحت قيادة مرتلا ، بشأن تأييد استقلال أنجولا تحت زعامة MPLAوالذى ربما كان سببا مباشرا لما يقال عن ضلوع المخابرات الأمريكية فى عملية إغتيال مرتلا فى فبراير ١٩٧٦ .

والأهم هو أنهما كانا يأخذان نفس المأخذ على نظام ثماون برفضه للديمقراطية واندفاعه المتزايد نحو الديكتاتورية ،إلى حد التفكير فى إدخال نظام الحزب الواحد إلى نيجيريا بزعامة ثماون .

اهم الأحزاب السياسية فى الليبرالية الأولى من ٥٩ إلى ١٩٦٦

١ - حزب « مؤتمر شعب الشمال » كان يرأسه الساردونا احمدو بيلو ومن أهم شخصياته رئيس وزراء نيجيريا الفيدرالى الحاج أبو بكر تافاوا باليوا ،ومن أهم زعامات الصف الثانى الحاج شيهوشا جارية والحاج وزيرى ابراهيم ،كان هذا الحزب محور الحياة السياسية فى البلاد من ٥٩ إلى ١٩٦٦ فقد كان يحكم شمال نيجيريا ، بمفرده ويحكم الاتحاد الفيدرالى ، حزب يمينى ،حزب الاقطاعيين ولكن الاهم هو أنه حزب قبائل الشمال المسلمه ، الهوسا والفولانى والكانورى .

٢ - حزب « التجمع القومى للمواطنين النيجيريين ، وكان يرأسه » إن ماديه أزيك ويه ، والذى كان رئيس البلاد الفخرى كان يحكم شرق نيجيريا بمفرده ، وغالبا ماكان مؤتلفا مع NPCفى حكم البلاد ، حزب يمينى ،حزب البورجوازيين ولكن الأهم هو أنه حزب الأيبووقبائل شرقى نيجيريا .

٣ - حزب « جماعة العمل » كان يحكم غربى نيجيريا بمفرده ،ويترأسه أو ولووه ،وكان يقود المعارضة على الصعيد الفدرالى ، وهو حزب اليوربا وقبائل الغرب عموما ، تميز باتجاهاته المضادة للرجعية بالرغم من مفارقة عنصريته المتشددة ،تم سجن زعيمه سنة ١٩٦٤ بعد إتهامه بالتأمر للاطاحة بالحكومة

٤ - حزب « إتحاد العناصر الشمالية التقدمية » أو « النيبو » كان يرأسه مالم ،كان يتزعم المعارضة فى الشمال ويشترك مع امينو حزب جماعة العمل فى المعارضة على المستوى الفيدرالى ،رغم تنافرهما ،وكان حزبا صغيرا ،ولكنه كان حزبا اشتراكيا واضحا ،نشطا فى المعارضة

٥ - « الحزب الوطنى الديمقرطى » الذى انشق عن حزبA.G ، ودخل الحكومة الفيدرالية بعد انتخابات ١٩٦٤ ، الحزب القومى الديمقراطى النيجيرى حزب شعب الشمال وحزب التجمع القومى للمواطنين النيجيريين .

وكانت البلاد فى أخر انتخابات جرت فى ديسمبر ١٩٦٤ وقد انقسمت إلى :-

١ - التحالف وضم حزب مؤتمر شعب الشمال والحزب الوطنى الديمقراطى النيجيرى و« التحالف القومى النيجيرى » وهو تحالف يمينى محافظ .

٢ - التحالف التقدمى المتحد العريض

وهو تحالف يسار وسط .

أما التحالف فكان فى الأساس من أجل السيطرة على الحكومة الفيدرالية وقد استطاع التحالف القومى النيجيرى إحراز الأغلبية ، لكنها لم تكن كافية كى يشكل حكومة بمفرده ، فدخل فى حكومة ائتلافية مع التجمع القومى للمواطنين النيجيريين .

٢ - إن أحزاب الديمقراطية الأولى كلها كانت قبلية القاعدة ،أما القمه فيها فكانت لشخصيات كاريزمية وهى تقريبا نفس الشخصيات التى ستعاود الظهور بشكل ساحق فى الديمقراطية الحالية .

إن الوضع الاجتماعى العام فى نيجيريا ،على مايعتوره من عاهات مزمنة وقاتلة « القبلية - الطائفية - التفاوت الطبقى الرهيب - العنف » نظام متحرك ويكاد أن يكون مفتوحا ،وهو مساعده على الصمود فى وجه دائرة لامتناهية من التحديات التى هددت تواجده ذاته ، لأنه فرض ضرورة امتصاص الخلافات الباطنة المبهمة بتجاوزها إن لم يكن بتصفيتها ، فى أمد قصير كما أنه اختار الاتجاه نحو مجابهة مشاكل الحياة المسلحة التى تعوق عملية البناء القومى ،وبالتالى وحدة وتقدم البلاد ، إن التقدم الاجتماعى ممثلا فى التنمية والتقدم السياسى ممثلا فى الديمقراطية ،جنبا الى جنب ،هما أساس الوحدة والتقدم فى نيجيريا ،بما يتفرع عنهما من

المساواة وتكافؤ الفرص والعدل الاجتماعى . إن التحليل السابق ،لاينبغى حقيقة أن أهم متغيرات العمل السياسى ، ولا أقول النظام السياسى ،هى « القبلية ، والدين والاقليم والثروة والجاه ، واضيفت إليها » « الشادات الأكاديمية أخيرا فلا يكفى أن يكون الحزب ليبراليا أو راديكاليا ، لكى تتجمع الصفوف من حوله أو تصطف من خلفه ، يظل السؤال هو : من هو زعيم الحزب ، وبمعرفة من هو زعيم الحزب تعرف قبيلة هذا الحزب ، إن حزب شعب الشمال لم يكن إلا تعبيرا سياسيا عن جمعية ثقافية هى « جمعية انصار المودة » وكان حزب جماعة العمل تعبيرا سياسيا عن « جمعية ابنا أودودوا وكانت جريدة باسفية الحقيقة تعبر عن الأول وكانت جريدة « الأخبار » تعبر عن الثانى . هذا تدليل على هيمنة القبيلة فى الليبرالية الأولى فماذا عن دورها فى الليبرالية الثانية هل يختفى أو يخف على الأقل ؟

قضايا التحول الديمقراطى:

لم تكن مسألة الاتجاه نحو الديمقراطية باليسيرة فى نيجيريا ،بعد ثلاثة عشر عاما مليئة بأحداث دامية الأثر فى البلاد ، وقد كانت هناك قضايا لابد من تصفيتها أولا :-

١ - انشاء مزيد من الولايات فى اطار الاتحاد الفيدرالى .

٢ - مسألة العاصمة القومية الجديدة .

بالاضافة إلى الدستور كأساس قانونى لمشروعية التحول الديمقراطى فى البلاد أما قضية انشاء مزيد من الولايات فقد أنتهت بزيادة عدد الولايات إلى ١٩ ولاية بدلا من ١٢ ولاية .

ومسألة الولايات هى مطلب القبائل الصغيرة الدائم والتى ترى فى أنشاء ولايات خاصة بها أساسا للفكاك من سيطرة القبائل الكبرى الثلاث ،الهوسا والايبو واليوربا ، على أن زيادة عدد الولايات قد تم على أساس فلسفة محددة هى « أن تكون الولايات مراكز محلية للتنمية والانصهار القومى . » لا على أساس مجرد الارضاء .

أما مسألة العاصمة القومية « فقد تم اختيار » « أبوجا » التى تقع فى منتصف البلاد ، بديلاً عن لاجوس العاصمة القديمة والسبب فى هذا هو أن لاجوس هى مركز البلاد الصناعى والتجارى الأول وهى ميناء البلاد الرئيسى كما أنها عاصمة الولاية وهى لكل هذا « مركز الجذب والاستقطاب القومى » ولم يعد هناك من مجال للتوسع فيها ،ثم الانفجار السكانى « إن مشكلة لاجوس هى مشكلة » « القاهرة » ولكن بشكل حاد ومضاعف !

الدستور الرئاسى :- لقد كان حقيقة إنقلاب ديمقراطى « فبعد توجيهات المجلس الأعلى العسكرى للجنة اعداد الدستور ،التى تميل إلى تفضيل نظام رئاسى تنفيذى ،وهو ما يعكس عقدة الخبرة السياسية النيجيرية من النظام الرئاسى غير التنفيذى الفخرى فى النظام البرلمانى ، والذى أعتبر كبش فداء أرجعت إليه كل الويلات التى أصابت البلاد ، وبالفعل أخذت لجنة اعداد الدستور النظام الرئاسى كأساس قانونى مشروع لحكم البلاد ، وأقرت الجمعية التأسيسية فى ١٩٧٧ والتى انتخبت على أساس فردى ، دستور النظام الرئاسى ولأول مرة صار لنيجيريا دستور رئاسى بعد حوالى أكثر من نصف قرن من التطور الدستورى البرلمانى بدءا من دستور ١٨٦١ حتى دستور الفيدرالية ١٩١٤ ودستور الاستقلال ١٩٦٠ ودستور الجمهورية ١٩٦٣ ، وبينها عديد من الدساتير كلها تبنت النظام البرلمانى ووزع الدستور الجديد فى أربع لغات : الانجليزية ، لغة البلاد الرسمية ولغات الهوسا والأيبو واليوربا الوطنية .

وقد فرض الدستور الرئاسى قيودا « قومية » معينة لازمة ، لقيام الأحزاب من أوضح هذه القيود القاطعة مايلى :-

١ - ألا يكون الحزب « دينيا » أيا كان ،وهذا يرجع إلى تعدد الأديان فى نيجيريا .

٢ - ألا يكون الحزب « قبليا » فهناك ما لا يقل عن ٢٥٠ قبيلة فى البلاد

٣ - ألا يكون الحزب « اقليميا » لان القطر كان منقسما إلى ثلاثة أقاليم قوية ساعدت فى جر البلاد إلى حرب اهلية طاحنة .

٤ - ألا يكون الحزب « قاصرا » على أية مهنة أو طائفة محلية .

٥ - ألا يكون الحزب « فرعا » لأى حزب أو دولة خارجية .

ولا يخفى على المراقب السياسى دوافع هذه القيود ، بل إن المشرع مضى إلى النص بشكل قاطع يفرز مابين الحزب السياسى وهو الوحيد المسموح له بالحراك السياسى وسمى غيره هيئات أو جمعيات فى عداد الممنوعة عن الانخراط فى الممارسات السياسية بصورة سافرة أو ضمنية! بيد أن المحكة الأساسية تظل فى « الشرط المقدس » لقيام الحزب السياسى بعد تجاوز كل القيود القومية السابقة ،وهو أن يكون الحزب « نيجيريا » أى أن يكون على المستوى الفيدرالى ، والحد الأدنى لفيدرالية الحزب هو أن يكون له ١٣ فرعا فى ١٣ ولاية من الولايات ال ١٩ على الاقل وقد كان كل ذلك دليلا على حرص القادة الوطنيين من مدنيين وعسكريين على حماية

وحدة البلاد من ويلات السياسات المفرطة ، وتحرزا من انعكاسات تمليها عقدة الخوف من عودة سريعة للعسكريين الى الحكم عقدة الخوف من حرب أهلية جديدة تكون النهاية .

الجمعية التأسيسية والنظام الرئاسى :-

النظام الرئاسى يقوم على أساس فلسفة تركيز كل السلطات التنفيذية فى أيدى ،رئيس البلاد التنفيذى ، وترجع هذه الفلسفة إلى مونتسكيو ونظريته فى الفصل بين السلطات وقد اختارت الجمعية التأسيسية النيجيرية ١٩٧٧ هذا النظام بدلا عن نظام وستمنيستر ،فى مقولة بسيطة أختارت الجمعية النظام الأمريكى بدلا عن البريطانى .

ان الرغبة فى سلطة مستقرة لفترة زمنية محددة ولها التخويل فى إتخاذ قرارات سريعة تحفظ وحدة البلاد ولاتخضع لمناورات الانقلابات البرلمانية التى قادت البلاد إلى حكم العسكريين والحرب الأهلية فى النهاية ، كانت هى دافع هذاالاختيار .

وقد ارتبطت مداولات الجمعية التأسيسية بأزمة حساسة كادت أن تطيح بالتجربة وهى فى مرحلة جنينية تكوينية وهى : أزمة محكمة الاستئناف الشرعية الفيدرالية :-

ونشبت أزمة « الشريعة » عندما رأى بعض النواب من غير المسلمين أن يكون هناك تعديل بشأن الفصل الدستورى الذى ينادى بأن تكون هناك محكمة شرعية فيدرالية ، تفصل فى إستئنافات محاكم الشريعة فى الولايات ، وبدلا من ذلك طرحوا أن يكون هناك قسم للشريعة فى محكمة الاستئناف الفيدرالية ، وقد انقسمت الجمعية بكاملها إلى « انصار الشريعة واعداء الشريعة ، وأحتدمت الأزمة وامتدت الى الشارع ، وضغط كل من الاسلام السياسى والمسيحية السياسية على وترحساس بالتشدد وعدم التسامح ، فانسحب النواب المسلمون وأشياعهم من الوثنيين ، ففقد النصاب القانونى للجمعية ، إلا أن أود أو دوما رئيس الجمعية واصل مناقشة موضوع الشريعة ، على ما يهوى أعداء الشريعة ، ولم يتم تجاوز هذه الأزمة إلا بعد تدخل الجنرال أوباسانجو رئيس البلاد ، ومناشدته باسم المجلس الأعلى العسكرى لجميع النواب بالعودة إلى الجمعية ، وعندما عاد النواب المسلمون إلى الجمعية وجدوا أن رئيسها قد قفل باب النقاش فى موضوع الشريعة . وأيا كان الحل النهائى فإن الشريعة تظل من قروح النظام . وقد كان من ابرز أعضاء هذه الجمعية :-

١- محمد ريمية الحاصل على ماجستير فى العلوم السياسية من جامعة سوسكس ، باتجاهاته الوطنية المستنيرة والراديكاليه والذى اصبح فيما بعد حاكما لولاية كنوه .

٢ - جيم نوبودو اقتصاد جامعة أبادن مليونير . عرف باتجاهاته العلمانية الليبرالية وأصبح حاكما لولاية أنامبرا فيما بعد .

وكانت خاتمة الفترة الانتقالية هى تكوين مفوضية الانتخابات الفيدرالية وهى هيئة قومية دائمة . لها رئيس وعضوان من كل ولاية من ولايات الاتحاد ال ١٩ وهى التى تشرف على الانتخابات الفيدرالية ، وتحدد صلاحية الأحزاب وتقوم بتحديد نسبة كل حزب من الاعانة المالية الفيدرالية ، هى باختصار « ضابط إيقاع النظام برمته » .

نحو الديمقراطية من جديد

بغتة ، وما أن رفع الخطر رسميا عن حرية النشاط السياسى وتكوين الأحزاب فى اليوم الأول من أكتوبر ١٩٧٨ . حتى خرج أولوووه فى مؤتمر صحفى ، بتشكيله لحزب وحدة نيجريا وأعلن ترشيح نفسه لانتخابات رئاسة الجمهورية فى ١٠ / ١٩٧٩ والغريب فى الأمر والجدير بالذكر هو أن أولووه كان الزعيم السياسى الوحيد الذى رفض العمل فى لجنة إعداد الدستور كما قاطع كل الترتيبات السياسية الانتقالية نحو الديمقراطية ، التى قام « العسكريون » بالتحضير لها ، ووصلت المسألة إلى حد أن بعض الصحف بدأت تناديه بالسيد الرئيس ، إذن رفع الخطر ، وقامت القيامة ، القيامة الديمقراطية ، حقيقة ديمقراطية من جديد بعد ثلاثة عاما من الدكتاتورية ديمقراطية الياقة البيضاء بدلا من ديكتاتورية الكاكى ، كما يحلو للدوائر السياسية النيجيرية أن تقول تعزيزا لحكم المدنيين عن حكم العسكريين ، وبدء تاريخ جديد .

وغمر « طوفان الأحزاب » الساحة كلها وطفح ، والا يقل عن « ١٠٠ » شلة ، كل منها تعلن عن نفسها حزبا سياسيا . وقد علق الدكتور . طاهر ، أستاذ علم الاجتماع فى جامعة زاريا فى دراسته عن « الاحزاب السياسية فى الديمقراطية الرئاسية » فقال « إن استياء الشعب النيجيرى الواضح ، من طفح الأحزاب السياسية فى كل مكان ، لهو مظهر صحى دال على تنامى الوعى السياسى ودعا فى دراسته هذه إلى تقلص عدد الأحزاب إلى ثلاثة أو أربعة على الأكثر . وعلى اساس « الأندماج » طوعا بين الأحزاب المتقاربة المبرمجة ، قبل أن يقع فأس مفوضية الانتخابات الفيدرالية على رؤوس الاحزاب غير المستوفية لشروطها بشأن صلاحية الحزب وبالتالى يفرض عليها - كرها - الاندماج .

ولأن النظام الرئاسى لايسمح بطبيعته بوجود عدد كبير من الأحزاب كعادة النظام البرلمانى ، ولأن العقلية السياسية فى نيجريا قد نشأت فى أحضان برلمانية الاستعمار

البريطانى ، فإنها تجد صعوبه بالغه فى الواقع ، فى سعيها نحو فهم النظام الرئاسى عمليا ومحاولة التكيف مع متغيراته . إن مصدر الخطر فى التجربة كلها وهى فى مهدها يمكن فى : « عقلية برلمانية ومسلكية برلمانية فى نظام رئاسى » .

نشوء الاحزاب الجديدة والنظام الرئاسى

مسألة « الحزب » هى محور أية حياة سياسية [أو ليبرالية على الأقل] . بمعنى أن أية مجموعة مدنية أو عسكرية أو « توليفة » منهما تعمل فى الخفاء أو العلن ، بشكل مشروع أو غير مشروع ، ببرنامج أو بغير برنامج وتعمل من أجل الاستيلاء على السلطة هى حزب سياسى . إذن قيام الحزب يتطلب فى الأساس :ـ

أولا : مجموعة من الأفراد حول « برنامج » أو « دين » أو « قبيلة » أو « فرد » وخاصة الفرد الكاريزما أو حول « توليفة » من كل ما فات أكثر أو اقل ، المحك وهو وجود محور جامع ليحقق المصلحة .

أخيرا :ـ سعى هذه المجموعة للاستيلاء على السلطة والحكم ، سواء بشكل مشروع أو غير مشروع مدنى أو عسكرى لتحقيق المصلحة أيضا ونيجيريا أخذت بالنظام الرئاسى وهو أقرب مايكون إلى تجسيد نظام الحزبين كما فى الولايات المتحدة . فهو نظام يدعو إلى مفهوم « الحزب الواسع » إنه نظام لايعترف عمليا بالأحزاب الصغيرة ، حتى وإن أقربها شرعيا . إن الحزب فى النظام الرئاسى يقوم على اساس برجماتى هو « تعبئة » كل القوى الضاغطة وفئات المصالح وكل الاتجاهات على اختلاف فلسفاتها من أجل الحصول على أكبر كتلة من الأصوات تسمح بالفوز والسيطرة على السلطة « لذا نجد أن الحزب فى النظام الرئاسى هو « حزب الأجنحة الليبرالية منهما منها والمحافظة والخ . » كما الحال فى الولايات المتحدة . فالليبرالى فى الحزب الجمهورى أقرب إلى الليبرالى الديمقراطى نظريا أو على الأقل أقرب الى المحافظ الديمقراطى ومع ذلك فإنه يظل فى الحزب الجمهورى يظل مع مصلحته ، النظام الرئاسى هو نظام « السعى من أجل المصلحة بالضغط السياسى وفى النظام الرئاسى لا يوجد مفهوم المعارضة لأنه مفهوم ملتصق بالنظام البرلمانى ، فلا يوجد شىء إسمه معارضة دائمة ثابتة فى النظام الرئاسى بل هناك « توفيقة » دائما ما تلجأ اليها الأحزاب وتجمع عليها وتشترك فى تنفيذها بعيدا عن الحزبية فى صورتها الضيقة » .

يقول د . طاهر أن النظام الرئاسى هو فى التحليل النهائى نظام أقرب إلى « الموافقة » من خلال إجماع الحل الوسط .

الاحزاب الجديدة فى نيجيريا

١ ـ الحزب القومى النيجيرى ، حزب التمثيل القومى ، فهناك على الأقل من ثلاثة إلى خمسة من زعماء كل ولاية من الولايات ال ١٩ فيه ، وبالتالى يضم زعامات من كل القبائل والأديان والأقاليم ، تجمعهم « المصلحة » وهو حزب بالضرورة معتدل ، يؤمن بسياسية الأمر الواقع ، إنه حزب الجميع ، حزب غالبية الأغنياء ولكنه حزب كل الفقراء بما يشبه « نموذج الوفد المصرى قبل الثورة » وهوحزب الرئيس شيهوشا جارية ورئيس الحزب هو أ ـ إكينلوى

٢ ـ حزب وحدة نيجيريا ، يستمد تأييده من ولايات قبيلة اليوربا فى غربى نيجيريا ، محور الحزب هو زعيمه « أولووره » وهو مليونير لايرى تناقضا بين كونه كذلك وبين تبنيه الاشتراكية وهناك نوع مامن عدم الاتساق بين برنامجه والعناصر التى تتبنى هذا البرنامج وبينما يركز فى إسمه على الوحدة تميل سياساته إلى مجافاتها . فهو منذ تأسيسه حزب اليوربا ولم يزل ولا يبدو عليه عزم تبديل ذلك .

٣ ـ حزب الشعب النيجيرى ، وهو بدوره حزب الايبو فى شرقى نيجيريا ، وهو حزب رأسمالى التوجه بشكل واضح ، تغلب عليه سمة البراجماتية ، حزب [مسيحى] ، متسق البرنامج زعيمة ازيكوى

٤ ـ حزب التخليص الشعبى وهو حزب راد يكالى ، إنشق إلى جناحين ، الأول تحت زعامة مالم أمينو كنوة ورفيقه صامويل إيكوكو ، والثانى تحت زعامة م . إيمودو وم . ريميه ، حول مسألة كيفية تعامل الحزب الاشتراكى مع الحزب الرأسمالى الحاكم فى نظام رئاسى ومجتمع رأسمالى الوجه ، إقطاعى الباطن ، وهكذا انقسم حزب التخليص الشعبى ، والواقع هو أنه خلاف أجيال فالجناح الأول أمينو ـ إيكوكو هو الكادر القديم فى حين أن جناح ريميه جناح الشباب . وبذا انفضت الصورة الرائعة لحزب منظم ومتسق

٥ ـ حزب شعب نيجيريا العظيم ، فى الأساس كان حزبا واحدا هو وحزب الشعب النيجيرى ولكن زعيمه وزيرى ابراهيم وهو بليونير انشق وترك الحزب مكونا حزبه الخاص هذا ، لخلاف الشعب حول من يكون مرشح الحزب لرئاسة الجمهورية . وقد إنشق الحزب بدوره إلى ثلاثة أحزاب هى ، جناح وزيرى وجناح محمد ثمونيه وجناح محمود وزيرى

والواقع أن الحزبين الواضحين فى البرنامج والاتجاه واللذين يمكن تصنيفهما إلى يمين ويسار بوضوح هما حزب الشعب النيجيرى والحزبين اللذين يمكن تصنيفهما إلى يمين ويسار على الأقل ينبغى أن يتحررا من القبلية والعنصرية وقيم التخلف .

موقف الأحزاب النيجيرية من الصراع العربى الاسرائيلى

١ ـ موقف الحزب القومى النيجيرى ، يرى أن إعادة علاقات نيجيريا مع اسرائيل لن تتم إلا على أساس جماعى

موقف الاحزاب الخمسة فى انتخابات ١٩٧٩ العامه
لحكام الولايات ، مجلسى الشيوخ والنواب الفيدراليين ومجالس نواب الولايات

الاسم / الحزب	العدد: ★الحكام	★ الشيوخ ٥ مقاعد لكل ولاية	النواب	نـــواب الولايات	مقاعد المجالس الثلاث: المجموع
الحزب القومى النيجيرى	٧	٣٦	١٦٨	٤٩٥	٦٩٩
حزب وحدة نيجيريا	٥	٢٨	١١١	٣٣١	٤٧٠
حرب الشعب النيجيرى	٣	١٦	٧٨	٢٢٦	٣٢٠
حرب الخلاص الشعبى	٢	٧	٤٩	١٤٠	١٩٦
حرب شعب نيجيريا العظيم	٢	٨	٤٣	١٤٧	١٩٨
المجموع	١٩ ★	٩٥	٤٤٩	١٣٣٩	١٨٨٣

★ واهمية هذه المقاعد هى انها تختار رئيس الجمهورية اذا فشل فى الحصول على النسبة التى حددها الدستور.

الارقام من نشرة FEDECO نشرت فى NEWNIGERIAN ,FRI , 3, AUGST . 1979

فإذا ما قررت منظمة الوحدة الافريقية إعادة العلاقات مـع اسرائيل فإن نيجيريا ستعيدها .

٢ ــ موقف حزب وحدة نيجيريا ، يقول زعيمه أولووه ، لماذا لا نعيد هذه العلاقات ومصر نفسها قد أقـامت معهـا علاقات التطبيع ؟ »

٣ ــ موقف حزب الشعب النيجيرى يرى أنهـا ليسـت قضية إفريقية وسيعيد العلاقات

٤ ــ موقف حزب شعب نيجيريا العظيم قريب من موقف حزب الشعب النيجيرى

٥ ــ موقف حزب الخلاص الشعبى ، يقـول بـرنامج الحزب « أن حزب الخلاص الشعبى النيجيـرى يـرى أن النضال المضاد للامبـريالية فى القارة الافريقية يرتبط ارتباطا وثيقا بالنضال للصهيونية فى الوطن العربى ، ولأن اسرائيل تدعم سياسة الأبارتايد عسكريا واقتصاديا وسياسيا مـن هنا ، فإن حكومة الحزب سوف تسـاند منـظمة التحـرير الفلسطينية بوجه خاص والأمة العـربية بـوجه عـام ، فى صراعها العادل ضد الاحتلال « اليهودى » المسلح المدعوم من قبل الدوائر الامبـريالية . إن حـكومة P . R . P، لن يستأنف العلاقات الدبلوماسية مع اسرائيل حتى تنسـحب من كل الأراضى العـربية المحتلـة ، وتنهـى سـياساتها الصهيونية العدوانية التى تستهدف الدول المجاورة لها من جهة وأن توقف دعمها لجنـوب افـريقيا العنصريـة » ، والحقيقة هى أن الدين يلعب دورا هاما فى تكييف موقف هذه الأحزاب ، فالمسلمون هنا ، يعتبرونها مسألة « جهاد » كما ينطق الهوسا كلمة « الجهاد » والمسيحيون والـوثنيون ، إلامن يعى العلاقة بين اسرائيل وجنوب أفريقيا ، لايهتمون كثيرا بها .

ملف انتخابات رئاسة الجمهورية يولية ١٩٧٩

تقدم خمسة مرشحين ممثلين لخمسة أحزاب بأوراقهم Fedeco هم على التوالى :ــ

١ــ الحاج شيهو شانماريه عن الحزب القومى النيجيـرى ولدى فى ١٩٢٥ بولاية سوكوتوه ، شمال غـربى القـطر ، مسلم من قبيلة الهوسا مـدرس «علـوم » فى الأصـل ، مزارع ، شاعر ، سياسى مخضرم ، إدارى بارز ، بدأ حياته السياسية ١٩٥٤ عندما فاز بمقعـد سـوكوتوه فى مجلس النواب الفدرالى ، أصبح وكيلا برلمانيا لـرئيس الـوزراء ١٩٥٨ نائب وزير التجارة والصـناعة ١٩٥٩، أول وزيـر للتنمية الاقتصادية ١٩٦٠، وزير الانشاءات ١٩٦١، وزيـر الداخلية من ١٩٦٢ إلى ١٩٦٥ وزير الاشغال مـن ١٩٦٥ حتى انقلاب ١٥ يناير ١٩٦٦ الذى أطاح بحـكومة حـزب انذاك مؤتمر شعب الشمال ثم مفوض التنمية الاقتصـادية والتعمير بعد حرب بيافرا من ٧٠ الى ١٩٧١، وزير المالية من ١٩٧١ حتى حركة ٢٩ يولية العسـكرية فى ١٩٧٥، التـى أطاحت بحكومة الجنـرال ثمـاون ، عضـو الجمعيـة التـأسيسية ١٩٧٧ رئيس مجلس ادارة شركة بيجـو للسيارات المحدودة فى نبجيريا من ٧٦ الى ١٩٧٩.

٢ــ الرئيس أولووه ، عن حزب وحدة نيجيريا ولد فى ١٩٠٩ فى ولاية أوثمن ، من اليـوربا ، مسـيحى ، محـامى، صحفى ، سياسى مخضرم ، مـؤلف ، مـؤسس حـزب مجموعة العمل فى الديموقراطية الأولى رئيس وزراء الاقليم الغربى من ١٩٥٤ إلى ١٩٥٩، زعيم المعارضة الفدرالية من ١٩٥٩ إلى ١٩٦٦، سجن سنة ١٩٦٤، وزير المالية إبان حرب بيافرا ، مؤسس حزب وحدة نيجيريا ، مليونير .

٣ـ د . إن ماديه أزيك ويه ، عن حزب الشعب النيجيرى ، ولد ١٩٠٤ من قبيلة الأبيو ، مسيحى ، ولد فى ولاية انامبرا ، نال دكتوراة العلوم السياسية من الولايات المتحدة ، صحفى ، مؤلف ، عضو المجلس التشريعى ١٩٤٨ ، عضو البرلمان الشرقى ١٩٥٢ ، عضو البرلمان الفدرالى ١٩٥٩ ، الحاكم العام ثم رئيس الجمهورية الفخرى حتى الاطاحة بحكومة ابو بكر فى انقلاب ١٥ يناير ١٩٦٦ ، مؤسس حزب التجمع القومى للمواطنين النيجريين فى الديموقراطية الأولى . أيد انفصال بيافرا ولكنة عاد الى البلاد بعد وساطة رئيس ليبريا وليم توبمان بعد هزيمة بيافرا ، ١٩٧٢ .

٤ـ أمينو كنوه ولد فى ١٩٢٠ ، مسلم من قبيلة الهوسا ، ولد فى ولاية كنوه التى يحمل اسمها ، نال شهادة كفاءة التدريس من جامعة لندن ، مؤسس إتحاد المعلمين فى شمال نيجيريا وأمينه العام من ٤٨ الى ١٩٥٣ ، مؤسس حزب NEPLI عضو المجلس وزعيم المعارضة فى الاقليم الشمالى من ٥٤ الى ١٩٥٩ ، عضو البرلمان الفدرالى فمى ١٩٥٩ ، زعيم المعارضة الراديكالية فى ٥٩ الى ١٩٦٦ مفوض المواصلات من ٦٧ الى ٧١ ، مفوض الشئون الصحية من ١٩٧١ الى ١٩٧٤ ، معلم ، مؤلف ، نقابى وسياسى مخضرم ، كان محوره الاشتراكى ، أمينو ـ اسيكوهو أساس حزب P . R . P . والذى ترشح عنه ، وقد توفى مسالم أمينو فى ١٩٨٣ . وهو صديق شخصى ليشهوشا جاريه منذ زمالة مهنة التدريس

٥ـ الحاج وزيرى ابراهيم ، ترشح عن حزب نيجيريا العظيم ، ولد ١٩٢٥ ، بليونير ، من قبيلة الكانورى من ولاية بورنو شمال شرقى القطر ، وسلم عضو البرلمان الفدرالى فى ١٩٥٩ ، وزير الصحة ثم وزير التنمية الاقتصادية بالتتابع من ٦٢ الى ١٩٦٦ وبعد انقلاب ١٥ يناير الذى اطاح بحكومة حزبه أنذاك انصرف الى بكليته ويدير مشاريع حزب شعب الشمال له فى نيجيريا وخارجها .

ازمة ضرائب امينو وزيك

رفضت موفضية الانتخابات قبول أوراق كل من أزيك ويه وأمينو كنوه بحجة عدم صحة أوراقهما الضريبية ورفع كل منهما دعوى استئناف ولكن أولووه خرج وهو يركب موجة الشماتة واتهم أزيك بالعنصرية وقال بشأنه دع العنصرية تخرجه من ورطته الضريبية ، وعندما دافع أمينو عن نفسه ونفى أن يكون قد اكتنز مثقال ذرة من المال العام طوال فترة عمله كوزير لسبعة أعوام خلف علق اولووه قائلا إننى أنصح أمينو أن يذهب ويقود الصعاليك وعندما سأل اولووه عن دخله قال إنه يصل الى ٥٠ ألف نيره ـ (العملة النيجيرية) سنويا وانه دفع مبلغ ٢٢٦,٠٠٠ نيرة عن ثلاث سندات ، وقال إنه ينبغى أن يتشكر لأمانته ونزاهته الضريبية ، وعندها سأل عن صلة الثروة بالاشتراكية ، قال ان الاشتراكية لاتمنع جمع المال وأضاف قائلا إن رواد الفضاء الروس هم أكثر الناس دخلا فى العالم ! وأخيرا برأت المحكمة كلا من أمينو وأزيك فبعث شيهو شاجاريه ببرقيتى تهنئة لهما بالتبرئة ، وقدما أوراقهما من جديد إلى مفوضية الانتخابات التى قبلتهما هذه المرة

تحالف عصابة الأربعة

كان واضحا بعد اجراء الانتخابات لحكام الأقاليم والمجالس النيابية فى الولايات وفى الاتحاد لفوق الحزب القومى النيجيرى الساحق وهنا تصبح فرصة الحاج شيهو شاجاريه شبه مؤكدة فى الفوز برئاسة الجمهورية ، ويتطلب الدستور النيجيرى للفوز بهذا المنصب مايلى :

١ـ أن يحرز المرشح أعلى الاصوات .

٢ـ أن يحرز المرشح نسبة ٢٥٪ من الاصوات فى ثلثى الاتحاد اى فى ١٣ ولاية من الولايات الـ ١٩ المكونة للاتحاد ولما كان حزب وحدة نيجيريا يلى حزب فى عدد المقاعد النيابية فقد بات معروفا أن الصراع سينحصر فى الأساس بين الحزبين ، بين شاجاريه وأولووه ، ولأن أولووه لن يستطيع احراز نسبة الـ ٢٥٪ الا فى خمسة ولايات فقط فقد خرج حزبه عشية انتخابات الرئاسة بفكرة التحالف «تحالف القوى التقدمية » من أجل منع حزب الشعب الرجعى على حد زعم الحزب وهو تحالف على شاكلة Janata فى الهند ، والحقيقة أن القصد من التحالف «كان هو أن يتنازل بقية المرشحين لصالح أولووه ويقفون ضد شاجاريه أما حزب الخلاص فقد وضع أربعة شروط قاسية للتحالف من بينها أنه غير مستعد للمشاركة فى أى تحالف انتهازى يستهدف تنصيب زعيم حزب مارئيسا للجمهورية على حساب مرشح حزب آخر ، وقال امينو انه من الغريب أن يأتى أولئك الذين كانوا يتشمتون لمصابنا خاطبين لودنا ، وأن يتذكروا الآن فقط اننا حزب تقدمى وقال انه لايؤمن بميكافيلية الغاية تبرر الواسطة وانه لايرغب فى السلطة بأى ثمن وبكل ثمن وراح حزب الشعب النيجيرى يناور ، تارة يبدو عليه أنه مستعد للتحالف وتارة لا . ان موقفه كان مع التحالف بشرط . هو ان يكون مرشح التحالف لرئاسة الجمهورية هو مرشحه ازيك أما حزب شعب نيجيريا العظيم فقد كانت حميته من أجل التحالف تفوق حتى حمية حزب وحدة نيجيريا ، وهكذا راح تحالف عصابة الأربعة كما اسمته جريده NEW-NIGERIAN يتناقض الى تحالف الثلاثة ثم أصبح أخيرا تحالف لاثنين ثم ماتت الفكرة لانه لم يكن هناك مرشح مستعد للتنازل عن ترشيحه لصالح مرشح اخر ولأنه لم يكن من شىء يجمع بينهم سوى كراهية الحزب القومى وهى قد

تجمع ولكنها هل تمنع فوز شاجاريه والحزب القومى

أزمة نتيجة انتخابات الرئاسة

أعلنت نتيجة الانتخابات فى البداية، على اساس أنه ليس هناك من مرشح استطاع ان يستوفى الشروط الدستورية، كانت الاصوات للمرشحين هى :

جدول مقال الديمقراطية والنظام الرئاسى فى نيجيريا ٣ انتهى

المرشح	عدد الاصوات	الحزب
شاجارية	٥,٦٨٨,٨٥٧	القومى النيجيرى
اولوووه	٤,٩١٦,٦٥١	وحدة نيجيريا
ازيل ويه	٢,٨٢٢,٥٢٣	الشعب النيجيرى
امينو	١,٧٣٢,١١٣	الخلاص
وزيرى	١,١٨٦,٤٨٩	الشعب النيجيرى العظيم

من الواضح أن شاجاريه قد أحرز أغلبية الأصوات والأهم هو انه استطاع أن يحرز نسبة الـ ٢٥٪ من أصوات ١٢ ولاية، هنا قدم مستشار حزبه القانونى أكينجيديه، تفسيرا محددا الثلثى الـ ١٩ ولاية، فقال ان ثلثى الـ ١٩ ليس ١٣ ولاية بل هو ٢/٣ ١٢ أى ينبغى احراز نسبة ٢٥٪ من أصوات ١٢ ولاية ونسبة ٢٥٪ من ثلثى الأصوات فى الولاية الثالثة عشرة، وقد رفضت بقية الأحزاب هذا التفسير، الا أن اللجنة التنفيذية للحزب القومى النيجيرى دعت الى اجتماع موسع للجنتها العاملة، وأتخذ فيه قرار رمى كل ثقل الحزب وراء تفسير مستشاره القانونى ومالبث أن أعلنت مفوضية الانتخابات الحاج شيهو شاجاريه فى السابع عشر من أغسطس ١٩٧٩ أول رئيس للجمهورية فى جمهورية نيجيريا الفيدرالية .

أولوووه يرفض النتيجة

من جانبه رفض أولوووه اعلان شاجاريه رئيسا للجمهوريه ورفع دعوى قضائية ببطلان القرار. بحجة أن شاجاريه لم يستوف شرط نسبة ٢٥٪ من الأصوات، فهو لم يحرزها الا فى ١٢ ولاية فقط فى حين انه لم يحرز الانسبة ٢٠٪ فى الولاية الثالثة عشر والمفارقة هى أن هذه الولاية هى ولاية كنوه المسلمة فى الشمال

وفى المحكمة دار حوار طريف بين اكينجيدريه وأولوووه والاثنان من قبيلة اليوربا، مسيحيان، وقانونيان

أكينجيديه :ـ ماتقول فى ثلثى العشرين ؟

أولوووه : أقول أنه ١٤

أكينجيديه :ـ صمت وابتسامة ساخرة عريضة .

واذا بحزب الشعب النيجيرى يفاوض من أجل التحالف الحزب القومى النيجيرى واذا بحزب الخلاص الشعبى يطالب بحكومة وحدة قومية لمدة أربع سنوات وإذا بشهو شاجاريه رئيسا وحسم الأمر

الصحافة دور سياسى !؟

قد يقال أنها سلطة، وقد يقال أيضا أنها فوق «السلطة صاحبة الجلالة »ولكن الأدب السياسى العربى لايمكن أن ينسى أبدا دور الجريدة السياسيى، فما كان الحزب الأمة المصرى أن يكون بشكله النهائى لولا «الجريدة قبل ثورة ١٩١٩ فصحيفتى Punch, Nigerian Tribune الاسبوعيتان وملحقيهما كانتا بوضوح، منشورات رسمية صادرة من مكتب بروبا ثماندا » الحزب القومى، حتى أن أولوووه نفسه فقد أتهم جميع المرشحين بأنهم غير أكفاء لرئاسة الجمهورية، خاصة أزيك وشاجاريه وأمينو!؟ ورد ازيك قائلا لقد فوجئت بهذه الملاحظة، اذ لم اكن اعتقد أن أولوووه يمكن أن يصل الى هذا المستوى المؤسف ويقال أن أولوووه قد دفع ٢٥٠,٠٠٠ نيرة لاحدى الكنائس مقدما لأنه كان متوقعا فوزه برئاسة الجمهورية، لاقامة قداس لتنصيبه ووصف د ابراهيم طاهر مؤيدى حزب وحدة نيجيريا بأنهم يتصببون عرقا من الحمية المسيحية الصليبية، من جهة أخرى إتهم أونغونو نائب رئيس حزب الشعب النيجيرى بأنه يريد أن يحيل نيجيريا العلمانية الى محمية خاضعة للهيمنة الاسلامية، أما الحاج وزيرى فقد بدأ حملته بشعار هو السياسة بلا مرارة ولكنه انتهى الى شعار منع الحزب القومى من الوصول الى السلطة فقال مرة «لقد أنجزت حلم حياتى كله بتكوين (حزبى)ولم يتبق شىء سوى سحق الحزب القومى النيجيرى وقال مرة «إنه لايأخذ السياسة كمسألة حياة أو موت، بل انه يمارس السياسة هواية واضاعة للوقت » ووصفت احدى الصحف وزيرى بأنه «بلياتشيو القرن » ووزيرى بليونير معروف ينطبق عليه ماقاله نلسون روكفلر نائب فورد « بعد كل هذه الملايين لم يبق هناك من شىء أرغب فيه، سوى، منصب رئيس الجمهورية »وكان وزيرى يقسم بالله أنه لن يرضى أبدا أن يخدم البلاد لفترة أطول من ثمانية سنوات كرئيس للجمهورية، فهى كافيه له لأنه يريد بعدها أن يستريح، أما صحيفة «نيونيجيريان » فكانت موالية للحزب القومى النيجيرى ولكن بشكل موضوعى، حتى أن حزب الشعب النيجيرى دعا الى عدم شرائها اما حزب الخلاص الشعبى فقد دعا علانية الى مقاطعتها وبدأ حملة شرائها وحرقها بشكل رمزى يدل على رفضها لموالاتها الحزب القومى وشن حملة سميت الحملة المضادة لقوى الظلم والظلام، أعداء السلام والوحدة والتقدم، اعداء الوطن والشعب وكانت موجهة الى الصحيفة هذه والى مفوضية الانتخابات بشكل

بارز لموقفها من عدم قبول اوراق امينو للترشيح لرئاسة الجمهورية .

تساءلت الصحيفة مرة عن اتهام أولووووه للحزب بأنه حزب الاغنياء فقالت وإلى اى حزب ينتمى أولووووه الذى دفع ٢٥٠,٠٠٠ نيرة للضرائب ويتجول بالهيلوكوبتر ، الى حزب «الفقراء» طبعا بمنطقه المغلوط . إن N . NEW هى التى اسمت التحالف بـ عصابة الاربعة بل انها زادت من وقفتها من وراء القومى النيجيرى فتحدثت عن وحدانيته القومية ، والحقيقة أن محمدو توريه مدير عام الدار هذه والتى تملكها الدولة هو عضو بارز فى حزب الشعب النيجيرى ونائب عنه فى الكونجرس . أما الرئيس شيهو شاجاريه فلم ينشر عنه شىء قاس أبدا الا عندما رد مرة على أولووووه الذى اتهمه بأنه ارتاع من شخصيته فأبى الانضمام الى حزب وحدة فقال شاجاريه ، إنه وزوجته يديران الحزب ، سويا ، كما يديران بيتهما » ثم كأن أخر تصريح له هو بشأن التحالف المزعوم وقال فيه إن رعاة البقر هؤلاء الذين تجمعوا بليل ، خلسة وخسة ، لن يضيرونى أبدا ، لأن زخم النصر صار بالقوة وبالفعل مع حزبنا العظيم الحزب القومى النيجيرى

خاتمة

بناء المؤسسات هو أساس نجاح أى تجربة سياسية او نظام سياسى ، فهى الكفيلة بنقل التجربة السياسية من مفهوم REGIME الى مفهوم SYSTEM , من مرحلة التجريب الى مرحلة الاستقرار والاستمرار .

وبناء المؤسسات لايعنى ، الدستور ، ولايعنى أن يكون هناك رئيس ومجالس وهياكل سياسية » أحزاب والخ » بناء المؤسسات يعنى قدرة هذه المؤسسات بما يعنيه من قيم فلسفية واجراءات قانونية وقوى سياسية ، أن تصبح ، ثابته راسخة ، تستطيع أن يكون لها استقلالها الذاتى بمعنى AUTONOMY فلا تنهار لوفاة زيد ولا عبيد ، ان تكون لها القدرة على تجاوز المتغيرات حتى الكاريزما ذاتها .

واليوم والحال هو أن شاجاريه قد فاز مرة أخرى واحتفظ بمنصب رئيس الجمهورية ، يتور تخوف من أن يغتر ويتجه الى تحدى الدستور ، طالبا تعديله مثلا ليمكنه من أن يبقى لفترة ثالثة أولرابعة أوحتى مدى الحياة ، خاصة وأنه فاز فى ١٩٨٣ بأغلبية ١٢ مليون صوت مقابل ٨ مليون صوت لاقرب منافسيه اولووووه ، وكان الفارق بينهما هو مليون صوت فقط فى ١٩٧٩ .

واليوم والحال هو أن الحزب القومى النيجيرى يسيطر على ثلثى السلطة التشريعية واكثر ويسيطر على ثلثى الولايات واكثر حكاما ومجالس ، لدرجة أن «التجربة » تكاد تصبح متبنية لنظام الحزب الواحد حتى إن لم تنص على ذلك

والحقيقة هى أن الديمقراطية كالقافية ، تحكم ، أما الخوف فهو أن يستغل الحزب القومى النيجيرى ميكانيزم الأغلبية ويسىء فهمه ويقوم بتعديل الدستور لتحويل النظام الى نظام حزب واحد بالفعل وبالمشروعية ، وهنا ستقع كارثة لا محالة ، وهل هناك من كارثة اكبر من إضاعة الديمقراطية بلا مبرر ديمقراطى ؟ فى الديمقراطية لا يوجد واليوم والحال هو أن شاجارى قد فاز مرة أخرى واحتفظ بمنصب رئيس الجمهورية ، يثور تخوف من أن يغتر ويتجه الى تحدى الدستور ، طالبا تعديله مثلا ليمكنه من أن يبقى لفترة ثالثة أولرابعة أوحتى مدى الحياة ، خاصة وأنه فاز فى ١٩٨٣ بأغلبية ١٢ مليون صوت مقابل ٨ مليون صوت لاقرب منافسيه اولووووه ، وكان الفارق بينهما هو مليون صوت فقط فى ١٩٧٩ .

واليوم والحال هو أن الحزب القومى النيجيرى يسيطر على ثلثى السلطة التشريعية واكثر ويسيطر على ثلثى الولايات واكثر حكاما ومجالس ، لدرجة أن «التجربة » تكاد تصبح متبنية لنظام الحزب الواحد حتى إن لم تنص على ذلك قانونا والحقيقة هى أن الديمقراطية كما القافية ، تحكم ، أما الخوف فهو أن يستغل الحزب القومى النيجيرى ميكانيزم الأغلبية ويسىء فهمه ويقوم بتعديل الدستور لتحويل النظام الى نظام حزب واحد بالفعل وبالمشروعية ، وهنا ستقع كارثة لا محالة ، وهل هناك من كارثة اكبر من إضاعة الديمقراطية بلا مبرر ديمقراطى فى الديمقراطية لا يوجد مبرر لتصفية الديمقراطية إطلاقا ، إلاكان هذا المبرر ديكتاتوريا مهما بدا فى مسوح الديمقراطية .

والان والحال هو أن الحزب القومى النيجيرى يتحول الى حزب «يمينى » يجمع كل قوى «الأمر الواقع » فى نيجيريا ، كحزب علمانى يضم المسلم والمسيحى والوثنى واللادينى أيضا ، ويجمع ابناءها من كل القبائل ويوزع السلطة والمردودات الاقتصادية بشىء من الانصاف اقرب واكبر دونما عنصرية على «عضويته » ، يصبح هذا الحزب اليوم هو «محو السياسة فى نيجيريا » وأى نظام ديمقراطى لابد وأن يقوم ويستقر على أساس مفهوم الثقل المضاد ، ليستمر ، بوجود «التوازن » الذى يقى من السقوط نتيجة إختلال توزع الثقل ، وضخامة فى جهة وتفاهته فى الأخرى .

إذن «التضامن » لاستقرار التجربة واستمرارها يكمن فى ضرورة انبثاق حزب يفكر على أساس فهم النظام الرئاسى ، لا على أساس «فهم النظام البرلمانى » كى يحمى نيجيريا وتجربتها الديمقراطية من حزب N . P . N بل وليحمى الحزب الوطنى النيجيرى من نفسه «وإن النفس لأمارة بالسوء » فما بالك بالنفس المتسلطة ان السلطة مفسدة وإن السلطة المطلقة ، مفسدة مطلقة كما قال وصدق نهرو .□



تحولات الديمقراطية المغربية بين انتفاضة الخبز وملف الصحراء

احمد ثابت

في اطار ماتشهده تركيبة القوى الفاعلة العربية من الاقتراب الحثيث للمملكة المغربية من خارطة الازمات العربية سواء على صعيد التسوية او التهدئة او الوساطة ، وكذا الحضور المكثف في مجال الجهود المبذولة لحل هذه الازمات ، بما يساوى وضعها في مصاف الاطراف صاحبة الدور المؤثر في « النظام الاقليمي العربي » ، وبما يمثل خروجا على المنطق التقليدي الذي حصر دوائر الفعل والتأثير في دول المشرق العربي ، وبينما نعاصر منذ ١٩٦٩ الدور المغربي الحاضر في منظمة المؤتمر الاسلامي ، ومنذ بدايات السبعينات انغماسا مغربيا في القضايا والمشكلات الافريقية ، هذا الحضور والانغماس يجرى الآن على الصعيد العربي والاسلامي والافريقي والدولي فرنسيا وامريكيا تقابله كثير من التفاعلات والتداخلات جدليا على الصعيد الداخلي المغربي .

وتعتبر التجربة المغربية في التحول نحو الديمقراطية [ضمن نموذج الليبرالية الغربية] واحدة من تجارب قليلة لاتزيد عن اصابع اليد الواحدة في الوطن العربي ، لكن هذه التجربة ، شأنها شأن مثيلاتها العربيات ، مثلث حدودا وبدايات ومسيرة معينة تقودها دوما الى اختبارات للمصداقية تضع يوميا مزيدا من علامات الاستفهام والاستيضاح حول امكانيات الاستمرار والاثراء ، كان اخر هذه الاختبارات ماحدث في مطلع عام ١٩٨٤ وفي اواخر يناير تحديدا .

وهكذا وقف المراقبون طويلا امام الذي حدث في يناير وكان قد سبق الذي حدث في تونس بأيام قليلة ، وعبر عنه عامة بتمرد الرغيف او انتفاضة الخبز ، في وقت شهد منذ بداية ١٩٨٣ تحولا نوعيا في مسار المصالحة والوفاق بين دول المغرب العربي كانت المغرب صاحبة الدور الابرز في قيادته ، فقد تمت المصالحة المغربية - الجزائرية ، فمصالحة اخرى افرزت تحسنا ملحوظا في العلاقات الليبية - المغربية بزيارة الرئيس الليبي معمر القذافي للرباط في رمضان الماضي ، هذا فضلا عن العلاقات التونسية - المغربية التي تميزت دائما بقدر ملحوظ من الاتفاق التقليدي حول عدد كبير من القضايا العربية والافريقية والدولية ، كما استمر الدور المغربي في التصاعد عندما قاد الملك الحسن الثاني موضوع عودة مصر الى منظمة المؤتمر الاسلامي ، بالاضافة الى الطابع العام - للعلاقات « الممتازة » للمغرب مع الولايات المتحدة برغم التوترات المستمرة في علاقات واشنطن بالدول العربية المعتدلة والتي جاء احياء الاتفاق الاستراتيجي الامريكي - الاسرائيلي ليضيف اليها توترا آخر ، حيث اختص جورج شولتز وزير الخارجية الامريكي كلا من تونس والرباط بزيارته دون باقي العواصم العربية الموضوعة تقليديا على جدول زيارات المسئولين الامريكيين للمنطقة العربية واسرائيل .

يضاف الى ذلك التقدم الدبلوماسي الذي استطاعت المملكة المغربية انجازه على صعيد تسوية المشكلة الصحراوية عندما اعترضت على دعوة الامين العام الاداري لمنظمة الوحدة الافريقية « ادم كودجو » لوفد البوليساريو الى اجتماع وزراء خارجية الاول الافريقية في اديس ابابا عام ١٩٨٢ ، وماترتب عليه من فشل القمة الافريقية التاسعة عشرة التي كان من المقرر انعقادها في طرابلس الغرب ، وتسبب ذلك في تعطيل اعمال المنظمة الافريقية لسنة كاملة الى ان انعقد المؤتمر في اديس ابابا في غياب « كودجو » والغى قرار اشتراك وفد البوليساريو او الجمهورية الصحراوية ، واعلن المؤتمر - الذي انعقد في عام ١٩٨٣ - دعمه لقرار قمة نيروبي المتعلق بانهاء النزاع في الصحراء عن طريق استفتاء يتم في موعد اقصاه ٣١ ديسمبر ١٩٨٣ ، وهو الامر الذي لم يتم . واذا كان هذا الاجراء يعبر عن انتصار لوجهة النظر المغربية فان المغرب بهذا قد استطاعت القاء الكرة في

مرمى المنظمة الافريقية ، بحيث اعطت لديها الانطباع العام بأن المغرب تنفذ قرار المنظمة . ومن هذا المنطق بدأت فى تفسير ملاحظات المنظمة حسب وجهة نظرها هى ، ولقد تبدى ذلك عندما طلبت المنظمة من المغرب تقديم مقترحات جديدة لتجاوز المأزق الذى وقعت فيه المنظمة ، اذ فسرت حكومة الملك الحسن الجانب المتعلق باجراء المفاوضات مع جبهة البوليساريو على اساس انه مسألة اختيارية وليست الزامية! .

فى هذا الصدد تقول المصادر الرسمية المغربية انه فى حال التمسك بقضية التفاوض وجها لوجه مع الجمهورية الصحراوية فان على اللجنة المعنية بالعمل على اجراء الاستفتاء ان تستمع على انفراد لمقترحات كل من المغرب والبوليساريو .

على انه أيا كان الشكل الذى سوف تتم به تسوية نزاع الصحراء ، فإن إعادة وضع هذا النزاع فى صدارة الاولويات المغربية بالاضافة الى الاوضاع الاقتصادية والمالية الداخلية التى تمر الان بمنعطف حاسم ، فسوف تضع هاتان المسألتان تأثيراتهما وانعكاساتهما الضاغطة على مسيرة التحول الديمقراطى والانتخابات التشريعية القادمة والتى تأجلت بفعل هاتين القضيتين عدة مرات حتى الان حيث بات ضرب موعد محدد لاجرائها مسألة غير منظورة فى الأجل القريب .

مجموعة من الدروس والخبرات انتجتها انتفاضة الخبز الاخيرة فى المغرب واضافت من خلالها عددا جديدا من الابعاد والملامح وتصورات جديدة للسيناريوهات التى يمكن وضعها بالنسبة لقضيتى الانتخابات والديمقراطية فى المغرب .

وقائع الأحداث الأخيرة :

فى اثناء انعقاد القمة الاسلامية الرابعة فى المغرب فى الفترة من ١٦ ــ ١٩ يناير ١٩٨٤ تناقلت الأنباء اضطرابات دموية فى الشارع المغربى ، وبالتحديد فى السواحل الشمالية التى تضم « احزمة الفقر » المغربية الناتجة عن هجرة اعداد كثيرة من المغاربة من الريف الى اطراف المدن الكبرى .

وقد بدأت المظاهرات بقيادة طلاب جامعة مراكش فى جنوب الرباط احتجاجا على قرار حكومة الملك الحسن الثانى بزيادة اسعار المواد الغذائية الرئيسية بفعل رفع الدعم عن السكر والدقيق والزيت والسمن والشاى ، وكان هذا القرار قد ترافق مع زيادة مصروفات الدراسة فى الجامعات المغربية ، وسرعان ما امتدت المظاهرات الى اربع مدن رئيسية هى الناضور وتطوان والحسيمة والقصر الكبير حيث وجدت مناخا ملائما للغاية فى بيئة اجتماعية طابعها العام التهميش المتزايد لقطاعات كبيرة من المغاربة تنضم باستمرار الى حزام الفقر المحيط بالمدن الرئيسية هذه ، وتعانى هذه القطاعات من اوضاع معيشية متردية داخل مدن الصفيح ، حيث تعيش تحت مستوى الفقر بنسبة مئوية تزداد دوما حتى وصلت من ٤٠ ــ ٥٠٪ دون المستوى المعقول للحياة من مجموع سكان المغرب البالغ خمسة وعشرون مليونا .

على ان الاخبار التى تناقلتها وكالات الانباء العالمية كانت قليلة ومتضاربة بتأثير تضارب المعلومات الرسمية المغربية وغطت احداث القمة الاسلامية على وقائع الاضطرابات التى كان طابعها المميز هو الفوضى والتدمير والقتل وراح ضحيتها عشرات القتلى والجرحى بما يتناقض مع الرواية الرسمية التى حصرت العدد فيما لايزيد عن ٢٩ قتيلا وحوالى ٢٠٠٠ من المقبوض عليهم والمشتبه فيهم ولقد اتسم الاسلوب الذى عالجت به قوات الامن المغربية والجيش المغربى الاضطرابات بالشراسة والعنف الملحوظين حيث نقلت وكالات الانباء اشتراك طائرات الهليكوبتر المغربية التابعة للجيش فى ضرب المتظاهرين بالرشاشات .

وهكذا تجاوز القدر المستعمل من العنف فى المغرب ماحدث قبل ايام فى تونس . ويرجع ذلك الى قدرة الجيش المغربى كبير العدد والمجهز بمعدات متقدمة وذات تدريب رفيع وانضباط شديد ، بحيث اثبت غير مرة قدرته على تحقيق استتباب النظام والتمكين للامن .

ومع ان السبب الظاهرى لتمرد الرغيف كان زيادة الاسعار فإن الاسباب الحقيقية تبقى غامضة على حد قول صحيفة « الموند » الفرنسية فى تحليل لها للاحداث عقب وقوعها بقليل ، وكالعادة راحت المصادر الرسمية المغربية تلقى بالتبعة على عناصر بعينها من اهمها انصار الامام الخمينى فى ايران اى العناصر الاسلامية المتطرفة حسب هذا التفسير ، واتخذ انتشار صور وخطابات اية الله الخمينى فى اوساط المتظاهرين دليلا على تورط ايران فى العملية بينما نقلت الانباء ترديد المتظاهرين شعارات وهتافات يسارية وعلمانية وكان الحسن الثانى قد اعتبر التوقيت المتزامن للمظاهرات مع انعقاد القمة الاسلامية بمثابة احراج ادبى وامنى له بصورة شخصية وذلك فى خطابه الذى اعلن فيه التراجع عن قرارات زيادة الاسعار على نحو ما أقدم عليه الرئيس التونسى الحبيب بورقيبة قبل ذلك بقليل ، وهو مافسر فى الاوساط الاعلامية بالدلالة على حنكة ودراية العاهل المغربى .

ومن ناحية اخرى تشير النهاية التى آلت اليها الاحداث فى المغرب الى اختلاف اساسى عما آلت اليه فى تونس فاذا كانت قد انتهت فى الاخيرة الى ارتياح عام مؤقت من قبل الشارع التونسى بفعل قرار بورقيبة بإلغاء زيادات الاسعار ،

فانها لم تكن كذلك بالنسبة للمغرب التى تعانى مـن ازمـة اقتصادية بالغة الحدة من جانب ، ومن نزاع طويل الامـد مستمر منذ مايقرب من تسع سنوات (بـدأ عـام ١٩٧٥) حول الصحراء الغربية مع جبهة البوليساريو مـن جـانب اخرى وكل من الازمتين تلقى بظلالها الضاغطة على مسيرة الديمقراطية فى المغرب .

ملامح الركود الاقتصادى :

لم تكن الزيادات الاخيرة فى تكلفة المعيشـة والتعليـم ومأأدت اليه من اضطرابات دموية نتيجة مفـاجئة فـواقع الوضع الاقتصادى فى المغرب يشير الى ازمـات ومشـكلات ضاربة فى عمق الاقتصاد المغربى تداخلت فى لعـب الـدور الرئيسى فيها مجموعة من المتغيرات اهمها بالطبع الانفـاق العسكرى المتزايد على حرب الصحراء والركود الاقتصادى طويل الامد والمفاوضات الصعبة والمتعثرة مع صندوق النقد الدولى الذى اصبح بحق القاسم المشترك فى معظم الازمـات الاقتصادية والاجتماعية وانعكاساتها السياسية فى معـظم بلدان العالم الثالث واخيرا مظاهر الفسـاد والانحـراف الادارى الناجم عن صميم السياسة الاقتصادية المتبنـاه فى الباب المفتوح والداعمة للقطاع الخاص ونافضة اليـد عـن الدور التدخلى اقتصاديا واجتماعيا للحكومة وللقطاع العام فى الحياة الاقتصادية والاجتماعية .

ففى شهر اغسطس من العام الماضى ارتفعت اسعار المواد الغذائية الضرورية بالاضافة الى الاعـلان عـن زيـادات ملحوظة فى رسوم التعليم مما ادى الى احداث قلـق شـعبى وانتشار التذمروجاء الاعلان الاخيرعن زيادة جديدة فى هذه الاسعار فضلا عن زيادة اسعار الغـاز والـكهرباء والمواد النفطية الاخرى بمثابة اشعال لفتيل التـوتر الاجتمـاعى وخروج الجماهير المضارة اقتصاديا ومعيشـيا والمهمشـة باقدام حكومتهم على تبنى برنامج للتقشف بنـاء على شروط صندوق النقد الدولى منذ منتصف عام ١٩٨٣ .

هذا وهناك عدة عوامل اسهمت فى تـدهور الاقتصـاد المغربى خلال السنوات الاخيرة ــ اهمها :

اولا : الركود الاقتصادى العالمى والذى ساهم فى تراجع الصادرات المغربية ولاسيما من الفوسفات ، الذى يعتبر من اهم دعائم اقتصاد المملكة فضلا عن المنافسة لهذه المنتجات المغربية فى الاسواق الاوروبية الغربية حيث هبط سعر مـادة الفوسفات الى الثلث فى السوق الدولية فضلا عن القيود التى وضعتها السوق الاوروبية المشتركة على صادرات الفـاكهة والنسيج .

ثانيا : الجفاف الذى امتد الى المغرب منذ ثلاث سـنوات (منذ عام ١٩٨١) والذى ادى الى هجرة ريفية الى المدن ، مما نتج عنه قيام احياء فقيرة على اطراف المدن الرئيسية .

ثالثا : زيادة الانفاق الحكومى ، وقـد بـرز ذلك على عـدة مستويات :

(١) الانفاق المتزايد على الواردات من البترول حيث ازدادت الواردات فى عشر سنوات زيادة كبيرة من ٣٠ مليـون دولار عام ١٩٧٣ الى ٧٠٠ مليون عام ١٩٨٣ .

(٢) الانفاق العادى على النشاطات الادارية وعلى مشـاريع التنمية والتى كلفت مبالغ كبيرة .

(٣) الانفاق العسكرى الذى زاد بسـبب ظـروف حـرب الصحراء ووصل الى ٦ مليون درهم فى السنة .

ونتيجة لهذه الصور المختلفة من الانفاق وبفعل عدم قدرة السياسة الاقتصادية التى تبنتها حكومة الحسـن الثـانى والقائمة على الباب المفتوح وتشجيع الاستثمارات الغـربية والقطاع الخاص وكف يد الدولة عن لعـب دور اقتصـادى اجتماعى لصالح الطبقات الاجتماعية المطحـونة ازدادت معدلات التدهور فى البنية الاقتصادية المغربية وفى معـدلات الآداء والانجاز والوفاء باحتياجات القطاعات العريضة فقد ازدادت الديون الخارجية خلال السنوات الخمس الماضـية بمعدلات كبيروذلك من ٣ , ١ مليار دولار عام ١٩٧٨ الى ٥ , ٩ مليار فى نهاية عام ١٩٨٢ ، الى ١١ مليار دولار مع نهاية عام ١٩٨٣ . ويحتل المغرب المرتبة الثالثة بين الـدول العـربية الاكثر الاستدانة بفعل الاقتراض الخارجى ، بعد الجزائر ومصر ، حيث تبلغ نسبة الدين الخارجى حوالى ٩٠٪ مـن الناتج القومى الاجمالى ، بينما لم تكن هذه النسبة تزيد عن ١٧٪ حتى عام ١٩٧٢ .

فى مواجهة هذه الاوضاع تبنت الحكومة المغربية برنامجا قاسيا للتقشف بناء على مفاوضات شاقة مع صندوق النقـد الدولى ، سمى بمشروع التعديل المالى ، وقد تضمن المشروع احداث عدة تغييرات على النحو التالى :

أ ــ اعادة النظر فى برنامج الاقتراض من المصادر الخارجية بغية التخفيف من انعكاسها على الاقتصاد المغربى .

ب ــ تقليص الانفاق الحكومى ويقضى التعديل المقترح بالغاء حوالى ١٩ الف وظيفة حكومية الامر الذى سوف يوفر حوالى ١٨٥ مليون دولار فى الميزانية الحكومية كمـا يقضى بتقليص الانفاق على الاستثمار مما يتطلب اعـادة النـظر فى خـطة التنمية الخمسية والتى مضى عليها اكثر من سنتين كانـت تسير خلالها ببطء ملحوظ .

جـ ــ زيادة دخل الدولة من الضرائـب والـرسوم ، ويقضى البرنامج بفرض ضريبة خاصة على كل مغربى يرغب فى السفر الى الخارج مقدارها حوالى ٧٥ دولارا ، ولوحظ ان الاعفـاء من هذه الضريبة يشمل الحجاج والعمال والـطلبة ، ومـن المعروف ان القوتين الاخيرتين تلعبـان الـدور المركزى فى التنمية وكان هذا الاعفاء بمثابة دفع لهما الى الهجرة للخارج

مما يمثل انعكاسا سلبيا على جهود التنمية وهذا قد اطلق المغاربة العاديون على البرنامج « ضريبة حرب الصحراء » للدلالة على يقتطعه الانفاق على هذه الحرب من الخزينة سنويا وهو الامر الذى لايمكن للحكومة المغربية ان تنفذ شروط صندوق النقد الدولى فيما يتصل بتخفيض الانفاق على حرب الصحراء بسبب الحسابات السياسية لهذه الحرب .

الموقف مع صندوق النقد الدولى :

برز الموقف الاقتصادى المتدهور فى ازدياد العجز فى ميزان المدفوعات بحوالى مليار دولار ، وفى ارتفاع المبالغ التى تسددها المغرب لتغطية عبء خدمة الدين الخارجى بما يشتمل عليه من فوائد القروض واقساطها سنويا .

وفضلا عن عوامل كثيرة لعبت الدور الرئيسى فى تفاقم الاوضاع الاقتصادية التى ادت الى انتفاضة الخبز الاخيرة يجيء دور صندوق النقد الدولى الذى اصبح يلعب دورا ملحوظا فى كل الاضطرابات التى تجرى فى بلدان العالم الثالث .

والمعروف ان للصندوق سياسة اقتصادية ومالية معينة يفرضها على الدولة التى تلجأ اليه للاقتراض لحل مشكلاتها وهى فى الاغلب سياسة نقدية رأسمالية تسير ضمن شروط التنمية الغربية وتتحدد هذه الشروط التى يمليها الصندوق على الدولة نظير اقراضها فيما يسمى ببرنامج التثبيت فى الغاء القيود الواردة على الاستيراد واطلاق حرية الاستيراد للقطاع الخاص المحلى وكذا فى الغاء القيود الجمركية والحمائية التى تفرضها الدولة النامية من اجل حماية صناعتها الوليدة واعادة النظر فى سياسات الاجور والتسعير والدعم للسلع الاساسية وعدم تدخل الدولة فى طريقة عمل جهاز الاسعار وفى تخصيص الموارد وفى الرقابة على الصرف والتجارة الخارجية بما يؤدى الى خفض قيمة العملة الوطنية فى مواجهة الدولار وغيره من العملات الدولية القوية واشترط وضع سعر موحد للعملة الوطنية للدولة ضمن سوق « حر » للنقد .

وهذا هو ماحدث فى المفاوضات التى اجرتها الحكومة المغربية مع الصندوق وانتجت برنامج التقشف سابق الذكر وكان من نتيجة الاقتراض المتزايد وطبيعة السياسات الاقتصادية والاجتماعية المطبقة ان ازدادت الديون الخارجية وعجزت الحكومة عن السداد مع نهاية عام ١٩٨٣ .

وقد بدأت حلقة جديدة من المفاوضات ولكن هذه المرة حول جدولة جزء من الدين الخارجى المستحق للمصارف الغربية ، وقد تم تكوين لجنة من ممثلى ١٠ مصارف عالمية يرأسها ممثل مصرف « سيتى بنك » و « بنك باريس الوطنى » فيما يسمى بنادى باريس الممثل لـ ٢٠٠ مصرف دولى فى محاولة لاعادة جدولة مبلغ ٤٨٢ مليون دولار كان من المقرر ان يتم تسديدها فى غضون سبع سنوات مع اضافة مدة عامين كفترة اعفاء من السداد بفائدة مقدارها ١,٨٨٪ ، على ان المغرب طالبت بتخفيض الفائدة الى ١,٥ ـ ١,٦٪ مع اضافة اربعة اعوام اخرى كفترة معفاة وكان نادى باريس قد وافق فى اكتوبر الماضى على اعادة جدولة ٨٥٪ من مبلغ ١,٥٪ مليار دولار عبارة عن قروض حكومية مستحقة السداد فى فترة ١٥ شهرا ووافقت لجنة ادارة الصندوق على منح المغرب قرضا يقدر بـ ٣٠٠ مليون ريال سعودى فى ١٥ سبتمبر الماضى على ان يتم سداده فى مدة ١٥ شهرا وذلك بعد ان وافقت المغرب على شروط الصندوق بتطبيق سياسة تقشفية داخلية ولاتزال الحكومة المغربية تتردد فى سداد الفوائد المستحقة على قروضها والتى بلغت وحدها ـ دون الاقساط ـ حتى ٣١/١٢/١٩٨٣ مبلغ ١٢٥ مليون دولار وستصل لمبلغ ٢٧١ مليونا مع نهاية العام القادم وهو الامر الذى يسبب قلق المصارف العالمية المقرضة وهذا ماأدى بصندوق الاعانة الدولى الى الضغط على المغرب بايقاف الدعم المالى عنها وماينتج بسببه من اما اعلان الافلاس او مزيد من الضغط على القطاعات العريضة من الفقراء . وطالب المغرب حكومات الدول الخليجية النفطية بالموافقة على اعادة جدولة ديونها وضمان ديونها المستحقة للمصارف العالمية ، وذلك ردا على اصرار البنوك الاوروبية على جعل القروض باسم البنك المغربى الرسمى وحمل الحكومة المغربية على ضمانها وكان الهدف بالطبع هو الزام المغرب بقانون دولى لدفع القروض يهدد سمعته واستقلاليته وهو ما جعل حكومة المغرب تصر على رفض هذا الشرط .

الحسابات السياسية :

كان الملك الحسن قد اقدم فى اغسطس الماضى على تشكيل حكومة اتحاد وطنى ضمت الاحزاب الستة الرئيسية فى البلاد بما فيها حزب الاتحاد الاشتراكى للقوات الشعبية بزعامة عبد الرحيم بوعبيد وهو الحزب القائد للمعارضة هناك طوال ثلاث وعشرين سنة ، وكان الهدف من وراء ذلك الاستعداد والاعداد للانتخابات التشريعية القادمة التى كانت نهاية يناير ١٩٨٤ موعدا محددا لها وكذلك كسب التأييد الشعبى الذى يتمتع به حزب الاتحاد الاشتراكى بصورة غير مباشرة من خلال دخول الاخير الحكومة الائتلافية وبالتالى تشجيع بوعبيد لبرنامج التقشف الذى عرضته الحكومة المشكلة برئاسة كريم العمرانى وهو تكنوقراطى معروف بسياسته الاقتصادية الاصلاحية ، امام البرلمان المغربى بالاضافة الى عمل الحكومة كأحد اهم برنامجها على تعزيز الجبهة الداخلية بوجه نزاع الصحراء حيث ستجرى عملية الاستفتاء التى كان محددا لها الحادى

والثلاثين من ديسمبر الماضى .

ومن جانبه حاول الحسن الثانى كسب تـأييد احـزاب المعارضة المؤتلفة جميعها فى الحكومة عدا حـزب التقـدم والاشتراكية للخطوات التى سوف ينتهجها ازاء عدد مـن القضايا المؤجلة واهمها بالطبع قضية زيـادات الاسـعار وقضية الصحراء .

بيد ان خروج سكان احزمة الفقر الى الشارع فى تـلاحم ملحوظ مع الطلاب المتظاهرين قد اوقع هذه الاحزاب فى حرج بالغ ودل فى نفس الوقت على تجاوز الشارع السياسى المغربى للاطار الموضوع للعبة السياسية فى البلاد وهذا الوضع شبيه بما حدث فى تونس ، حيث لم تنجح التسوية السياسية التى اجرتها الحكومة المزالية مع النقابات وكذا مع الاشتراكيين الديمقراطيين والحركة الشعبية بالسماح لهمـا بتـكوين حزبهما العلنى فى الحيلولة دون وقوع انتفـاضة الـرغيف الاولى .

ان ماحدث فى المغرب والذى اثبت عدم قـدرة الحـدود الموضوعة سلفا لادارة الممارسة الـديمقراطية السـياسية والحزبية على الاحساس بنبض الشارع وادخال الجماهير فى التحول الديمقراطى بحيث تصير مشاركة وفاعلة يؤيد صدق الفرضية القائلة بأن الجماهير تدرك المطالب الـديمقراطية باعتبارها ذات طبيعة كلية .

وهكذا شعرت الاحزاب المغربية خصـوصا المعـارضة بالحرج ازاء رد الفعل الشعبى العارم على زيادات الاسعار فى اواخر يناير ١٩٨٤ ، وتشعر ايضا بالحرج ازاء تأثير مشكلة الصحراء حيث تسبب اعادة طرحها فى تـأجيلها لمدة غيـر معلومة .

والواقع ان مسيرة الديمقراطية المغربية حسب الحـدود والقنوات المقررة لها يمكن ان تمـر ضـمن عـدد مـن السيناريوهات تتأثر محاولات صياغتها وتصـورها بعـدة عوامل : الازمة الاقتصادية الراهنة نوعية العلاقات المتميزة مع الغرب واستمرارها على هذا النحو رغم انتشار السـخط الشعبى على سياسة واشنطن المنحـازة تمـاما لاسرائيـل واتجاهها اخيرا الى الاتفاق الاستراتيجى معهـا ، بحيـث اصبح هذا التذمر سمة مركزية من سمات الشارع العـربى عامة والمغربى خاصة فى نفس الوقت الذى لم يستوعب فيـه نظام الملك الحسن الانعكاسات السلبية لذلك ولزيارة شولتز للمغرب وتونس دون غيرهما من سائر الدول العربية فضـلا عن مشكلة الصحراء التـى تضـيف عنصرا ضـاغطا على الهامش النسبى المتاح من الديمقراطية فقد يبرز سـيناريو اول محوره استمرار التركيبة السياسية الحـالية ضـمن حكومة الائتلاف الوطنى التى تدير نزاع الصحراء الـذى لايبدو قريب الحسم وتبدو الازمة الاقتصادية على اوضاعها الحالية مع ادخال بعض الاصلاحات الجزئية وفى هذه الحالة تفقد احزاب المعارضة مصداقيتها لـدى الشـارع وتـظل الجماهير مغيبة مهمشة ويصبح المجال مهيئـا لاسـتقبال حركات الرفض السياسى والاجتماعى الدينية والعلمـانية وتتبنى العنف معيارا للعمل ، او تحاول احزاب المعـارضة ادخال تحسينات على الاوضاع الحالية فى سـيناريو ثـان يخفف من حدة نتائج السيناريو الاول ، ولكن تظل اللعبـة السياسية مهددة فى جنـاحها الـديمقراطى او ان تخـرج المعارضة من الحكومة الحالية ويبقى عليهـا هـذه المرة ان تتجه الى الشارع اكثر وهو مايقوض الحـدود الموضـوعة لقواعد الممارسة وبالتالى امكانية ظهـور صـورة جـديدة للديمقراطية وللممارسة السياسية فى سيناريو ثالث . □



سباق التسلح فى الشرق الاوسط

ابراهيم احمد ابراهيم

فى خلال السبعينات تضاعفت تجارة السلاح فى العالم ،ولكن زادت فى نفس الوقت واردات السلاح الى الشرق الاوسط اربعة اضعاف .

واليوم تتسلم المنطقة نصف صفقات السلاح الى العالم الثالث واكثر من ربع مبيعات السلاح فى العالم .

وقد صاحب ذلك زيادة فى النفقات العسكرية فى المنطقة ، ففى اقل من عشرين عاما زادت تلك النفقات عشرة اضعاف من ٧ . ٤ بليون دولار عام ١٩٦٢ الى ٤٦,٧ بليون دولار . عام ١٩٨٠ . كما يظهر من الجدول رقم (١) وهو مايقرب من تسعة اضعاف متوسط العالم .

وفى نهاية السبعينات كانت المنطقة تنفق مابين ١٣ــ ١٥٪ من ناتجها القومى الاجمالى على النفقات العسكرية مقارنة بـ ٣,٨٪ لحف وارسو .

ومن ناحية القوة العسكرية البشرية فقد نمت بنسبة ٦٤٪ من ١٩٧٢ الى ١٩٨٢ وارتفعت من ٢,١ مليون الى اكثر من ٣,٥ مليون جندى (جدول رقم ٢)

ويظهر من الجدول ان القوة البشرية العسكرية لدول الشرق الاوسط تبلغ ضعف تلك التى تمتلكها الولايات المتحدة . فقد بلغت ٤,٧ مليون جندى اى مايزيد عما لدى الولايات المتحدة وحلف شمال الاطلنطى مجتمعين كذلك فى خلال نفس الفترة ٧٢ــ ١٩٨٢ فان الطائرات المقاتلة فى هذه المنطقة زادت بمقدار الـ ٥٠٪ من ٢,٩٠٠ طائرة الى ٤,٤٠٠ طائرة وهو مايزيد عن القدرة الجوية للاعضاء الاوروبيين فى حلف الاطلنطى . وبالنسبة للدبابات المتوسطة فان مجموعها زاد فى المنطقة بنسبة ١٤٪ من ١١٢٥٠ الى ٢٧٠٠٠ دبابة اى مايزيد عن عدد الدبابات فى الولايات المتحدة وحلف الاطلنطى مجتمعين (جدول رقم ٣).

اسباب سباق التسلح :

أن السبب الرئيسى لسباق التسلح فى المنطقة هو المنازعات الاقليمية بين دول المنطقة ويبرز فى هذا المجال حالة الحرب بين اسرائيل وجيرانها . والحرب العراقية الايرانية الى جانب الحروب الاخرى مثل حرب الصحراء .

وسنعطى امثلة اخرى للعلاقة بين النزاعات الاقليمية وسباق التسلح بالمنطقة . ذلك ان تزويد الولايات المتحدة ايران بالفانتوم ف ــ ٤ المقاتلة القاذفة ، قد ادى الى ان تبيع الولايات المتحدة الى العربية السعودية طائرات اواكس وطائرات ف ــ ١٥ اس بعد عدة سنوات . ونجد ان دولا عربية مثل ليبيا قد تسلحت بسرعة بعد عام ١٩٧٠، وكذلك الجزائر والمغرب واثيوبيا والصومال واليمن الشمالية والجنوبية الى جانب سوريا التى تواجه اسرائيل .

ومن ناحية اخرى نجد الحروب المحلية التى دارت فى المنطقة بين المجموعات المتناحرة داخل البلد الواحد مثل حرب لبنان الاهلية والحركة الكردية فى كل من ايران والعراق ، والحركة الارتيرية فى اثيوبيا وحرب الصحراء ضد المغرب قد اسهمت فى زيادة الميل الى التسلح بين دول المنطقة .

وهناك عامل اخر فى زيادة التسلح الا وهو زيادة نفوذ العسكريين داخل السلطة فى دول المنطقة

النفط والسلاح

بعد ١٩٧٣ وجدت دول عديدة فى الشرق الاوسط تحت تصرفها اموالا هائلة من عائدات النفط ادى ذلك الى ان تزيد تلك الدول مصروفاتها على النفقات العسكرية التى تزيد من هيبتها وقوتها .

وقد ساعد تشجيع دول المنطقة على زيادة مصروفاتها العسكرية خلال السبعينات سبب اخر الا وهو مبدأ نيكسون ، وبمقتضاه فان الولايات المتحدة تساعد حلفاءها فى المنطقة بالمعدات والخبراء بينما يقدم هؤلاء الحلفاء

جدول رقم (١) النفقات العسكرية في دول الشرق الاوسط (مليون دولار)

السنة / الدولة	١٩٦٢	١٩٦٤	١٩٦٦	١٩٦٨	١٩٧٠	١٩٧٢	١٩٧٤	١٩٧٦	١٩٧٨	١٩٨٠
افغانستان	٦٤	٦٨	٦٣	٤٨	٤٤	٤٢	٤٤	٥٠	٥٩	—
الجزائر	١٤٥	١٩٢	٢٢١	٢٢١	٢٢١	٢١٧	٤٢٦	٤٢٦	٤٦٥	٥٢٤
البحرين	—	—	—	—	—	٣٥	٤٧	٣٣	٥١	١١٥
مصر	٦٧٧	٩٤٩	١٠٥٧	١٥١٧	٢٥٨٩	٢٩١١	٥٩٢٧	٥٠٠٤	٣٣٢٧	٢٥٠٩
اثيوبيا	٧٣	١٢٦	١٢٣	٩٧	٨٦	٩٩	١٣٦	١٧٠	٢٥٤	٣٤٤
ايران	٥٤٣	٦١٢	١١٣٣	١٦١٥	١٨١٤	٢٥١٨	٧٦٦٤	١٠٥٥٧	٩٤٢٤	٤٠٤٠
العراق	٣٤٦	٤٦٢	٥٧٨	٦٧٧	٨٤٦	٨٣٠	٢٠١٦	٢٠١١	١٩٨٨	٢٤٤٠
اسرائيل	٢٥١	٤٠٦	٥٦٦	١١٣٢	١٩٨١	٢١٣٤	٢٩٠٠	٣١٥٩	٢٦٧٦	٢٢١٨
الاردن	١٩٠	١٩٠	٢٢٨	٣٦٤	٢٨١	٢٩٢	٢٥٠	٤١١	٣١١	٤٩١
الكويت	٨٦	٩٠	١٥٨	٢٨٥	٣٠٣	٣٧١	٧٢٤	١٠٦٤	١٠٧٦	٩٣١
لبنان	٨٣	٧٤	١٠٠	١٢٥	١٢٢	١٧٤	٢٠٩	١٧٤	١٦٦	٢٠٠
ليبيا	٢١	٢٦	٦١	٢٧٤	٤٦٤	٥٣٣	١٠١٠	١٦٠٣	٢٠٤٩	—
موريتانيا	١٠	٦	٥	٦	٦	٨	١١	٥١	٨٤	٧١
المغرب	١٦٣	١٩٢	١٧٦	٢٢٣	٢٢٦	٢٧٠	٣٦٧	٧٥٥	٧٧٠	١١٦٦
عمان	—	—	—	—	—	٧٢	٣٤٢	٧٨٥	٧٦٧	١٠٧٩
باكستان	٣٢٢	٣٩٣	٧٤١	٦٢٠	٧٣٥	٩٧٨	٩١٢	٩٤٣	٩٨٨	١١٥٢
السعودية	٤٣٣	٥٠٣	١٠٢٢	١٥١٧	١٧٣٩	٢٦٢٣	٤١١١	٨٤٣٣	١١٣٧٩	٢٢٢٥٨
الصومال	١٢	١٥	١٦	٢١	٢٦	٣١	٣٦	٣٢	٦٧	٧٧
السودان	٧٧	١١٠	١٤٧	١٧٩	٢٥٣	٢٥٩	١٨٤	١٩٣	٢٠٧	٢٨٥
سوريا	٢١٣	٢٤٤	٢٢٠	٣٧٧	٣٨٤	٤٢٧	٦٢٤	١١١٠	١١٦٥	٣١٨٦
تونس	٣٣	٤٠	٣٧	٤٢	٤٥	٥٢	٦٤	٩٨	١٤٨	١٩٤
تركيا	١٠٣٥	١١٥٢	١١٨٩	١٢٦٧	١٣٣٢	١٦٨٣	١٨٩٤	٣٤٢٠	٢٧٢٨	٢٧٥٤
الامارات المتحدة	—	—	—	—	—	—	٢١	٨١	٦٨٩	١١٦٢
اليمن الشمالية	٥	٩	٩	٣٢	٥٩	١٠٠	١٠٦	١٣٥	١٦٥	—
اليمن الجنوبية	—	—	—	٤٦	٤٤	٥٢	٤٧	٥٥	٧٩	٩٨

Source : MERIP Reports . February 1983

القوات لحماية المصالح الاقتصادية للغرب في المنطقة .

ويذكر (ريتشارد بيتس) وهو خبير في (معهد بروكنجز) ان ذلك المبدأ يعتبر اقل تكلفة . اذ انه يذكر تقديرات بأن تركيا تستطيع ان تحتفظ بـ ١٢ جنديا بنفس التكلفة التي تحتفظ بها الولايات المتحدة بجندي واحد .

وهناك عامل اقتصادي اخر لتبرير صفقات السلاح . الا وهو ان مبيعات السلاح تساعد على المحافظة على زيادة نسبة استعمال طاقة الصناعات الغربية وكذلك تحويل فوائض البترول الى الدول المنتجة للسلاح . ويذكر في هذا المجال ان مبيعات الاسلحة (وليس من ضمها المباني او التدريب والخدمات) قد تراوحت بين ٥ , ٤٪ و٧٪ من متحصلات الصادرات الكلية للولايات المتحدة في اواخر الستينات .

وبالنسبة لبعض الشركات – خاصة متعددة الجنسية – فأن اهمية الصادرات تبدو اكبر فان التزايد السريع لمبيعات السلاح الخارجي قد زادت في فترة قلت فيها مبيعات تلك الشركات لحكومة الولايات المتحدة من ٤٢ بليون دولار عام

جدول رقم (٢) القوة البشرية العسكرية فى دول الشرق الأوسط (بالالف)

	١٩٦٢	١٩٦٧	١٩٧٢	١٩٧٧	١٩٨٢
افغانستان		ـ	٨٤,ـ	١٠٠,ـ	٤٦,ـ
الجزائر		ـ	٦٠,٢	٧٥,٨	١٦٨,ـ
البحرين		ـ	١,١	٢,٨	٢,٦
مصر		١٨٠,ـ	٣٢٥,ـ	٣٤٥,ـ	٤٥٢,ـ
اثيوبيا		ـ	٤٤,٦	٥٣,٥	٢٥٠,٥
ايران	٢٠٨,ـ	١٨٠,ـ	١٩١,ـ	٣٤٢,ـ	٢٣٥,ـ
العراق		٨٢,ـ	١٠١,٨	١٨٨,ـ	٣٤٢,٣
اسرائيل		٧١,ـ	٧٧,ـ	١٦٤,ـ	١٧٤,ـ
الاردن		٣٢,ـ	٦٩,٣	٦٧,٨	٧٢,٨
الكويت			٩,٢	١٠,ـ	١٢,٨
لبنان			١٤,٣	ـ	٢٣,٨
ليبيا			٢٥,٠	٢٩,٢	٦٥,ـ
موريتانيا			ـ	٧,٥	٨,٥
المغرب			٥٣,٥	٨٤,٧	١٤١,ـ
عمان			٦,ـ	١٣,ـ	١٨,ـ
باكستان	٢٥٣,ـ	٤٠٢,ـ	٣٩٦,ـ	٤٢٨,١	٤٧٨ ٦
قطر		ـ	١,٨	٤,٢	٦,ـ
السعودية		٣٦,ـ	٤٠,٥	٦١,٥	٥٢,٢
الصومال			١٣,٥	١٣,٥	٦٢,٦
السودان			٣٦,٣	٥٢١	٥٨,ـ
سوريا		٦٠,٥	١١١,٨	٢٢٧,٥	٢٢٢,٥
تونس		ـ	٢٤,ـ	٢٢,٢	٢٨,٦
تركيا	٤٥٥,ـ	٤٨٠,ـ	٤٤٩,ـ	٤٦٥,ـ	٥٦٤,ـ
الامارات			ـ	٢٦,١	٤٨,٥
اليمن الشمالى			ـ	٣٩,٩	٣٢,١
اليمن الجنوبى			ـ	٢١,٣	٢٦,ـ

جدول (٣) اعداد الطائرات المقاتلة والدبابات فى دول الشرق الاوسط

	الطائرات المقاتلة		الدبابات المتوسطة	
	١٩٧٢	١٩٨٢	١٩٧٢	١٩٨٢
افغانستان	١٢	١١٧	—	٨٥٠
الجزائر	١٨١	٣٠٦	٥٩٠	٦٣٠
البحرين	—	٦	—	—
مصر	٧٦٨	٤٢٩	١٩١٠	٢١٠٠
اثيوبيا	٤٦	١١٣	٣٠	٧٩٠
ايران	١٦٠	٩٠	٨٦٠	١١١٠
العراق	١٨٩	٣٣٠	٨٦٠	٢٣٠٠
اسرائيل	٤٣٢	٦٣٤	١٧٠٠	٣٦٠٠
الاردن	٥٠	٩٤	٣٤٤	٥٦٩
الكويت	٢٠	٤٩	٨٠	٢٤٠
لبنان	١٨	٨	٤٠	—
ليبيا	٢٢	٥٥٥	٢٢١	٢٩٠٠
موريتانيا	—	—	—	—
المغرب	٤٨	٩٧	١٢٠	١٣٥
عمان	١٥	٣٧	—	١٨
باكستان	٢٠٠	٢١٩	٥٤٠	١٢٨٥
قطر	٤	٩	—	٢٤
العربية السعودية	٧١	١٢٨	٢٥	٤٥٠
الصومال	٢١	٥٥	١٥٠	١٤٠
السودان	٤٠	٣٠	١٣٠	١٩٠
سوريا	٢١٠	٤٥٠	١١٤٠	٣٩٩٠
تونس	١٢	٨	—	١٤
تركيا	٢٨٨	٤٠٢	—	٣٦٥
الامارات المتحدة	—	٥٢	—	١١٨
اليمن الشمالى	—	٧٥	—	٧١٤
اليمن الجنوبى	—	١١٤	—	٤٧٠

١٩٦٨ الى ١٨,٦ بليون دولار عام ١٩٧٦. وفى عــام ١٩٧٦ فأن نسبة المبيعات الاجنبية الى اجمالى الايــرادات كانــت ٥٩٪ لشركة نورثروب ، ٤٢٪ لشركة بل هليــكوبتر ، ٢٦٪ لشركة جرومان . ولاننسى هنا ان كثيرا من صفقات السلاح المباعة إلى الشرق الأوسط قد اقترنت بــالرشوة على نــطاق واسع والذى يمكن تقديره بأكثر من مليار دولار سنويا .

الدوافع السياسية وراء صفقات السلاح

وليس معنى ماسبق ان الدول المصدرة للسلاح تصـــدره لاسباب اقتصادية بحته بل هى ايضا لاســباب سـياسية بالاكثر . ففى دراسة للكونجرس عام ١٩٧٧ وجد أن هناك اكثر من ألفى جندى امريكى فى منطقة الخليج العربى . وفى العربية السعودية وجد أن هناك اكثر من عشرة آلاف امريكى يعملون بالمملكة لاسباب عسكرية عام ١٩٧٨. ونفس الشىء بالنسبة لصفقات السلاح السوفيتية . ففى دراسة لــوكاله المخابرات الامريكية وجد ان هناك ٢٤٨٠ جنديا فى سوريا و ١٨٢٠ فى ليبيا و١٠٦٥ فى العراق و ١٢٥٠ فى اثيوبيا .

ومن ناحية اخرى نجد ان هناك تمرير للسلاح من دولــة لاخرى من دول المنطقة وذلك حسب الدوافع السياسية لــكل

منهم . ففي عام ١٩٧٦ شحنت ايران اسلحة امريكية الى الاردن والتي شحنتها بدورها إلى المغرب . وقد امدت العربية السعودية الاسلحة للصومال في ٧٧ـ ١٩٧٨. كما أن مصر تمد المعارضة الافغانية والعراق بالاسلحة . ومن ناحية اخرى شحنت ليبيا اسلحة سوفيتية إلى سوريا . كما شحنت اسرائيل قطع الغيار إلى إيران لمساعدتها في حربها ضد العراق . كما أن حكومة ريجان قد وافقت على بيع مصر لـ ٣٥ طائرة فانتوم ف ـ ٤ إلى تركيا وكذلك وافقت على شحنات الاردن من السلاح الامريكي إلى افريقيا الجنوبية .

شحنات الاسلحة والقدرة القتالية

ليس من المهم فقط حجم الشحنات العسكرية إلى دولة معينة . أو حجم النفقات العسكرية ولازيادة القوات المقاتلة والمعدات . بل كل تلك هي مؤشرات يمكن الاعتماد عليها في قياس القدرة القتالية لدولة ما . فالدولة التي انفقت اكثر من غيرها على التسلح وهي السعودية ـ تبقى على الارجح اقلها قدرة قتالية . كما أن القدرة القتالية لدول الخليج تعتمد إلى حد كبير على الخبراء الاجانب .

وهناك عامل آخر يضعف من القدرة القتالية لتلك الدول الا وهو اصرارها على استيراد اكثر الاسلحة تطورو تعقيدا . ذلك ان الطائرة الفانتوم اف ـ ٤ تحتاج إلى نحو من ٢٩ الى ٤١ فنى للطائرة الواحدة منهم ٨٠٪ على مستوى عال من المهارة . ومن ناحية اخرى فأن طائرات ف ـ ١٥ (وقد استوردت منها السعودية ٦٠ طائرة) تحتاج إلى ٨٠ فنى لكل طائرة منهم ٩٥٪ عالى المهارة .

كما يحدث نفس الفرق في القدرة القتالية بين اسرائيل وسوريا ، ويرجع ذلك إلى تفوق اسرائيل التكنولوجى وتقدم القاعدة الصناعية بها . اذ يصرح (انتونى كوردسمان) (بأن اسرائيل تحتاج إلى التكنولوجيا العسكرية) وليس إلى الاستشارات العسكرية ، والتى تترجم بأن هناك «تفوق بنسبة ٢ : ١ تفوق في النفقات العسكرية الكلية على جيرانها العرب وتفوق بنسبة ٤ : ١ على سوريا والاردن مجتمعتين » وتنفق اسرائيل تقريبا ٦٠٪ من اتفاقها العسكرى على التدريب اى ٢٧ الف دولار إلى ٣٦ الف دولار للجندى الواحد سنويا منذ ١٩٧٣ . وبالمقارنة مع سوريا فأن نفقات الاخيرة هى ٤ الاف دولار إلى ٧ الاف دولار للجندى الواحد سنويا . وحتى اذا ماحسبنا الاحتياطى في اسرائيل فأن الرقم الاسرائيلى يبقى اكثر من ضعف سوريا .

ان صورة كاملة وتقريبية لسباق التسلح في الشرق الاوسط لايمكن تقديمها الا في خطوط رئيسية نذكرها كما يلى :ـ

١ـ ان الرغبة في التسلح داخليا والاستعداد والضغط لتقديم ذلك من القوى الخارجية يسمحان بسريان صفقات ضخمة للأسلحة في الشرق الاوسط .

٢ـ ان صناعة الاسلحة في المنطقة تزداد امكانيات وجودها وانتشارها وتتركز في اسرائيل ومصر . وان الازمة الاقتصادية الرأسمالية العالمية الحالية تسمح بأمكانيات تصدير مصانع الاسلحة إلى دول المحيط ومنها الشرق الاوسط . وعلى هذا فسوف نرى في العقد القادم تقدما كبيرا في صناعة الاسلحة في المنطقة .

٣ـ ان صادرات الاسلحة إلى المنطقة سوف تزيد إلى الشرق الأوسط حاليا بقيت المنافسات والقتال الضارى في مناطق متفرقه كالعراق وايران ولبنان .. الخ .

٤ـ ان اسرائيل تلعب دور الامبريالية ـ الاقليمية والقوة الاقليمية العظمى في المنطقة وستزيد اهمية قيامها بهذا الدور في الحقبة الاسرائيلية التى تعيشها المنطقة حاليا بالتحالف الكامل مع الولايات المتحدة الامريكية ، كما أن قدرات اسرائيل على تسليح ذاتها والتصدير ايضا إلى الخارج سوف يزيد إلى مدى بعيد في العقد القادم خاصة في ظل اتفاقية التعاون الاستراتيجى مع الولايات المتحدة . □



ابعاد اللعبة الطائفية فى لبنان

مصطفى بكرى

فى الصياغة الشعرية يقال ان لبنان هو «رعشة فى ضمير الكون» ولكن فى الصياغة السياسية لابد من القول «أن لبنان هو قنبلة موقوتة» أو لعله زناد تتهافت الايدى على الامساك به فمن هناك تخوض كل القوى الدولية منها والاقليمية معاركها على أرضه.

وفوق هذه الأرض التى لاتتعدى ١٠٤٥٢ كم٢ توجد قوات للأمم المتحدة من ١١ دولة، كانت الى عهد قريب هناك قوات متعددة الجنسية ممثلة لأربع من الدول الكبرى، كما تتواجد بشكل مؤقت قوى فلسطينية وسورية اضافة الى قوى الاحتلال الصهيونى.

ويبدو أن لبنان قد أصبح الى جانب ذلك حقلا لتجارب الأسلحة الفتاكه، ففى أرضه توجد أحدث انواع الأسلحة واخطرها.

وهناك فى مياهه الاقليمية تتزاحم سفن الأسطول السادس الامريكى مع سفن الاسطول السوفيتى.

اضافة الى كل ذلك توجد فى لبنان فئات سياسية وطائفية عديدة تخوض فيما بينها صراعات متعددة ومتناحرة.

ويمكن القول ان المشاكلة اللبنانية فى وجهها الداخلى قد تكون قديمة قدم لبنان المستقل، فلبنان منذ لحظة الاستقلال وماقبلها يحمل ازمة فى بنيته الداخلية، كانت تتفجر مابين الحين والأخر فتحدث اثارها على الواقع اللبنانى بالسلب فى كثير من الأحيان، اضف الى ذلك أن هناك قوى لبنانية فى الأساس كانت صاحبة مصلحة كبيرة فى تفجر الأوضاع على الساحة هناك لذا يبدو من المفيد دوما طرح صفحات من التاريخ القديم والحديث عن تناول موضوع شائك كالأزمة اللبنانية وموقف سائر الاطراف منها والعوامل التى تدفع بهذه القوى الى درجة من التناحر تكاد تعصف بالوطن اللبنانى من جذوره

دروس من اعماق التاريخ

فى عام ١٩٢٠ نجحت فرنسا فى تحقيق واحد من أهم طموحاتها الاستعمارية حيث حصلت على حق الانتداب على كل من سوريا ولبنان فى «مؤتمر سان ريمو».

وفى عام ١٩٤٣ وبعد صراعات عنيفة بين الحكومة الديجولية التى سعت بكل ماتملك من أجل فرنسة لبنان والضغوط اللبنانية المدعوة بتأييد حكومة تشرشل البريطانية تمكن لبنان من الحصول على استقلاله.

وقد كان طبيعيا فى مرحلة مابعد الاستقلال ان تلتقى الطوائف اللبنانية التى عاشت لفترة طويلة فى حالة من العزلة فيما بينها تبحث لنفسها عن صيغة للتعاون الجماعى فيما بينها، وتعمل على ايجاد قاعدة ماتكون مقبولة وتؤدى الى عملية التعايش السلمى فيما بينها

وقد حدثت لقاءات متعددة بين زعماء هذه الطوائف للبحث فى سبل أيجاد الصيغة الصالحة التى تحكم حركة الطوائف اللبنانية وقد كان من ابرز رموز هذا الحوار الزعيم المارونى بشارة الخورى (رئيس الجمهورية فى هذا الوقت) والزعيم المسلم رياض الصلح (رئيس الوزراء فى هذا الوقت) وميشيل شيحا وهو كاتب لبنانى ورجل أعمال.

ويمكن القول انه منذ بداية البحث عن تلك الصيغة، ثمة مصاعب كبيرة قد واجهت الجميع، وكادت تعصف بمائدة الحوار من أساسها.

فالسنة اللبنانيون والذين ظلوا يتمتعون بامتيازات كبيرة فى ظل الأمبراطورية العثمانية، ما أن فرضت فرنسا انتدابها على لبنان حتى ذهبت الامتيازات مع ذهاب العثمانيين. فاحتضنت فرنسا الموارنة كطائفة بديلة ومنحتها امتيازات متعددة، فقويت العلاقة بين الطرفين بدرجة كبيرة، حتى ان الرئيس اللبنانى «اميل اده» ١٩٣٦ـ ١٩٤٠ كان لايرى فى لبنان سوى معقل مسيحى متقدم للحضارة الغربية فى المشرق المتخلف. بيد أن بشارة الخورى الذى تولى الادارة فى لبنان ١٩٤٣ـ ١٩٥٢ عمل الى حد كبير على تقليص الافكار التى كان يتبناها إده بين الموارنة من اللبنانيين ذلك انه ادرك ان السبيل الوحيد لمنع

لبنان من السقوط هو رهن بتعاون كافة فئاته .

وايذاء سعى الموارنة الى التحالف مع الغرب أو طلب الحماية من دولة اجنبية ، والسنة الى الاندماج الكامل مع الأمة العربية فقد ارتأى بالاشتراك مع بقية الأطراف الاتفاق على الحد من هذا التكالب باتجاه هذا أوذاك . وقد جسد ذلك رئيس الوزراء رياض الصلح فى خطابه الذى القاه امام البرلمان اللبنانى عام ١٩٤٣ اذ قال «لبنان وطن بوجه عربى يسعى للحصول على الجيد النافع من الحضارة الغربية » .

وقد انعكس ذلك فى شكل الحركة على صعيد الواقع العملى اذ شاركت القوات اللبنانية فى أول حرب عربية — اسرائيلية عام ١٩٤٨. وهو ماأحدث ارتياحا لدى السنة من اللبنانيين . وفى عام ١٩٥٠ عمد الى الغاء الاتحاد الجمركى مع سوريا فى خطوة تم الترحيب بها من قبل الدوائر المسيحية التجارية وقد انعكس ذلك أيضا فى شكل التقسيم الادارى لكافة الوظائف الخاصة بالدولة . فالرئيس كان مارونيا اما رئيس الوزراء فهو مسلم سنى ورئيس مجلس النواب شيعى ونفس الأمر بالنسبة لبقية الوظائف . الا انه يمكننا القول ان الموارنه كانوا يتمتعون ومنذ هذا الوقت بامتيازات تفوق بقية الطوائف .

وبالرغم أن ميثاق ١٩٤٣ كان بمثابة تكريس للعملية الطائفية وليس العكس ، الا أن الظروف اللبنانية املت على الجميع القبول به . فأصبح الولاء الطائفى بذلك هو الأساس دون ماعداه . وليس أدل على ذلك ماحدث عام ١٩٧٠ فازاء نزاع قد حدث داخل الطائفة السنية ، أمر المفتى باستقالة جميع الوزراء السنيين ، والشىء العجيب ان رشيد كرامى الذى كان يتولى منصب رئاسة الوزراء فى هذا الوقت استجاب لنداء المفتى واعلن استعداده لتقديم استقالته لولا التوصل الى حل وسط .

وفى عام ١٩٥٨ حيث بلغ المد القومى العربى ذروته عمل كميل شمعون الذى كان يتولى رئاسة الدولة فى لبنان على قلب موازين الثقة التى قام على اساسها ميثاق ١٩٤٣ محاولا دفع لبنان الى التحالف مع الغرب ، وكانت هناك علاقات واضحة ومعروفة بينه وبين بريطانيا فى هذا الوقت

وقد كان شمعون يرى أن لبنان أوروبى أكثر منه عربى . وكان يكن للرئيس عبد الناصر عداء خاصا ويعتبره شيوعيا يسعى الى خراب لبنان . وكانت له مواقف مخزية اثناء العدوان الثلاثى على مصر .

فى عام ١٩٥٨ قبل شمعون بمبدأ ايزنهاور القائل«ان الولايات المتحدة مستعدة لاستخدام القوات المسلحة لمساعدة أى بلد أومجموعة بلدان فى الشرق الأوسط تطلب المساعدة ضد الاعتداءات المسلحة التى تتعرض لها من قبل أى من الدول الخاضعة للسيطرة الشيوعية »، وقد أثار هذا الأمر استهجان الطوائف المسلمة فى مواجهة شمعون ، الذى قبل بهذا المبدأ دونا عن سائر الأقطار العربية الأخرى . واعتبرت هذا بمثابة خرق لميثاق ١٩٤٣.

وكان قد سبق انتخابات برلمانية اجراها شمعون ، وتم تزويرها بشكل واضح ومكشوف ، ونجح فيها رجال شمعون بمساعدة امريكية معروفة ، وسقط فيها صائب سلام فى دائرة بيروت وكمال جنبلاط فى الشوف .

الا أن اخطر مافى الأمر هو اعلان شمعون عزمه تغيير الدستور معطيا لنفسه فرصة جديدة لكسب الرئاسة مرة أخرى . بيد ان التفاعلات التى حدثت على الساحتين العربية واللبنانية قد اجبرت شمعون على الرحيل مخلفا قائد الجيش «شهاب بعد أن استدعى الأول قوات المارينز الامريكية وفشل فى تنفيذ مخططاته .

وقد سلك الرئيس شهاب مسلكا بدا متوازنا فى الكثير من الأمور ، وكان يبدو وفى اغلب الأحيان اقرب الى المحايد منه الى أى شىء أخر . فنجح بذلك فى تهدئة الأوضاع على الساحة اللبنانية ولولفترة معينه . وتمر الأعوام ويأتى عام ١٩٧٥ (عام الحرب الأهلية) وكان شهاب وعبد الناصر قد رحلا ، وكانت الطائفة المارونية فى يد الكتائب وكميل شمعون ، وكان حزب الكتائب يمثل نهج اميل اده بكل تصلبه ومواقفة وقد تأسست الكتائب فى عام ١٩٣٦ بعد زيارة قام بها بيار الجميل الى المانيا لحضور الألعاب الأولمبية فى برلين ، وقد كان الجميل معجبا الى حد كبير بالانضباط الألمانى وفى شعاراتهم أكد الكتائبيون على أهمية العائلة والأرض وتبنوا التحية النازية وحركة العلم الشبيهة بالحركة النازية ومنذ البداية اعلن الكتائبيون عن معاداتهم الصريحة لحركة القومية العربية وارتباط لبنان بالمحيط العربى . وتعصبوا تماما لما أسموه بالقومية اللبنانية وكانوا يرون ان العلاقة مع العرب يجب ان تظل قاصرة على المجال الاقتصادى فقط ، وفيما عدا ذلك فلا حاجة للارتباط السياسى بالأمة العربية وبالتبعية يجب اتخاذ المسلك الحيادى كطريق وحيد تجاه كافة الخلافات العربية التى قد تنشأ بينهم وبين أى طرف خارجى . وقد انعكس هذا فى شكل عدائهم الصريح لكافة القوى اللبنانية التى كانت تعادى هذا الطرح وترفع شعارات وطنية وقومية ، ولم يكن حزب الكتائب اثناء فترة تولى شمعون للحكم قويا وقد بدأت قوته فى التنامى عقب رحيل شمعون عن رئاسة الحكم . وقد جرى تمثيل الحزب فى السلطة طوال هذه الفترة ، الا أن الحزب كان يشكو من قلة تمثيله ، وقد برزت منافسة بينه وبين تيار كميل شمعون حليفه الأساسى ، وفى ظل حكم الرئيس شارل حلو بدأت الكتائب تظهر بشكل علنى ومسلح بحجة — مواجهة النشاط

الفدائى الفلسطينى فى لبنان ، وبالرغم من موافقة الكتائبيين على اتفاقية القاهرة التى اقرت بالوجود الفلسطينى المسلح فى لبنان ، الا انهم ظلوا يعتبرون الفلسطينيون غرباء عن لبنان ويجب أن يرحلوا . ومنذ هذا التاريخ وهم يعدون العدة بهدف مواجهة الفلسطينيين على الأرض اللبنانية .

وقد شارك الحزب قيادة الجيش اللبنانى فى ضرب المقاومة الفلسطينية من مايو عام ١٩٧٣ . وايزاء فشل الهجمة العسكرية ضد المقاومة فى هذا الوقت عمل الحزب الى جانب القوى الانعزالية فى الجيش وخارجه على الاعداد لهجمة جديدة ضد المقاومة الفلسطينية . وتآمر الجيش بقيادة العماد اسكندر غانم الذى مد الملشيات الانعزالية باحدث الأسلحة والذخائر وتولى تدريب البعض منها .

وهكذا على قدم وساق بدأ الأعداد لمواجهة القوى الوطنية على الساحة اللبنانية ، وكانت الأموال تجمع بحجة الدفاع عن النظام فى مواجهة اليساريين والمخربين وهو الوصف الذى اطلقته الكتائب على كل المطالبين بالتغيير والاصلاح وعلى كل الفئات الشعبية المناضلة من اجل مطالبها العادلة والمشروعة .

وجاء عام ١٩٧٤ واذا كان هذا العام لم يشهد صداما حقيقيا بين القوى الانعزالية والوطنية فقد كان هذا العام على الصعيدين الاجتماعى والاقتصادى والسياسى امتداد لعام ١٩٧٣ ، فالاسعار ظلت فى حالة غلاء مستمر وهو ما أدى الى تفاقم النقمة الشعبية والتهديد باضرابات عمالية واسعة ، وقيام مظاهرات حاشدة مطالبة بالقضاء على سياسة الاحتكار وتفشى الغلاء وانفاق اموال الدولة على المشروعات بدلا من هدرها وسرقتها . فاذا بعام ١٩٧٥ يجىء ليحمل معه المؤامرة بكافة ابعادها . فى اليوم الأول من هذا العام قام العدو الصهيونى بعدوان واسع على الجنوب استهدف فيه الثورة الفلسطينية القوى الوطنية اللبنانية الملتحمة معها فى الطيبة والنبطية وبارين وعيترون . لكن المقاومة تصدت للعدوان وكبدته خسائر فادحة ، واستمرت والاعتداءات تقصف القرى والمناطق المختلفة فى الجنوب اللبنانى وقد ابدى الجيش اللبنانى تخاذلا واضحا ازاء موقفه من الاعتداءات الاسرائيلية وراح يشارك بدورة فى المؤامرة ، عن طريق مواجهته لأهالى كفر شوبا الذين قاموا بمظاهرة تعبيرية اقتحمت سراى مرجعيون واعتصمت فيها . فاطلقت السلطة عليهم النار واصابت ١٢ منهم بجروح كما بادرت السلطة ايضا فى الثامن عشر من يناير من نفس العام الى التصدى لمجموعة من الفدائيين كانوا فى طريق عودتهم من مهمة فى الأرض المحتلة فقتلت ٣ منهم وفى الوقت الذى التفت فيه الجماهير الوطنية تساند المقاومة ضد اسرائيل كان الكتائبيون يبثون سمومهم قائلين ان قوة لبنان فى ضعفه ، حتى أن صحيفة العمل الناطقة — باسمهم طالبت فى ٢٥/١/١٩٧٥ «باعادة النظر فى الاتفاقات المعقودة مع الثورة الفلسطينية وبالتحديد اتفاق القاهرة » كاشفة بذلك عن ابعاد التنسيق المشترك مع العدو الاسرائيلى وتتابعت السبل التى تدفع الى الصدام بين الجميع حتى كانت حادثة عين الرمان فى ١٣ ابريل ١٩٧٥ عندما تعرضت سيارة تابعة لاحدى فصائل الثورة الفلسطينية كانت تمر فى محلة عين الرمانة الى الاحتجاز من قبل عناصر كتائبية اطلقت النار على سائق السيارة واتبعت ذلك فى الساعة الواحدة بعد الظهر باطلاق النار بشكل متواصل ومتعمد على فلة كانت تقل عددا من المواطنين الفلسطين العائدين من الاحتفال بذكرى شهداء معركة الخالصة فقتلت مجموع الركاب العزل البالغ عددهم ٢٦ مواطنا . وبالرغم ان الثورة الفلسطينية ضبطت النفس الى اقصى درجة ومنعت عناصرها من القيام بأى رد فعل انتقامى على المجازر الكتائبية عمدت على قطع الطريق فى محلة عين الرمانه وجوارها وأخذت تفتش الماره على مرأى ومسمع من رجال السلطة الذين لم يتحركوا للقيام بأى رد فعل . وقد تركت المقاومة الفلسطينية الأمر للسلطة اللبنانية على امل أن يأخذ الأمور مجراها الطبيعى ، الا أن السلطة اللبنانية لم تتحرك . واذ بلغ عدد القتلى ٣٢ قتيلا فى اليوم الأول و ٣٣ قتيلا فى اليوم الثانى و ٣٧ قتيلا فى اليوم الثالث بالاضافة الى عشرات الجرحى ثم جاء اليوم الرابع ليشهد ايضا سقوط ٢٥ قتيلا وعدد أخر من الجرحى ودون أى تحرك يذكر من السلطة اللبنانية وقد تم التوصل الى اتفاق لوقف اطلاق النار فى ١٦ ابريل على امل أن يأخذ التحقيق مجراه الطبيعى — لكن التصعيد ظل متواجدا من قبل الكتائب والتعرض لقوات الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية ظل مستمرا ، فما كان من رئيس الحكومة نفسه الا أن اعلن عن كل تلك هذه الحقائق ودور الكتائب فى صنع المجازر وهى الحقائق التى كانت معروفة للجميع من ابناء الشعب اللبنانى .

وظلت الأوضاع فى تصاعد مستمر واشتعلت الجبهات بين طرابلس وزغرتا بصورة كان لابد معها ان ينتقل التوتر الى بيروت — خاصة فى الشياح وعين الرمانه والداكونه وتل الزعتر ولم يأت ١٨ سبتمبر من نفس العام حتى أصبحت كل الجبهات اللبنانية مشتعلة . وبرغم محاولات اجراء حوار وطنى بين الفرقاء الا أن تصلب الكتائب حال دون التوصل الى صيغة يرتضيها الجميع فبدأت المجازر من جديد فى شهر اكتوبر وقد ظل الحال على هذا الأمر طويلا ، مما وضح حقيقة وابعاد الدور الكتائبى والانعزالى الهادف الى فرض

الهيمنة الانعزالية على سائر القوى اللبنانية واحداث مخطط التقسيم على الساحة .

وقد كشفت الجماهير ابعاد اللعبة الحقيقية على الساحة اللبنانية حتى جاء عدوان الخامس من يونيو ١٩٨٢ الذى قامت به اسرائيل تحت حجة تصفية البنية العسكرية لمنظمة التحرير الفلسطينية فأبدى الكتائبيون ومعهم سائر القوى الانعزالية الأخرى دورا واضحا فى التعاون مع جيش الاحتلال الاسرائيلى ، وهو التعاون الذى توج فى نهاية الأمر باتفاق السابع عشر من مايو (١٩٨٣)، فأعطى الكتائبيون بذلك مثلا جديدا على حقيقة تحالفاتهم وخروجهم عن صيغة الوفاق .

الاتفاق ومأزق الخروج :

جاء الاتفاق الاسرائيلى اللبنانى ليحدث بدوره بعدا جديدا اضيف الى مختلف ابعاد الأزمة اللبنانية الراهنه . فاحدث بدوره ازمة داخلية سرعان ماتحولت الى حرب أهلية بين المؤيدين للاتفاق والمعارضين له وكانت الفاعليات اللبنانية منذ البداية قد انقسمت حول الاتفاق وموقفها منه الى ثلاثة اتجاهات .

- اتجاه مؤيد علنا وداعم للحكم والاتفاق . ويأتى فى المقدمة منه الجبهة انلبنانية وبعض من الرموز الاسلامية (كامل الاسعد)
- واتجاه أخر التزم الصمت عن موقف بعينه

● واتجاه يعارض الاتفاق علنا جملة وتفصيلا ويذهب الى الطعن بالحكم وشرعيته ويتزعم هذا التيار جبهة الخلاص الوطنى بزعامة كل من سليمان فرنجية ارشيد كرامى ووليد جنبلاط اضافة الى زعيم حركة أمل المحامى نبية برى .

منذ البداية وبالتحديد فى مرحلة مابعد ١٧ مايو الماضى يمكن القول ان المعارك الأهلية التى شهدها لبناء ومايزال كانت هى معارك الاتفاق ، وأن محاولات الجيش اللبنانى فرض سيطرته على المنطلق التى لاسيطرة عليها كان يهدف من خلفها أول ماتهدف الى فرض اتفاق مايو بالقوة واسكات مجمل المعارضين له على الأرض اللبنانية . ومن هنا كانت الحرب ، ومن هنا كانت مرحلة التصعيد ضد القوى متعددة الجنسيات والتى حاولت بشكل واضح مكشوف تدعيم السلطة اللبنانية فى اتجاهاتها تلك . وحين تم التوصل الى صيغة للحوار بين الجميع حول هذا الأمر وأمور أخرى لاتقل اهمية يأتى فى المقدمة منها تركيبة الحكم جلس الجميع على مائدة الحوار فى جنيف . وكان من الملاحظ يومها أن حدة التأييد لاتفاق ١٧ مايو قد خفت من قبل القوى اليمينية فى لبنان ، وفى المقابل اصرت القوى الوطنية اللبنانية ممثلة فى جبهة الخلاص الوطنى وحركة أمل على ضرورة الغاء الاتفاق بشكل نهائى والبدء فى الاعداد لتشكيل حكومة ائتلاف وطنى يمثل فيها الجميع ، الا أن تجاهل الرئيس الجميل واذعانه لمواقف القوى اليمينية قد حال دون استمرار صيغة الحوار فاندلعت الحرب الأهلية من جديد ، ولكن هذه المرة بشراسة منقطعة النظير مجبرة الرئيس الجميل على ان يطلب من اسرته مغادرة قصر بعيدا الى منطقة النقاش أى الى أى مكان أكثر أمانا وسلاما من قصر بعيدا واضطر الرئيس اللبنانى تحت ضغط القوة العسكرية المسلحة الى اعلان عن الغاء الاتفاق الاسرائيلى - اللبنانى موافقا على الخطة السعودية التى كان هذا الأمر أحد بنودها الرئيسية . بيد أن هناك قوى لها وزنها وثقلها على الساحة اللبنانية مازالت مصرة على اقالة الجميل بشكل نهائى من الحكم منهية بذلك سيطرة الحزب الواحد على الساحة فى لبنان ، وهو ماسيدفع الأمور الى مجزرة جماعية خاصة بعد أن اعلنت القوى المتعددة الجنسيات عن انسحابها من لبنان ..

السؤال المطروح .. أى مستقبل ينتظر لبنان ، مستقبل الدم والمجازر والدموع ، أم مستقبل الوفاق والحلول البديلة وهنا يطرح السؤال الأخر نفسه . أى وفاق وبأى صيغة .. ومع من ؟□



صعود وسقوط الاتفاق اللبنانى ـ الاسرائيلى ومشكلات السعى نحو وفاق جديد

نبيل عبد الفتاح

يمثل الغاء الاتفاق اللبنانى ـ الاسرائيلى ى ابرم بين الدولتين فى ١٧ مايو ـعيرا هاما فى عمليات الصراع الداخلى بين اطراف التركيبة الطائفية والسياسية فى لبنان . فضلا عن انه يمثل محورا جديدا من محاور السلوك الصراعى ، على المستويين الاقليمى ، والدولى فيما يتعلق بالمسألة اللبنانية أو بمحاولات البحث عن تسوية سياسية لبعض قضايا الصراع العربى الاسرائيلى .

وقد جاء هذا الحدث المركزى الجديد تعبيرا عن مجموعة من العوامل الداخلية المرتبطة بالتغير النسبى فى موازين القوى الداخلية عسكريا ، وسياسيا بين الاطراف الطائفية ،والسياسية المتصارعة بقواتها ، وميليشياتها المسلحة . واقليميا من خلال الدور السورى المتميز ، وعلاقاته القوية وادواته السياسية والعسكرية فى خريطة الصراع الداخلى .

بالاضافة الى الدور السعودى الموازن ، والوساطى اقليميا ، ولبنانيا والمرتبط بالسياسة الامريكية ، وتصوراتها وسلوكها فى النظام الاقليمى . ثم التحول فى الموقف الامريكى تجاه قضايا ووقائع الصراع الجديدة . وقد ادى ذلك الى ارتباط حل الازمة اللبنانية بقضايا الصراع العربى ـ الاسرائيلى وتحوله فى المنظور الاستراتيجى الامريكى الى اعتبار ان اية معالجة للصراع العربى ـ الاسرائيلى فى ضوء مبادرة ريجان لاسبيل لها الا فى ضوء البحث عن صيغة للخروج من الازمة اللبنانية ، وهكذا تمثلت هذه المعضلة فى انه لاحل للمسألة اللبنانية الا بحل لقضايا التسوية العربية ـ الاسرائيلية ـ وبعض مشكلات النظام الاقليمى ـ تلك القضايا المعلقة بتعقيداتها ولاحل لهذه المشكلات الا من خلال معالجة المسألة اللبنانية وعلى هذا النحو جاء الاتفاق ـ فى نظر بعض القوى اللبنانية ـ مدخلا للحل فى حين ان البعض نظر اليه كعامل مساعد فى استمرار الازمة .

ولاريب ان الاتفاق ـ ايا كان الرأى ـ كان محصلة لعوامل دولية اقليمية وداخلية فى لبنان ، وكان يعكس رؤية وسلوك احد اطراف الصيغة اللبنانية وهو الكتائب تؤيده الولايات المتحدة الامريكية والتى كانت ـ انئذ ولازالت ـ تسعى الى صياغة نظام مركزى يمثل الكتائب مركزثقله السياسى والعسكرى مع تطويع الهياكل السياسية والادارية لتغدو تعبيرا عن سقوط صيغه لاغالب ولا مغلوب التى كانت قاعدة الاساس فى التوازن الطائفى والسياسى منذ اتفاق كافة القوى الطائفية على الميثاق الوطنى عام ١٩٤٣ . وحلول صيغة ان هناك غالب ومغلوب الاول هو الكتائب على رأس الطائفة المارونية دينيا واجتماعيا وطائفيا وسياسيا ، والمغلوبون هم كافة القوى التى انضوت تحت لواء الوطنية والتى جمعت الطوائف الاسلامية من سنة وشيعة ودروز بسماتهم الطائفية والسياسية التى تنحو منحى المطالب الوطنية اللبنانية المرتبطة بمحيطه العربى ، وبالمقاومة الفلسطينية .

ومن هنا كان توقيع الاتفاق اللبنانى ـ الاسرائيلى متغيرا مركزيا فى الحركة السياسية اللبنانية فمن جهة كان رفض جبهة الخلاص الوطنى وحركة امل الشيعة مع سوريا للاتفاق احد العوامل المتغيرة فى عمليات الصراع التى ادت الى تصاعد القتال العسكرى والعنف الدورى والمستمر والى مجموعة من الاتفاقات المؤقتة لوقف اطلاق النار بين الاطراف المتحاربة التى سرعات مايطرحها اطرافها جانبا ويعودون الى القتال بكافة الاسلحة وبصنوف عديدة من القتل الغرورى ـ والجماعى والذى امتد ليـخذ شكلا ـمخـنـا ايجابيا فى مواجهة العدو الاسرائيلى فى مواقعه فى لبنان وايضا امتد التدمير الى القوات المتعددة الجنسيات وعلى رأسها قوات العدو الامريكى والفرنسى ..

وبين توقيع الاتفاق والغائه حدثت تحولات فى موازين القوى الداخلية ادت فى النهاية الى الغائه . واذا كان الاتفاق كان محصلة نتائج الصراع الداخلى والاقليمى وعاملا متغير فى الصراع الداخلى فان التساؤل هو هل يكون الغاء الاتفاق هو بداية اومدخل نحو شكل ما لتسوية داخلية بين الفرقاء المتصارعين ام يكون وفاقا اوهدنة مؤقتة وطويلة نسبيا ريثما تعيد الاطراف المتصارعة حساباتها وبناء تشكيلاتها

وخططها ، وسياستها لجولة اخرى من جولات القتال ؟
ان الاجابة على هذه التساؤلات ـ ذات الطابع والمضمون الاشكالى تحتاج الى التصدى لـوقائع ومتغيـرات الصراع اللبنانى داخليا واقليميا ومن خلال الاطار التحليلى التالى :
اولا : الاتفاق اللبنانى ـ الاسرائيلى وانعكاساته على القوى الداخلية
ثانيا : الدور السـورى فى لبنـان والتغيـر فى التـوازنات الداخلية .
ثالثا : الغاء الاتفاق وانعكاساته .
رابعا : الجولة الثانية فى مؤتمر جنيف للخلاص الوطنى الى اين ؟

اولا : الاتفاق اللبنانى ـ الاسرائيلى وانعـكاساته على القوى الداخلية :

جاء الاتفاق كمحصلة لعوامل عديدة .
اولا : الاختلال فى موازين القوى الاقليميـة بيـن الـدول العربية والاطراف فى الصراع العربى الاسرائيلى بحسبانه الصراع المركزى وكنتيجة من نتائج الصراعات العـربية ، وازمة هياكلها الداخلية وتبعيتها للغرب والولايات المتحـدة الامريكية .
ثانيا : الغزو الاسرائيلى المسلح للبنـان واحتـلال الجيش الإسرائيلى لاجزاء كبيرة من الاراضى اللبنانية .
ثالثا : خروج منظمة التحرير اللبنانية من بيروت الى الشتات العربى .
رابعا : وهن قوات الجبهة الوطنية ـ بعد خروج المقـاومة كأحد نتائج الضربة الاسرائيلية وتصدع بنيانها الـداخلى انذاك .
خامسا : التحالف الاسرائيلى الكتائبى وموافقة اطـراف فى الجبهة اللبنانية على بعض جوانب الدور بالاسرائيلى .
سادس : الدور الامريكى الذى استهدف ان يكون الإتفـاق هو نقطة البداية فى التعامل الامريكى مع الاجزاء المتبقية من قضايا الصراع العربى الاسرائيلى يكون مـدخلها القـريب تسوية لبنانية داخلية تعكس التوازنات الـداخلية لصـالح الكتائب والجبهة اللبنانية ويكون الاتفاق بمثـابة تعميـم لصيغة كامب ديفيد فى ثوبها الجـديد متمثـلا فى مبـادرة ريجان
سابعا : إختلال التوازن الداخلى بين اطـراف التـركيبة الطائفية لصالح الكتائب بمساعدة امريكا واسرائيل اساسا وسعى القيادات الكتائبية وحلفائهم فى الجبهـة اللبنـانية لتكريس صيغة غالب ومغلوب من خلال مؤسسة الرئاسة ـ او الحكم بالتعبير السياسى اللبنانى الشائع ـ وبخلق هياكل قوية مساندة لها والابقـاء على الصـيغة الميثـاقية التـى تجاوزتها الاوضاع السياسية والاجتماعية والسكانية خلال المدة من عام ١٩٤٣ حتى تاريخ توقيع الاتفاق . وحاول حزب الكتائب وقياداته اغفال العوامل الهيكلية للمسألة اللبنانية وبحسبانها تعود لعوامل داخلية تمس عدم كفاءة النـظام السياسى فى استـيعاب القـوى . والمطـالب السـياسية والاجتماعية الجديدة فى الحركة الشعبية اللبنـانية وميـل التوازن لصالح الطوائف الشيعية والسنية والدرزية وهـو الامر الذى ادى مع عوامل اخرى لاندلاع حوادث الحـرب الطائفية منذ منتصف السبعينيات المنصرمة ولازال .

وكان الاتفاق هو تعبير عن هذه الاختلالات الجسـيمة داخليا واقليميا مما ادى الى المساس بالأمن اللبنـانى بـل وبسيادة لبنان والتدخل فى شئونه الداخلية .

وأضحى الاتفاق نقطة فارقة فى الصراع الداخلى بعد ان رفضته الطائفة الدرزية والحزب الاشتراكى التقدمى بقيادة وليد جنبلاط الذى يمثل الزعامة السياسية للدروز ـ بعد فشل محاولات احداث انقسام داخلى بين اركان الطائفة مـن آل ارسلان ، وآل جنبلاط ثم الرفض الشيعى ممثلا سياسيا فى حركة امل وميليشياتها المسلحة بقيادة نبيه برى . ورشـيد كرامى بثقله السياسى فى طرابس والرئيس اللبنانى المارونى السابق سليمان فرنجية وكونوا مايسمى بجبهة الخـلاص الوطنى ، والتى باعدت بين مـواقفها السـياسية وبيـن الكتائب والرئيس امين الجميل ، واتجاهاته نحو صـياغة النظام اللبنانى لصالح مركزية دور الـكتائب والموازنـة فى تحالفه مع اسرائيل وامريكا وفى اعتمـاده على الاخيـرة فى تحقيق مساعيه ومشاريعه الداخلية .

وكان قيام جبهة الخلاص الوطنى يعـكس اولا ارتـكاز اطرافها على وحدة فى المصالح السياسية الانية فى مـواجهة الكتائب والرئيس وتحالفهم مع اسرائيل ـ المؤيد امريكيا ـ وان هذا التحالف الذى ارتكز على وجود قـوات الاحتـلال الاسرائيلى وبدعم ميليشيات الكتائب والجبهـة اللبنـانية بالاسلحة والعتاد الحربى . ثم محاولة امريكا اعادة تدريب الجيش اللبنانى وتسليحه . ادى الى دعم المشروع الكتائبى فى مواجهة اطراف الجبهة اللبنانية اولا والقوى الوطنية ثانيا الامر الذى مثل اختلالا فى التوازن الداخلى .

ومن ثم كان تشكيل «جبهة الخلاص الـوطنى » ومـن خلال الدعم السورى وثمة اشارات لدور ليبى وايـرانى ـ فى الدعم السياسى والعسكرى لميليشـيات جبهـة الخـلاص الوطنى لاسقاط الاتفاق اللبنانى الاسرائيلى ولـكى تحقـق سوريا جزءا من اهدافها السياسية والعسـكرية فى لبنـان كجزء من اوراق التفاوض السورى حـول قضـايا الصراع العـربى ـ الاسرائيلى فى خصـوص احتـلال اسرائيـل للجولان .

وكان المدخل الجديد لاجهاض الاتفاق وما يكرسه داخل لبنان هو العمل مع تحالف جنبلاط ـ كرامـى ـ فـرنجية اعضاء جبهة الخلاص مع نبيه برى زعيم حركة امل وكانت هذه القوى تستهدف فى تنسيقها مـع النـظام السـورى

والاعتماد على دعمه السياسي والعسكري للوصول الى توازن جديد للقوى السياسية في صياغة للتركيبة اللبنانية وهياكلها الاساسية في حين ان فرنجية كان يهدف لاعادة التوازن داخل الطائفة المارونية بعد ان اختل لصالح الكتائب .

ولعل ماقرره نبيه بري في هذا السياق - يعكس رؤية جبهة الخلاص الوطني للاتفاق وخطورته على علاقات القوى بين الحركة الوطنية اللبنانية والمارونية السياسية كما يجسدها حزب الكتائب بغلوائه الانعزالي فهو يرى ان الاتفاقية جاءت لتنسيق امكانية الوفاق الوطني وتؤصل الخلاف بين اللبنانيين وتمهد لسيطرة فريق واحد على جميع الفرقاء الآخرين وتجعل من الجنوب اللبناني رهينة دائمة في يد اسرائيل تتحكم من خلاله بلبنان من خلال واجهة تشكل اقلية انما تتمتع بكل الامتيازات ووسائل السلطة والقمع وفي هذا النطاق يرى ان من جوانب تصدع الوفاق الوطني كانعكاس للاتفاق المبرم مع اسرائيل تتمثل في الآتي :

الجانب الامني او الهيمنه الامنية التي اجازتها وشرعتها الاتفاقية الاسرائيلية اللبنانية وان مجرد عقد اتفاق مع اسرائيل يقضي بمصالح متبادلة يعني ابتعاد عن الميثاق اللبناني الذي بني على اساسه لبنان عام ١٩٤٣ والذي يوجز في تخلي المسيحيين اللبنانيين عن الغرب والقبول باطار عربي مقابل تخلي اسلامي عن المطالبة بالوحدة العربية ، والقبول بالمشاركة والسيادة اللبنانية والاتفاقية مع اسرائيل انما تشكل في بعدها المحوري عودة لطلب حماية غربية ممثلة باسرائيل من قبل المسيحيين ويستفاد من خلاله وبموجبه منع اية مشاركه حقيقية من قبل المسلمين في الحكم الامر الذي يفكك المعنى السيادي القائم في لبنان .

ثم هناك بالاضافة الى التأثيرات الامنية والسيادية ثمة اضرار اقتصادية جسيمة ستلحق باجزاء كبيرة من الطوائف الإسلامية على اساس ان النظر لطبيعة المزاحمة بين المنتوجات الجنوبية والامكانيات اللبنانية «كبلد خدمات» من جهة ومنتوجات اسرائيل وامكاناتها (كبلد خدمات) من جهة ثانية لتاكد لنا مدى الضرر البالغ والكساد الحتمي الزراعي خاصة بثلث مساحة لبنان تقريبا (اى الجنوب والقطاع الغربي) الامر الذي يزيد حرمان فئات اسلامية طاغية العدد في تلك المناطق وهذا يستتبع حتما اختلال توازني على المستوى الوطني وفي البنية الاجتماعية لمصلحة اطراف اخرى تسكن الجبل اللبناني بمعناه الواسع (نبيه بري - الاتفاقية والوفاق في حوليات سياسية السنة الثانية العدد الاول ١٩٨٣) وقد ترتب على هذا التصور الرافض للاتفاق وللحكم عودة بعض الاطراف الى القتال لتغيير موازين القوى في صالح البحث عن اجهاض للنتائج المختلفة للاتفاقية وانعكاساتها على الصيغة الداخلية لصالح الكتائب والمارونية السياسية وكان القتال في الجبل بعد انسحاب القوات الاسرائيلية من الشوف هوبداية التغير النسبي في هياكل القوة الداخلية فاسرائيل كانت تستهدف نشوب قتال دموي بين الدروز والموارنة اي بين الكتائب وقوات الجبهة اللبنانية وبين ميليشيات الحزب الاشتراكي التقدمي بدأت بتصعيد سياسي من وليد جنبلاط ومن خلال ضرب الميليشيات التابعة له للمطار اكثر من مرة وكرسالة من جنبلاط للوفد الامريكي ماكفرلين بانه لن يقبل اي شكل من (اشكال الدخول الى الجبل قبل اجراء اى اتفاق سياسي ثم اقدم الحزب على اعتقال ثلاثة وزراء ذهبوا الى منطقة الشوف لمقابله شيخ عقل الطائفة الدرزية الامر الذي كان يعكس محاولات الرئيس الكتائبي امين الجميل ان يحاول تفجير تناقضات في صفوف الدروز بين الفعاليات الطائفية والقيادة السياسة للطائفة ،بل وعلى مايسمى بالاركان العائلية - كما يسمى في التقاليد اللبنانية اى بين آل ارسلان وآل جنبلاط وكانت واقعة الاعتقال الوقتي بمثابة رد على تجاوز الرئاسة لقيادة جنبلاط .

وكانت جولة ماكفرلين الى لبنان واسرائيل وسوريا والسعودية والاردن تستهدف تطبيق الخطوة الاولى في الخطة الامريكية - الكتائبية التي تستهدف انتشار الجيش .وخصوصا بعد دعمه وتسليحه في الجبل باعتبار ان هذه الخطوة هي مفتاح حل المسالة اللبنانية .

وكان القتال الشرس الذي دار في الجبل -منطقة الشوف - والنتائج التي تحققت خلالها على المستويين السياسي والعسكري هامة في الصراع ،ونوجز هذه النتائج على النحو التالي :-

١- ثقل الدور السوري .ومحوريته في التأثير على التركيبة اللبنانية من خلال علاقاته الوثيقة بالطوائف والقوى السياسية المنضوية تحت لواء جبهة الخلاص الوطني وحركة أمل الشيعية .

٢- انتصار الدروز وحلفائهم النسبي في المعارك .

٣- عدم تمكن مؤسسة الرئاسة - ذات الوجه الكتائبي . والمؤيدة امريكيا من احلال الجيش في المواقع التي تحتلها قوات الاحتلال الاسرائيلي

٤- عجز حزب الكتائب وميليشياته .وقوات الجبهة اللبنانية عن حسم الصراع وفقدان الحزب لصداقيته القديمة بين الطوائف المسيحية الأخرى والأخفاق الذي اصاب خططه في فرض هيمنة شاملة على النظام بكافة قواه وصياغة شكل وفاقي واستقرار سياسي وأمني .

وكان مؤتمر المصالحة الوطنية - الذي عقد في جنيف الخلاص الوطني - هو الصيغة التي توصلت لها اغلب الأطراف من جهة الرئيس اللبناني .وبقية اطراف الجبهة اللبنانية ثم صائب سلام وعادل عسيران الشيعي التي لم تشارك في جبهة الخلاص الوطني بالاضافة الى نبيه بري

رئيس حركة أمل الشيعة وجبهة الخلاص الوطني متمثلة بجنبلاط . ورشيد كرامي . وسليمان فرنجية . وحضور ممثلين عن السعودية . وسوريا ليبحث جدول أعمال مكون من تسع نقاط تم وضعها بمعرفة اللجنة التحضيرية وتمثلت في الآتي :

١- الوفاق الوطني الشامل والدائم .
٢- هوية لبنان وعلاقاته العربية والدولية .
٣- الاصلاح السياسي والاقتصادي والاداري والتربوي والاعلامي .
٤- تأمين العدالة الاجتماعية والمساواة وتكافؤ الفرص بين اللبنانيين وتحقيق التكامل العادل والمتوازن لمختلف المناطق اللبنانية .
٥- بحث اوضاع المؤسسة العسكرية .
٦- انهاء الاحتلال الاسرائيلي .
٧- تأمين انسحاب مختلف القوى غير اللبنانية من لبنان باستثناء تلك الموجودة فيه بموافقة الحكومة اللبنانية .
٨- بسط سيادة الدولة على الاراضي اللبنانية كلها .
٩- اية مواضيع أخرى . وفي هذا الاطار طرحت الاطراف المشاركة رؤيتها في شكل مقترحات اصلاحية تتضمن تعديلات في صيغة لبنان على الاصعدة السياسية والاجتماعية والامنية للوصول الى شكل للتوازن في الحكم مع احداث تعديلات طفيفة في البنية السياسية والاقتصادية لارضاء بقية الفرقاء .

وقد تحصلت هذه الرؤيا والمشاريع على النحو التالي - نعرض له في ايجاز فاعضاء جبهة الخلاص الوطني ومعهم نبيه بري رئيس حركة امل حيث ارتكزوا في صياغة مواقفهم على عدد من اوراق العمل التي طرحت في غمار الصراع السياسي العسكري بين القوى المتصارعة وهي الوثيقة الدستورية . فالمذكرة الدرزية . والثوابت الاسلامية والورقة الشيعية . واتفق على مشروع من هذه الاوراق بعد اجتماعات عقدت في دمشق ومونتريه وجنيف . فالورقة الدرزية تقول بانتخاب رئيس الجمهورية من الشعب وبانتخاب نائب له وتشكيل مجلس شيوخ وباعتماد النسبية في الانتخابات وعلى اساس ان لبنان دائرة انتخابية واحدة . والثوابت الاسلامية تقول بالغاء الطائفية السياسية . وتحقيق اللامركزية الادارية والانتمائية الواسعة في حين ان الوثيقة الدستورية تقوم على الابقاء على صيغة الميثاق الذي كان قاعدة للنظام ولايزال رغم كل التطورات منذ عام ١٩٤٣ للطوائف . والورقة الشيعية التي جرى تنقيحها قبل انعقاد المؤتمر الذي سبق ان قدمها الامام موسى الصدر عام ١٩٧٧ والتي تقترب في مضمونها الى ورقة الثوابت الاسلامية من حيث دعوتها لالغاء الطائفية السياسية » الوطن العربي العدد ٣٥١ في نوفمبر ١٩٨٣ م » . في حين ان الاطراف الاخرى كالسيد صائب سلام الزعيم السني - ورئيس الوزراء الاسبق - اعد ورقة عمل تفصيلية تستند الى الثوابت الاسلامية وورقة الحوار التي سبق ان اعلن في مايو ١٩٨١ اما كميل شمعون رئيس حزب الوطنيين الاحرار وبيار الجميل رئيس حزب الكتائب اعد مشروع لبناء لبنان الجديد وان انطوى على المعارضة الكاملة لكل التعديلات المقترحة على الدستور اللبناني لانهما يعتبران هذا الدستور شيء مقدس لايجوز المساس به .

وقد وضعت اوراق عمل كانت الاولى تقضي بالوصول الى اتفاق على مبادىء عامة لحل ازمة لبنان سياسيا ودستوريا على ان يعهد الى حكومة اتحاد وطني في صياغة هذه المبادى بمشاريع قوانين تحال على مجلس النواب ضمن بيان الثقة .

والورقة الثانية تقضي بتشكيل حكومة اتحاد وطني من اركان الحوار او ممن يمثلهم ليتولى معالجة المشاكل التي يختلف عليها اركان الحوار وفي اطار هذه الحكومه يتاح الجميع الوقت اللازم للوصول الى الاتفاق والميثاق الجديد والورقة الثالثة تقضي بمنع انفجار الموقف داخل المؤتمر في حالة تعذر الوصول الى اتفاق ثم الخروج من المأزق ببيان مقتضب يعلن ان عملية الحوار لم تتعثر . ويقتضي الأمر الاعداد لها في وقت ومكان اخر ولاريب فيان اوراق العمل . ومشاريع الاطراف المختلفة قد كشفت بعيدا عن الصياغات العامة الوفاقية عن خلاف هيكلي يمس المنطلقات والجذور الاساسية لبعض الاطراف وان كان بين الفرقاء من يحاول تجميل الصيغة الميثاقية وادخال تعديلات جزئية لاتساير التحولات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية في الواقع اللبناني فمثلا كانت قضية الغاء اتفاق ١٧ مايو (ايار) هو الاشكالية الاولى بين الاطراف المختلفة وان البعض يرى في الكتائب وحلفائهم في الجبهة اللبنانية - ان الوجود السوري هو احتلال للبنان وان تحرير لبنان الكامل يجب ان يكون شاملا للجميع في حين ان اعضاء جبهة الخلاص الوطني يرون ان الوجود السوري مثلا جاء بموافقة الشرعية اللبنانية . والجامعة العربية ليس هذا فحسب ففي حين ان عناصر الجبهة اللبنانية ترى ان الاصلاح السياسي اما ان يكون علمانيا بالكامل او لايكون ومن ضمن شروطه الغاء قوانين الاحوال الشخصية وصياغة قانون للزواج المدني للجميع وهي مناورة تكتيكية لعرقلة الطريق لأى اصلاح ويقف صائب سلام ضد العلمنة الاجتماعية واما العلمنة السياسية في الادارة والسياسة فهي مطلوبة في حين ان الاحوال الشخصية للطوائف يجب ان تكون موضعا للاحترام والتثبيت ورفض حتى مجرد وضع قانون اختياري للزواج المدني . وهكذا كانت المفاوضات التي تجرى في المؤتمر - أو المناورات خارجة - جزئية وتحصلت في نتيجة وحيدة هي ان هوية لبنان عربية - بصرف النظر

عن المواقف الاساسية للكتائب . وبعض حلفائهم فى الجبهة اللبنانية اما مايتعلق باتفاق ١٧ مايو (أيار) فـكان ان كلف المؤتمر الرئيس اللبنانى بالسعى لدى الاطراف المعنيـة فى انهاء الاحتلال الاسرائيلى . وخصوصا مع الولايات المتحدة واوربا الغربية وفرنسا بالتحديد . وهكذا يبدو ان الاطراف المتنازعة رأت ان حسم المشكلات المطروحة للتفاوض لابـد من ان تقرر على الارض اللبنانية . وان تأجيل المؤتمر هـو فرصة لتحسين اوضاعها العسكرية والقتالية وهو مـا أدى بعد ذلك للعودة للقتال الشرس بحثا عن توازنات جديدة للقوة فكيف كانت الحسابات والى اين انتهت ؟

ـ ثانيا : الدور السورى فى لبنان والتغير فى التـوازنات الداخلية

حقق التحالف السورى مع جبهة الخلاص الوطنى نتائج ايجابية على صعيد التغير فى التوازن الداخلى . حيث اثبـت اولا أن الدور السورى فى لبنان مركزى ومن الصعوبة تجاهله فى اى محاولة للبحث عن تسوية داخلية وقد تأكد ذلك بعد ان ساهمت سوريا الى جانب الحركة الفلسطينية الاحتجاجية فى مواجهة ياسر عرفات . ومؤيديه داخل فتح وخروجه للمـرة الثانية من لبنان ـ طرابلس ـ وبحيازة سوريا للـورقتين الفلسطينية واللبنانية كجـزئين مـن اوراقهـا فى الصراع الاقليمى سواء مع اسرائيل او الولايات المتحدة الامريكية .

وفى حين كانت سوريا تحاول تأكيد دورها فى لبنـان كان امين الجميل والكتائب ـ يحاول السعى الى القفـز فـوق الانجاز الدرزى ـ السورى فى الجبل والالتفاف حوله مـن خلال الخطة الأمنية .

والواقع ان الممارسات الرئاسية لأمين الجميـل كانـت تعكس الرؤية والمطالب الـكتائبية وكان سـلوكه ولايـزال امتداد لمناورات القيادات الطائفية للمارونية السـياسية فى الهروب من القضـايا الاسـاسية للصـيغة اللبنـانية ومشكلاتها ، والميل الـدائم صـوب تـأجيل التصـدى للمشكلات أو طرح حلول جدية تتفاعل مع متغيرات الـواقع السياسى ـ الاجتماعى بهدف حلها . وهى نـزعة تتميـز بالتكرار والاستمرارية فى السلوك السياسى المارونى تاريخيا حيث الهروب والاتجاه الى المهادنة ، وابقاء الحال على ماهو عليه حتى تحدث متغيرات مواتية دوليا واقليميا تحقق مـن خلالها نتائج لصالحها حتى ولو كان من خلال الاسـتعانة بقوى الامبريالية الغربية ومن هنا تفسير اسـتعانه كميـل شمعون بالولايات المتحدة عام ١٩٥٨ ، ثم اسـتعانة اميـن الجميل والكتائب بالمارينز فى الثمانينات وبينهما التعاون مع اسرائيل حتى احتلت اجزاء من الاراضى اللبنانية ومن ثـم كان مؤتمر المصالحة الوطنية فى جـولته الأولى واستهدفت الكتائب والرئاسة والجبهة اللبنانية معالجة آثار معـارك الجبل ولأخذ فرصة ربما يعـاد تنـظيم قـوات الجبهـة اللبنانية . والجيش بمساعدة الولايات المتحدة واسرائيـل من اجل جولة جديدة من الصراع والذى بدأت مـلامحها فى الآتى

١ ـ تطبيق الخطة الامنية من طـرف واحـد خـطة ـ أمريكية ـ كتائبية .

تمثلت الخطة الامريكية الكتائبية فى معالجة الاوضـاع الامنية كمدخل لمتابعة حل الأزمة الداخلية فى تطبيق الخطة الأمنية لدخول الجيش الضاحية والجبل (بيروت الغربية ـ والساحل) كبداية قبل اى وفاق او اتفاق على حل سـياسى يحقق مصالح جميع الفرقاء المتنازعين وكان هناك رفض من القوى الوطنية اللبنانية لهذه الخطة الأمنية لدخول الجيش الضاحية والجبل كبداية قبل اى وفاق او اتفـاق على حـل سياسى يحقق مصالح جميع الفرقاء المتنازعين وكان هنـاك رفض من القوى الوطنية اللبنانية لهذه الخطة التى كانـت تستهدف ـ استخدام الجيش بعد تدريبه ـ مـع قـوات الجبهة اللبنانية لاحداث تغيير فى توازن القـوى الـداخلى لصالح الرئاسة والجبهة اللبنانية .

واستهدفت الخطة الأمنية الكاملة لبيـروت ومحـافظة الجبل ومن خلال المرحلة الاولى الخاصة بـأقليم الخـروب والمتمثلة فى انتشار الجيش اللبنانى وقوى الامن الداخلى على الخط الساحلى الممتد من خلوه حتى حدود مدينة صيدا عند نهر الاولى وفى قرى الاقليـم مقـابل انسـحاب «القـوات اللبنانية » من المنطقة . وهى منطقة الجنوب المجاورة بعد الغاء الثكنات والمراكز العسكرية التابعة لها فى المنـطقتين وانسحاب ميلشيات الحزب التقدمى الاشتراكى والغاء كل المظاهر المسلحة (الحوادث ٢٠ يناير ١٩٨٤ العدد ١٤٢٠).

وثمة من يشير الى ان امين الجميل كان يسـعى لقبـول مايسمى بكانتونات الأمر الواقع شريطة موافقة اصـحاب هذه الكانتونات على تواجد الدولة بداخلها والاعـلان بـان السيطرة فيها تتم بالتوافق مع الدولة واجهزتها ورموزها . ولكن قوى المعارضة رأت ان الحكم اللبنـانى يقـدم هـذا التنازل كى لايقدم اية تنازلات سياسية مـطلوبة منـه على مستوى صيغة النظام وامتيازات الطوائف فى نطاقه .

وهناك من يرى ايضا ان استخدام امين الجميل للجيش لتحقيق انجاز لصالحه ويعد لحوار سياسى مقبول من وجهة نظره ، ومن ثم فالخطة كانت تستهدف تحقيـق هـدفين مترابطين هما :

الأول : احتلال ضاحية بيروت الجنوبية الشيعية يستهدف تحقيق السيطرة على بيروت الكبرى لتكون منـطقة الحـكم التى يسيطر عليها سيطرة كاملة وينـطلق منهـا كقـاعدة لتفاوضه مع الاطراف الأخرى .

الثانى : الفصل عسكريا بين منطقة الضاحية ومنطقة وليد جنبلاط فى الشوف بحيث يؤدى هذا الفصـل الى اضـعاف

جنبلاط من جهة . الى حد يمكن معه الحوار معهما بدون تقديم تنازلات كبيرة (اليوم السابع العدد التجريبي ١٣ فبراير ١٩٨٤ ص ٤).

وقد رفض وليد جنبلاط هذه الخطة . وسوريا كذلك لخشية الاخيرة ان يؤدى تطبيق هذه الخطة فى اقليم الخروب الى فتح الطريق امام ترتيبات امنية اسرائيلية فى الجنوب تؤدى الى التطبيق الفعلى لبنود اتفاق ١٧ مايو من غير ان يكون ذلك بشكل رسمى . واستغل وليد جنبلاط موقف بعض العسكريين الدروز الذين اعتصموا فى ثكنة جمانا العسكرية لأمور خاصة برواتبهم وترقياتهم ـ كحجة فى رفض الخطة الأمنية وقد فشلت الرئاسة اللبنانية فى تنفيذ الخطة الأمنية وفرضها بالقوة فقد ادى هذا السلوك الى نتائج عسكرية هامة فقد استطاعت حركة امل الشيعية .

ـ مع دعم وتنسيق ميليشيات الحزب الاشتراكى ـ من الاستيلاء على مقر التليفزيون ووزارة الأعلام .

وقد ادت المعارك التى نشبت الى النتائج التالية :

١ ـ تغير موقف صائب سلام من حكم امين الجميل وذلك نتيجة لسيطرة حركة امل على بيروت الغربية مما دفع صائب سلام الى الانتقاد الشديد لحكومة السيد شفيق الوزان ورفضه «لمراسم العهد الاشتراعية » كما يطلق عليها الفقه اللبنانى ـ وعلى اساس ان مرسوم المجلس الوطنى للعلاقات الاقتصادية يمنح رئيس صلاحيات واسعة اخطر من اختصاصات الحكومة (السنى) فى نظر صائب سلام .

ولعل التغير فى موقف الزعيم السنى صائب سلام ـ الذى أيد الجميل من قبل هو نتيجة للتغير السياسى فى بيروت الغربية نحو خيارات وطنية وان مهادناته لامين الجميل وفعاليات الجبهة اللبنانية الآخرين سوف يؤدى الى تقليص صلاحيات منصب رئيس الوزراء السنى من خلال «مراسيم العهد » وممارسات الرئيس . ومن هنا تصاعد الغضب داخل زعامات الطائفة السنية واعلن ابرز رؤساء الوزارات السابقين استعدادهم لتلبية دعوة لزيارة دمشق وهو مايشير ـ فى نظر المراقبين الى ان السنة بدورهم قد تخلوا عن مساندة ودعم النظام . وبدأوا فى السعى ـ فى ضوء التغير فى موازين القوى ـ نحو تحالفات جديدة مضادة لأمين الجميل (اليوم السابع ١٣ فبراير ١٩٨٤).

٢ ـ ازمة التوازن السنى القديم

وهكذا ادى الصراع الى وهن الثقل النسبى التقليدى فى بيروت الغربية بعد ان سيطرت ميليشيات حركة أمل وهكذا بدلا من التناقض الذى انطوى عليه التوازن القديم بين الموارنة ـ السنة بين رئيس الجمهورية ورئيس الحكومة كمنافس أول ثم يأتى الشيعة ، بعد ذلك الدروز الذين كانت تربطهم بالموارنة روابط تعايش تاريخى . تحول الصراع الى تناقض بين القوى الوطنية الدرزية وبين الجبهة اللبنانية .

وبدلا من ان تكون مطالبات البعض فى الطائفة السنية هو توسيع اختصاصات رئيس الوزراء هى ابرز الضغوط فقط . جاءت التحولات الجديدة فى ميزان القوى لتعصف ببعض قواعد التوازن القديم .

٣ ـ اخفاق التنسيق الاسرائيلى ـ الكتائبى :

وعلى مستوى اركان الجبهة اللبنانية وعلى رأسها الكتائب ـ التى حاولت جمع كافة اوراقها السياسية والعسكرية وتأكيد دورها ومصداقيتها بين الطوائف الاخرى المتحالفة معها استعدادا لجولة اخرى فى الصراع بدأت بأعمال خطف البسطاء (ستة افراد) من منطقة الدامور وهكذا بدأت الجبهة اللبنانية الجولة الجديدة بتنسيق مع امين الجميل ولكن القتال الشرس وسيادة التحالف بين حركة امل ، وميليشيات الحزب الاشتراكى التقدمى ، وعدم انصياع الضباط والجنود الدروز والشيعه للاوامر الصادرة لهم بالقتال وانضمامهم لابناء طوائفهم مما مما عجل بفشل القوى الانعزالية وقد قام الرئيس اللبنانى ـ كما يرى البعض ـ بالاتصال باسرائيل الا انه فوجيء باسحق شامير يبلغه رفض اسرائيل للتدخل العسكرى المباشر .

(٤) استخدم السوريون الدعم السوفييتى لهم فى مساندة جنبلاط وبقية اطراف جبهة الخلاص الوطنى ونبيه برى وحركة امل وذلك كرد سورى على القمة الاسلامية ومسألة عودة مصر الى نشاطها فى هذا النطاق ولمواجهة الوجود الامريكى ممثلا فى قوات مشاة البحرية الامريكية .

وقد ادت التغيرات الداخلية فى لبنان الى سحب ريجان لمشاة البحرية الى مواقعهم فوق السفن الحربية المرابطة فى عرض البحر بعد ايام من اتساع سيطرة الميليشيات الشيعية على بيروت الغربية ـ خشية من تعرضهم للاعمال الفدائية للقوى الوطنية خصوصا وان وجودهم فى لبنان ـ بعد حوادث عديدة ـ يمثل مشكلة للرئيس ريجان فى عام الانتخابات الامريكية .

وكانت مطالبة وليد جنبلاط ، ونبيه برى بأستقالة امين الجميل وتقديمة للمحاكمة باعتباره مسؤولا عما حدث فى الضاحية من مذبحة تمثل حفظا جديدا على الحكم .

ومن هنا تكاثرت الضغوط المختلفة على الرئيس اللبنانى فالسعوديون كانوا يوجهون انتقادات مباشرة له لانه اضاع اكثر من فرصة كان يمكن ان تتيح له تحقيق وفاق سياسى فى لبنان من اجل مصالحة لبنانية

وكانت فرنسا ترى ـ فى محاولة للتقرب من اطراف المعارضة اللبنانية قد اكدت انه من الضرورى جدا التوصل الى اى حل فى لبنان واخذ وجهة نظر حركة امل ورئيسها نبيه برى بعين الاعتبار وأوفد ميتران فرنسيس غوتمان لمقابلة

جنبلاط وحكومة المحافظين البريطانية حذرت الرئيس من التمادى فى ظلم الفئات اللبنانية التى هى خارج السلطة . ثم انتقادات الايطاليين العلنية للرئيس لانه يندفع اكثر من اللازم فى تحالفه وارتباطه مع ادارة الرئيس ريجان ولايقيم وزنا لشئون البيت اللبنانى المتأزمة (فلسطين الثورة ١١ فبراير ١٩٨٤ وقد ادت هذه الاوضاع الى استقالة رئيس الحكومة شفيق الوزان وكانت هذه التطورات السياسية هى بداية لتغير فى موقف الحكم اللبنانى من العلاقات مع سوريا وسياساتها وفى العلاقات مع المعارضة اللبنانية وتمثل هذا التحول فى سفر الجميل الى دمشق فى الغاء الاتفاق اللبنانى الاسرائيلى الذى كان مجمدا كما كان يشيع شفيق الوزان ، والمقربون منه وثانيا فى دعوة الرئيس اللبنانى للدعوة لانعقاد الجولة الثانية لمؤتمر الخلاص الوطنى بجنيف .

ثالثا : الغاء الاتفاق اللبنانى الاسرائيلى وانعكاساته :

ويمكن القول أن خيار الغاء الاتفاق الذى اقدم عليه الرئيس امين الجميل استند الى القرار الذى اتخذه حزب الكتائب يوم الاثنين ٢٧ فبراير ١٩٨٤ وخلال الاجتماع المشترك بين المكتب السياسى والمجلس المركزى الذى يمثل رؤساء الاقاليم والمصالح والقيادات والذى قرر دعم رئيس الجمهورية فى اى خطوة يتخذها وفق مقتضيات المصلحة اللبنانية العليا لأنه يملك من المعطيات مالا يملكها سواه ويرى بعض المراقبين للاوضاع اللبنانية ان ثمة صيغة بالصفقة سياسية بين الكتائب والنظام السورى مفادها موافقة السوريون على ان تقدم السعودية تقييم ضمانات لحزب الكتائب والطائفة المارونية فى لبنان فى مقابل الموافقة على الغاء الاتفاق (الطليعة العربية ١٢ مارس ١٩٨٤ العدد ٤٤ السنة الاولى ص ١٢) وعلى اساس ان السوريون سوف يقبلون ببعض اطروحات - وليس بالكثير كما يرى من يطرحوا هذا السيناريو لاحداث الغاء الاتفاق - الكتائب والجبهة اللبنانية فيما يتعلق بشكل وطبيعة التركيبة اللبنانية واذا كانت الجبهة اللبنانية تسعى الى اعادة صياغة الواقع السياسى على اساس شبيه بنظام الكانتونات الذى يرتكز على اللامركزية الادارية والامنية والثقافية الواسعة الا ان اطراف المعارضة اللبنانية سوف تخضع لبعض الضغوط السورية ولكن ليس الى الدرجة التى يتم فيها قبول الطروحات السياسية النظامية للجبهة اللبنانية لان معنى ذلك هو تحقق لمطلب السورى بالغاء الاتفاق مع اسرائيل ، دون تحقق مطالب حلفائها الحاليين فى لبنان

وايا ما كان الامر فأن الغاء الاتفاق يؤكد انه يحقق مكسبا للسوريين والسوفيت فقد اثبتت سوريا انها طرف اساسى فى اى عملية لتسوية الاوضاع الداخلية فى لبنان وايضا على صعيد الصراع العربى الاسرائيلى بعد حيازتها لاجزاء من الورقة الفلسطينية وان الامن السورى مرتبط بالاوضاع الداخلية فى لبنان وكشف الغاء الاتفاق عن اخفاق الاستراتيجية الامريكية لبنانيا وعربيا بفشل مشروع ريجان واقعيا وخصوصا بعد ان انتقد الملك حسين السياسة الامريكية علانية . ورفضه الدخول لعبة التفاوض مع اسرائيل الان - ولاندرى ماسوف يحدث فيما بعد . لان هذا الموضوع اغفل الدورين السورى والسوفيتى فى عملية الصراع اقليميا ولبنانيا

وان لزيارة الجميل لدمشق سوف تؤثر على الاوضاع اللبنانية الداخلية فثمه من يرى ان اتجاه النظام السورى الى المرونة فى مواجهة الجميل وذلك بعدم مجاراة المعارضة اللبنانية فى مطالبها الى نهاية المدى (كل العرب ١٤ مارس ١٩٨٤) . والمتمثلة فى استقالة الجميل على اساس انه لابد من اعطاءه شيئا فى مقابل ما أخذ منه . وتسعى دمشق الى تقوية الرئيس اللبنانى دون اضعاف لحلفائها اى سياسة توازنية بين طرفى الصراع على اساس ان الاولوية السورية هى اعتبار لبنان هى المدخل السورى الرئيسى - بالاضافة الى الفلسطينى - لقضايا التسوية فى النظام الاقليمى مع اسرائيل ومن ثم فسوف يكون السعى السورى فى المفاوضات للوصول الى تسوية الحلول الوسط وهذا يمثل تحولا فى الموقف السورى من الدور الضاغط لصالح جبهة الخلاص وحركة امل الى دور الوسيط الذى يستهدف تحقيق الوفاق بين كافة الاطراف المتنازعة .

وقد قدم الجميل لتنازلات كبيرة - بعد الغاء الاتفاق - هو محاولة سورية لمساندته فى مواجهة تطرف بعض اطراف الجبهة اللبنانية كفادى افرام الذى يؤمن باتفاق يعطى لكل طائفة حرية اختيار طريقة العيش التى تريدها فى مناطقها وحرية اعطاء اطفالها الثقافة التى تريدها وان يكون لها حتى نظامها الامنى الخاص بها فى مناطقها اى خيار الكانتونات او الاقاليم الى اخر هذه المسميات التى يروج لها اركان الجبهة اللبنانية (الطليعة العربية العدد ٤٤ - ١٢ مارس ١٩٨٤)

ومن هنا يثور التساؤل حول نتائج هذه المرحلة من الصراع على النظام اللبنانى ؟ ونوعية التغيرات التى سوف تلحق هياكله وقواعد اللعبة السياسية فيه ؟

رابعا : الجولة الثانية فى مؤتمر جنيف للخلاص الوطنى الى اين ؟

غنى عن البيان ان الازمة اللبنانية هيكلية ومرتبطة بالاساس بالتركيبة الطائفية التى كرست ثوابت ، وقواعد

للصراع السياسي والحزبي والطائفي على اسس طائفية وتمييزية وان التناقضات الاجتماعية الناشئة عن عدم قدرة النظام والطوائف على استيعاب القوى والمطالب الاجتماعية والسياسية الجديدة وظلت صيغة الميثاق الوطني (١٩٤٣) ولازالت حائلا دون التغيير في ظل تقاليد جامدة للعلاقة بين الطوائف .

ولاشك في ان اعتماد القوى الداخلية المتصارعة على قوى خارجية سواء من النظام الاقليمي ، او من الغرب الاستعماري قد ساهمت في تعقيد كافة المحاولات للسعي نحو صياغة ما ايا كانت الاوضاع الداخلية في لبنان ومن هنا فان أية محاولات لاتستهدف التعامل مع مواريث الصراع ومشكلاته وجذوره الاساسية سوف تبوء بالفشل حتى وان ادت الى ضبط الواقع الامني في مناطق التوتر والقتال ولو ادى الى انفراجه جزئيا .

والثابت ان الفرقاء المتنازعين ذهبوا الى جنيف حاملين لمشاريع اصلاحية عديدة تتفاوت بين السعي للتغيير في الصيغة جزئيا او هيكليا .

ففريق جبهة الخلاص الوطني وحركة امل يركز في مشروعه على النقاط التالية .

أ ـ الغاء الطائفية السياسية .

ب ـ جعل مدة ولاية رئيس الجمهورية ٤ سنوات قابلة للتجديد لمدة اربع سنوات أخرى .

جـ ـ تحديد صلاحيات رئيس الجمهورية .

د ـ انتخاب رئيس الحكومة من مجلس النواب .

هـ ـ اجراء الانتخابات النيابية على قاعدة التمثيل النسبي واعتماد الدائرة الانتخابية كمبدأ على صعيد لبنان كله .

واحداث مجلس شيوخ ينظر في المسائل ذات الطابع المصيري وهو ماكان يمثل جزءا من مطالبات الطائفة الدرزية والحزب الاشتراكي التقدمي بقيادة وليد جنبلاط (كل العرب ١٤ مارس ١٩٨٤)

والمعارضة اللبنانية يبدو انها دخلت المفاوضات وتحاول ان تفصل بين الغاء الاتفاق ، وبين المطالب السياسية التي تستهدف ادخال اصلاحات جذرية تتناول النظام السياسي والصيغة التي تركز عليها واذا كان خيار الكانتونات ولو ضمنيا ـ هو الخيار الذي تطرح عناصر داخل قوات الجبهة اللبنانية وفعالياتها السياسية والطائفية فثمة مشكلة اساسية خاصة بالموقف من الدستور اللبناني بين الجبهة اللبنانية التي ترى عدم المساس بالدستور تحت ضغط مايسميه كميل شمعون بالظروف الاستثنائية ومعادلة المنتصر والمهزوم (الحوادث ١٦ مارس ١٩٨٤ العدد ١٤٢٨) .

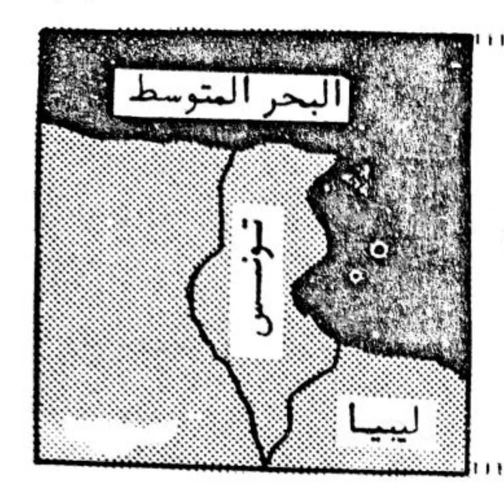
وبين القوى الوطنية التي ترى ان تعديل الدستور يمثل مدخلا للاصلاح الجذري المطلوب وفي هذا الصراع يرى شمعون لانه لابد من اعتماد صيغة جديد للعيش المشترك توفر لكل طائفة في اماكن كثافتها السكانية مجالات الاستقرار الدائم وادارة شئونها الذاتية كما تريد بعيدا عن الطوائف الاخرى وضمن نظام فيدرالي يبقى للبنان شكله الموحد كدولة واحدة ويوفر لكل طائفة ضمن اطار يحدده القانون فرصة العيش بالطريقة التي تناسبها واذا كانت هذه الرؤية هي محاولة للتخلص من مسألة تعديل الدستور التي تطرحها جبهة الخلاص وحركة امل ، اوكجزء من عمليات المناورة السياسية تستهدف عدم الوصول الى صيغة للحل تعكس التوازن القائم بين القوى في لبنان الى مرحلة تحدث فيها تحولات مواتية داخليا واقليميا لصالح الجبهة اللبنانية

وثمة اتجاهات تنزع وقت كتابة هذا التقرير الى ان هناك مشروع وثيقة تتضمن بعض الاصلاحات الجزئية كالغاء الطائفية في الوظائف العامة وهي وثيقة يرفضها جنبلاط ـ بري والتساؤل الذي يثار في نهاية هذا التقرير هو هل يحدث وفاق عند حدود وسطية بين المطالب السياسية للمتنازعين ؟ او بصيغة جديدة لميثاق وطني جديد ام هدنة طويلة نسبيا ؟

وفيما يتعلق بالدور الاسرائيلي هل يصل الامر الى تشدد قبضة الاحتلال الاسرائيلي على الجنوب اللبناني واذا حدث اتفاق داخلي قد يطرح قضية مدى استعداد النظام السوري على القيام بانسحاب جزئي . ويبقى في النهاية ضابط اساسي في فهم عمليات الصراع الداخلي في لبنان ان مواريث القتال والعنف الجماعي والاختلالات الهيكلية في النظام الاجتماعي والسياسي هي المحدد المحوري لاية محاولة للحل تتمثل في معالجة هذه الاختلالات .

إن النتائج الاولية لاعمال المؤتمر تكشف عن خروج الرئيس فرنجية على جبهة الخلاص الوطني برفضه أي تغيير في اختصاصات رئيس الجمهورية المارونى لأنه لايمكن ان يتحمل تاريخيا على ما يبدو مسئولية تقليص اختصاصات الرئيس ، فضلا عن تمسكه بوثيقة سبق أن أعلنها عام ١٩٧٦ تركز على اقامة مجلس نيابي مناصفة بين المسلمين والمسيحيين . ويبدو أن المؤتمر لم يؤد الى حل للمسألة اللبنانية بقدر ما حاول الوصول الى حل وسط لايرضى أطراف الصراع الطائفي . فقد أحدث تغيرات جزئية كاعادة التوازن للمجلس النيابي مع ادخال بعض الاصلاحات في الوظائف العامة وانشاء مجلس للشيوخ

ويبقى التساؤل هل ستتحقق هذه التغيرات الجزئية ؟ هل نحن إزاء هدنة جديده ؟ أم بداية لصراع جديد ؟ ماهو موقف الولايات المتحدة وحليفتها اسرائيل ؟ وما هو موقف سوريا من طرفي الصراع .



اضطرابات الخبز في تونس وديمقراطية النخبة

سيد عبد المجيد

كان يبدو على النظام السياسى فى تونس . أنه يسير نحو الاستقرار السياسى النسبى . وأن كان ظاهريا على الاقل . فكانت ثمة خطوات نحو تعددية سياسية بدأت فى شهر نوفمبر الماضى (١٩٨٣) عندما اعطت الحكومة التونسية الترخيص القانونى لحركتين سياسيتين . معارضتين ـ تجاوزا ـ وهما حركة الديمقراطيين الاشتراكيين بزعامة أحمد المستيرى . وحركة الوحدة الشعبية بزعامة عمر بلحاج .

عقب هذا القرار خرجت الصحف التونسية الرسمية . مرحبة بهذا القرار التاريخى العظيم . وأثنى زعيما الحركتين على القرار (الأبوى) ووصفاه بأنه قرار شجاع وحكيم .

غير أن مجريات الأمور فى الشارع التونسى صارت فى اتجاه مغاير تماما . فلم يكد يمر شهر ونصف على قرار التعددية السياسية (المشروطة والمحدودة) وعلى أثر قرار الحكومة التونسية . برفع الدعم عن الحبوب (بما نتج عنه رفع سعر الخبز إحدى السلع الأساسية للشعب التونسى . إلى أكثر من ١٠٠٪) خرجت الجماهير التونسية معلنة وبعنف رفض قرارات الحكومة . وطالبت بسقوط محمد المزالى الوزير الأول فى الحكومة .

تطورات الأحداث

منذ استقالة عبد العزيز الأصرم وزير الاقتصاد فى ١٤/١٠/١٩٨٣ . احتجاجا على موقف الحكومة بوقف الدعم على رغيف الخبز والحبوب . كانت الفرصة مواتيه أمام محمد المزالى . لكى ينفذ خطته والذى سبق وأن عارضها هو نفسه ..

ففى عام ١٩٨١ . وضع وزير التخطيط والمالية حينذاك منصور معلى مخططا اقتصاديا تقشفيا بهدف تخفيض الديون . وتخفيض العجز فى ميزان التجارة الخارجية وتخفيض التضخم وبالتالى الحد من الاستهلاك والحد من الاستيراد وزيادة التصدير وضغط النفقات الاجتماعية وعليه فقد طالب بالغاء صندوق الدعم وكان ذلك بناء على رغبة صندوق النقد الدولى وكان منصور معلى يرى أن يتم رفع الدعم تدريجيا أى فى خلال أربع سنوات وكان يؤيده فى ذلك «عبد العزيز الأصرم وزير الاقتصاد» ..

غير أن محمد المزالى رفض خطة منصور معلى . وقال «أريد أن أؤكد بأن سعر الخبز لن يرتفع أبدا» وأضاف «أن رفع الدعم لابد وأن يرتبط بمضامين اجتماعية» هذا كان فى عام ١٩٨٢ . وأقيل منصور معلى . بناء على رغبة محمد المزالى . وأن كان الحبيب بورقيبة ميالا إلى وجهة نظر منصور معلى . ثم تبعه الأصرم .. وهاهو محمد المزالى يعود ليطبق نفس الخطة . بناء على طلب صندوق النقد الدولى .. مع الفارق . أن المزالى أراد أن يطبق قرار رفع الدعم عن الحبوب ومشتقاته دفعة واحدة .

ومؤدى خطة المزالى . رفع الدعم عن الحبوب والذى يشكل نحو ٧٢٪ من ميزانية صندوق الدعم الحكومى المعروف فى تونس «صندوق التعويض» ..

غير إن التحفظات التى تمسك بها بعض أعضاء البرلمان على خطة المزالى . سرعان ماتحولت إلى رفض للخطة . وحذرت الحكومة من الآثار الخطيرة التى قد تترتب على أصدار القرار برفع الدعم عن الخبز ومشتقاته . والامر الذى قد يؤدى إلى تذمر شعبى ولكنها فى أسوأ الحالات «لم تتوقع أن يؤدى التذمر إلى أنتفاضة بهذا الحجم تهز كيان النظام وتهدر الحكم والاستقرار السياسى» .

وتبرر الحكومة وقف الدعم ـ والذى يعنى رفع الأسعار ـ بأنه سيحد من ظاهرة الأنفاق غير المبررة . ويمكن الحكومة من الاستفادة من أموال الدعم لزيادة انتاج الحبوب . ومن ثم تقليل الاستيراد فضلا على ذلك القضاء على التبذير والذى واجهته من جانب الطبقات الغنية «إلى حد

أنه أصبح من الشائع أن تشاهد صناديق قمامة وقد امتلأت بالخبز يقول محمد المزالى حاولنا أن نقضى على حسيب صندوق التعويض الذى لايخدم إلا الأغنياء فى العرب . وكان هدفنا تحسين أوضاع الجماهير وأحياء المناطق المحرومة ــ وحتى بعد ألغاء قرارات الحكومة يضيف محمد المزالى ــ أضطررنا إلى التراجع والنتيجة أن بلادنا ستبقى لسنوات تعانى من أعباء صندوق التعويض وأن مشاريع كثيرة ستتوقف . كل ذلك نتيجة عبثية غريبة وأكررهنا أن تنفيذ هذه الأجراءات كان كفيلا بتأمين مصالح الفلاح التونسى وتخليص البلاد من النفوذ الغربى

بدأت الأحداث فى ٢٩ ديسمبر الماضى . فى بعض مدن الجنوب الغربى . ثم امتدت إلى الجنوب بكامله . وسرعان ماشملت جميع أنحاء البلاد .

وفى ٢ يناير ١٩٨٤ . أصدرت وزارة الداخلية بيانا قالت فيه اندلعت منذ ٢٩ ديسمبر اضطرابات . وتظاهرت فى الطريق العام فى مناطق قبلى والحامه . والقصرين . وقفصه . وترتب على هذه الحوادث التى اشعلها عاطلون عن العمل وكسالى وعناصر معادية أن وقعت احداث نهب ومساس بالاموال العامة والخاصة الأمر الذى اقتضى تدخل قوات الأمن ــ والجيش ــ لمواجهة العناصر الضارة والحد من الخسائر .

وبعد أيام قليلة وعبر شاشات التليفزيون التونسى . وخلال خمس دقائق درامية على حد تعبير مجلة التايم الأمريكية (١٦ / ١ / ١٩٨٤) أعلن الحبيب بورقيبه الغاء القرارات الخاصة برفع الدعم عن الحبوب . وخرجت الآلاف من الجماهير مرة أخرى مهللة لقرار المجاهد الأكبر . داعية له . بعمر طويل وتحول الغضب إلى حلم . والأنتقاد إلى اعتذار والثورة إلى حالة التحام مع ماقاله الرئيس الحبيب ..

الدوافع والأسباب

يعتبر قرار الحكومة التونسية . برفع الدعم عن الخبز ومشتقاته . السبب المباشر لاحداث العنف الأخيرة . ومع ذلك فان حكومة المزالى التي كانت تدرك فيمايبدو آثار هذه الأجراءات على مستوى المعيشة . قد حرصت خلال الأشهر الطويلة الماضية على تهيئة التونسيين لرفع الدعم غير أن حسابات الحكومة . لم تكن دقيقة . فضلا عن افتقارها إلى الحل الاستراتيجي على المدى الطويل للخروج من الأزمة الأقتصادية الحادة والتى تعاني منها البلاد . والحقيقة أيضا أن الأقتصاد التونسي . أفتقر إلى الحلول الحاسمة والمحددة والتى ترتبط أساسا بتحقيق العدالة الأجتماعية منذ أوائل السبعينات بيد أن الأمور تفاقمت . وأصبحت الأزمة الاقتصادية تضفى بظلالها الكئيبة على الاستقرار السياسى . والقيم الاجتماعية . بيد أيضا أن الحل أصبح صعبا فى ظل المعطيات التى ساهمت فى خلق ونمو الازمة الاقتصادية

النظام السياسى والتعددية

وهو وجه من أوجه الخلل الاقتصادى . فنتيجة لعدم وضوح هوية العلاقات الانتاجية فى تونس . برغم اقترابها نظام ــ الاقتصاد الحر اذا جاز هذا التعبير . فالى الآن يتعرض الاقتصاد فى تونس إلى حالات من التذبذب وعدم الاستقرار . وابتعاده عن تحقيق الحد الادنى من العدالة الأجتماعية . الأمر الذى ترتب عليه . بجانب عوامل أخرى . خلل فى النظام السياسى

وفى البداية وقبل أن نتطرق إلى رؤى النظام السياسى . تجاه التعددية . والمعارضة . نود أن نشير إلى البنية الأساسية التى يرتكز عليها قيام النظام السياسى فى تونس . ولهذا لاينبغى التعجيل ــ ونفصل الحبيب بورقيبة رئيس الدولة . عن رئيس حكومته (الوزير الأول) وكان كل واحد منهما قائم بذاته . بمعنى آخر . فالاحداث التى وقعت مؤخرا . تقع على عاتق النظام السياسى برمته ــ والذى يتشكل من رئيس الجمهورية الحبيب بورقيبة وزعيم الحزب الحاكم ومعاونيه وكلهم داخل بوتقه الحزب الدستورى الحاكم . صحيح أذا كانت الجماهير التى نادت بسقوط المزالى . هى التى نادت بحياة أطول للحبيب بورقيبة فهذا يرجع إلى « الرصيد الضخم الذى ينعم به الحبيب بورقيبة لدى الجماهير . نتيجة لتجربة نضاله ضد الاستعمار الفرنسى . وعلى الجانب الآخر كان كل من يريد من السياسيين ممارسة السلطة فلابد وأن يستمد شرعيته من الرضا البورقيبى على أعتبار أن ذلك يعتبر رضاء جماهيريا غير مباشر »

ومن ثم فالارتباط من قبل الجماهير التونسية تجاه « الزعيم القائد » ارتباط عاطفى أملته الظروف الموضوعية والتاريخية التى صاحبت الزعيم . وحتى هذا الولاء مرتبط بشخص الحبيب بورقيبة . ومن ثم سيكون التناقض الحاد . بعد افول نجم الحبيب بورقيبة على الساحة السياسية لسبب أولآخر . وهذا محتمل وهذا فى حد ذاته نقطة ضعف اساسية فى بناء « النظام السياسى » وأن كان هناك استقرار سياسى نسبى الآن . فلن يستمر هذا الاستقرار لان السؤال سيكون من يخلف بورقيبة الخليفة المنتظر . فهو على الأقل لن يملك ذلك الرصيد التاريخى الضخم والذى من أجله ارتبطت الجماهير بالحبيب بورقيبة منذ الاستقلال حتى الآن •

نخرج من هذا . فنقول أن النظام السياسى . بالرغم من

التعددية ـ كما سنتكلم عنها .. نظام مطلق . على رأسه الحبيب بورقيبة يحكم وبشكل فردى ويعاونه اهل الثقة على أنه «يجب أن يوضع فى الاعتبار أن الفصل الدستورى امر شكلى لأن النظام النيابى كله يقوم على اساس تنظيم الحزب الأشتراكى الدستورى . فرئيس الحزب وزعيمه وأعضاء البرلمان هم مرشحو الحزب .وأعضاء الحكومة هم كبار زعماء الحزب وعلى هذا إذا كان ثمة انفصال فى نظام المستويات الدستورية فأن تنظيمات الحزب تجمع بين أعضاء السلطتين التشريعية والتنفيذية وترسم الخطوط للسياسة التى يتعين على البرلمان والحكومة السير على نهجها ».

وفضلا عن ذلك . فالحكومة ليست مسئولة أمام البرلمان . بقدر ماهى مسئولة أما الحبيب بورقيبة . ومن ثم يكون للبرلمان صفة استشارية ملزمة . بمعنى ان البرلمان لايشكل أداة ضغط على صانع القرار السياسى .. وحدود المساهمة حدود شكلية . الامر أذنَ يتوقف على الحكومة التى تستمد آوامرها من قبل رئيس الدولة .

آما بالنسبة لقرار التعددية السياسية . فهى وأن كانت واقعا الآن فى تونس فليس معناه آن القرار سيفرز احزاب حقيقية لها جذورها فى الشارع التونسى . فهى فى النهاية ـ أى الأحزاب التى أعترف بشرعيتها مؤخرا ـ تلعب دورا مرسوما لها سلفا . داخل إطار النظام السياسى وليس خارجه . بمعنى أن هذه الأحزاب لاتشكل خروجا ايديولوجيا رديكاليا معاديا ومناقضا للنهج الأساسى للحزب الحاكم . أذن فهناك قوى سياسية لايعطى لها الحق ولن يعطي لها الحق فى المستقبل القريب ـ فى ممارسة نشاطها بشكل علنى ورسمى نظرا للقيود الشديدة . المفروضة . والتى تعرقل قيام أى حزب . قد يختلف بالضرورة مع البنية الأساسية للنظاع الحاكم . أى أن هناك الشارع التونسى (بفصائله واتجاهاته) غير ممثل فى الحوار السياسى الدائر الآن . والذى هو مقصور على احزاب النخبة ويكون المعادل الموضوعى .أن تعبر الجماهير عن نفسها بوسائل غير شرعية . وإذا أتت الفرصة . يحدث مثل ماحدث فى ٢٩/١٢/١٩٨٣ لتخيف انتفاضة أخرى . بجانب انتفاضات أخرى حدثت على مدار العشر سنوات الأخيرة .

والغريب أن المزالى الوزير الأول يؤكد ذلك بقوله «لقد اثبتت الأحداث الأخيرة انها لم تشمل كل التونسيين ولم تؤطر كل المواطنين وخاصة شرائح الشباب فى سن الثانية عشرة والعشرين والخمسة والعشرين الذين لفظتهم المدارس أوالذين احتوهم البطالة ».

والمزالى نفسه الذى «أعتقد أن الوقت أصبح مؤات لاجراء مثل هذه العملية الجراحية التى يطالب بها خصوصا صندوق النقد الدولى . فقرار التعددية السياسية خلق انفراجا عاما فى الشارع يمكن أن يمتص امكانية تحول التذمر إلى أنتفاضة عنيفة . وهذا ماثبت فشله . والذى أكده المزالى نفسه .

فالتعددية السياسية على أهميتها تعنى بالدرجة الاولى الشارع السياسى وليس الشارع العام أى الشرائح المسيسة والمثقفة والاحزاب الوليدة لم تتحول بعد إلى قوى منظمة تستطيع تاطير الشباب . وتقنين المشاعر العامة . وضبطها فى أطار العمل السياسى القانونى الشرعى

يبقى فى هذا التحليل دور الطلبة . والنقابات . فهما فى تصورنا يمثلان الحلقة الوسطى فى أطار اللعبة السياسية — بين السلطة السياسية باحزابها التى تدور فى ظلها والشارع التونسى بجماهيره .

دور الطلبة

يجد الشارع التونسى متنفسه الطبيعى فى مجموعتين هما الطلاب . والنقابات العمالية .

وبالنسبة للاتحاد العام للطلبة التونسيين . فقد نشأ قبل الاستقلال بثلاث سنوات . غير أن الاتحاد ارتبط بالحزب الدستورى الحاكم ويرجع ذلك «إلى أن الحزب الاشتراكى الدستورى فى نشأته كان يمثل رفض الأجيال الشابة المتأثرة المفاهيم الغربية لاسلوب الأجيال الكبيرة السن فى ادارة الصراع مع الفرنسيين ولاسلوبهم فى النظر إلى المشاكل الأجتماعية »

وأصبحت مهمة الاتحاد الاساسية هى العمل على أقامة حوار بين الأجيال الموجودة فى السلطة السياسية (الحزب) وبين الأجيال الشابة واستطاعت الحكومة أن تستوعب الخريجين من الجامعات والمدارس فى مؤسساتها الحكومية .

غيرأن الأمور لم تستمر على حالها .. ففى احداث يوليو ١٩٦١ ظهر الخلاف بين الأتحاد والحكومة ومن ناحية أخرى ونتيجة للأزمة الخطيرة التى مرت بها الحياة الجامعية فى ١٩٦٧ عدل نظام اتحاد الطلبة . الأمر الذى تفتت على أثره الاتحاد إلى فروع مستقلة فى كل كلية لكى يسهل التحكم فى الاتحاد .وهكذا استطاع الحزب امتصاص المعارضة لطلابية ..

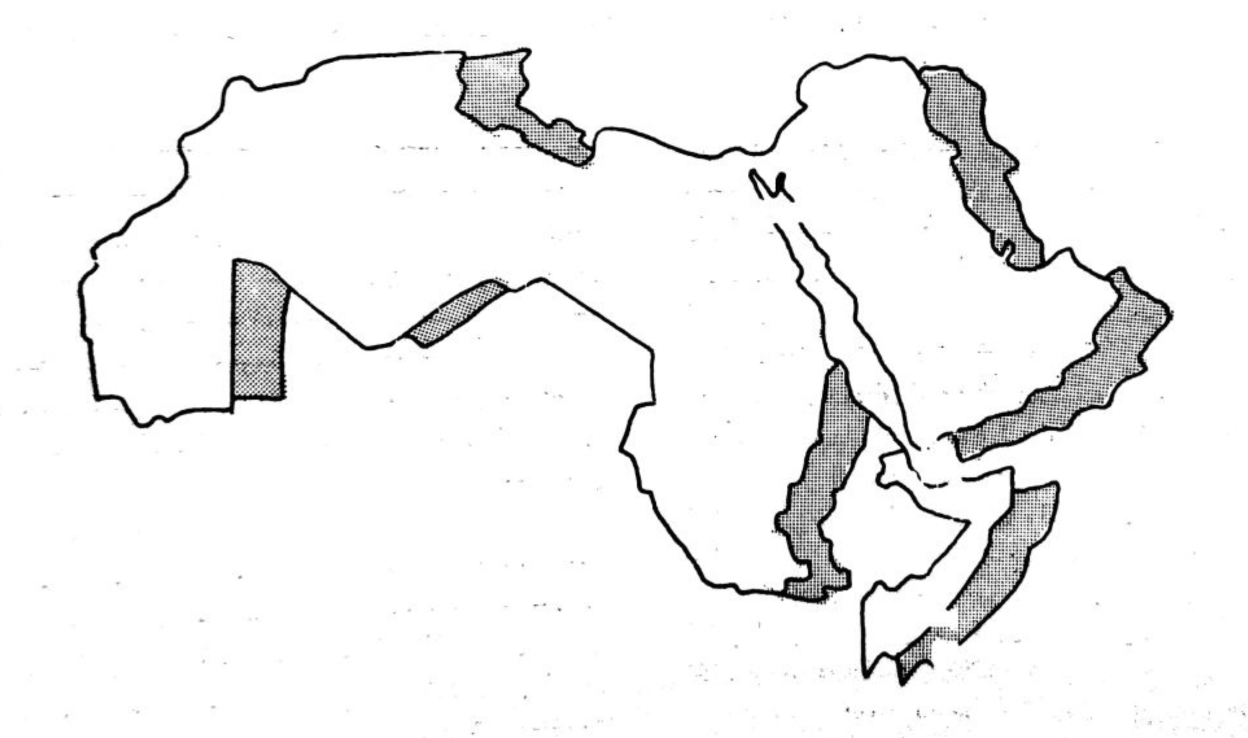
دور النقابات العمالية

تحديدا . الأتحاد العام للشغل التونسى «هو أقوى الاتحادات العمالية عند مقارنتها بالاتحادات العربية الأخرى نظرا لما كان يمثله من ثقل سياسى خارج نطاق السلطة السياسية » واستطاعت الحكومة على مراحل

مختلفة أن تقلص دور الاتحاد . فعلى سبيل المثال ، اقصاء «بن صالح » أمين عام الاتحاد لمناداته بالاقتصاد الموجه والتعاونيات وتعيين منافساه أحمد التليلى والحبيب بن عاشور فى قيادة الأتحاد وفى عام ١٩٦٥ فصل بن عاشور

وأصبح الحزب الحاكم هو الذى يعين موظفين لادارة الأتحاد ومن ثم لايوجد ثقل سياسى للأتحاد .. ومن ثم بشكل أو بآخر . استطاعت الحكومة أن تحكم قبضتها على هذا الوسيط سواء بسيطرته على الطلبة . أوعلى الاتحاد العام للشغل .

... فى النهاية . الديمقراطية الموجودة فى تونس هى ديمقراطية النخبة السياسية الحاكمة ويبقى الشارع معزولا عن الحوار .





الأهمية الجيوبوليتيكية لقناة السويس فى عصر الحرب الباردة

عقيد بحرى أ . ح . د . محرز الحسينى

من خلال هذه السطور سأحاول القاء بعض الضوء على الاهمية الجيوبوليتيكية لقناة السويس على ضوء الصراع البحرى بين الدول العظمى فى مرحلة الحرب الباردة ـ وذلك من خلال تتبع الانعكاسات المختلفة لموقع قناة السويس الجغرافى على مجرى تيارات السياسة الدولية . بمعنى انها محاولة لتخطى الحدود المحلية والاقليمية لمسألة القناة . ودراستها على نطاق عالمى . وتحليل عناصرها على ضوء مدى ارتباطها بمشاكل الاستراتيجية العالمية للدول العظمى وخاصة بالنسبة لظاهرة الصراع البحرى السوفيتى الامريكى فى منطقة شرق السويس .

ولعل الهدف من وراء هذه السطور هو محاولة الرد على بعض الادعاءات التى طرحت فى الآونة الاخيرة . تشير الى انه على اثر التطورات التكنولوجية الهائلة التى طرأت على مجال التسليح ووسائل ادارة الصراع العسكرى . ان الكثير من المواقع الجغرافية كالجزر والبرازخ والممرات البحرية الحاكمة قد فقدت اهميتها الاستراتيجية وذلك فى عصر الغواصات الذرية والصواريخ البالستيكية عابرة القارات . والاقمار الصناعية واشعة الليزر وقنابل النيترون وغيرها من اسلحة التدمير الشامل .

قد يتضمن هذا الادعاء شيئا من الصحة . بالنسبة لبعض المواقع الجغرافية فى العالم . الا ان التجربة التاريخية قد اثبتت ان هناك بعض المواقع التى كانت ولازالت وستظل تتمتع باهمية جيواستراتيجية بالغة على الرغم من التطور الذى لحق بوسائل ادارة الصراع العسكرى وتغير اطراف النزاع . وعلى رأس تلك المواقع نجد مصر وقناتها تجسد تلك الحقيقة على مر السنين . وستظل عاملا حيويا يؤثر ويتاثر بابعاد الفكر الاستراتيجى العالمى للدول العظمى .

ومن خلال نظرة موضوعية لظاهرة الصراع البحرى السوفيتى الأمريكى فى منطقة شرق السويس نجد على سبيل المثال ان كلا من مضائق الدردنيل والبوسفور . جبل طارق وباب المندوب وغيرها من مضائق البحر المتوسط تتاثر آهميتها ودلالتها الاستراتيجية الى حد بعيد وذلك فى حالة غياب حق المرور الامن عبر قناة السويس . بمعنى ان قناة السويس تعطى تلك المضايق بعدها الدولى بالمفهوم الشامل . الامر الذى يجعل سياسة الدول العظمى وعلاقتها بمصر تكتسب وضعا خاصا ودلالات معينة .

ولاشك ان هناك العديد من الكتب والمراجع العربية والاجنبية التى تتناول دراسة وتحليل الاهمية الجيوبوليتيكية لقناة السويس . وكذا سياسة الدول العظمى تجاهها بكافة ابعادها السياسية والاقتصادية والعسكرية والعقائدية . غير انه من خلال نظرة فاحصة لمناهج البحث المتبعة فى تلك المراجع . نجد أن معظم الدارسين قد تناولوا دور وأثر القوة البحرية فى تلك المسألة بصورة عابرة وقد لانغالى فى القول بان أى دراسة تتناول موضوع السياسة الخارجية للدول العظمى تجاه مصر وقناتها . لاتكتمل

عسكرية والتضح بعد ذلك بتحول عن ... وتحديد دور القوة البحرية والصراع البحري في تشكيل تلك السياسة وعن تطور العلاقات البحرية السوفيتية منذ عام ١٩٤٥ حتى عام ١٩٨١ كخير دليل على ذلك

ولذا رأينا أن ننطلق على أرض صلبة في عملية تقييم تلك الأهمية وحتى نستطيع وضع تشخيص موضوعي ... بصورة تكون أقرب للواقعية ينبغي أن تتحدد الدراسة من منطلق عدة نقاط جوهرية

أولا : لا يمكن الفصل بين الأهمية الاستراتيجية لكل من قناة السويس كشريان حيوي وبين مصر ... كونها محورا تتصل بين قارات ثلاث هي آسيا وأوروبا وأفريقيا

ثانيا : العوامل الجغرافية المؤثرة على السياسة البحرية للدولتين العظميين

ثالثا : مفهوم القوة البحرية ووظائفها المتعددة في السلم والحرب . والمميزات التي تنفرد بها عن باقي عناصر قوة الدولة العسكرية

رابعا : المبادىء الاستراتيجية والقوانين العامة التي تتحكم في ظاهرة الصراع السوفيتي الامريكي في عصر الحرب الباردة

خامسا : التوازن الجيوبوليتيكي بين القوتين في شرق السويس

سادسا : طبيعة واهداف التواجد البحري للدولتين العظميين في شرق السويس ومدى تأثيرها على أهمية القناة في الحاضر والمستقبل

بالنسبة للعوامل الجغرافية المؤثرة على المصالح البحرية للدولتين نجد انه من وجهة النظر الجيوبوليتيكية فان كلا من الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي متماثلان في خصائص جغرافية مشتركة ـ وذلك من حيث الامتداد القارى الكبير ، والموارد الطبيعية والبشرية الهائلة . كما وأن دراسة أوجه الشبه والاختلاف بينهما توضح ان العامل الجغرافي يعتبر عنصرا هاما ومؤثرا على عملية تشكيل سياستها الخارجية .

بالنظر الى خريطة العالم السياسية والاقتصادية نجد ان الولايات المتحدة عبارة عن قارة منعزلة تفصلها مياه المحيطات عن باقي اجزاء العالم . وفي نفس الوقت نجد انه على الرغم من توافر العديد من الموارد الطبيعية والمستوى التكنولوجي المتطور . الا انها لا تتمتع بالاكتفاء الذاتي الا في في ثلاث موارد اساسية من ضمن ٧١ مادة حيوية . فلكي تحقق الاكتفاء الذاتي في عام ١٩٧٥ على سبيل المثال . كان عليها ان تستورد ٨٧٪ من البوكسيت ، ٨٩٪ من الكروميوم ، ١٠٠٪ من المنجنيز ، ١٠٠٪ من الكوبلت ، ٤٥٪ من زيت البترول . تلك المواد وغيرها يجب ان تنقل من مناطق تبعد عنها الاف الاميال . وتعتبر السفن التجارية بمختلف انواعها هي الوسيط في هذا المطلب الحيوى

ومن ناحية أخرى نجد أن نجاح سياستها في أهدافه ... الاتحاد السوفيتي والحد من قدرته على فرض ... وسيطرته على بلاد العالم المحيطة بالجزيرة العالمية كما صورها ماكيندر ونيقولاس سبيكمان فإنها تتوقف أيضا على مدى قدرتها على فرض سيطرتها البحرية وغلق المنافذ المتاحة للاتحاد السوفيتي للخروج نحو البحار المفتوحة

وبالنسبة للاتحاد السوفيتي فنجد انه على الرغم من أن ... حدوده السياسية هي حدود بحرية الا انها تعد دولة بحرية قارية مغلقة نظرا لكون معظم موانيها تقع على بحار مغلقة أو شبه مغلقة كما هو واضح

فالنظر الى موانى المحيط المتجمد الشمالى نجد أنه متجمد لأكثر من نصف العام ولهذا فقد تميزت ... وقلت ... منها باستثناء قاعدة Murmansk الذى يحول دون تجمد مياهه تيار المحيط الاطلنطى الشمالى وان كان يعيبه بعده عن مراكز العمران والانتاج الزراعى والصناعى بالاضافة الى ذلك فان منافذ قاعدة مورمانسك محكومة بمنطقة تعرف بفجوة G . L . uk gap اما بالنسبة لقاعدة كرونشتادت Kronshstadr المطلة على البحر البلطى فان مخارجها تقع تحت سيطرة كل من السويد والدنمرك والنرويج وانجلترا . وبالنسبة لقاعدة Vladivostok على المحيط الهادى لا يمكن استخدامها في الشتاء الا بالاستعانة بسفن كسارات الثلج . بالاضافة الى تواجد الاسطول الامريكي باليابان . أما بالنسبة لاسطول البحر الاسود فان حرية عبور السفن السوفيتية للمضايق التركية تعوقها القيود التي تفرضها معاهدة مونترو

لاشك أن تلك العوامل تجعل من مسألة الحصول على قواعد ومنافذ بحرية في المياه الدفيئة مطلبا حيويا في السياسة الخارجية السوفيتية وذلك تأمينا لمصالحها وامتداداتها المنتشرة في جميع اجزاء العالم فضلا على مواجهة التهديد البحرى الامريكي

والتساؤل هنا لماذا تهتم الدولتان العظميان بمسألة الانتشار والتواجد البحرى في بحار العالم بصفة عامة وفي بعض المناطق ذات الحساسية بصفة خاصة . لعل الاجابة على هذا التساؤل تتضح من خلال تعرفنا على مفهوم القوة البحرية ووظائفها المتعددة وماتتمتع به من خصائص ومميزات تنفرد بها عن باقي عناصر قوة الدولة العسكرية

وحول تعريف القوة البحرية نجد انها تشتمل على كافة عناصر القوة التي يمكن استخدامها في البحر من وحدات بحرية (سفن سطح غواصات) وكذا سرايا المدفعية والصواريخ الساحلية علاوة على الاسطول التجارى وسفن الصيد . سفن المساحة البحرية . الطيران البحرى والقواعد البحرية الى جانب وجهة نظر القيادة السياسية ومدى تفهمها لدور ومهام قوة الدولة البحرية في تحقيق

متطلبات واهداف الامن القومى . وان الهدف من استخدامها هو تامين أوجه استخدام البحر للدولة وحرمان العدو فى نفس الوقت من المقدرة على احتفاظه بحرية المناورة والقيام بأى عمليات تعرضية ضد مصالح الدولة من اتجاه البحر . ومن اهم خصائص القوة البحرية انه يمكن النظر اليها بكونها بؤرة مشعة للطاقة يمكن ان تاخذ اشكالا مختلفة وتتحرك فى اتجاهات متعددة فى نفس الوقت .

بمعنى ان استخدامها يمكن ان يؤدى الى مجموعة من النتائج العسكرية والسيكولوجية والاقتصادية والسياسية فى ان واحد .

ويمكن حصر وظائف القوة البحرية فى المهام التالية

اولا المهام البوليسية

وتتم هذه الاعمال داخل المياه الاقليمية وتمثل اعمال قوات البوليس فى البحر من حيث

أ ـ مهام الدفاع الساحلى وتهدف الى تحقيق سيادة الدولة فى مياهها الاقليمية ، وتامين حق الدولة فى استغلال الموارد البحرية والحفاظ على النظام والامن العام

ب ـ المساهمة فى بناء الدولة داخليا عن طريق تقديم المعونة فى السلطات المدنية فى حالات الكوارث والحفاظ على البيئة ضد التلوث ومنع عميات التهريب

ثانيا المهام الدبلوماسية وتشمل

(١) التفاوض من موقع القوة

(٢) اظهار العلم وذلك من أجل التاثير على سلوك الحكومات الصديقة فى حالة تعرضها لضغوط أو تهديدات خارجية أو داخلية

(٣) دعم وتقوية موقف الحلفاء

(٤) دعم سياسة الأحتواء عن طريق المناورة غير المباشرة والتى يمكن تحقيقها عن طريق

أ ـ الأسهام فى بناء قوة بحرية لدولة ما ثم استغلالها ودفعها لتهديد طرف ثالث

ب ـ استغلال المساعدات البحرية كوسيلة للمساومة واكتساب بعض المميزات

(٥)دعم نفوذ الدولة واستخدام التواجد البحرى فى المناطق البعيدة لخلق انطباع يدعم مكانتها وهيبتها فى المجتمع الدولى .

ثالثا المهام العسكرية

وذلك من حيث تهديد مصالح العدو واهدافه الحيوية من تجاه البحر علاوة على تأمين مصالح الدولة البحرية .فضلا عن كونها تمثل أحد وسائل الردع الهامة خاصة فى العصر النووى . أما من حيث خصائص القوة البحرية فيمكن اجمالها فيما يلى : ـ

١ ـ تعدد الوظائف التى يمكن اداؤها

٢ ـ امكانية التحكم والسيطرة عليها طبقا للموقف

٣ ـ سرعة الحركة والأنتقال

٤ ـ القدرة على اظهار القوة

٥ ـ حرية الوصول الى اهدافها

٦ ـ القدرة على البقاء والاستمرار فى مسارح العمليات لفترات طويلة نسبيا .

ولا شك أن مدى امكانية توظيف القوة البحرية لاداء هذه المهام المتعددة يتفاوت من دولة لاخرى وفقا لظروفها الجغرافية وقدراتها الاقتصادية والبشرية والتكنولوجية والسياسية .

بوضع ما سبق فى الاعتبار ، يمكننا أن ننتقل الآن لبحث العلاقة بين قناه السويس والقوة البحرية والمبادىء الاستراتيجية التى تتحكم فى ظاهرة الصراع السوفيتى الآمريكى المعاصرة .

لاشك أن لكل عصر من العصور طبيعته وظروفه الخاصة وقوانينه المميزة التى تتحكم فى جوهر التيارات السياسية والعلاقات الدولية . واذا أردنا أن نضع أسسا واضحة دقيقية لعملية تقييم الأهمية الجيوبوليتيكية لقناة السويس ، ينبغى أن نتحرى المبادىء الأستراتيجية الصالحة موضوعيا لتوضيح هذه المسألة وذلك بأعتبار أنها الأساس الذى يحكم ظاهرة الصراع السوفيتى الآمريكى بشكل عام .

لا شك ان سياسة الردع قد أصبحت العنصر الحاسم للأستراتيجية النووية . التى تشكل أساس البناء العسكرى العام والنتيجة النهائية للردع هى نتيجة سيكولوجية تسيطر على فكر الخصم من خلال عمليات حسابية يقارن فيها الخطر الذى يتعرض له بالمكاسب التى سيحصل عليها . وكذا بالخوف الذى ينتج عن المخاطر والعوامل المجهولة التى تتدخل فى النزاع .

وقبل ظهور السلاح النووى كانت الاستراتيجية تستند بصورة واضحة على قدرة ايجابية ، هى القدرة على الأنتصار وهزيمة العدو فى أى صراع مسلح . وفرض الارادة على الخصم واحتلال أرضه لو تطلب الأمر .ولكن بظهور وانتشار اسلحة الدمار الشامل ، برزت ظاهرة جديدة تماما فى مجال الفكر العسكرى ، تنبثق من عدة افتراضات عقلانية ، تؤكد أنه مهما كانت نتيجة النزاع والتصادم ، فإن كلا من المنتصر والمغلوب سيدفعان الثمن باهظا . وكنتيجة مباشرة لهذا الأمر الواقع ، فقد فرض على الدولتين العظميين ضرورة اللجوء الى سياسة التعايش السلمى . كبديل حتمى لتفادى عملية الأنتحار النووى المتبادل . وبالتالى أصبح نجاح القيادات السياسية والعسكرية لا يرجع فقط الى مستوى اعداد البلاد بشكل أمثل لمواجهة الأعمال القتالية ، وإنما أيضا يرجع الى مقدرتها على ابراز وتجسيد ـ بشكل واضح ـ عبث ومخاطر اللجوء الى القوة أى باتباع مبدأ اظهار القوة والتلويح بها خاصة فى فترات التوتر . وتحت مظلة الردع أخذ كل طرف من الأطراف يسعى نحو تحقيق

هدفه السياسى بالعمل غير المباشر مع مراعاة عدم السماح بتصاعد مستوى الصراع الى حد المواجهة المباشرة الشاملة بين الطرفين . ومن هنا انحصرت أوجه الصراع الساخن فى أشكال من الحروب المحدودة كحروب العصابات ، وحروب التحرير ، والحروب المحلية .

وبالنظر الى دور القوة البحرية فى استراتيجية الردع ، نجد أنها تلعب دورا حاسما ان لم يكن الدور الرئيسى . وقد لعبت حاملات الطائرات بما عليها من قدرات نووية ، دورا حاسما حتى بدء الستينات . غير أنه بعد التطور الكبير الذى لحق ببناء الغواصات النووية الحاملة للصواريخ البالستيكية ذات الرؤوس النووية المتعددة من طراز بولاريس ، بوسيدون ، وتريدنت ، ومثيلاتها السوفيتية ، فقد بدأت الغواصات تحتل مكان الصدارة فى وسائل الردع النووى . وذلك لما تنفرد به من مميزات عن باقى الوحدات البحرية . من حيث مقدرتها على الاقتراب نحو اهدافها فى سرية بشكل أضفى عليها صفة الأمان النسبى . قد يتخذ البعض من تلك الحقيقة مبررا للادعاء بعدم اعتماد هذا السلاح الفعال بصورة مباشرة على قناة السويس . الا ان هذا الادعاء لا يستند على المفهوم الشامل لاستراتيجية الردع . فإن القدرة على التهديد وانزال ضربات مؤكدة ومفاجئة ضد الخصم لا تمثل الا شقا من مفهوم الردع . أما الشق الآخر فيتمثل فى مقدرة كل طرف على وضع اسلحة الآخر الهجومية تحت رقابة واستطلاع مستمرين تتيح التدخل الفورى . وتدميرها قبل ان تقوم باطلاق صواريخها

هذا المطلب الأخير يجب أن يترجم الى اعداد كبيرة فى وسائل مكافحة الغواصات . وعلى الرغم من القول الشائع بأن الغواصات هى أحسن سلاح لمكافحة الغواصات . الا أن هذا لا يلغى أهمية سفن السطح المختلفة الى جانب طائرات مكافحة الغواصات المنطلقة من قواعد برية أو من على سفن حاملات الطائرات بمعنى أنه على أثر التطور الذى لحق بالغواصات الذرية . وانعكاساته على زيادة قدرتها فى المناورة والحركة والانتشار ، وقدرتها على تلافى وسائل الاكتشاف . الا أن هذا قد عقد بدوره مسألة اكتشاف الغواصات وتدميرها وذلك بعد اتساع حدود مسارح العمليات وانتشارها .

هذه المشكلة لا يمكن مواجهتها الا من خلال زيادة محسوسة فى اعداد سفن السطح ووسائل مكافحة الغواصات . الامر الذى يجعل بدوره من مسألة توافر القواعد والتسهيلات البحرية والعسكرية هدفا حيويا فى سياسة تلك الدول الخارجية . غير أن تطور الظروف السياسية فى العديد من دول العالم تتدخل وتجعل من هذا المطلب الحيوى أمرا مشكوكا فيه . فمن الأمور التى لا جدال عليها أن مسألة منح القواعد والتسهيلات البحرية والعسكرية من الامور الشائكة ذات حساسية خاصة ليس فقط فى دول الشرق الأوسط وانما ايضا فى أوربا كما وضح خلال حرب ٧٣ عندما ترددت كل من المانيا واليونان وانجلترا فى منح أية تسهيلات عسكرية للولايات المتحدة فى قواعدها الحيوية حفاظا على علاقاتها مع الدول العربية .

وفى هذا الصدد نجد ان قناة السويس تسهم فى حل تلك المشكلة بصورة جذرية وذلك من حيث توفيرها لعامل سهولة دفع ومناورة الأساطيل من مسرح لآخر طبقا لاحتياجات الظروف السياسية والعسكرية . تلك الحقيقة يمكن الاستدلال على صحتها من خلال نظرة سريعة على أبعاد التوازن الجيوبولتيكى بين القوتين العظميين فى منطقة شرق السويس .

وبالنسبة للولايات المتحدة ، نجد ان القناة كانت حتى منتصف الستينات لا تحتل مركزا متصدرا فى مخططاتها الاستراتيجية . وذلك لاعتمادها على التواجد البحرى البريطانى فى شرق السويس . علاوة على كون الطريق البحرى من ميناء برل هاربر الى الخليج العربى لاتزيد عن ١١٠٠ ميل بحرى عن المسافة بين شرق الولايات المتحدة عبر القناة . ولكن على أثر بدء تفكير بريطانيا للانسحاب من شرق السويس فى عام ١٩٦٦ وتنفيذه فى عام ١٩٦٨ الى جانب التطور الكبير فى قدرات الاتحاد السوفيتى على التدخل فى المناطق البعيدة منذ أواخر الستينات . أن تحولت خطوط المواصلات الاستراتيجية عبر منطقة الشرق الأوسط من محور شرقى غربى الى محور شمالى جنوبى . وبالتالى أصبحت قناة السويس تمثل محورا حيويا فى استراتيجيتها وذلك بكونها تدعم قدرات التدخل السوفيتى فى تلك المنطقة كنتيجه لتوفيرها حوالى ٢٤ يوما ابحارا للوحدات السوفيتية من البحر الأسود الى الخليج العربى . وكذلك تقصير الرحلة من ميناء أوديسا على البحر الأسود الى بومباى فى الهند من ٤١ يوما حول رأس الرجاء الى ١٦ يوما عبر القناة . ولاشك ان حرب فيتنام تعطى دليلا واضحا على ذلك . فعلى أثر غلق قناة السويس فى أعقاب حرب ١٩٦٧ تضاعفت المسافة بين الاتحاد السوفيتى وفيتنام الشمالية وبالتالى انخفض عدد السفن التجارية السوفيتية المحملة بالمعونات العسكرية فى ميناء هايفونج شهريا من ٤٧ سفينة الى حوالى ٢٢ سفينة .

وبالنسبة لمنطقة شرق السويس شأنها شأن أى جزء آخر من العالم ، تسعى فيه الولايات المتحدة لتجسيد صورة ايجابية لها وتحسين مركزها . وفى نفس الوقت تحاول حرمان الاتحاد السوفيتى من استغلال الظروف واكتساب أية ميزة اقتصادية أو سياسية أو تسهيلات عسكرية فى المنطقة . هذا الأمر يفرض عليها ضرورة الاحتفاظ بوضع اقليمى سياسى يوافق أهدافها ومصالحها ويحقق سرعة تدخلها الايجابى ، لتحول دون انحراف سياسة أية دولة من دول المنطقة نحو الالتقاء بمصالح وسياسة روسيا

ولا شك أن القوة البحرية بما لديها من مميزات ووظائف متعددة ـ السابق الاشارة اليها ـ تعتبر فى هذا الصدد هى الاداة المثلى التى يمكن اللجوء اليها فى الحفاظ على تلك المصالح والأهداف . وبدون اعتماد الولايات المتحدة على وحدات الأسطول السادس بالبحر المتوسط عبر قناة السويس ،فانها تعانى من مشاكل متعددة استراتيجية وجغرافية وسياسية وذلك فى حالة اضراها على فرض تواجد بحرى مستمر وفعال فى شرق السويس .

وعلى سبيل المثال ، فمن حيث عمليات الدعم البحرى لقوات الأبرار المناسبة ، وذلك لمواجهة أى ظروف طارئة ، نجد أنها تستغرق حوالى شهر للوصول من الساحل الغربى للولايات المتحدة ، وحوالى من ١٠ ـ ١٤ يوما من الساحل الشرقى . وكذلك فأن تواجد مدمرتين أمريكيتين فى منطقة الخليج العربى بصفة مستمرة يتطلب تخصيص ست مدمرات لتحقيق هذا الهدف . وفى عام ١٩٧٩ ، فكرت الولايات المتحدة فى ابقاء مجموعة أو مجموعتى قتال فى منطقة المحيط الهندى بصفة مستمرة تشكل حاملات الطائرات القوة الرئيسية لها . الا أن هذا التفاؤل لا يلغى سياسة الأمر الواقع التى تفرضها الحسابات التكتيكية . وذلك من حيث امكانية استخدام حاملة طائرات واحدة من كل ثلاث حاملات متوافرة . بمعنى ان عدد ١٦ حاملة تمتلكها الولايات المتحدة لن تصبح كافية لتغطية تواجد ٣ حاملات فى المحيط الهادى وحاملتين فى البحر المتوسط علاوة على حاملة فى المحيط الهندى .

ومن ناحية أخرى لايمكن لحاملة الطائرات ان تستمر فى العمليات بصورة فعالة أكثر من ثلاثة أيام ، بدون الحصول على الدعم الأدارى والتموين . لاشك ان توفير سفن الامداد سوف يحل جزءا من المشكلة . الا أن هذه السفن بدورها ستكون فى حاجة الى التوجه الى قاعدة بحرية لاعادة التموين والعودة مرة أخرى . وبالتالى تعود الى مشكلة القواعد والتسهيلات البحرية مرة ثانية .

ولا يغيب عن الذهن فى هذا الصدد ان الولايات المتحدة تعتمد على قاعدة ديجوجارسيا فى المحيط الهندى ، كمركز متقدم لعملياتها العسكرية فى المنطقة الا أن لهذه القاعدة بعض المساوىء الجوهرية التى تقلل من فاعليتها فى ظروف العمليات . فمن وجهة النظر الأستراتيجية ، فأن هذه الجزيرة تقع على حوالى مسافة ٢٥٠٠ ميل من مناطق الأضطرابات المحتملة فى الخليج العربى . أى على مسافة ابحار ٥ أيام متتالية . وعلى طائرة مكافحة الغواصات الأمريكية من طراز P - 3 مثلا ، أن تطير مسافة ١٨٠٠ ميل ، لكى تصل الى منطقة خليج عمان ، علاوة على ٧٠٠ ميل أخرى للوصول الى رأس الخليج العربى . قد يمكن بطبيعة الحال اعادة تزويد الطائرة بالوقود فى الجو ، الا أن هذا سيؤثر بلاشك على كفاءة عمل الافراد لاستمرارهم فى هذه الرحلة الطويلة .

يتضح مما سبق أنه نظرا للعديد من القيود الأستراتيجية والاقتصادية والجغرافية والسياسية التى تحد من قدرات التواجد البحرى المستمر فى المنطقة ، فان قناة السويس لازالت تمثل المعبر المستقر الآمن ، والشريان الحيوى الذى يربط بين الأسطول السادس والمحيط الهندى وكذلك بين شرق الولايات المتحدة ومنطقة الخليج العربى .

أما بالنسبة للاتحاد السوفيتى ، فأن طبيعة سياسته الخارجية منذ وفاة ستالين ـ التى تستهدف جذب دول العالم عن طريق المعونات الاقتصادية والسياسية والدعم العسكرى . تجعل من الاهمية الاقتصادية لقناة السويس ركنا أساسيا فى نشاطه السياسى وتوسعه العقائدى .

ففى عام ١٩٧٩ ، على سبيل المثال ، كانت نسبة عدد السفن السوفيتية التى عبرت القناة تمثل ٩,٣ ٪ من اجمالى عدد السفن العابرة ، أى حوالى ١٨٩٣ سفينة ، وتأتى بذلك فى المرتبة الرابعة بعد اليونان ، ليبريا وانجلترا . والى جانب ذلك فان القناة تمثل الطريق الأمثل لتدعيم الأسطول السوفيتى فى المحيط الهندى سواء من بحر الشمال أو البحر الأسود . علاوة على انها تمنح الاتحاد الاتحاد السوفيتى طريقا تبادليا لتدعيم جبهته الشرقية على المحيط الهادى ، نظرا لوقوع الطريق البحرى تحت التهديد المباشر للصين . فالرحلة من موانى البحر الأسود عبر القناة الى منطقة الخليج العربى تمتد لمسافة ٤٢٠٠ ميل بحرى ، فى حين انها تصل الى ١٢,٠٠٠ ميل بطريق رأس الرجاء . كما تبلغ المسافة بين ميناء فيلاد يفستوك الى الخليج العربى حوالى ٦٥٠٠ ميل .

أما بالنسبة للامداد الجوى فأن الاتحاد السوفيتى يتمتع بقربه النسبى من المنطقة . فأن المسافة بين جمهورية التركمان والخليج العربى حوالى ٤٦٠ ميلا وتقل الى ٣٠٠ ميل فى حالة بدء العمليات من افغانستان . هذا يجعل من قوات الأنتشار السريع السوفيتية عاملا مؤثرا فى توازن القوى بين الدولتين العظميين فى المنطقة .

فضلا عن انه نتيجة لتطوير خمس قواعد جوية فى جنوب افغانستان فقد اصبحت معظم منطقة الخليج تقع داخل نطاق المدى الجوى للطيران السوفيتى . بشكل يهدد التواجد البحرى الأمريكى مباشرة .

الا أنه رغم التفوق الذى يتمتع به الاتحاد السوفيتى فى مجال النقل البحرى وعمليات انتشار القوات ، فأنه يعانى من نقاط ضعف جوهرية فى المجال البحرى اذا ماحرم من استخدام قناة السويس . يتضح ذلك من خلال النظر الى نوعية واعداد الوحدات البحرية السوفيتية المتواجدة فى المحيط الهندى .

لاشك ان حرب يونيو ١٩٦٧ ، قد مكنت الاتحاد السوفيتى من فرض سيطرته على مصر والتمتع بالتسهيلات البحرية فى الموانى والقواعد المصرية . الا أن غلق قناة السويس قد أثر بصورة مباشرة على قدرات التواجد البحرى السوفيتى فى المحيط الهندى بعكس ماكان يأمل من وراء احتوائه لمصر . وذلك بأن اصبح اسطول المحيط الهندى يتوقف على حجم احتياطى الوحدات التى يمكن الاستغناء عنها من اسطول المحيط الهادى أو بحر الشمال عبر رأس الرجاء . وبالنظر الى اسطول المحيط الهادى مثلا نجد انه مسئول عن تأمين الجبهة الشرقية للأتحاد السوفيتى ، عن طريق وضع الوحدات البحرية الأمريكية فى كل من اليابات ، وجزر هاواى ، جوام والفلبين – تحت مراقبة مستمرة ليكون قادرا على تدميرها متى تطلب ذلك .. بالأضافة الى ضرورة دفع اعداد من الغواصات حاملة الصواريخ فى مواجهة الساحل الغربى للولايات المتحدة . الى جانب استعداده الدائم لأى خطر قد يوجه من قبل الصين فى المنطقة .

ونظرا لكون هذا الأسطول يتضمن اعدادا كبيرة من الوحدات البحرية ذات سنوات الخدمة الطويلة تصل بعضها الى ٢٧ عاما وكذلك أنواعا عديدة من الغواصات التى قدرلها فى عام ١٩٩٠ بأنها ستكون قد تعدت عمرها الأفتراضى فأن مسألة التواجد البحرى السوفيتى فى المنطقة تتوقف على مدى اسهام اسطولى بحر الشمال والبحر الأسود فى عملية امداده بالواحدات التى يحتاج اليها من ناحية ، وعلى مدى توافر القواعد والتسهيلات البحرية من ناحية اخرى . وبدون توافر هذه المتطلبات يصبح من الضرورى زيادة اعداد السفن اللازمة لتحقيق المهام المتعددة ، علاوة على زيادة كبيرة فى اعداد سفن التموين والأصلاح . والتى بدونها تصبح فترة تواجد هذه الوحدات محدودة للغاية .

وطالما أن الاتحاد السوفيتى لا يختلف كثيرا عن موقف الولايات المتحدة تجاه مسألة القواعد والتسهيلات البحرية فان مسألة التوازن البحرى بين القوتين وتنافسهم على مبدأ السيطرة البحرية يتوقف بصورة مباشرة على مدى استخدام كل منهم لقناة السويس لدعم هذا التواجد بصورة منتظمة خاصة فى فترات التوتر الأقليمية ، ويتضح ذلك من خلال تتبع اعداد وأنواع السفن العسكرية التابعه لهم ، التى عبرت قناة السويس خلال الفترة من ١٩٧٩ – ١٩٨٢ على سبيل المثال .

ولعل التساؤل الذى يفرض نفسه فى هذا الصدد – هو ما هى طبيعة الاهداف التى تسعى الى تحقيقهاكل من الدولتين من وراء تواجد وانتشار وحداتهم البحرية فى هذا الجزء من العالم ؟ . هل هى من وراء أهداف عسكرية ومتطلبات الحرب ؟ أم لتحقيق مصالح اقتصادية وسياسية كمتطلبات سلام ؟ وما مدى ارتباط ذلك بقناة السويس ؟

لاشك ان هذه التساؤلات تثير الكثير من الجدل ، وتتعدد من حولها أراء فكرية ومدارس مختلفة . يؤكد البعض ان المصالح السياسية والأقتصادية هى الباعث الأول لهذا التنافس ؟ فى حين ان البعض الأخرى يرى أن الاعتبارات الدفاعية والأمنية العسكرية هى الدافع الحقيقى لهذا الصراع البحرى . وفى رأيى ان كلا العاملين هما وجهان لعملة واحدة . وكل منهم نتاج للاخر . ولهذا يصبح من الصعوبة بمكان وضع أو تحديد أسبقية أى منهما على الاخر . ومن ثم يصبح التساؤل هنا ماهو الدور الذى يمكن ان تلعبه القوة البحرية فى تحقيق هذا الهدف المزدوج ؟ لاشك ان اجابة .. هذا التساؤل تعد هى المدخل الفعلى لتفهم أهمية قناة السويس فى الوقت الحاضر والمستقبل وحتى تتسم نظرتنا بالواقعية فى هذا الصدد يجب ان ننظر بحذر نحو الادعاءات التى يعلنها كل من المعسكرين من حين لآخر لكى يبرر تواجده البحرى والعسكرى فى هذا الجزء من العالم .

قد لا يختلف الكثيرون على أن حماية المصالح الاقتصادية سواء الأسطول التجارى أوزيت البترول تمثل محورا رئيسيا فى جوهر الصراع البحرى السوفيتى الأمريكى . الا ان هذا الأدعاء قد يضلل الكثيرين اذا ما اعتبر انه الهدف المطلق فى ظاهرة توازن القوى فى المجال البحرى بين الدولتين . ومن أجل ايجاد اجابة معقولة لهذا التساؤل نطرح للبحث افتراضين أولهما : هو ان تقوم احدى الدولتين بحشد قواتها البحرية فى المنطقة وتقطع خطوط المواصلات البحرية للطرف الأخر وبصفة خاصة قيام روسيابمنع وصول الامدادات البترولية عن المعسكر الغربى .

أما الافتراض الثانى ، هوان يستغل الاتحاد السوفيتى موقعه الجغرافى فى قلب العالم وتفوقه بالنسبة لاستخدام قوات الانتشار السريع ، واتخاذه من افغانستان قاعدة متقدمة للزحف واكتساح ايران والعراق ودول الخليج بهدف السيطرة على الشرق الأوسط وبالتالى يقيمون حصارا بتروليا على الغرب . خاصة بعد هذا التغير الجذرى الذى طرأ على العقيدة الجيوبوليتيكية للاتحاد السوفيتى وجعلها تتقبل مبدأ المغامرة والتدخل والتوسع باستخدام القوات العسكرية السوفيتية لأول مرة منذ الحرب العالمية الثانية كماحدث فى افغانستان .

لاشك ان تطور أى افتراض من هذه الافتراضات لابد وأن يؤدى الى تصعيد حدة النزاع الى مواجهة نووية بين الشرق والغرب فى صورة حرب شاملة . وحينئذ فلا مجال للحديث عن الاثار الأقتصادية لمثل ذلك العمل أو تقييم درجة نجاح أى طرف من الاطراف لانه لن يكون هناك شرقى أو غربى لمشاهدة نتائج تلك المواجهة وتقييم أثارها . والنتيجة التى نخرج بها من هذين الأفتراضين ، هى ان التهديد بقطع خطوط المواصلات أو بقطع موارد البترول هو تهديد

وهمى لا سند له من الحقيقة . بمعنى أن موضوع قطع البترول عن طريق استخدام القوة البحرية ليس هو التهديد الحقيقى الذى يثير الحكومات وأصحاب المصالح البترولية فى الغرب . اذن لماذا يحتاج كل منهم لفرض تواجد بحرى وعسكرى فعال شرق السويس ؟

لاشك ان فى ظل الحرب الباردة لم تعد مشكلة الشرق الاوسط تتمثل فى مجرد قطع خطوط المواصلات أو احتلال منابع البترول بالقوة ، فهذه ادعاءات كلاسيكية بعيدة الاحتمال . فى حين ان الخطر الحقيقى أصبح يتمثل فى درجة نجاح أى طرف من أطراف الصراع فى التأثير على حكومات دول المنطقة وشعوبها . وتغيير الشكل السياسى والاقتصادى والاجتماعى بها بصورة تخدم مصالحه الاقتصادية والعسكرية . أى ان الغزو الحقيقى أصبح متمثلا فى الغزو العقائدى والسيكولوجى . بمعنى أن المصالح العسكرية والاقتصادية قد أصبحتا كسبا لاحقا للأحتكار الفكرى .

ولاشك ان سياسة التعايش السلمى بين القطبين قد أثرت على جوهر العلاقات الدولية . بحيث لم يعد هناك حد فاصل بين السلم والحرب . فعملية الاحتفاظ بالوضع الاقليمى الراهن . ودعم العلاقات السياسية . واكتساب القواعد والتسهيلات العسكرية فى وقت السلم تمنح مكاسبا استراتيجية فى وقت الحرب .

ولاشك ان تمتع القوة البحرية بظاهرة تعدد الوظائف سواء فى وقت السلم أو الحرب تسهم فى هذا الصراع الى درجة لاترقى اليها باقى عناصر القوة العسكرية للدولة . وأصبحت بالتالى مسالة التواجد البحرى فى المناطق الحيوية لتلك الدول تمثل القوة البوليسية والاداة الدبلوماسية الفعالة التى تحقق وتؤمن تلك المصالح فى ظل حالة من الردع النووى المتبادل .

ومن ثم فانه على الرغم من ان قناة السويس تفقد أهميتها الاستراتيجية فى وقت الحرب نظرا لسهولة غلقها أو الحد من حركه السفن عبرها ، الا ان عظمة اسهامها وأثارها على الدولتين العظميين فى وقت السلم يتوقف عليه احتمالات النجاح أو الفشل فى وقت الحرب .

اليوبيل الماسى للجامعة المصرية

[١٩٠٨ـ١٩٨٣]

[القاهرة ٢١ـ ٢٥ ديسمبر ١٩٨٣

آمال أسعد

عاشت مصر أجواء احتفال الجامعة المصرية باليوبيل الماسي . وقد شارك في هذا الأحتفال الذى أستمر خمسة أيام السيد الرئيس محمد حسنى مبارك رئيس الجمهورية والدكتور فؤاد محيى الدين رئيس الوزراء وكبار رجال الدولة ورجال الدين ولفيف من الشخصيات الدولية والعربية والمصرية البارزة فى مجال التعليم الجامعى والتربية والثقافة ووزراء التعليم فى الدول العربية وخمسون من رؤساء الجامعات العربية والافريقية والأوربية والأمريكية التى ترتبط مع جامعة القاهرة بإتفاقيات ثقافية وكذلك الشخصيات ذات الاسهام البارز فى المجالات العلمية والثقافية والشخصيات الدولية والعربية التى تمثل قيادات المنظمات الدولية والعربية ذات الصلة الوثيقة بالانشطة العلمية والثقافية والبحثية لجامعة القاهرة ، كما شارك فى هذا الأحتفال كبار المفكرين ذوى الاسهام البارز فى الأنشطة العلمية والثقافية والتربوية .

وقد بلغ عدد الوفود المشاركة فى هذا الاحتفال ٥٤ وفدا من بينهم وزراء التعليم العرب ورؤساء الجامعات العربية من السودان والكويت وقطر والامارات والعراق والأردن وجامعات من الدول الافريقية والأوربية والأمريكية .

وقد شملت وقائع الأحتفال الذى أقيم بقاعة الأحتفالات الكبرى بجامعة القاهرة دخول موكب مجلس الجامعة حيث أتخذوا أماكنهم ، ثم كلمة الدكتور حسن حمدى رئيس جامعة القاهرة والتى استعرض فيها تاريخ وتطور جامعة القاهرة العريقة كما اشار فيها إلى دور الجامعة كمنارة للعلم وأوضح أنه دور خطير مشيرا إلى أن الأمانة الوطنية تستدعى الأضطلاع بهذا الدور الخطير من أجل مصر الغالية .

ثم ألقى الدكتور مصطفى كمال حلمى نائب رئيس الوزراء ووزير التعليم كلمة أشار فيها الى أن الجامعة قد قدمت لمصر والعالم العربى بأسره جيل الرواد العمالقة الذين حملوا رايات العمل الوطنى ، ورفعوا مشاعل الحركة الفكرية ، والثقافية والادبية ، والعلمية ، وعبء التقدم الاجتماعى والاقتصادى الكبير الذى سارت فى طريقه مصر منذ العشرينات ، وأشرقت به على العالم العربى كله ، أولئك الرواد الذين درسوا التراث واحيوه ، ومزجوا عطاءه بثمار العلوم الحديثة دون أن تفقد مصر ذاتيتها أو هويتها العريقة . كما أشار بأننا لا نجاوز الحقيقة إذا ذكرنا أن جامعة القاهرة هى الجامعة الحديثة الأولى فى الأمة العربية التى أحتضنت أبناء العروبة ، وعاونت فى التعليم العربى برسلها الذين كانوا خير رسل للتقدم .

وعاهد بأن تظل الجامعة ليست مجرد صرح تعليمى فحسب ، بل منارة للعلم والفكر الحر والوطنية الصادقة .

ثم القى الرئيس حسنى مبارك كلمة جامعة أشاد فيها بالجامعة بإعتبارها قلعة شامخة من قلاع الفكر والمعرفة ورمزا عظيما مشرفا لمصر الحديثة ، وعلامة بارزة فى سجل كفاح الشعب المصرى فى سبيل الحرية والكرامة الوطنية وقال

أنها أصبحت مدرسة للوطنية المصرية بقدر ما كانت معهدا لتحصيل العلم والمعرفة ، وفيها تخرج قادة النضال القومى جنبا إلى جنب مع رعاة النهضة الفكرية والأدبية ، وجهابذة العلوم الطبيعية والرياضية الذين أحتلوا مكانهم فى سجل الخالدين .

وبعد أن سجل إنجازات الجامعة منذ نشأتها ، طالب أساتذتها وعلماءها بتقييم نوعية التعليم والثقافة فى مصر ، والبحث عن اسلوب علمى تطبيقى لرفع مستوى التعليم وزيادة كفاءة الخريجين .

كما طالبهم بتعميق الصلة مع القاعدة الطلابية العريقة ، وغرس القيم الصحيحة فى أعماقهم لتتبلور ملامح مجتمع جديد يحقق التزاوج بين التقدم العلمى والتكنولوجى ، وبين الحفاظ على التراث الحضارى والاصول الأجتماعية التى عصمت شعب مصر من الهزات والنكسات ، وجعلت نضاله فى جميع العصور متسما بالانسانية ورفض العنف والشطط والتطرف .

ثم قام الرئيس حسنى مبارك بعد إلقاء كلمته بتسليم الأوسمة التى تفضل بمنحها ، فى العلوم والفنون والأداب من الطبقة الأولى إلى ٣٥ من كبار الأساتذة والقيادات الجامعية الحالية والسابقة فى الجامعة .

وقد شهدت الأيام التالية للأحتفال خمس ندوات فكرية دارت حول مفهوم الجامعة ودورها فى مختلف المجالات .

فعن «دور الجامعة فى التعليم الجامعى فى مصر والعالم العربى » تحدث الدكتور مصطفى كمال حلمى فأشار إلى أن التقدم الحقيقى للمجتمع يستند إلى عدد من المقومات الانسانية ، والثقافية ، والاجتماعية ، والاقتصادية ، والسياسية ، كما يعتمد على ممارسة الفرد لحرياته السياسية ، وتحرره إجتماعيا واقتصاديا ، وتوفير الخدمات الأساسية لأبناء الشعب .

ويأتى التعليم فى مقدمة الخدمات الأساسية التى يجب أن توفر لأبناء الشعب كافة ، كما يعتبر التعليم مدخلا أساسيا لبناء المجتمع ، ولذلك تعمل الدولة على تحقيق التكامل بين وظائف التعليم من حيث تأصيل وتنمية القيم ، وكل من شأنه تحقيق كرامة الفرد وذاتيته ، وأطلاق ملكاته الابداعية ، وتنمية قدراته الانتاجية ، وذلك بما يحقق الترابط بين منظومة التعليم من ناحية ، وحاجات خطط التنمية الاجتماعية والثقافية والاقتصادية من ناحية اخرى وأن الجامعة بطبيعتها معلم من معالم الحضارة فى المجتمع على مر الزمان ، فهى كما عبر عنها المشرع المصرى ، تختص بكل ما يتعلق بالتعليم الجامعى ، والبحث العلمى الذى تقوم به كلياتها ، فى سبيل خدمة المجتمع والارتقاء به ، متوخية فى ذلك المساهمة فى رقى الفكر وتقدم العلم ، وتنمية القيم الانسانية ، وإعداد الانسان المزود بأصول المعرفة ، وطرائق البحث المتقدمة ، والقيم الرفيعة ، ليساهم فى بناء المجتمع ، وصنع المستقبل ، وتزويد البلاد بالمختصين لخطط التنمية الشاملة . وبذلك تعتبر الجامعات موطنا للفكر الحر فى أرفع مستوياته ، ومنطلقا للتنمية والاستثمار فى أرقى مراتبهما .

وإذا كانت الجامعة تمثل قمة الهرم التعليمى ، فإن التعليم فيها وفى غيرها من المؤسسات التعليمية ، فى حاجة — ونحن نعيش عصر المعرفة المتجددة النامية — إلى الاخذ بأسلوب التعليم المستمر بكل أشكاله ، ووسائله النظامية وغير النظامية ، التقليدية وغير التقليدية .

وفى هذا المقام أشار إلى عدد من الابعاد الأساسية للتعليم ، قبل المجتمع ومنها البعد الانسانى ، والبعد الأجتماعى ، والبعد الاقتصادى ، وأهمية التعليم بالنسبة لكل بعد منهم .

ثم أنتقل بعد ذلك إلى الحديث عن دور الجامعة والبحث العلمى وفيه أبان المتحدث بأن دور الجامعة لا يقتصر على تزويد البلاد بالقوى العاملة من الاخصائيين والعلماء فى مختلف الجهات ، بل يمتد نشاطها إلى النهوض بالبحوث العلمية الاكاديمية منها ، والتطبيقية المرتبطة بواقع المجتمع ، للاسهام فى حل مشكلاته ، تنسيقا مع مراكز البحوث المنتشرة فى مختلف الجهات .

وأن الجامعات اليوم ، تتصدى بكل العزم والاصرار لمشاكل المجتمع وقضاياه العامة ، وتقدم العديد من الحلول لما تواجهه برامج التنمية من صعاب ، وذلك فى إطار مشروعات بحثية تنظمها الجامعات ، أو تشارك فيها مع أكاديمية البحث العلمى والتكنولوجيا وغيرها ، من مراكز ومعاهد البحوث بالوزارات ، وبالتعاون مع الوزارات وأجهزة الحكم المحلى .. وكذلك مع الهيئات الدولية والاجنبية وأنه ضمانا لارتباط البحوث بإحتياجات قطاعات الانتاج والخدمات ، فقد روعى تمثيل هذه القطاعات فى المجالس واللجان الخاصة بوضع الأولويات وأختيار المشروعات البحثية ، ثم عرض ما تخلص إليه هذه المجالس واللجان على السادة الوزراء المعنيين ، تأكيدا لأولوية وأرتباط هذه البحوث بحاجات تلك القطاعات ، وتنسيقا للجهود التى تبذل على مستوى الدولة .

ثم عرض بعد ذلك إلى دور الجامعة والبلاد العربية وفيه أوضح لنا أن دور الجامعة فى مجال التعاون مع البلاد العربية قائم منذ أمد بعيد والأزهر الشريف بتراثه وأروقته دليل حى على ذلك منذ أكثر من ألف عام وقد أتسعت ساحة التعاون الوثيق بين مختلف البلاد العربية ، فى إطار إنشاء العديد من الجامعات الجديدة بها ، ترجمة للروابط الثقافية والمصيرية التى تربط أبناء الأمة العربية ، وأستجابة لمتطلبات التنمية العربية الشاملة ، وتجسيدا لمعانى الأخوة العربية .

وأختتم بأن الجامعة مثل كل مؤسسات الدولة ، وربما قبل كل مؤسساتها – عضو حى فى جسد الأمة ، ينمو ويتطور ، ولا يقف جامدا أبدا ولا يقاس النمو بالجانب الكمى فحسب ، من حيث عدد الجامعات وكلياتها وأقسامها ، وإنما يقاس أيضا بتطور رسالتها وكيانها ، كمؤسسة قومية ثقافية وإجتماعية جليلة ، تدفع بالمجتمع كله نحو مزيد من التقدم والقوة والرخاء .

وعن «أثر الجامعة فى الحياة الاقتصادية » تحدث الدكتور رفعت المحجوب فأشار إلى أن الجامعة ليست برجا عاجيا ، يعتصم به العلماء بعيدا عن المجتمع ومشكلاته – ولكنها قائمة للدرس ومعمل للبحث ، تصنع بهما للمجتمع ، العقول والافكار ، والخبرات والمهارات . ولقد وضعت جامعة القاهرة العريقة نفسها ، منذ كانت أساتذة وخريجين ، أبحاثا وتطبيقا ، مدارس ومراكز ، فى خدمة المجتمع المصرى بصفة خاصة ، وفى خدمة المجتمعين الغربى والعالمى بصفة عامة ، فأنشغلت بمشكلاتهما ، وأمدتهما بالحلول وبأدواتها ، وأضافت إلى العلم فى تطوره ، وشرقت بذلك بين الجامعات العالمية .

وأنه فى سبيل بيان دور الجامعة فى الحياة الاقتصادية نخلص من تحليل رسالة الجامعة إلى أن عليها أن تقوم بوظائف ثلاثة متكاملة وهى :

– أولا : تلبية أحتياجات المجتمع من القوى البشرية المؤهلة تأهيلا عاليا :

فلقد أشرفت جامعة القاهرة منذ قامت على تكوين القوى البشرية المؤهلة تأهيلا عاليا واللازمة لمختلف أوجه النشاط الاقتصادى ، وامدتها بالعلم وبالمعرفة ، وبالمهارات والخبرات المتقدمة ،مما أسهم فى رفع المقدرة الانتاجية القومية ، ومن ثم فى رفع الناتج القومى .

وأشار إلى أننا لسنا فى حاجة إلى التأكيد على أهمية القوى البشرية ، فى البلاد الاخذة فى النمو ومن بينها مصر ، التى تشكو ندرة الموارد الطبيعية والمالية ووفرة الموارد البشرية ، فالقوى العاملة مطالبة ، فى هذه البلاد ومنها مصر ، أن تحل إلى حد كبير محل رأس المال المادى فى الانتاج ، ومحل المنتجات فى التصدير ، ولذلك يكون على هذه البلاد أن تخطط لاقتصادياتها بصفة عامة ، وللقوى البشرية وللتعليم بصفة خاصة وأنه من الضرورى أن يعكس التخطيط للقوى البشرية ، وخاصة تلك المؤهلة تأهيلا عاليا احتياجات خطة التنمية ، وهو ما يعنى أن يكون التخطيط للقوى البشرية جزءا من التخطيط القومى الشامل ، بحيث يدخل فى اعتباره فرص العمل فى الداخل وفى الخارج ، وعدم نقص هذه القوى عن مستلزمات الخطة ، مما يشكل عنق الزجاجة فى نمو بعض القطاعات .

وأشار إلى أننا نسجل هنا أن كثيرا من أساتذة الجامعة قد أهتموا بدراسة أقتصاديات القوى العاملة ، كما نسجل أن جامعة القاهرة قد لعبت دورا هاما فى اعداد القوى البشرية المؤهلة تأهيلا عاليا واللازمة للانتاج المحلى وللتصدير للوطن العربى بصفة خاصة ، وللعالم بصفة عامة . فقد أمدت جامعة القاهرة مختلف المؤسسات والمنظمات القائمة على الحياة الاقتصادية فى مصر وخاصة مراكز البحوث وأجهزة التخطيط والبنوك والوزارات المختلفة والقطاع العام والقطاع الخاص ، بخبرات وبمهارات هائلة .

ولا يقتصر دور القوى البشرية المصرية التى تعمل فى البلاد العربية على المساهمة فى الانتاج المحلى لهذه البلاد وعلى دفع عجلة التقدم بها أو على تحويل جزء كبير من مدخراتها إلى مصر ، بل إن دورها يمتد أيضا . وبصفة أساسية ، إلى توثيق العلاقات بين مصر والبلاد العربية الأخرى ، وإلى ترسيخ التكامل الاقتصادى العربى والتبشير بالقومية العربية . ولقد لعب الأستاذ المصرى ، على وجه الخصوص ، دورا رائدا فى هذا المجال الاخير .

– ثانيا : القيام بالبحوث العلمية والدراسات التى يجب أن توضع نتائجها فى خدمة الاقتصاد المصرى بصفة خاصة وفى خدمة الاقتصاديات العربية بصفة عامة ، والتى تسهم فضلا عن ذلك فى تطوير الفكر الاقتصادى المصرى والعربى والعالمى .

وأوضح أننا لا نقصد هنا بداهة البحوث الاقتصادية بالمعنى الفنى الدقيق وحدها – بل نقصد مختلف أنواع البحوث فى المجالات المختلفة التى تسهم فى رفع المقدرة الانتاجية القومية ورفع إنتاجية العمل ، وتوفير الموارد المستخدمة وتخفيض نفقة الانتاج ، وتسهم بالتالى فى رفع الناتج القومى . ونشير على وجه الخصوص إلى الابحاث التى تسفر عن تقدم المخترعات ، وتطوير التكنولوجيا ، التى تخرجنا من الركود الفنى إلى الثورة الفنية .

وأنه مع الأخذ بمبدأ التخطيط القومى كأسلوب لتحقيق التنمية الاقتصادية ، يكون من الضرورى تخطيط البحوث العلمية فى ضوء خطة التنمية ، حتى لا يشكل تأخر هذه البحوث عقبة فى سبيل القيام بهذه التنمية .

وإذا كان البحث العلمى ليس مقصورا على الجامعة ، فإنه يكون من الضرورى إذن أن نجرى التنسيق ، فى مجال البحث العلمى ، بين الجامعة وبين المؤسسات الأخرى التى تقوم به أيضا .

وذكر أنه فى هذا المجال نشير الى أن أساتذة الجامعات يسهون بالنصيب الأوفر فى الأبحاث العلمية التى تقوم بها هذه المؤسسات الأخرى ، كما نشير إلى الأبحاث المشتركة التى تقوم بها الجامعات مع الهيئات العالمية وفى سبيل دفع حركة البحث العلمى والدراسات

العلمية ، قامت جامعة القاهرة بإنشاء مراكز متخصصة للبحث العلمى بها . كما قامت من ناحية أخرى بتسيير قوافل خدمة المجتمع فى المجالات المختلفة .

وإذا كان الانفاق على التعليم بصفة عامة هو أستثمار إنسانى ، كما تواضع الفكر الاقتصادى على تسميته فإن الانفاق على البحث العلمى هو إذن أستثمار إنسانى فى أعلى درجاته ، لانه أستثمار فى العقل وفى الفكر .

فليست رسالة الجامعة تخريج طلاب فحسب ، مما تقوم به أيضا المدارس العليا ، بل أنها فوق ذلك وقبل ذلك تخريج الأفكار ، ودفع التقدم العلمى ، وصولا الى التكنولوجيا الوطنية وإلى السياسات الوطنية الملائمة .

ثم أنتقل بعد ذلك إلى مجال البحوث والدراسات الاقتصادية بالمعنى الفنى الدقيق فأشار الى أننا نجد أن الابحاث والدراسات الاقتصادية فى مصر قد أهتمت بدراسة وتحليل الاوضاع الاقتصادية المصرية خاصة والعربية بصفة عامة . فقد تركز الجزء الأكبر من أبحاث أعضاء هيئة التدريس ومن رسائل الماجستير والدكتوراه المقدمة لجامعة القاهرة على دراسة هذه الموضوعات التطبيقية وانتهت الى تحليل شامل لها ، مع تقديم المقترحات الخاصة بمعالجتها وبتنمية الاقتصاد المصرى والاقتصاديات العربية أيضا . وأسفرت هذه الأبحاث والدراسات عن وضع نظرية للنمو ونموذج للنمو ، يلائم ظروف الاقتصاد المصرى .

وأن نموذج النمو فى بلادنا قد خرج ، بفضل أبحاثهم ودراساتهم ، من قبضة النماذج الى أعتمدت عليها البلاد الغربية أو البلاد الشرقية الماركسية — ولا شك فى أن هذا الاستقلال الفكرى فى ذاته أنجاز رائع .

وأشار إلى أنه لا يفوتنا أن نحى الجهد الذى يبذله أساتذة الجامعة فى التبشير بالتكامل الاقتصادى العربى ، وفى دراسته وتحليله وتقديم المقترحات فى شأنه .

ثالثا : قيادة التقدم الفكرى فى المجالات الاقتصادية والاجتماعية :—

—وفيه أوضح أن جامعة القاهرة قد قامت منذ بدأت بدور الرائد للتقدم الفكرى وللتحرر الوطنى فى مختلف مجالاته . وإذا كان الشىء من معدنه لا يستغرب ، فإن أعلام التاريخ المصرى هم الذين صاغوا معدن هذه الجامعة — فقد دعا الى إنشائها مصطفى كامل وأشرف على انشائها سعد زغلول ، وقام بالتدريس فيها أساتذة عظام وكان طبيعيا أن تنشغل جامعة هذه نشأتها ، بقيادة التقدم الفكرى والتحرر الوطنى . وهكذا أرادت جامعة القاهرة لنفسها أن تكون جزءا من تاريخ مصر المعاصر ، جزءا تعتز به مصر جميعا

فلقد أرست جامعة القاهرة فكرة التحرر والتقدم فى عقول المثقفين وفى ضمير الشعب ، ووضعت مفاهيم هذا كله فى المجالات المختلفة ، ولعبت بذلك دورا هاما فى تطوير العلاقات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية فى البلاد ، وفى تغيير القيم والسلوك ، وبشرت بكثير من القيم المتقدمة .

ولقد بدأت الجامعة هذا التأثير الواسع والحاسم قبل ثورة يوليو ، فحضرت لبلدها التقدم ، فمن حضر ، لقيام هذه الثورة ، وأعدت لتقبلها ، وواصلت رسالتها ، فى هذا المجال بعد الثورة — فأسهمت فى تحديد موقفها الفكرى ، وفى ترشيد حظها العلمى ، وفى خلق المناخ العام اللازم للتغيرات الاجتماعية الكبرى وللقيام بالتنمية الاقتصادية .

ولقد لعبت جامعة القاهرة ، بأساتذتها وخريجيها ، بأبحاثها العلمية وفى مواقع العمل ، دورا حاسما فى هذا المجال ، وذلك بإرساء مبادىء ومفاهيم وقيم أساسية لعملية التطور الاقتصادى وفى مقدمتها مبدأ التحرر الوطنى بمختلف أبعاده السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والفنية . فلقد أكدت الجامعة فى الفكر وفى العمل مبدأ الاستقلال الاقتصادى ، ومبدأ التدخل ، والتخطيط القومى ، والتنمية الشاملة ، والتكامل الاقتصادى العربى كما أكدت مبدأ العدل الاجتماعى ومبدأ السلام الاجتماعى .

وأنتهى فكر مدرسة جامعة القاهرة فى هذا الصدد الى ضرورة حشد كل القوى المنتجة فى تضامن قومى على أساس قاعدة العدالة وتكافؤ الفرص ، دون أن نسقط واحدة ، ودون أن تطغى قوة على قوة .

فالمتناقضات الاقتصادية والاجتماعية هى نسيج الوجود والمجتمع ، وليست مظاهر نقص يلزم التغلب عليها . بأستبعاد أحد أطرافها أو بإندماجها فى تآليف أعلى — فالمتناقضات لاتستبعد ولا تندمج ، وإنما تتعايش وتتكامل وتتصالح فى تضامن قومى بإعادة تنظيم المجتمع على أساس التفاعل المتبادل بينها ، والتسامى المستمر بها .

إن المتناقضات والاضداد متكاملات فكرا ، ويلزم أن تكون كذلك عملا ، لنبقى على المكونات الحقيقية للوجود ، وعلى النسيج الطبيعى للمجتمع ، حتى يتحقق التقدم الاقتصادى ، ويسود السلام الاجتماعى .

وأختتم بأنه لقد شكلت هذه المبادىء والقيم التى روج لها أساتذة الجامعة منطلقات النظام المصرى القائم ، ونموذج النمو الملائم له ، بل وأصبحت جزءا أساسيا من التفكير والسلوك والقانون فى المجتمع المصرى .

كما تحدث الدكتور سليمان حزين عن «دور الجامعة فى تطور الأدب والثقافة فى مصر والعالم العربى » وذلك من خلال أسهام الجامعة فى خدمة المجتمع بتقديم آلاف من القيادات الفكرية والأدبية والثقافية لمصر والعالم العربى .

وعن « دور الجامعة فى البحث العلمى والتكنولوجيا » تحدث الدكتور إبراهيم حلمى عبد الرحمن وذلك بأن بدأ باستعراض سريع للتقدم التكنولوجى موضحا أنه معيار

أساسى فى تطور الحضارة البشرية وأنه سابق على العالم ونشأ منفصلا عنه ،ثم أتجه الى تعريف العلم ومباحثه خاصة فى ناحية العلوم الرياضية والطبيعية والبيولوجية وما إليها موضحا أهمية أتباع الأسلوب العلمى فى الدراسة مشيرا إلى التقارب والتداخل المتزايد بين العلم والتكنولوجيا فى العصر الحديث مع أحتفاظ كل منهما بميزاته وخصائصه .

ومن هذا تطرق إلى تعريف (الجامعة) بأنها مجمع علماء وعلى هذا النحو تكون الجامعة كمؤسسة قديمة حقا قدم الحضارات الكبرى وفى مقدمتها الحضارة المصرية الفرعونية وما تلاها ، وحيثما وجدت (مجامع) للعلماء يتدارسون فيها المعرفة يوسعون أفاقها ما وسعهم الجهد ويحيط بهم طلاب ينشأون على أيديهم ويخلفونهم فى تأدية الرسالة العلمية . (والجامعة) بهذا التعريف وجدت فى مساجد البصرة والكوفة وفى الازهر ثم فى الدول الأوربية فى كنف النشاط الدينى ولكنها جمدت عن أن تجابه أحتياجات المجتمع فى عصر النهضة ثم فى عصر الثورة الصناعية فأنشئت مدارس عليا ومعاهد وجمعيات علمية خارج نطاق الجامعات حينئذ ولم تعد (الجامعة) وحدها تمثل القمة فى النشاط العلمى أو التعليمى إلى أن تطورت الجامعات ولازالت تتطور لتساير روح العصر بل وتستشف الأوضاع المستقبلية .

ثم عرض إلى تاريخ النهضة العلمية المصرية فى القرن التاسع عشر إلى يومنا هذا من حيث إنشاء المدارس العليا والبحوث والتطبيقات الهامة فى فروع التنمية وما أعتور هذه النهضة من نكسات فى عهد محمد على وإسماعيل وحدوث الاحتلال وسياساته فى التنمية ، مما دعا مؤسسى الجامعة الأهلية فى أوائل هذا القرن إلى إنشائها بموارد محدودة وأنشطة قليلة ولكن كانت دلالتها كبيرة . وساير بعد ذلك تطور التنظيم الجامعى فى مصر والتوسع فيه فى مراحل تكاد تنطبق تماما ومراحل الأستقلال المتتالية منذ العشرينات مشيرا أيضا الى أهم مراكز البحث خارج نطاق الجامعة وأن هذه كلها أصابها ما أصاب مصر فى هذا القرن من أزمات وصعوبات ، حتى الوقت الحاضر الذى تضخمت فيه أعداد الطلاب وكثرت الجامعات والمعاهد وخضعت هذه المؤسسات اليوم إلى الكثير من الأوضاع السائدة من حيث التمويل والادارة ولكنها تقوم بدور يزداد أهمية سنة بعد سنة فى دعم التقدم التكنولوجى وتطبيقه فى تنفيذ سياسات التنمية ومشروعاتها دون أن تفقد الجامعة رسالتها المميزة لها منذ القدم بأنها (مجمع علماء).

وأختتم بأنه ومع كل هذا ، لا شك أن مصر تخلفت تكنولوجيا عن كثير من الدول التى كانت مماثلة لها فى القرن الماضى بل وفى السنوات الأخيرة ، مما يدعو إلى إمعان النظر فى النظم العلمية والتكنولوجية والتدبر فى إحداث نهضة عمرانية وتعميرية ومعنوية تزيل أسباب هذا التخلف الواضح وتحقق التقدم المرجو .

أما عن «دور الجامعات فى تنمية العلوم الأساسية والتطبيقية » فقد تحدث الدكتور عزت محمد خيرى فأشار إلى أنه يتجلى دور العلوم الأساسية والتطبيقية أكثر ما يتجلى فى سمات العصر الذى نشده والعصر الذى نترقبه ذلك العصر الذى يطلق عليه عصر «العلم والتكنولوجيا » أحيانا ، وعصر «تطبيق المعرفة وصياغتها وصناعتها » أحيانا أخرى ، وإذا كانت هذه سمة العصر الذى نشهده ، وإذا كان كل ذلك من صنع وإبداع الانسان فى أعلى مراتب التفوق والتميز ، وإذا كان هذا الانجاز لخليقة الله فى الأرض ، هو نتيجة إعداد جيد وتدريب متميز وتكوين متجدد وتعلم مستمر وبحث متصل وأستقصاء وتأمل ، كان لزاما علينا أن نبحث عن المنهل ونتجه إلى المصدر ونغوص إلى المنبع ، إنه التعليم : إنه التعليم الأساسى الجيد ، والتعليم العام الناجح ، والتعليم العالى المتطور ، والتدريب المستمر ، والبحث العلمى ، والعمل الجماعى والمنظور الاجتماعى والفكرى والثقافى والاقتصادى المتلائم المتجانس المتكامل ، الذى يعالج الواقع بواقعية ملموسة ويعمل للمستقبل بتوقعات مدروسة وحسابات دقيقة . وتقع الجامعات فى هذه المنظومة المتصلة موقع القلب من الجسد ، والعقل من الجهاز العصبى ، ومركز الثقل ومنبع الاشعاع ، من الكيان المحيط من المعارف والمعالم المستخرجة من مكنون الكون ومضمور الطبيعة ، وتأتلف مع الجامعات سائر مراكز التعليم والتعلم والبحث والفحص كل فى عوان يخدم المجتمع بآماله وآلامه ويحدث التقدم ويحافظ على الأصالة والحضارة . ومن ثم قام المتحدث بتلخيص الوظائف الأدائية للجامعة فى العصر الحديث ، ثم أشار فى عجالة سريعة إلى طبيعة العلم الحديث والعلاقة بين العلوم الأساسية والعلوم التطبيقية فى نطاق هذه الطبيعة . وأنه قد أدى التقدم السريع فى العلوم وتطبيقاتها أى فى العلوم الأساسية والتطبيق ، وبالتوازى أدى التقدم الكبير فى التكنولوجيا العصرية والتى تعتمد بالقطع على التقدم العلمى الاساسى ، أديا إلى تلازم يكاد يكون تلاحما وتزامنا آنيا بين الانجاز العلمى فى أعمق صوره والتطبيق التكنولوجى فى أعلى مراتبه ، ومن ثم أصبح لزاما ألا نقيم فى نطاق العمل العلمى ، أيا من أنواع الحواجز أو الانفصام بين العلوم الأساسية بمعناها الشامل وبين مجالات تطبيقاتها وميادين التكنولوجيا المرتبطة بها .

ثم أستعرض بإختصار الأوضاع الراهنة لمدخلات ومخرجات التعليم الجامعى فى الدراسات العلمية الأساسية والتطبيقية ومدى التطور الذى صاحبها خلال السنوات العشر الماضية ، وكذلك المتوقع من مخرجات هذه

التخصصات خلال الخطة الخمسية ٨٢/ ١٩٨٣ إلى ٨٦/ ١٩٨٧.

ثم أعقب ذلك باستعراض النمو المضطرد فى الدراسات العليا بالجامعات بصفة عامة وفى مجالات العلوم الأساسية والتطبيقية بصفة خاصة خلال السنوات العشر الماضية ، فأشار إلى أننا نلاحظ أن عدد المقيدين لهذه الدراسات قد زاد من حوالى ٢٥ ألف عام ٧٢/ ٨٣ إلى حوالى ٥٩ ألف عام ٨٢/ ١٩٨٣ ، ويلاحظ كذلك أن عدد المقيدين للدراسات العليا من المعيدين والمدرسين المساعدين لدرجتى الماجستير والدكتوراه قد بلغ حوالى ١٤ ألف عام ٨٢/ ٨٣ من جملة المقيدين لهذه الدرجات ومجموعهم يبلغ حوالى ٣٤ ألف أى أن الجامعات تعد الكوادر المتخصصة من حاملى الدرجات العليا من خارجها بما يزيد بشكل واضح على من يعملون بها من المعيدين والمدرسين المساعدين ومنهم أعداد متزايدة من الوافدين من أبناء البلاد العربية الشقيقة والدول الصديقة ، ومنهم كذلك أعداد كبيرة من الباحثين والدارسين من مراكز ومعاهد البحوث المصرية فى مواقع العمل المختلفة مما يعكس الخدمات الكبيرة التى تؤديها الجامعات للمجتمع فى هذه الميادين والتعاون الوثيق بينها وبين مراكز البحث العلمى والتقنى خارجها .

هذا ويلاحظ بصفة عامة أن عدد خريجى الماجستير والدكتوراه فى الكليات العملية يزيد كثيراً عنه فى الكليات النظرية ، حيث بلغ عدد الحاصلين على هذه الدرجات عام ٨١/ ٨٢ حوالى ٢,٥٠٠ من الكليات العملية مقابل حوالى ٨٥٠ من الكليات النظرية .

وأوضح أنه إلى جانب قيام الجامعات بإعداد الكوادر العلمية المتخصصة فى كلياتها ومعاهدها ، توفد الدولة أعدادا ملحوظة من المدرسين المساعدين والمعيدين فى بعثات خارجية وداخلية وبعثات الاشراف المشترك بما يستهدف تأهيل ما يقرب من ٥٠٠٠ مدرس مساعد ومعيد خلال الخطة الخمسية الحالية .

ثم أشار الى أنه لا يقتصر دور الجامعات على إعداد الكوادر المتخصصة فى ميادين الداسات العليا بما يصاحبها من إجراء العديد من البحوث العلمية الأكاديمية والتطبيقية بكل ما يحمله ذلك من أهمية وضرورة لاحداث النمو المستمر وتحسين هيئة التدريس إلى الطلاب ، وتزويد قطاعات الانتاج والخدمات بحاجتها من الباحثين المدربين للاسهام فى تطورها وتقدمها ، ولكن الجامعات قد أخذت تتجه ببحوثها إلى حل المشاكل التى تواجه خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية خاصة فى ميادين التنمية الصناعية والزراعية عن طريق مشروعات بحثية تتعاون عليها فرق من الباحثين من رجال الجامعات من مختلف التخصصات بالتنسيق والتكامل مع ما تقوم به هيئات ومعاهد ومراكز البحوث خارج الجامعات .

وتندرج هذه البحوث بشكل أساسى فى مجالات الأولوية المتصلة بتنمية الأراضى ،وإنتاج الغذاء ، والطاقة والصناعة ، وتكنولوجيا الصحراء ،والصحة ، والموارد الطبيعية المائية والمعدنية ، والاسكان والتخطيط العمرانى ،والدراسات البيئية ،والعلوم البيئية الأساسية والتطبيقية .ونذكر على سبيل المثال مشروعات البحوث التى تشارك فيها الجامعات مع أكاديمية البحث العلمى والتكنولوجيا ، ومع مراكز البحوث الزراعية والصناعية بالوزارات والهيئات ،ومراكز بحوث الطاقة بأنواعها ،ومع بعض الهيئات الدولية والأجنبية ،نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر مشروعات الترابط بين الجامعات المصرية والامريكية ومشروعات مركز التنمية التكنولوجية بجامعة القاهرة مع معهد ماساسوستش الأمريكى ، والمشروعات الجارية وفقا لاتفاقيات بين الجامعات المصرية والجامعات الأوربية والكندية والهيئات الدولية فى مجالات العلوم والتكنولوجيا .

وأختتم حديثه بأن الأستمرار فى دعم وتعزيز هذا الاتجاه نحو توجه بحوث الجامعات نحو حل المشاكل القومية إنما يؤدى دورا فعالا فى الامتداد برسالة الجامعات الى المجتمع ويسهم بلا شك فى تحقيق التنمية والتقدم ،خاصة إذا ما أقترن بالتوسع فى إعطاء الخبرة والمشاركة فى برامج التحديث والتطوير لمختلف قطاعات العمل فى البلاد وأمتزج ببرامج التعليم المستمر والتدريب .

وبهذه الانطلاقة الفكرية الرائعة لمفهوم الجامعة ودورها فى مختلف المجالات أختتمت جامعة القاهرة إحتفالها معاهدة الجميع على أداء دورها الكبير فى خدمة مصر العظيمة ،والوطن العربى كله ،وعلى أن تكون أمل شعب مصر فى مستقبل مشرق ،كما كانت موئل ثقته فى الماضى .

ندوة العلاقات الأوربية الامريكية

[سالزبورج : ١٤ ـ ٢٢ يناير ١٩٨٤]

د . عبد المنعم سعيد

فى مدينة سالزبورج التاريخية فى النمسا ،انعقدت ندوة « العلاقات الأوربية الامريكية » فى قصر ليبولدسكرون الذى تملكه جامعة هارفارو الامريكية وينعقد فيه عديد من الندوات على مدار العام يشارك فيها العديد من الاكاديميين ورجال الخبرة والاعلام فى دول مختلفة من العالم للتداول حول موضوع بعينه فى مجالات الفن والاقتصاد والسياسة والاجتماع والعلاقات الدولية .وقد حضر ندوة هذا العام مايقرب من اربعين خبيرا ينتمون الى الصحافة والجامعات ومراكز البحث العلمى ووزارات الخارجية فى الدول التى شاركت فى الندوة . وقد قاد عمليات النقاش فى الندوة وألقى عدد من المحاضرات مجموعة من المتخصصين هم ويليام جريفث أستاذ العلوم السياسية بمعهد ماسوشوتس التكنولوجى وجوزيف جوفى الاستاذ بمركز الدراسات الدولية المتقدمة ،بجامعة جون هوبكنز ،والاستاذ بيير لولوش المشرف على الدراسات الاستراتيجية بالمعهد الفرنسى للعلاقات الدولية ،والسفير جاكوس جوثهارت السفير البلجيكى السابق لدى الصين ،والاستاذ ستانلى هوفمان رئيس مركز الدراسات الأوربية بجامعة هارفارد ،والسيد بيتر جانكوفيتش عضو لجنة الشئون الخارجية فى البرلمان النمساوى ،والسير مايكل بالسر نائب وزير الخارجية البريطانى السابق ،والسيد كارستين فوجت عضو لجنة الشئون الخارجية فى البرلمان الألمانى ،والاستاذ جيفرى هيرف الخبير بمركز الدراسات الأوربية بجامعة هارفارد .

وفى الجلسة الأولى من الندوة قدم الاستاذ جوزيف جوفى محاضرة عن« أزمة العلاقات الأوربية الأمريكية » . وخلال هذه المحاضرة عرض لعدد من النقاط أهمها :

١ ـ إن هناك أزمة فى العلاقات بين الولايات المتحدة وحلفائها الأوربيين تظهر فى ثلاثة أشكال :

أولها شخصى حيث تعمد القيادات الأوربية إلى توجيه الاتهامات لشخصية الرئيس الامريكى حيث تتهم كارتر على سبيل المثال بالضعف والتردد وعدم القدرة على اتخاذ القرار ، وريجان باعتباره جادا بأكثر مما هو ضرورى ويمثل العنف فى المجتمع الامريكى .

وثانيهما أيديولوجى حيث تتور المجادلات حول طبيعة النظام الرئاسى الامريكى ،وطريقة انتخاب الرئيس فى الولايات المتحدة وحيث يتدخل الكونجرس بشكل سلبى فى صنع السياسة الخارجية .كما أن تغير الرئيس بصفة دائمة يفقد السياسة الخارجية أهم مميزات الاستمرار والاستقرار .

وثالثهما هيكلى ناجم عن وجود عدم مساواة بين طبيعة القوة العظمى (الولايات المتحدة) وحلفائها الأوربين من حيث المقدرة الاقتصادية والعسكرية والاستراتيجية وهو الأمر الذى يرتب دائما أزمة للثقة فى مصداقية القدرة الأمريكية على الدفاع عن حلفائها فى أوربا .

٢ ـ أن أحد جذور هذه الأزمة يكمن فى أن الأوربيين ،وخاصة الألمان الغربيون ،قد استفادوا من عصر الوفاق أكثر مما حدث بالنسبة للولايات المتحدة .فالعلاقات الاقتصادية بين أوربا الغربية والاتحاد السوفيتى ودول الكتلة الشرقية قد تنامت بشكل كبير خلال فترة الوفاق .ومن ثم فقد وجدت أوروبا الغربية سوقا كبرى لمنتجاتها وصادراتها وتكنولوجيتها .بالاضافة الى ذلك فان الروابط بين المانيا الغربية وألمانيا الشرقية تزايد خلال هذه الفترة وهو الأمر ذو البعد العاطفى والنفسى العميق بالنسبة للألمان .

٣ ـ بالاضافة الى ذلك فإنه نظرا لاعتماد أوروبا الغربية على الطاقة المستوردة من الخارج ،وهو الأمر الذى يزيد على الاعتماد الامريكى ،فقد قامت بحل هذه المشكلت عن طريق الاتفاق مع الاتحاد السوفيتى على مد خط أنابيب الغاز من سيبريا الى أوروبا الغربية ، وهو الأمر الذى يؤدى الى زيادة الاعتماد الأوربى على الاتحاد السوفيتى فى هذا المجال الاستراتيجى الحيوى الخاص بموارد الطاقة .

٤ ـ يزيد على ذلك أن توازن القوى الاستراتيجى والتقليدى قد تدهور لصالح الاتحاد السوفيتى سواء على المستوى الأوربى أو المستوى العالمى .

٥ ـ نتج عن التوزيع اللامتكافىء لتكاليف وفوائد الوفاق بين أوروبا والولايات المتحدة تأثير ذو طبيعة مختلفة لدى القوى الداخلية فى طرفى العلاقة فبينما تولدت قاعدة داخلية فى

أوروبا الغربية ذات قناعات خاصة فيما يتعلق بالوفاق وسباق التسلح في اوروبا والعالم ،وتدعو في اطار هـذه القنـاعات لاستمرار ورفض سباق التسلح ، بل واعطاء اوروبا الطابع الفنلندي ، فان قاعدة هامة في الرأى العام الامـريكي قـد تحولت في الاتجاه المضاد لهذه القناعات .

٦ ـ وهكذا فان الازمة في العلاقات الأوربية الامريكية ماهي الانتاج المصالح المختلفة للطرفين وتطور حـركات مختلفـة للقضايا المختلفة التي تخص الطرفين .

واثناء المناقشات التي تلت محاضرة الاستاذ جوفي فقـد وردت انتقادات هامة لادعاءاته الاساسية :

أولهما : أن الحديث عن وجود أزمة في العلاقات الامـريكية الأوربية هو من قبيل المبالغة الشديدة ، بـل أن الـواقع يشهد درجة أعلى من التعاون الأوربي ـ الأمريكي نتيجـة تولى حكومات محافظة في بريطانيا وألمانيـا زيـادة درجـة التنسيق والمشاركة في السياسة الامريكية في أوروبا وخارجها كذلك فان الحكومات الاشتراكية في فرنسا وايطاليا تتبنـى بشكل أكبر السياسات الأمريكية فهذه الحكومات جميعا قد وافقت ،بل شجعت نشر صواريخ بيرشنج كروز في أوروبـا وتبعت السياسة الامريكية في الشرق الاوسط بشكل لايعبـر عن أى استقلالية للـدور الأوربـي واذا عـرفنا أن هـذه الحكومات قد جاءت الى الحكم نتيجة انتخابات عامة كانـت احدى قضاياها الرئيسية موضوع نشر هـذه الصـواريخ ،فإن الناخب الأوربي قد اختار هذه السياسات التي تتلاءم مع وجهة النظر الامريكية .

وثانيها أنه نتيجة للنقطة السابقة فإن حركات السـلام والرفض الأوربية لاتعبر الا عن أقلية الاقلية ، فهي تتشكل من الاجنحة اليسارية في أحزاب الاشتراكية الـديمقراطية وحركات وأحزاب البيئة والمنظمات والاحـزاب الشـيوعية الأوربية ، وهي تتركز أساسا في ألمانيا وإيطاليا وبـريطانيا وتنعدم تماما في فرنسا .

وثالثها أن هناك مبالغة شديدة أيضا في منطق الاسـتاذ جوفي عن وجود تدهور في ميزان القـوى بيـن المعسـكرين الدوليين في أوروبا وفي العالم .فالارقام تشهد أن هناك درجة من التكافؤ بين المعسكرين ،وأن هذا التكافؤ لم يختل نتيجة نشر الاتحـاد السـوفيتي لصـواريخ إس إس ٢٠ في شرق أوروبا ،كما أن نشر صواريخ بيرشنج وكروزلن يضيف كثيرا الى القوة الدفاعية الأوربية والاطلنـطية حيـث أن هـذه الصواريخ كانت موجودة فعـلا في الاسـاطيل الامـريكية المحيطة بأوربا .

ورابعها أن منطقة الاستاذ جوفي يحاول أن يـظهر أوروبـا بمظهر المسؤل عن التدهور أو ما أسماه بـأزمة العـلاقات الأوربية الأمريكية في الوقت الذى أغفل فيه الدور الامريكي في زيادة درجة التوتر العالمي ،ورفض الكونجرس الامريكي التصديق على معاهدة سالت الثـانية ،كذلك فـانه أغفـل المصالح الأوربية ،والالمانية خاصة في استـمرار سـياسة الوفاق مع السوفيت .

وفي الجلسة الثانية من ندوة سالزبوزج ،القى الاسـتاذ ويليام جـريفث محـاضرة عـن ، الـدبلوماسية متعددة الاطراف ،وفيها عرض للعلاقات الأوربية الامريكية من خلال منظور عالمي يعـرض للتـطورات التـكنولوجية والاقتصادية والسياسية التي تؤثر على العلاقة بين الطرفين ومنها عرض مايلي .

أولها أن العالم يعيش ثورة صناعية ثالثة ، فبعد الثـورة الأولى التي بدأت في انجلترا وتبعتها الدول الأوربية ،فـان الثورة الصناعية الثانية جاءت بعد الحرب العالمية الثـانية ومع اختراع الاسلحة النووية ووجدت قاعدتها في الـولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي أما الثورة الصناعية الثالثة التي نعيشها الآن ،فان قاعدتها الاساسية تـوجد في الـولايات المتحدة واليابان وتقوم هذه الثورة على التـطور الـكبير في مجالات الفضاء والمعلومات والعقول الالكترونية والهندسية الوراثية هذه المجالات جميعا تقوم على قاعدة واسعة للبحوث العلمية والتكنولوجية وهو الأمر الذى نجحت الـدولتان في تكوينها بشكل يتفوق على باقي الدول المتقدمة ولكن الولايات المتحدة واليابان تقدمان نموذجين مختلفين في هذا الصدد .

فالنموذج الياباني يقوم على التخطيط المركزى والتـركيز في البحث التكنولوجي على عدد محدود من مجالات التفوق التي تصلح كمقدمة للتفوق في مجـالات أوسـع أمـا النمـوذج الامريكي فيقوم على المنافسة القاتلة بين مـراكز البحـث العلمي في الجامعات ،تعاونها قـاعدة ضـخمة للبحـث في المؤسسة العسكرية .

ثانيا نجم عن هذه الثورة الصناعية الثـالثة أن مـركز الجاذبية في المجال الدولي قد انتقل من منطقة الشمال الغربي (أوروبا الغربية وأمريكا الشمالية) الى منـطقة الجنـوب الشرقي أو قاعدة الباسفيك والتي تشمل الدول الصـناعية مثل اليابان وكوريا الجنوبية وتايوان وسنغافورة وأسـتراليا مع وجود واحتمال قوى لانضمام الصين الى هذه المجمـوعة ،خاصة وأن تركيبتها الثقافية والحضـارية ممـاثلة لتلك الموجودة في اليابان . ثالثا شكل هـذا الـظهور المتصـاعد لقاعدة الباسفيك الصناعية تحديا للقوى الصناعية التقليدية في العالم ،وهنا فقد اختلفت الاستجابة الأوربيـه عنهـا في الولايات المتحدة ففي الوقت الذى أخذت امريكا على عاتقها أن تواجه هذا التحدى بمزيد مـن الفـاعلية والقـدرة على المنافسة فان القدرة الأوربية على المواجهة أخذت في التضاؤل والذوبان ومن ثم فان مكانتها العالمية سوف تأخذ في التدهور نتيجة عجزها في المنافسة في السوق العالمية خاصة اذا أخذ في الاعتبار امكانية قيام تحـالف اقتصـادى بيـن اليـابان والولايات المتحدة تنسق لـه الشركات الـدولية المتعـددة الجنسيات على جانبي المحيط الباسفيكي .

رابعا فى إطار التنافس العالمى الجديد فان المركز السوفيتى سوف يتدهور أيضا نظر العجزه فى مجال السباق التكنولوجى سواء فى إطاره المدنى أو العسكرى فالتجربة السوفيتية ظلت لسنوات طوال تركز على جانب الكم اكثر من الكيف كما اثبتت تجربة الحرب اللبنانية(١٩٨٢) فان السلاح السوفيت فشل فشلا ذريعا فى مواجهة السلاح الامريكى . ورغم ذلك فان الامر لايعنى اختفاء الاتحاد السوفيتى كقوة دولية ،فلديه عدد من المزايا التى يمكن ان يستخدمها على النطاق العالمى عامة وأوروبا خاصة فالاتحاد السوفيتى لديه قدرة اكبر على احتمال الخسائر البشرية كما ان لديه القدرة على استغلال الخوف من الحرب النووية المنتشر فى أوروبا الغربية لصالح تحقيق أهداف سياسية .

خامسا أن العالم الثالث يعانى من حالة عدم استقرار مزمنة سوف تتزايد خلال السنوات المقبلة فعملية تصفية الاستعمار وحصول دول العالم الثالث على الاستقلال لم تؤد الى التنمية والتحديث فى هذه الدول ،بل ان نطاق سيطرة الشمال على الجنوب قد تزايد فى السنوات الاخيرة ،خاصة مع تدهور مركز القوة لهذه الدول ،مما يترتب عليه مزيد من الاضطربات والثورات وظهور الحركات المعارضة للغرب مثل حركة الاحياء الاسلامى ان هذا الاضطراب على ساحة العالم الثالث سوف يجع مجالا للتنافس والصراع السوفيتى — الامريكى والمتوقع هنا أن يتدهور المركزالسوفيتى فى هذا العالم مالم يتمكن من الاستفادة من أخطاء الغرب فى هذا المجال .

سادسا النتيجة التى يمكن استخلاصها فى هذا العرض هو أن المركز الأوربى الغربى فى العلاقات الدولية سوف يتدهور وامكانيات استقلالها سوف تتقلص ولكنها سوف تبقى ساحة الصراع الامريكى — السوفيتى وفى الوقت نفسه فان الاهتمام الامريكى باليابان سوف يتزايد خلال المرحلة المقبلة .

وخلال النقاش الذى تلى محاضرة الاستاذ جريفت فان عرضه واجه عديدا من الانتقادات كان أهمها مايلى :

١ — أن النظرة المستقبلية التى عرضها الاستاذ جريفت قد تميزت بالحتمية الشديدة ، وعجزت عن رصد احتمالات أخرى للمستقبل فالعالم الذى نعيش فيه يتميز بدرجة عاليه من سرعة نقل المعرفة التكنولوجية ومن ثم فان الحديث عن ذويان ونهاية الدور الأوربى فى السياسة العالمية هى مسألة مشكوك فيها فأوروبا لديها الكثير من إمكانيات استيعاب التكنولوجيا المتقدمة التى تفرزها اليابان والولايات المتحدة ومن ثم فهناك امكانية للمنافسة الأوربية فى هذا المجال خاصة لوتمت فى اطارجماعى أوربى مثل السوق المشتركة .

٢ — أن التنبؤات الغربية عن تدهور عناصر القوة السوفتية والعجز التكنولوجى للكتله الاشتراكية كثيرا ماثبتت قصورها . فالسوفيت كثيرا ماأثبتوا قدرتهم على اختراق مجالات علمية وتكنولوجية باهرة خاصة فى مجال الفضاء وغيره من المجالات .

٣ — ان منطق المحاضرة يقوم على الربط الميكانيكى بين عناصر القوة وتأثيراتها الدولية ،متجاهلا ضرورة وجود ادارة سياسية لاستغلال عناصر القوة هذه فقاعدة الباسفيك التى تقوم على امكانيات التطور اليابانى قد تتجمع لها عناصر القوة المختلفة ولكنها قد تفتقد الارادة السياسية لاستخدام هذه العناصر ،ومن ثم فإن الحديث عن مكانة دولية مزعومة لهذه القاعدة يصبح مشتركا فيه ، خاصه وأن احد العناصر .. الرئيسية لهذه القاعدة وهى الصين لايزال لديها شوط كبير فى طريق النمو كذلك فان استبعاد العالم الثالث كلية من الصراع الدولى والتأثير فيه هو أمر مبالغ فيه فالخبرة التاريخية تشير الى انه رغم ضعف قدرات العالم الثالث فقد تمكن فى لحظات كثيرة من التلاعب بالنظام الدولى والتأثير فيه من خلال تجمع عدم الانحياز وحركات التحرير الوطنية بل واستخدام الارهاب الثورى .

٤ — ان محاضرة الاستاذ جريفث قد تجاهلت كلية الامكانيات التى يحتويها توحيد أوروبا فرغم المصاعب التى تواجهها السوق المشتركة فى الآونة الأخيرة فانها لن تكون اخر المصاعب كما أنها لم تكن أولها ولكن الخاصية التى يجب تذكرها دائما هى انه عقب كل الازمات السابقة التى واجهتها المجموعة الأوربية فانها انطلقت بعد ذلك لتحقيق درجات اكبر من التعاون بل واجتذاب اعضاء جدد فيها فبعد انضمام اليونان الى السوق عام ١٩٨١ فانه من المنتظر ان تضم اسبانيا والبرتغال فى المستقبل القريب . ان اتساع السوق الاوربية وزيادة قدرتها سوف يعطى لأوروبا الغربية دورا فى السياسة والاقتصاد العالميين يخالف النظرة التى أشار لها الاستاذ جريفث

وفى الجلسة الثالثة من الندوة فان الاستاذ بيير لولوش عرض لوجهة النظر الفرنسية فى العلاقات الأوربية — الامريكية وفيها لغت النظر الى غياب حركات السلام عن الساحة الفرنسية ووجود اجماع قومى أو بين القوى السياسية الرئيسية حول السياسة الدفاعية الفرنسية ،وقد عزا ذلك لامتلاك فرنسا لقوتها النووية الرادعة المستقلة ،مما جعل هناك درجة من الأمان النسبى فى فرنسا ،بالاضافة الى ذلك فان التدهور الحادث فى مركز الحزب الشيوعى الفرنسى بين الناخبين الفرنسيين قد حرم حركات السلام من قوة لايستهان بها خاصة وأن الحزب الاشتراكى بقيادة متيران يؤيد بقوة تعزيز القوة النووية الفرنسية حتى تكون ذات مصداقية فى الدفاع عن فرنسا وأوربا .

فعلى حد تعبير الاستاذ لولوش فان الاجماع الفرنسى يقوم على رفض « الشمولية » السوفيتية وضرورة مقاومتها فى أوروبا ،وأن فرنسا فى هذا الصدد على استعداد لمد مظلة

الردع الفرنسية لكى تشمل المانيا فى الوقت الذى تسعى فيه لتقوية حلف الاطلنطى عن طريق تأييد نشر صواريخ بيرشنج وكروز فى أوروبا مع الاحتفاظ باستقلالية القرار الفرنسى فى نفس الوقت .

لقد نجم عن هذا المنهج الفرنسى تعزيز العلاقات السطبية مع الولايات المتحدة ، وقبول علاقات أسوأ مع الاتحاد السوفيتى خاصة مع زيادة التعاون الفرنسى – الألمانى وأنشاء قوة فرنسية للانتشار السريع (أسوة بالقوة الامريكية)ولذلك فان الاتحاد السوفيتى فى مطالب حول الاسلحة النووية متوسطة المدى فى أوروبا قد طلب أن تشمل المباحثات القوة النووية الفرنسية وتلك البريطانية ، ولكن فرنسا ليست على استعداد لذلك مطلقا .

وقد انتقدت محاضرة الاستاذ لولوش بشدة نظرا لانها تركز على جانب الردع فقط فى العلاقات الدولية ، وأنها تستمد نظرتها الفلسفية من نظرية الرد المرن التى تنطوى على امكانيات للتصعيد النووى الى الحرب الشاملة والأخطر من ذلك ان الاستاذ لولوش اقترح اثناء النقاش إمكانية تسليح ألمانيا بالاسلحة النووية بدلا من ان تكون سلة المهملات الاطلنطية والتى تلقى فيها دول الحلف بأسلحة نووية دون أن يكون لالمانيا عليها سيطرة أو قيادة مستقلة . ولقد اغفل هذا المنطق تاريخ المانيا فى نشوب حربيين عالميتين ،فضلا عن عوامل الفزع النفسية والعاطفية التى يمكن أن تنشأ فى أوروبا الشرقية والاتحاد السوفيتى نتيجة التسليح النووى لألمانيا .ولكن الاستاذ لولوش استمر فى طرح منطقة قائلا أنه اذا كان خياربين حياد ألمانيا الغربية أو اعطائها قدرات نووية مستقلة فان الخيار يجب ان يكون فى صالح الحالة الثانية .

وقد اقترح احد الحاضرين فى الندوة انه بدلا من تركيز الردع الاطلنطى على الصواريخ النووية الاستراتيجية ومتوسطة المدى فانه يجب التركيز على الاسلحة التقليدية والاستعانة بالتكنولوجيا المتقدمة لتعويض الفارق الكمى مع دول حلف وراسو ، بحيث يمكن زيادة قدراتها على شل وسائل اتصال والمخصم وقواعده الجوية وخطوط مواصلاته وان ذلك من شأنه ان يعطى بدائل مختلفة بعيدة عن الخيار النووى ومخاطرة لدول أوروبا وأمريكا . ولكن الاستاذ لولوش رفض هذا الاقتراح باعتبار انه لايواجه بشكل كاف ما أسماه بامكانيات العدوان السوفيتى على غرب أوروبا خاصة مع استخدام أسلوب الحرب الخاطفة .

وفى الجلسة الرابعة عرض الاستاذ جيفرى هيرف لبحث عنوانه « يسار الوسط لايمكنه أن يمسك بالسياسة الخارجية والنظام الأخلاقى فى ألمانيا الغربية » ،وفيه ناقش ما أسماه بانهيار الاجماع القومى الألمانى الغربى حول قضايا الأمن القومى والعلاقات مع حلف الأطلنطى هذا الانهيار الذى تجسد بمعارضة الحزب الاشتراكى الديمقراطى الإلمانى لوضع صواريخ بيرشنج وكروز فى المانيا ،بينما ايدت الأحزاب المشتركة فى الحكومة هذا القرار . هذا الانقسام . فى إحدى قضايا الأمن الهامة ، يعد فى وجهة نظر الاستاذ هيرف بداية لتحييد المانيا وخروجها من دائرة التحالف الغربى وفى هذا الصدد فان هيرف عرض لثلاثة قضايا .

أولها أن التآكل الحادث فى الاجماع الالمانى ليس مؤشرا للاضطراب الاستراتيجى ومصائب السياسة الخارجية لحكومة ريجان بالولايات المتحدة وانما هو مؤشر لاضطراب أعمق فى النظام الاخلاقى الذى يؤيد المؤسسات السياسية فى المانيا الغربية .هذا النظام كان يقوم على عدد من المقدمات ، أهمها أن هناك تميزا حادا وخصومة بين مجتمع الحرية الغربى و« الشمولية » الشيوعية ، أنه فى حالة غياب التحالف الغربى وقدراته الرادعة التقليدية والنووية ، فان الحريات السياسية فى أوربا الغربية سوف تتآكل بفعل القوة السوفيتية . ان هذه النظرية تتعرض للتحدى بعد فترة طويلت من الاجماع بين يسار ويمين الوسط السياسى فى المانيا الغربية على رفض الشمولية النازية فى الماضى والشموعية الشيوعية فى الحاضر ،والاقتناع بضرورة انشاء ديموقراطية تعددية على النمط الغربى وهو الأمر الذى طالما تعالت عليه ورفضته الرومانسية الالمانية فى فترة ماقبل الحرب العالمية الثانية .كذلك فان ادماج المانيا الغربية . بمؤسساتها الليبرالية ، فى التحالف الغربى كان يعد على المدى البعيد باعادة توحيد المانيا . هذه المقدمات جميعها اصبحت موضع تساؤل من قبل حركات السلام الالمانية الغربية ، والتى أصبحت – على حد تعبير هيرف – تملأ فراغا للرومانسية فى الثقافة السياسية الألمانية المعاصرة . فمن وجهة نظر هذه الحركات فان المجتمع الألمانى هو مجتمع سلطوى يضيق على الممارسات الديمقراطية ولايعززها . وأن المدارس والأسرة الالمانية ماهى الا مصانع للتنشئة السلطوية فى المجتمع كذلك فان الرأسمالية والتكنولوجيا التى تنتجها تفقد الانسان انسانيته وتجهد الموارد الطبيعية وتلوث البيئة ،لصالح الاقلية الثرية فى هذا الكوكب .

وثانيها أن رجوع الحزب الاشتراكى الديمقراطى عن تأييد قرار نشر الصواريخ بيرشنج وكروز هو نتيجة طبيعية للأوهام « والآمال » التى ارتبطت بتفسير معين لسياسة « الاتجاه نحو الشرق » والوفاق والتى اتبعها بشكل مستمر جناح ويلى براندت من الحزب منذ أواخر الستينيات . فهذا الجناح لم ينظر الى الوفاق على أنه « ادارة علاقات صراعية مع الاتحاد السوفيتى » كما كان يعتقد نيكسون وكيسنجر ، وانما كأداة تعاونية يمكن ان تحل المشكلة الألمانية وتخفف التوتر الدولى ، وتقلص من التبعية الأوربية لامريكا .

وثالثها أن ظهور حركة السلام يجب أن تفهم على أنه احدى النتائج غير المتوقعة للوفاق ، بالاضافة الى كونه نتيجة التحول فى الساحة السياسية والثقافية فى المانيا الاتحادية

والذى بدأ مع ظهور اليسار الراديكالى فى الستينيات فالوفاق أدى الى سقوط الحواجز والتحديدات الفكرية بين المعسكرين الغربى والشرقى ، ومن ثم فان حدة العداء الايديولوجى قد تقلصت بشكل كبير ، خاصة مع ظهور المشكلات المعقدة فى أوربا الشرقية وأحداث تشيكوسلوفاكيا وبولندا . كذلك فان ظهورة افكار جوهان جالتنج وتفرقته بين السلام السلبى (القائم على وقف القتال) والسلام الايجابى (الذى يقوم على التعاون) ، وكذلك تفرقته بين العنف المادى (بمعنى القتل المباشر) والعنف البنائى (بمعنى الاستغلال) قد اضاف مفاهيم جديدة جعلت العلاقة بين الشرق والغرب وداخل كل معسكر اكثر تعقيدا من ذى قبل .

وقد تعرضت محاضرة الاستاذ هيرف لانتقادات شديدة من قبل المشتركين فى الندوة وعدد من المحاضرين بعد ذلك منهم الاستاذ ستانلى هوفمان والسيد كارستين فوجت والاستاذ بييرولوش والاستاذ ديليام جريفث ، ويمكن تلخيص هذه الانتقادات على الوجه التالى :

١ ــ أن هناك مبالغة شديدة فى حجم الظاهرة الخاصة بحركات السلام فى المانيا الغربية ، ومبالغة فى حجم « الأزمة » التى تمثلها وهى النقطة التى اكد عليها كل من لولوش وجريفث وهوفمان .

٢ ــ أن البحث يغفل الحساسيات الالمانية والخاصة باستمرار انقسام المانيا وتحول ألمانيا الى مخزن لاسلحة حلف الاطلنطى النووية دون أن تكون هناك ارادة المانية متعلقة بصنع القرارات الخاصة باستخدام هذه الاسلحة (لولوش)

٣ ــ أن المحاضرة والبحث يعكسان وجهه نظر ادارة ريجان المبسطة للعلاقات الدولية ، والتى تقوم على العداء المطلق للاتحاد السوفيتى ، وتنظر اليه كمتصدر لشرور العالم ، وهو الامر الذى لايشاركه فيه الاوربيون (هوفمان) . وقد عبر عن هذا الموقف بشكل واضح كارستين فوجت معبرا عن رأى الحزب الاشتراكى الديموقراطى حين قال اننا قد نتفق مع الامريكين حول بعض الافعال السيئة للاتحاد السوفيتى ولكن الفرق بينا وبينهم هو أننا نعتقد اننا لسنا بمثل هذه الطيبة التى يعتقدها الامريكيون .

٤ ــ أن هناك شيئا كامنا فى نظرية الردع تجعلها فى النهاية لاتسبب الأمن الذى جاءت للدفاع عنه ، فالعيش تحت مظلة اسلحة التدمير الشامل ودون أمل فى تخفيضها أو الحد منها ، أو مواكبتها باجراءات تفاوضية وتعاونية بين الدولتين العظميين ، تجعل سكان أوربا أقل أمنا مما كانوا فى السابق والأخطر من ذلك اذا أصبحت نظرية الحرب المحدودة جزءا لايتجزأ من الردع ومن ثم فانها تسبب عامل عدم استقرار مستمر فيه ، خاصة وانه لاتوجد هناك امكانية لابقاء هذه الحرب محدودة فعلا ، وانما الاغلب أنه فى حالة نشوبها فانها سوف تقود الى حرب شاملة تؤدى الى دمار العالم الذى نعيش فيه (هوفمان)

٥ ــ وتزيد خطورة نظرية الحرب المحدودة بوجود مناطق كبيرة للتوتر فى العالم سواء فى الشرق الاوسط أو فى امريكا الوسطى ، وهى المناطق التى تنظر اليها الولايات المتحدة على أنها مناطق مواجهة مع الاتحاد السوفيتى .

وهكذا فان العلاقات السوفيتية ــ الامريكية كانت هى المحور الرئيسى لندوة العلاقات الأوربية ــ الامريكية ، فرغم وجود عدد من الجلسات التى ركزتها على موقف العالم الثالث وقضية الشرق الأوسط والقضايا الاقتصادية من العلاقات بين الطرفين ، فأنها ظلت طوال مسار الندوة موضوعات هامشية تناولها المشاركون من أوربا وأمريكا بالتجاهل وعدم الاكتراث . ويمكن القول بصفة عامة أن الحرب الباردة الجديدة بين العملاقين قد سيطرت على مسار الندوة ، وأن غالبية المشاركين خاصة من الولايات المتحدة وفرنسا أخذوا فى تبنى منطق هذه الحرب بينما كان المعارضون لهذا المنطق والمنادون بسياسة الوفاق والتعاون يمثلون أقلية فى الندوة وهو الأمر الذى يعكس المناخ العالمى ككل .

ندوة «اسرائيل والمياه العربية»

[عمان ٢٥ـ ٢٦ فبراير ١٩٨٤]

السيد زهرة

عقدت فى العاصمة الأردنية عمان يومى ٢٥، ١٦ فبراير ١٩٨٤ ندوة دولية مشتركة حول «اسرائيل والمياه العربية» نظمها مركز الدراسات العربية فى لندن بالاشتراك مع جامعة اليرموك الأردنية وقد شارك فى الندوة عدد كبير من الباحثين والساسة العرب وبعض الباحثين ومن الغرب، ومن مصر شارك فيها الأستاذ محمود رياض الأمين العام السابق لجامعة الدولة العربية والأستاذ أحمد بهاء الدين، والأستاذ عبد الخالق الشناوى وزير الرى الأسبق، والأستاذ كامل زهيرى نقيب الصحفيين المصريين السابق وكاتب هذا التقرير.

وقد نوقش فى الندوة عدد من الأبحاث المتعلقة بالموضوع فقدمت الأستاذة ليزلى شميدا، رئيسة قسم الأبحاث بالمؤسسة الأمريكية لخدمات التدريب بالشرق الأوسط بحثا حول «مشروعات اسرائيل المائية وتأثيرها على حركة الصراع العربى الأسرائيلى»، وقدم د. الياس سلامة، مدير مركز البحوث والدراسات المائية بالجامعة الأردنية بحثا حول «مشروعات التنمية فى الأردن وأثار السياسة المائية الأسرائيلية عليها» وفى اليوم الثانى للندوة، قدم الأستاذ كامل زهيرى بحثا حول «أطماع اسرائيل فى مياه النيل بين عامى ١٩٠٣ و ١٩٧٩، من تيودور هرتزل إلى مناحم بيجين» وقدمت بحثا بعنوان «أحتياجات مصر المائية ومخاطر مشروع مد مياه النيل إلى اسرائيل»، وقدم السيد وليد عبد الحميد صالح مدير عام وزارة الرى بالعراق بحثا حول «مشاريع التنمية فى وادى نهر الفرات وأهداف اسرائيل المائية» كما قدم د. توماس ستلوفر، الأستاذ الزائر بأكاديمية السياسة والأقتصاد بفيينا بحثا حول «اسرائيل ومصادر المياه العربية، غنائم الحرب».

وفى الجلسة الأفتتاحية للندوة، القيت أربع كلمات افتتاحية، قدمها أولا الأمير حسن ولى العهد الأردنى، ثم الأستاذ عبد المجيد فريد مدير مركز الدراسات العربية فى لندن، والدكتور عدنان بدران رئيس جامعة اليرموك والأستاذ محمود رياض وقد ركز الأمير حسن فى كلمته على أن الخطط الصهيونية استهدفت منذ مطلع هذا القرن السيطرة على مياه المنطقة، ليس فقط فى فلسطين، بل وفى الأردن وجنوب لبنان وجنوب سوريا، وعلى أن المخططات الأسرائيلية الحالية بنيت على تلك الخطط الصهيونية وأشار إلى أن اسرائيل استطاعت بعد إحتلالها للمناطق العربية فى الضفة الغربية والجولان السيطرة على روافد نهر الأردن وإحباط أى مشروع عربى لاستغلال هذه الروافد. ونتيجة لذلك أصبحت اسرائيل تحصل الآن على ٥٥٪ من المياه المتوفرة فى حوض نهر الأردن فى حين أن الأردن لم يستطع بسبب الأحتلال الأسرائيلى أن يستغل أكثر من ١٠٪ من مياه الحوض. وأشار أيضا إلى أرتباط السياسة المائية الأسرائيلية أرتباطا وثيقا بسياستها الأستيطانية التوسعية» أن أطماع اسرائيل المائية تتعدى المصادر التى تسيطر عليها وتستغلها الآن، إذ تطالب بنصيب كبير من مياه نهر اليرموك والليطانى. وفى نهاية كلمته ركز الأمير حسن على أن «مجابهة التهديد الأسرائيلى للمياه العربية لمصادر المياه العربية، أمر لايقتصر على دولة عربية واحدة، إذ تقتضى الضرورة توافر الأرادة العربية الجادة والرؤية الواضحة والتنسيق والتعاون فى مجال استغلال مصادر المياه العربية، خاصة وأن عامل الزمن ليس بالضرورة فى صالحنا، فإسرائيل تستفيد من هذا العامل فى ترسيخ وجودها على أرضنا العربية واستغلالها لمصادرنا الطبيعية».

واستعرض الأستاذ عبد المجيد فريد فى كلمته خطورة الأطماع الأسرائيلية فى المياه العربية، وأشار إلى أنه رغم أن الصراع العربى ـ الأسرائيلى صراع متعدد الجوانب ولايمكن مناقشة قضية واحدة بمعزل عن القضية الكلية، إلا أن اخضاع كل من قضايا الصراع على حدة للبحث والدراسة أمر من الأهمية بمكان وأشار أيضا إلى أن أستغلال اسرائيل للمياه العربية لايمثل فقط عدوانا سياسيا، وإنما يمثل أيضا جانبا اقتصاديا بالغ الأهمية لمستقبل الحياة على الأرض العربية، ويمثل كذلك جانبا استراتيجيا يهدد أمن البلاد العربية.

واستعرض محمود رياض فى كلمته تطور المخططات الصهيونية للأستيلاء على المياه العربية وأشار بهذا

الخصوص إلى أن الحركة الصهيونية قد تقدمت إلى مؤتمر الصلح عقب انتهاء الحرب العالمية الأولى تطالب بأن تبدأ حدود الوطن القومى اليهودى من نقطه على البحر الأبيض شمال مصب الليطانى وتمتد شرقا لتضم كافة الينابيع التى تغذى نهر الأردن ، وهى الحصبانى فى لبنان وبانياس فى سوريا وتضم شرق بحيرة طبرية وكافة روافد نهر اليرموك فى الأردن وهى حدود تمر بالقرب من درعا وشرق عمان مباشرة وتسير محاذية لسكة حديد الحجاز إلى أن تصل إلى خليج العقبة وتضم بذلك كافة الأراضى الفلسطينية وجنوب لبنان وجنوب سوريا وغرب الأردن . وأشار أيضا إلى «مؤتمر القدس » الذى عقدته اسرائيل عام ١٩٥٣ لدراسة إحتياجات اسرائيل من المياه فى المستقبل ، والذى وضعت فيه مشروعا لاستغلال مياه نهر الأردن لمواجهة التوسع المقبل خلال الستينات كما وضعت فى الأعتبار الحصول على مياه نهر الليطانى . واستعرض أيضا تاريخ المبادرات الأمريكية لتسوية موضوع المياه ، وتراجع الولايات المتحدة دائما عن مواقفها تحت الضغط الصهيونى بحيث أصبحت تعاون اسرائيل فى تنفيذ مخططاتها للأستيلاء على الأرض والمياه العربية .

وانطلقت الأستاذة ليزلى شميدا فى بحثها من أعتبار أن فهم اهداف اسرائيل المائية يعد أمرا اساسيا لتفسير السياسة الأسرائيلية فى مسار الصراع العربى ــ الأسرائيلى بوجه عام . وأشارت بصفة خاصة إلى فشل المحاولات الدولية لحل مشكلة المياه ، وأرجعت ذلك لسببين :

الأول : أن هذه المحاولات تمت أساسا كوسيلة لاعادة توطين اللاجئين الفلسطينين ، ولم يكن مناسبا حل قضية سياسية بالاساس بوسائل اقتصادية .

الثانى : أن أطماع اسرائيل المائية تعد جزءا من أطماع سياسيه لايقبل الأسرائيليون التفاوض حولها . ولذا ، فلم يكن الأسرائيليون على استعداد لالزام انفسهم بأية قواعد لاستخدام المياه يمكن أن تقيد حريتهم فى الأقدام على أعمال من جانب واحد .

وقد أرجعت ليزلى شميدا قدرة اسرائيل على الأقدام على تحقيق مصالحها المائية بشكل منفرد إلى عدد من العوامل فى مقدمتها القوة العسكرية الأسرائيلية ، وقدرة اسرائيل على تأمين رؤوس أموال ضخمة من الخارج لتمويل مشروعاتهم المائية بالاضافة إلى حملتهم الدعائية الضخمة التى نجحت فى إقناع الغرب بوجه عام ، والولايات المتحدة بوجه خاص ، بأن مصالح اسرائيل المائية فى المنطقة ينبغى أن تحظى بأولوية عند مناقشة قضايا المنطقة .

وعرضت ليزلى شميدا أبعاد الأزمة المائية الحالية فى إسرائيل التى أتخذت ابعادا خطيرة خاصة فى ضوء خطط التكثيف الزراعى فى النقب ومشروعات التوسع الصناعى والسياسة الأستيطانية فى الأراضى المحتلة وأشارت إلى أن اسرائيل فى عام ١٩٧٦ ،كانت تستخدم مابين ٩٥ــ٩٨٪ من مواردها المائية ، وفى عام ١٩٧٩ أصبحت تستخدم ١٠٠٪ من هذه الموارد ، وفى عام ١٩٩٠ سوف تكون بحاجة إلى حوالى ٥٠٠ مليون متر مكعب إضافية للأستهلاك المحلى فقط .

ومعنى هذا أنه على اسرائيل مضاعفة استهلاكها من المياه للحفاظ على مستوى المعيشة الحالى ومستوى النمو الأقتصادى وأشارت إلى أن البدائل التى تطرحها اسرائيل للخروج من هذه الأزمة تتمثل فى اللجوء ــ إلى حلها منفردة وقد خطت حطوة فى هذا الأتجاه باحتلال جنوب لبنان وعزمها تحويل الليطانى ، وتمارس فى نفس الوقت ضغوطا على الولايات المتحدة لكى تضمن لها الحصول على مابين ٣٥ ــ ٤٠ مليون متر مكعب من مياه اليرموك ، وإذا لم يتحقق هذا المطلب فإحتمال قيام اسرائيل بتدمير سد المقارن الذى تقوم الأردن ببنائه إحتمال وارد وبالاضافة إلى هذا ، فسوف تستميت اسرائيل فى الأستمرار فى سياستها فى الضفة وغزة ، وفى الأبقاء على اقتصاد المناطق المحتلة اقتصادا متخلفا للاقلال من أستهلاك المياه إلى أقصى حد . وفى نهاية بحثها أشارت شميدا إلى أن التطورات المعاصرة فى المنطقة تضع اسرائيل فى موقع الهجوم ، وتمكنها من المضى فى مخططاتها دون ردع عربى مقابل . فطالما بقى العرب عاجزين عن صياغة استراتيجية شاملة مشتركة وعلى بلورة تعاون مشترك لحماية مواردهم فسوف تبقى سياسة اسرائيل المائية عنصرا مركزيا فى الصراع العربى الأسرائيلى .

أما بحث د . الياس سلامة ، فقد استعرض الأثار المدمرة لشق قناة البحرين الميت ــ التوسط ، على مشروعات التنمية فى الأردن ، وانتهى إلى أن رفع مستوى سطح البحر الميت لايعنى فقط إغراق طرق واراض زراعية فى الأردن وبعض الأماكن السياحية ، ولكنه سيؤثر سلبيا أيضا على مصادر المياه الجوفية فيها .

أما بحث الأستاذ كامل زهيرى فقد استعرض تاريخ الأطماع الأسرائيلية فى مياه النيل ، وأشار بصفة خاصة إلى محاولتين فى هذا المجال .

المحاولة الأولى ، المشروع الصهيونى بتحويل مياه النيل إلى سيناء وتوطين اليهود فيها عام ١٩٠٣ ، والذى تقدم به هرتزل فى شكل مشروع اتفاقية قدمه إلى الحكومة المصرية وفشل هذا المشروع لاسباب فنية تتصل بكمية المياه المتوفرة ، بالاضافة إلى سبب أخر أهم يتمثل فى أن خزان اسوان كان قد تم بناؤه عام ١٩٠٢ لزيادة كميات المياه والرقعة الزراعية وزيادة محصول القطن وربط الأقتصاد الزراعى المصرى بمصانع النسيج البريطانية ، ولم يكن اللورد كرومر ليضحى بالكميات الزائدة المتوفرة بعد خزان أسوان لاهدائها إلى مشروع توطين يهود أوروبا فى سيناء .

أما المحاولة الثانية ، فتتمثل فى مشروع المهندس

الاسرائيلي اليشع كلي الذي نشره في جريدة «معاريف» عام ١٩٧٨، والذي يقوم على أن مشاكل اسرائيل المائية يمكن أن تحل على المدى البعيد بواسطة استخدام نسبة ١٪ من مياه نهر النيل (حوالى ٨٠ مليون متر مكعب في العام) وذلك بأن يتم نقل المياه بواسطة أنابيب تحت قناة السويس بجانب الاسماعيلية. وفي الجانب الآخر تصب المياه في قناة مبطنة بالخرسانة تقع شمال غرب بالقرب من العريش والقنطرة، ومن هناك تسير بمحاذاة طريق غزة ــ العريش حتى خان يونس. وفي خان يونس يتشعب مجرى مياه واحد لقطاع غزة، ومجرى آخر للنقيب. وأشار كامل زهيري إلى نية الرئيس السادات التي أعلنها في تنفيذ المشروع عام ١٩٨٠، الأمر الذي لم يتحقق بسبب المعارضة الشديدة التي لاقتها الفكرة في داخل مصر.

أما البحث الذي قدمته للندوة، فقد استعرضت فيه أحتياجات مصر المائية في الوقت الحاضر وفي المستقبل من ناحية، والمخاطر الأقتصادية والأستراتيجية التي يمثلها مشروع مياه النيل إلى اسرائيل من ناحية ثانية.

بالنسبة للجانب الأول، فوفقا للأحصاءات الرسمية تبلغ الموارد المائية المتاحة لمصر سنويا ٦١,٥ مليار متر مكعب من المياه تستهلك مصر منها ٥٨,٥ مليار متر مكعب أي ما يزيد عن ٩٥٪ منها في نفس الوقت تستهدف وزارة التعمير واستصلاح الأراضي استصلاح وزراعة ٢,٨ مليون فدان حتى عام ٢٠٠٠. واستصلاح هذه المساحة وزراعتها يحتاج إلى موارد مائية تصل إلى ١٧ مليار متر مكعب ومعنى هذا أنه طبقا لمعدلات الأستخدام الحالية، فإن العجز في المياه اللازمة للأستصلاح هذه المساحة فقط سيرتفع في عام ٢٠٠٠ إلى حوالى ١٤ مليار متر مكعب من ناحية أخرى، فاذا أخذنا في الأعتبار أن سكان مصر سيصبحون ٧٠ مليونا في عام ٢٠٠٠ فأنه للحفاظ على نصيب الفرد الحالي من المساحة المنزرعة فإنه يلزم عمليا استصلاح ٥ ملايين فدان يحتاج استصلاحها إلى توفير ٣٤ مليار متر مكعب من المياه ومعنى هذا ببساطة أنه حتى لو قدر لخطة وزارة الري النجاح، فستبقى مصر بحاجة إلى توفير ٢٠ مليار متر مكعب من المياه تمثل عجزا غير مدبر حتى الآن. وهذه قضية في غاية الخطورة خاصة في ضوء مشكلة الغذاء التي تعاني منها مصر ومعنى هذا ببساطة أن أية نقطة من مياه النيل يقدر لها أن تذهب إلى أسرائيل لن تكون إلا على حساب الأحتياجات الحقيقية للشعب المصري.

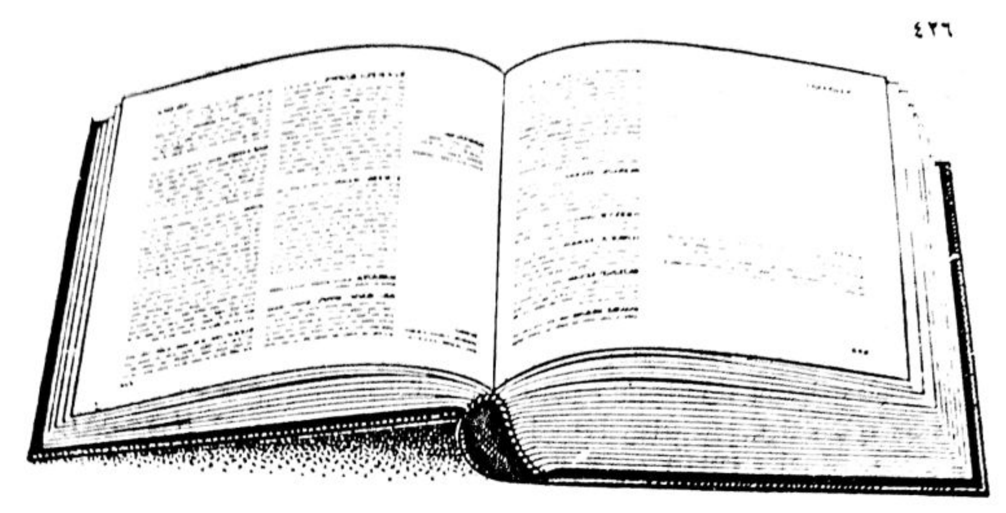
من ناحية ثانية، يمثل المشروع، إذا ماقدر له التنفيذ، خطرا استراتيجيا، من زاويتين بالاساس.

الأولى: أن المشروع سوف يساهم مساهمة كبيرة في حل عدد من المشكلات الرئيسية التي تعاني منها اسرائيل، أزمة المياه وعدم القدرة على التوسع الزراعي ومحدودية القدرة على استيعاب المهاجرين وهذه كلها عوامل من شأنها ببساطة أن تدعم القوة الأسرائيلية بوجه عام وتدعم بالتالي توجهاتها العدوانية والتوسعية المعروفة.

الثاني: أن المشروع إذا ماقدر له التنفيذ، فسيعني نجاح اسرائيل في إرساء أمر واقع جديد في المنطقة يعد أخطر أشكال فرض الأمر الواقع على الأطلاق. إذا أن تنفيذه في ظل «تسوية» مع مصر سيعطي له نوعا من «المشروعية» لاتكتسبها أية خطوة عدوانية اسرائيلية في هذا المجال، بالاضافة إلى أنه سيرتب «حقوقا قانونية» للأسرائيليين في النصب الأمر الذي يعني استحالة سحب المشروع أو التراجع فيه في المستقبل.

أما بحث د. توماس ستوفر عن «اسرائيل والمياه العربية ــ غنائم الحرب» فقد انصبت على مقولة مؤداها أولا أن أهتمام اسرائيل بالمياه العربية جزء من مفهوم متكامل لسياسة الموارد تشمل النفط والمعادن والسيطرة على التجارة والموارد الأقتصادية الأخرى، وثانيا أنه في ضوء الأزمة الأقتصادية الراهنة التي تعاني منها اسرائيل. وفي ضوء بتعبيتها الأقتصادية للولايات المتحدة. وفي ضوء المغانم التي تجنيها من أحتلالها للضفة وغزة والجولان، من المتوقع أن تستمر اسرائيل في سياستها العدوانية وأن تستميت في البقاء في الأراضي التي تحتلها.

وفي نهاية الندوة ألقى الأستاذ أحمد بهاء الدين كلمة أشار فيها بصفة خاصة إلى أن المشروع الأسرائيلي وإن كان مشروعا شاملا يبنى لقرون طويلة، إلا أن هذا لايمنع أن ندرس كل جانب من جوانب هذا المشروع على حدة، وأشار إلى أن اختيار جانب من جوانب الصراع مع اسرائيل فيه درجة من التخصص ودراسته يعد خطوة نوعية إلى الأمام.. وأشار إلى أن أكبر مصادر الضعف العربي، خلافات الحكومات والنظم العربية وانعدام وحدة الأرادة السياسية التي تحوله من قوة كمية إلى قوة كيفية واقترح أن تتوجه الندوة بنداء إلى الحكام العرب ليفرقوا بين خلافاتهم السياسية وبين القضايا اليومية الحياتيه للمواطنين العرب.



مكتبة السياسة الدولية

عدم الانحياز من هافانا الى نيودلهى

-- The Non Aligned in Havana
-- Peter Willets
-- Frances Pinter, London, 1981

قبل ايام من مؤتمر قمة عدم الانحياز الاخير فى نيودلهى أكدت احدى افتتاحيات بجريدة « التايمز» اللنــدنية « أن الدور الأساسى لحركة عدم الانحياز هو الابقــاء على عــدم انحيازها » ولاشك ان هذه الفكرة انما تعــكس تصــورا شائعا ـ خاصة فى الدول الغربية ـ بان محور حركة عــدم الانحياز هو موضوع الصراع بين الشرق والغرب وتحــديد مواقف دول الحركة من هذا الصراع . ويرتبط بذلك تعلــق أحلام الكثيرين بفكرة ـ خاصة فى العام الثــالث ـ عــدم الانحياز وقد حملوها أمالا رومانسية وتوقعات مبالغ فيها ، مقابل انصراف أخرين عنها حــاملين للشــكوك ولمشــاعر الاحباط بسبب عدم رضاهم عن اداء الحركة

وقد ساهمت جميع هذه التصورات المسبقة فى تضــخيم الخلافات التى نشبت من حول مؤتمر القمة السادس لــدول عدم الانحياز الذى عقد فى هافانا فى سبتمبر ١٩٧٩ ، والذى كان يمثل ـ فى رأى البعض ـ قمة تأزم العلاقات بيــن دول الحركة بشكل يهدد قدرتها على الاستمرار غيــر ان « بيتــر ويلتس» ، المحاضر بجامعة المدينة(سيتى) بلندن ، يرى ضرورة تجاوز الانطباعات السريعة عن حركة عدم الانحيــاز والتى تعكس ميول الصحافة الغربية نحو الاثارة ومن هنا قد قدم« ويلتس» ، على محاولة تحليل عنــاصر حــركة عــدم الانحياز بتأن اكثر من خلال كتــابه« عــدم الانحيــاز فى هافانا » وهو عمل قد يفيد الرجوع إليــه قبــل الانــدفاع بالحماس أو الرفض لنتائج مؤتمر نيودلهى الذى انتهى منذ أيام .

ماهو عدم الانحياز

يتجاوز« ويلتس» مأزق تعريف عدم الأنحياز فيذكر أنــه لايمكن قبول تعريف تقدم دولة بعينها أوزعيم محدد أو عدد من الخبراء ،بل لابد من الرجوع الى مجمل وثائق الحــركة وقرارتها حيث تمثل ـ فى مجموعها ـ تيارا عريضا يعكس فكر عدم الانحياز . والدولة غير المنحازة هى الدولة التــى تنتمى لهذه الحركة . بل ان الكاتب يعتبر ان حــركة عــدم الانحياز قد اصبحت منظمة دولية تعقد اجتماعات دوريــة ولها رئيس محدد ومكتب للتنسيق ،رغم انها لاتملك ميثــاقا او سكرتارية دائمة

ومن الناحية السياسية فان تنظيم عدم الانحياز يعمــل كجهاز لتجميع مطالب الدول الاعضــاء ،وخلــق صــلات عضوية بين هذه المطــالب ،وبنــاء تحــالفات ســياسية لمساندتها ،مع ملاحظة أن هذه العملية تتم فى اطــار منــاخ

ايديولوجى معين يتضمن مناهضة الاستعمار ، ومساندة حق تقرير المصير ومقاومة ضغوط الدول الكبرى الخ وبالمقابل فان حركة عدم الانحياز . مثل معظم المنظمات الدولية الاخرى . لم تحقق الكثير من النجاح فى مجال حل المنازعات بين اعضائها ومثال ذلك مشاكل الصحراء الغربية . والخلاف حول اتفاقيتى كامب ديفيد . وحرب الاوجادين . وغزو فيتنام لكامبوتشيا وحرب الخليج

وبالتوازى مع النشاط السياسى فان تنظيم عدم الانحياز يعمل على بلورة المطالب الاقتصادية للدول الاعضاء ، مع ملاحظة ان هناك عدة مجموعات ذات مصالح خاصة داخل اطار الحركة مثل الدول الاكثر فقرا . والجزر . والدول التى لاتملك منافذ بحرية . بالاضافة الى الهوة القائمة بين مصدرى ومستوردى النفط وهناك ايضا نشاط الحركة نحو تحقيق الاكتفاء الذاتى الجماعى ودفع عملية التعاون الاقتصادى والفنى فيما بينها . وان كان مدى النجاح فى هذا المجال لايزال متواضعا .

ويرى الكاتب ان الاعلام الغربى بالغ فى تصوير مؤتمر هافانا باعتباره مجالا للصراع بين الشرق والغرب لاربعة اسباب مترابطة

(١) اسم الحركة يجعل البعض يتصور ان دولها تسلك نهجا حياديا . ومع ذلك فان صفوف عدم الانحياز تضم عددا من الدول المحايدة او الدول غير المشتركة فى نظام الاحلاف كما انها تضم دولا يرى الكثيرون انها منحازة لمعسكر دون الاخر .

(٢) الرئاسة الكوبية : لم يحضر الرئيس كاسترو أيا من مؤتمرات عدم الانحياز فى عام ١٩٧٣ وان كانت بلاده قد ساهمت بنشاط فى الحركة ويلاحظ أنه عندما قرر مؤتمر قمة كولومبو (عام ١٩٧٦) ان ينعقد مؤتمر القمة التالى فى هافانا لم تسجل دولة واحدة تحفظها على ذلك . رغم ان ٣٨ دولة من الاعضاء سجلوا فيما بينهم ٩٥ تحفظا على فقرات اخرى من الاعلان السياسى الذى صدر أنذاك وربما يعود ذلك الى شعور دول الحركة فى اوائل السبعينات بأهمية الترابط فى مواجهة آثار الحرب العربية الاسرائيلية . والمواجهة مع البرتغال فى افريقيا . وموضوع روديسيا . واستمرار حرب فيتنام . وخلع « أينندى » من السلطة فى شيلى وهى عوامل موضوعية اسهمت فى دفع دور كوبا للامام . غير ان مجموعة من العوامل الاخرى لم تلبث ان ادت الى تحجيم هذا الدور منها انهاء حرب فيتنام . ودبلوماسية كيسنجر فى الشرق الأوسط ، وخروج البرتغال من افريقيا وتسوية موضوع روديسيا وفى نفس الوقت ظهرت خمسة منازعات بين دول عدم الانحياز ذاتها فى الشرق الاوسط والقرن الافريقى والصحراء الغربية وزائير ، وكمبوتشيا .

ويلاحظ انه وجدت اتهامات لكوبا بمساندة اثيوبيا ضد الصومال وانجولا ضد زائير) وهكذا تصاعدت التحفظات حول رئاسة كوبا للحركة . وان كانت السعودية هى الدولة الوحيدة التى قاطعت اجتماع قمة كوبا .

(٣) الخلاف حول نظرية « الحليف الاطلنطى » : حاولت كوبا جذب دول عدم الانحياز لاعطاء الاتحاد السوفيتى مكانة خاصة باعتباره مؤيدا لمواقف دول عدم الانحياز بالمقارنة بموقف الدول الغربية وكانت مؤتمرات القمة السابقة قد اكتفت بالمناداة بالتعاون مع « قوى الحرية والسلام والتقدم » وقد تصدت اكثر من دولة للاعتراض على جهود كوبا . وكانت يوغوسلافيا من اكثر الاطراف تحركا فى هذا المجال سواء على المستوى السياسى بالتحذير من اخطار تقسيم الحركة باخراج الدول المحافظة . او على المستوى التنظيمى بالعمل على توسيع دائرة المشاركة فى الاعداد لمؤتمر القمة وتقييد حرية الحركة المتاحة لكوبا بوصفها الدولة المضيفة للمؤتمر وعلى سبيل المثال فرغم ان المشروع الكوبى للاعلان الختامى لمؤتمر القمة كان يضم ١٦ ست عشرة اشارة ضمنية لفكرة الحليف الطبيعى فقد تم حذف احدى عشرة منها . بالاضافة الى عديد من التعديلات الاخرى التى ابعدت الاعلان كثيرا عن المشروع الكوبى .

(٤) موضوع تمثيل كمبوتشيا : كان الغزو الفيتنامى لكمبوتشيا قد أطاح بنظام بول بوت وارسى مكانه « هينج سامرين » وهكذا نشب خلاف حول أحقية كل طرف فى تمثيل كمبوتشيا خاصة وان الأمير « سيهانوك » كان قد عاد للظهور فى دور ممثل نظام « وقد تحمست كوبا وفيتنام للنظام الجديد فى كمبوتشيا بينما وقفت يوغوسلافيا وغيرها تطالب باحترام مبدأ عدم التدخل فى الشئون الداخلية للدول الاعضاء . وبعدم استخدام القوة فى حل المنازعات وبحق الاستقلال الوطنى وفى اجتماع مكتب التنسيق فى كولومبو (يونيو ١٩٧٩) تم التوصل الى صيغة ابقاء ممثل « بول بوت » فى مقعده دون منحه الكلمة . أما فى كوبا فقد منع ذلك الممثل من الحضور وبقى مقعد كمبوتشيا خاليا غير ان الواقع هو ان تاييد الكثير من دول عدم الانحياز لنظام « بول بوت » كان قد تاكل ، خاصة مع ظهور سجل المذابح التى قام بها « الخمير روج » حيث انقسمت دول عدم الانحياز ثلثها يؤيد « بول بوت » والثلث الاخر يعارضه ، والثلث الاخير يتخذون موقفا سلبيا ويلاحظ ان غزو تنزانيا لاوغندا والغزو السوفيتى لافغانستان قد اثارا قضايا مشابهة ذلك لم يعترض احد على تمثيل النظام الاوغندى الجديد فى مؤتمر هافانا . وفى نفس الوقت فقد صوتت معظم الدول التى حضرت اجتماع هافانا فيما بعد فى صالح قرار للامم المتحدة يدين غزو افغانستان بأغلبية ٥٥ مقابل اعتراض ٩ وامتناع ١٧ عن التصويت .

وهكذا فانه لايمكن القول بان اجتماع هافانا كان يمثل صراعا بين ذوى الاتجاهات الغربية والشرقية داخل دول

عدم الانحياز ،فرغم أهمية هذه القضية الا انها لم تشكل دائرة الاهتمام الاول للدول الـ ٩٢ التى حضرت ذلك المؤتمر .

القضايا الافريقية

مثل الدول الافريقية خمسون عضوا من اعضاء مؤتمر هافانا واحتلت القضايا الافريقية ٥/١ حجم الاعلان السياسى للمؤتمر ،حيث تجىء فى مكان الصدارة عقب القسم التقديمى مباشرة ويلاحظ الكتاب ان هذا الجزء من نشاط المؤتمر لم يلق اى اهتمام صحفى فى الدول الغربية

كما أنه يلاحظ ان مؤتمر هافانا لم يرحب بدور كوبا فى مساعدة انجولا مثلما فعل مؤتمر القمة السابق عام ١٩٧٦ وقد تم حذف اى شارة غير مباشرة لذلك الدور وكان مكتب دول عدم الانحياز قد عقد اجتماعا عادى فى « مابوتو » فى يناير ١٩٧٩ لتأكيد التأييد لمنظمة « سوابو» وادانة الانتخابات التى اجرتها جنوب افريقيا فى ناميبيا ، ولحث الدول الغربية على مداومة السعى لتسوية ذلك الموضوع تحت اشراف الامم المتحدة اوفرض عقوبات على جنوب افريقيا وفى حالة موضوع روديسيا كان الهدف موازنة الضغوط الداخلية التى كانت تواجه الدور الانجلو امريكى بسبب موقف بعض الاعضاء الكونجرس من الحزب الجمهورى وعدد من النواب المحافظين فى مجلس العموم البريطانى وقد تبنى مؤتمر هافانا الاعلان الختامى لاجتماع مابوتو ، وتم الاعتراف بالجبهة الوطنية كممثل شرعى وحيد لشعب زيمبابوى مما اكد المكاسب السياسية للجبهة قبل انعقاد مؤتمر لانكاستر لتسوية موضوع روديسيا

ورغم انه لم تتم أية اشارة لحرب القرن الافريقى فانه يمكن القول بان الاعتراض على استخدام القوة من جانب الصومال وازنة القلق من التواجد السوفيتى فى اثيوبيا وبالمقارنة فقد تم الترحيب باتفاق وقف اطلاق النار بين موريتانيا والبوليزاريو واعرب عن الاسف ازاء دخول المغرب الصحراء الغربية .

فلسطين والشرق الاوسط

ربما تشكل قضايا الشرق الاوسط اهم مجال لتطور موقف دول عدم الانحياز منذ بدء حركتهم ، ونقطة التحول هنا هى عدم استجابة اسرائيل لجهود لجنة الحكماء الافارقة عام ١٩٧١ . وقد تزايد خط تأييد دول عدم الانحياز للموقف العربى حتى عام ١٩٧٤ عندما فشلت جهود بعض الاطراف العربية فى الحصول على مساندة الحركة لفكرة طرد اسرائيل من الامم المتحدة .ويلاحظ الكتاب ان اجتماعى مكتب عدم الانحياز فى مايو ١٩٧٨ ووزراء خارجية عدم الانحياز فى يوليو ١٩٧٨ لم يعلقا على مبادرة السلام المصرية وان كانا قد اكدا على ضرورة انسحاب اسرائيل وحقوق الشعب الفلسطينى . واستمر هذا الوضع لما بعد توقيع اتفاقيتى كامب ديفيد وحتى وقت توقيع اتفاقية السلام فى مارس ١٩٧٩ . وعند ذاك قادت دول الرفض العربية الهجوم على عضوية مصر فى اجتماع مكتب التنسيق فى كولومبو فى يونيه ١٩٧٩ ، وان كانت قد فشلت فى وضع الموضوع على جدول اجتماع قمة هافانا . وبالمقابل اصدرت ٢٧ دولة افريقية بيانا يعارض هذه الجهود باعتبارها مخالفة لمبادىء منظمة الوحدة الافريقية . وهكذا اقتصر الامر على صدور قرار من كولومبو يطالب الدول الاعضاء بعدم الاعتراف باتفاقيتى كامب ديفيد ومعاهدة السلام .

ولم يتقدم المشروع الكوبى لمؤتمر هافانا بأى طلب بخصوص عضوية مصر ، الا ان الرئيس كاسترو اختار ان يهاجم موقف مصر فى خطابه الافتتاحى امام المؤتمر مما دفع رئيس الوفد المصرى حق الرد ، ولم يلبث الموضوع ان تحول الى خلاف ادى الى مد مدة المؤتمر ليومين اضافيين انتهيا بادانة اتفاقيتى كامب ديفيد ومعاهدة السلام واحالة موضوع عضوية مصر لمؤتمر وزراء الخارجية الذى تقرر عقده فى نيودلهى عام ١٩٨١ . وهنا يرى الكاتب ان غياب رئيس الجمهورية المصرى عن هافانا ، وقيامه بزيارة حيفا فى نفس الفترة ، والاعلان عن امداد المغرب بالسلاح قبل بدء المؤتمر ، كانت كلها عوامل ساعدت على صدور تلك القرارات غير ان هذا التحليل يبقى غير كاف حيث ان قرارات هافانا كانت انعكاسا لعوامل اكثر عمقا من بينها تغير موازين القوى فى العالم العربى ، وتصاعد الحرب الباردة العربية فى ظل غياب استراتيجية موحدة ازاء القضية الفلسطينية وانضمام بعض دول البترول الى جبهة الرفض العربية ، مع لجوء دول اخرى الى مواقف التغيب او الصمت . وهنا كان لابد من التفريق بين موقف مؤتمر هافانا من اتفاقيتى كامب ديفيد من ناحية ومعاهدة السلام من ناحية اخرى حيث تظل المعاهدة - فى النهاية - اتفاقية تدخل فى اطار ممارسة السيادة المصرية .كما كان من الممكن تفادى تحول حركة عدم الانحياز الى ساحة لممارسة الخلافات العربية مع الاستمرار فى دعم الحق الفلسطينى .

الجانب الاقتصادى

احتل الجانب الاقتصادى ٤٠ ٪ من مجمل الوثائق النهائية التى اصدرها مؤتمر هافانا ويتتبع الكاتب تطور اهتمام دول عدم الانحياز بالنشاط الاقتصادى حيث عقد اول مؤتمر اقتصادى لهذه الدول فى القاهرة عام ١٩٦٢ . ففى عام ١٩٧٢ بدأ برنامج للاكتفاء الذاتى الجماعى بين دول المجموعة ، واتخذت مبادرة لعقد مؤتمر الغذاء العالمى عام ١٩٧٤ حيث اسس صندوق التنمية الزراعية ،كما تم التحرك نحو اقامة نظام اقتصادى دولى جديد . غير ان وثائق مؤتمر هافانا ذاتها تشير الى عدم الرضا عن تواضع المنجزات

الحقيقية فى المجال الاقتصادى ، وخاصة من ناحية مدى التعاون بين دول عدم الانحياز وقد فشلت دول المجموعة فى تكوين صندوق لحماية الدول المنتجة للمواد الاولية . وفى نفس الوقت نجحت الدول المنتجة للبترول فى تفادى اى اشارة لأثر ارتفاع اسعار البترول على الدول الفقيرة . الا ان هذا الموضوع ــ فى رأى الكاتب ــ يبقى مجالا محتملا للانقسام داخل صفوف الحركة . والواقع ان التحدى الاساسى الذى يواجه حركة عدم الانحياز هو كيفية التحول الى مواجهة المشاكل الاقتصادية كأولوية اولى مع تحقيق نتائج ملموسة تصل الى الفقراء فى الدول المختلفة .

مؤسسات الحركة

ينتقل مجال البحث بعد ذلك لتناول تطور اجهزة حركة عدم الانحياز وخاصة

١ ــ مكتب التنسيق

ظهر بالتدريج منذ اواخر الستينات وتبلور فى السبعينات مع توسيع عدد اعضائه ومجال صلاحياته نحو قبول اعضاء جدد ومشاركة الدول غير الاعضاء فى المكتب فى الاجتماعات كمراقبين واصدار بيانات ختامية تفصيلية . وقد دعت يوغوسلافيا الى منح مكتب التنسيق صلاحيات فى مجال تسوية المنازعات بين الدول الاعضاء الا ان هذه المحاولة لم تلق الكثير من النجاح . والواقع ان هناك مقاومة لتوسيع صلاحيات مكتب التنسيق سواء بسبب تخوف بعض الدول من سيطرة البعض الآخر او بسبب عدم الثقة فى كفاءة الاعمال التحضيرية التى قام بها المكتب فى مناسبات سابقة .

٢ ــ سكرتارية الحركة

طالبت اكثر من دولة بانشاء أمانة عامة لحركة عدم الانحياز الا ان هذه المطالب رفضت فى هافانا سواء بسبب التخوف من مدى استقلالية هذه السكرتارية او تهربا من عبء نفقات جديدة اولتفادى اقامة جهاز بيروقراطى يقلل من مرونة حركة عدم الانحياز . الا انه يمكن توقع زيادة الضغوط فى هذا المجال فى السنوات القادمة .

ليس للحكومات فقط

ويحذر الكتاب من خطأ شائع ألا وهو تصور ان النظام الدولى يقتصر على التفاعل بين حكومات الدول ، وهو امر واضح فى مجال حركة عدم الانحياز حيث تشارك حركات التحرير فى الاجتماعات تعبيرا عن معتقدات عدم الانحياز ودعما لمواقف هذه الحركات . وهناك ايضا المنظمات الاقليمية والمنظمات الدولية المتخصصة سواء الحكومية او غيرها ، بل ان هناك ثلاثة عشر (١٣) نوعا من الوفود شاركوا فى مؤتمر هافانا يمثلون ١٣٢ حكومة وحركة تحرير ومنظمة دولية بلغ مجموع اعضائهم ١٥٥٣ شخصا . وعلى هامش ذلك يلاحظ ان الدول المحافظة لم تمثل على اعلى المستويات بالمقارنة بالدول الثورية وقد انعكس ذلك على المناخ العام فى الايام الاولى للمؤتمر حيث تمكن رؤساء دول وحكومات المجموعة الراديكالية من احتكار الجلسات بسبب اولويتهم من ناحية المراسم ، بالاضافة الى المزايا السياسية التى حصلوا عليها بالمقارنة بالدول الأضعف تمثيلا .

أهمية الايديولوجيات

ويؤكد المؤلف على أهمية الجانب الايديولوجى فى تفهم حركة عدم الانحياز :

١ ــ فهى تشكل عالم المثاليات والدوافع لدى الزعماء السياسيين ، خاصة فى العالم الثالث حيث شارك هؤلاء الزعماء فى حركات وطنية معادية للاستعمار .

٢ ــ ان الحكومات تبرر سياساتها الخارجية بشكل يرضى القوى الرئيسية داخل مجتمعاتها ، وغالبا ما يشكل معاداة الاستعمار والتمسك بعدم الانحياز جزءا هاما من هذا التبرير بالاضافة الى ان المشاركة فى حركة عدم الانحياز اصبحت مصدرا لمزيد من المكانة الدولية للحكومات مما يقوى موافقتها امام اية معارضة داخلية

٣ ــ ان جزءا هاما من العلاقات الدولية الثنائية والجماعية يرتبط بالعنصر الايديولوجى ، ومثال ذلك الصراع العربى الاسرائيلى او الصلات التى تجمع مواقف كوبا ونيجيريا وغينيا ازاء موضوع جنوب افريقيا .

٤ ــ ان المواقف الايديولوجية تسعى للحصول على الشرعية داخل المنظمات الدولية ومثال ذلك تحرك دول عدم الانحياز داخل الامم المتحدة بحيث اكتسب نشاط الاخيرة طابعا معاديا للاستعمار وعاكسا للكثير من مطالب العالم الثالث .

فهل من موعظة ؟

يمكن القول بان كتاب « عدم الانحياز فى هافانا » يدفعنا نحو التأنى فى تقييم حركة عدم الانحياز ككل ومؤتمرات قمة الحركة بشكل خاص . كما أنه يلفت نظرنا لأهمية "الانشطة « غير اللامعة » للحركة سواء فى المجال الاقتصادى و خلافه ، ثم يذكرنا بأن الناحية العقائدية لاتزال لها اهميتها فى السياسة الدولية .

ومع ذلك فلا شك ان حركة عدم الانحياز لاتزال قادرة على اثبات تأثيرها على دنيا الواقع ، وخاصة فى المجال الاقتصادى . كما ان هناك حاجة لدفع الاهتمام نحو حساب الذات خاصة فى نواحى مثل حقوق الانسان وحرية الاعلام والمشاركة السياسية ويضاف لذلك ضرورة احتواء تأثير الخلافات بين دول الحركة ان لم يكن المشاركة فى جهد تسويتها ولكن بالقدر الذى تستمر فيه المناقشة حول كيفية تنشيط حركة عدم الانحياز فانه يتم التأكيد على انها لاتزال على قيد الحياة وموضع اهتمام .

محمد انيس

المؤلفـــات العـــربية السياســية

□□ فايز بكتاش ـ النـــاصرية ايـديولوجيا سـياسية ـ رسـالة دكتوراه غير منشورة □□

أتيح لى الاطلاع على ترجمة النص الفرنسى لرسالة الدكتوراه (الدولية) التى حصل عليها الدكتور فايز بكتاش من جامعة باريس الأولى (السربون ـ بانتيون) فى عام ١٩٧٧ ويقع هذا العمل الموسوعى ـ بالغ الأهمية ـ فى ألف وأربعمائة صفحة من الحجم الكبير . وقد اشرف عليه الاستاذ جان بيير كوت . وأجيزت الرسالة بامتياز مع مرتبة الشرف الأولى .

تتناول الرسالة التجربة الناصرية . وانما تتناولها من زاوية معينة . من زاوية جانبها الايديولوجى . وعنوان الرسالة « الناصرية ـ ايديولوجية سياسية » . وهو أمر قد يثير اندهاشا لدى البعض نظرا لرواج المقولة القائلة بأن الناصرية تخلو أو تكاد من كل قيمة فكرية باعتبارها حركة سياسية اتسمت بالبراجماتية . بل والانتهازية بمعنى أن الشعارات التى اختلقتها لم تكن وليدة التفكير وانما نتاج الرغبة فى استغلال الفرص المواتية . فكانت ترفع الشعارات وتطويها حسب اعتبارات اللحظة . واذا كان الوضع كذلك فكيف يفكر المرء فى أن يخصص رسالة لأقل جوانب الناصرية تميزا واكثرها هزالا ؟ ولماذا هذا العنوان التى يتخذ شكل التحدى ؟ وربما يزداد الاندهاش اذا علمنا أن الكاتب يزعم ان الناصرية زخرت بمادة ايديولوجية غزيرة ذات دلالة تاريخية هامة . وانما مارست واقعا ايديولوجيا مؤثرا فى احدى المناطق الهامة لكوكبنا ولردح من الزمن . وأنه يذهب الى حد اعتبار الناصرية أولا وقبل أى شىء آخر ظاهرة ايديولوجية فياضة متدفقة . ولا تلبث ان تزول دهشة المندهشين بمجرد بدئهم فى قراءة صفحات الرسالة الأولى وانسياقهم مع تسلسلها المنطقى فى اثبات اطروحتها . اذ يكتشفون ـ عندئذ ـ تتبعا علميا دقيقا وشاملا للتاريخ المصرى الحديث واصرارا على لفظ الطريق السهل المبتذل للاقتراب الامبريقى . وعلى سلك سبيل التأصيل النظرى . ويصعب عليهم أن ينازعوا فى قيمة المساهمة الثرية التى يسجلها الكاتب فى ميدان هو لايزال فى أمس الحاجة الى مجهود الباحثين . ونقصد به ميدان علم السياسة عند معالجته لمجتمعات العالم الثالث .

يتعلق أول اسهام للكاتب بتحديده لمفهوم الايديولوجية . فمن البديهى انه كان لزاما على الكاتب ان يوضح فهمه لهذه الكلمة التى كثر وساء استعمالها فى العلوم الاجتماعية وفى الاحاديث اليومية . وهو يهتدى ـ فى هذا الشأن ـ بكتابات « انطونيو جرامشى » و « لويس التوسير » . ويربطها بالعناصر التى يستخلصها من « الايديولوجية الالمانية » ذلك المؤلف الهام « لماركس » و « انجلز » ليرسم ملامح اشكالية متميزة للايديولوجية وللبنية الثقافية لا يتسع المقام لعرضها هنا . وحسبنا ان نشير الى ان الايديولوجية لم تعد ترادف النسق الفلسفى أو المذهب الفكرى المكتمل ـ كما لايزال يفهمها الكثيرون ـ وانما تعنى طريقة خاصة لرؤية الأشياء ولرؤية الظواهر الأساسية التى يواجهها الانسان فى حياته والتى يسعى لفهمها كأصل الوجود وعلاقة الجماعة بالفرد ومعنى السلطة الآمرة ... الخ . طريقة تقدم تفسيرا لهذه الظواهر اقرب ما يكون الى التبرير لما يكتنفها من تحيز مسبق . وعلى هذا النحو تتسع الأيديولوجية اتساعا عظيما لتشتمل على كل ما تحتويه السلوكيات والمواقف اليومية من قيم وأحكام كامنة وصامتة . متجاوزة بكثير القشرة الرقيقة للاعمال المكتوبة لكبار المفكرين . وتصير بحق ممارسة اجتماعية يشترك فيها المفكر والفرد العادى والمثقف والأمى على حد سواء . ممارسة تخص المجموعات العريضة التى يتكون منها كل مجتمع . وأهمها الطبقات الاجتماعية ذات المصالح المتباينة المتصارعة وهى ممارسة تباشر فى بنية اجتماعية خاصة تتكون من عنصرين اساسيين منتجو الأيديولوجية المتخصصون أى الأيديولوجيون المحترفون . ومقرهم الاجهزة الايديولوجية ومنتجو الايديولوجية التلقائيون من عامة الناس . وتؤدى البنية وظيفتها من اساس العلاقة العضوية بينهما والتى تضمن للمتخصصين السيطرة على التلقائيين .

وتتضح هنا العلاقة بين تشكيل البنية الثقافية العقائدية للمجتمع وبين تقسيمه الطبقى . فالممارسة الأيديولوجية شكل من أشكال الصراع الطبقى بل شكل رئيسى يمكن الطبقة التى تتقنها من فرض هيمنتها الاجتماعية

ويعمل الكاتب على تطبيق هذا التصور العام الذى رسم بناءه النظرى على موضوع دراسته فيثبت أن الناصرية لم تولد بين ليلة وضحاها . وانما سبقتها ومهدت لها ممارسة ايديولوجية طويلة المدى تعود الى منتصف الثلاثينات عندما بدأت تنتاب التشكيلة الاجتماعية المصرية أزمة ثقافية وأيديولوجية .

ويحدد الكاتب اعراضها فى ثلاث ظواهر :

- تفكك البنية الايديولوجية بانقطاع الترابط بين عنصريها وفقدان ايديولوجي « الايديولوجية » المسيطرة لسيطرتهم الفكرية والوجدانية على الطبقات المسودة .
- التحول الداخلي الذى اعترى أجهزة الايديولوجية المسيطرة بادخال عناصر غريبة على هذه الايديولوجية وفقدانها لطابعها الأصلى .
- تشكيل أجهزة ايديولوجية بديلة منافسة لأجهزة الايديولوجية المسيطرة دفعتها الى وجود تيارات جديدة ، يحددها الكاتب فى الاتجاه القومى الاسلامى ، والاتجاه القومى الشعبوى ، والاتجاه الشعبوى الديمقراطى والفكر الاسلامى الاجتماعى ، والنزعة العلموية ذات المنحى الاشتراكى ومدرسة الماركسية المصرية .

ويعتبر الكاتب الناصرية وليدة هذا التراكم الايديولوجي والوريثة الشرعية لهذه الروافد المتعددة التى على الرغم من تباينها واختلافاتها تنتمى كلها الى قالب فكرى واحد فى أساسه يحدد ملامح لاشكالية ايديولوجية جديدة ذات خصوصية متميزة والتى يصفها الكاتب بالطابع البرجوازى الصغير ...

ويحدد الكاتب أركان هذه الاشكالية فى القضايا الجديدة التى تضمنتها التيارات المذكورة والتى تخرج كلها من قالب الايديولوجية المسيطرة للبرجوازية الكلاسيكية وهى القضايا الآتية :

- المطالبة بتوسيع المشاركة السياسية لجماعات كانت خارجة عنها وغالبا ما افضت الى مناهضة الديمقراطية البرجوازية الغربية ، المناداة باتباع سياسة الاستقلال الوطنى والتخلص من التبعية للخارج ، الاهتمام بالتنمية الاقتصادية والدعوة للعدالة الاجتماعية ، التركيز على الخصوصية الحضارية والثقافية الوطنية وأهمية الاصالة .
- اتصفت الناصرية بادىء الأمر بالفجاجة ، ولكنها سرعان ما استفادت من ممارسة السلطة الفعلية ، وتوصلت - من خلال اختبارات عملية - لموازين القوى الطبقية الداخلية والخارجية الى التبلور . فكان اعلان تأميم قناة السويس فى ١٩٥٦ نهاية للأزمة العقائدية التى انتابت المجتمع المصرى طويلا ، وفاتحة عهد هيمنة ايديولوجية جديدة ، هى هيمنة البرجوازية الصغيرة . وقدر للناصرية أن تنجز التوليفة الناجحة لينابيعها الفكرية المتنوعة ، وأن تتوج بنجاح هذه العملية الصعبة التى بها وعت البرجوازية الصغيرة بنفسها وبمصيرها كذات تاريخية صاحبة رسالة بناء عالم جديد يحقق لها طموحاتها وتطلعاتها .

ان تشخيص الناصرية على انها حركة برجوازية صغيرة لا يعد ابتكارا ينفرد به الكاتب بالطبع ، وقد يسبقه فيه البعض ، الا انه يتميز عنهم بمحاولته تأصيل هذا التشخيص نظريا ، ويقدم - فى سبيل ذلك - مادة مفيدة لبلورة مفهوم البرجوازية الصغيرة . وهو مفهوم يعانى من الاهمال الشديد - حتى الآن - من ناحية المعالجة العلمية سواء فى اطار الفقه الماركسى او خارجه على الرغم من كثرة استعماله وفى هذا الصدد تجدر ملاحظة اهتمام الكاتب بمحاربة النزعة الاقتصادية المفرطه التى تختزل التحديد الطبقى فى العامل الاقتصادى وحده واهتمامه كذلك بتحديد الهوية الطبقية لقاطنى الاجهزة السياسية والثقافية وعلاقتهم بالتقسيم الطبقى للمجتمع ورفضه اعتبار البيروقراطية كتلة واحدة معزولة عنه .

ويرى الكاتب ان التاريخ المصرى شهد حركة صعود للبرجوازية الصغيرة نحو مواقع الهيمنة منذ منتصف الثلاثينات مع ذبول النظام القائم وتآكل سيطرة البرجوازية الكلاسيكية .

وكان انقلاب ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، ثم انقلاب مارس ١٩٥٤ من قبيل العمليات الحاسمة النهائية لمسار تاريخى موضوعى طويل قد ابتدأ من قبل بعقدين ونصف .

ويقدر الكاتب - فى هذا السياق - مفهوما جديدا وهو ما يسميه بالنمط البرجوازى الصغير للثورة البرجوازية . وكانت الناصرية - فى رأيه - نموذجا له فى اطار العالم العربى . ويبنى هذا المفهوم على أساس التمييز بين نوعية الثورة والطبقة التى تقوم بها . ففى رأيه تصبح البرجوازية الصغيرة الطبقة القادرة على استكمال مهمام الثورة البرجوازية (التحديث الرأسمالى ، العلمانية ، بناء الكيان القومى الصلب ، تحقيق الاستقلال الوطنى ...) فى مرحلة معينة من مراحل تطور الانتشار الرأسمالى العالمى يعاصرها تدهور النظام الذى اقيم فى مرحلة سابقة وافلاس البرجوازية الكلاسيكية التاريخى ...

ويهتم الكاتب بالعوامل التى هيأت فرص التحرك والصعود للبرجوازية الصغيرة ، ومردها لنوعية التشكيلة الاجتماعية المصرية الواقعة فى اطراف النظام الرأسمالى العالمى والتى من شأنها أن تعطى وزنا خاصا لها بما توفره للدولة وجهازها من دور متعاظم ولابقائها على حياة قطاعات عتيقة عريضة امدا طويلا . ويبرز كيف أن هذه الطبقة هى الوحيدة ضمن الطبقات الملفوظة خارج مواقع السيطرة التى كانت تعى وضعها المهمل وتعانى منه ، وكيف كانت الوحيدة بعد البرجوازية القادرة على القيام بانقلاب ناجح وعلى ادارة جهاز الدولة وقيادة المجتمع .

يتتبع الكاتب مراحل التطور الايديولوجي الناصرى من ١٩٥٢ حتى ١٩٧٠ فيبرز العلاقة بين ثلاثة انساق (الأبنية والممارسات غير الايديولوجية ، والبنية والممارسة الايديولوجية ، ومضمون المنتوج الايديولوجي) .

تبدأ المرحلة الأولى بانقلاب ٢٣ يوليو ١٩٥٢ وتتسم فيها الايديولوجية بالضعف البين نظرا لعدم تمكن البرجوازية الصغيرة من فرض سيطرتها الايديولوجية ولاستمرار الأزمة العقائدية على أشدها .

وفى هذه الفترة يكتفى النظام الجديد بمبادىء ارشادية عامة دون أن يدخل فى التفاصيل « المبادىء الستة » وهو الاسلوب الافضل فى ذلك الوقت . وعلى ضوء ميزان القوى الطبقية الموضوعية لتحقيق نوع من التوافق العام لكافة التيارات الجديدة التى شقت طريقها الى النور ، ومع ذلك حوت « فلسفة الثورة » الأسئلة والأجوبة الاساسية للوعى الذاتى المتطلع الى الهيمنة : من نحن ؟ نحن الشعب ! ماذا نريد ؟ نريد وطنا قويا متحررا ! كيف نحققه ؟ بالثورة السياسية والاجتماعية .

ويفتتح تأميم قناة السويس فى ٢٦ يوليو ١٩٥٦ المرحلة الثانية وفيها عهد جديد للسيطرة الايديولوجية للبرجوازية الصغيرة واضعا حدا للازمة العقائدية الثقافية التى طال امدها . ويبرز الزعيم الكاريزماتى كالحامل الايديولوجى الاول باعتباره الرمز الحى لأمانى وآمال جماهير عريضة وعن طريقه وبواسطة اسلوب الخطاب الجماهيرى يتحقق

الترابط بين عنصرى البنية الايديولوجية ، وتعبر مسلمة اساسية للفكر الناصرى عن هذا الوضع ومفادها أن هناك تلاقيا تلقائيا مباشرا بين القائد وشعبه فى غيبة عن الأطر التنظيمية والفكرية وفى هذه المرحلة تتبلور بعض الأشكال الرئيسية لهذا الفكر كعدم الانحياز والقومية العربية والديمقراطية الاجتماعية والحزب الواحد الجماهيرى العريض ، وانما يظل المضمون مغلولا ومحدودا تحده الآفاق الضيقة للممارسة الايديولوجية للبرجوازية الصغيرة ، وكذلك موازين القوى الطبقية حيث لا تزال تمسك البرجوازية بزمام السيطرة الاقتصادية

ويعتبر الكاتب المرحلة الثالثة التى تبدأ مع اصدار ميثاق العمل الوطنى فى ٢١ مايو ١٩٦٢ ـ أكثر المراحل أهمية من حيث كونها تتويجا لتطور الصياغة العقائدية واكتمالا للوعى الذاتى ، وأكثرها دلالة وأصدقها تعبيرا عن جوهر الناصرية لأن هذ المرحلة عاصرت استتباب هيمنة البرجوازية الصغيرة بتمكنها من تحقيق سيطرتها الاقتصادية (بعد سيطرتها السياسية ثم الايديولوجية) عن طريق احكام اشراف الدولة على أهم اوجه النشاط الاقتصادى . ولكنها هيمنة قصيرة الاجل سرعان ما تتزعزع عندما تتحول الشرائح العليا للبرجوازية الصغيرة الى برجوازية من نوع جديد ، فيبدأ التباعد بينها وبين الفريق السياسى الحاكم الذى يتزعمه (جمال عبد الناصر) وعليه تتسم هذه الفترة بشدة التناقض بين عنفوان النظام وظهور ارهاصات مرضه . تظل البنية العقائدية خلالها قائمة اساسا على التلقائية والتلاقى العفوى بين الزعيم الرمز والجماهير غير المنظمة ، وانما يظهر الى جانب ذلك اتجاه جديد فرضته التغيرات البنيانية والتى انجبت حاجة موضوعية الى اجراء تغييرات موازية فى البناء الايديولوجى نفسه . فلم يعد الأمر يقتصر فقط على توفير المناخ الوجدانى والنفسى الملائم لدعم النظام سياسيا كما كان الوضع فى المرحلتين السابقتين ، وانما صار لزاما تهيئة الشروط الأيديولوجية الكفيلة بتشغيل النظام الاقتصادى الجديد الذى انشأ بقيادة الدولة وملكيتها لوسائل الانتاج الرئيسية وهو شكل من الرأسمالية يختلف كثيرا عن الشكل الكلاسيكى الذى عرفته مصر حتى ذلك التاريخ ، ويتطلب تسييره وضعا ايديولوجيا مختلفا : فلم تعد القيم المتعلقة بتمجيد المبادرة الفردية وحافز الربح هى المطلوبة ، وانما اضحت الحاجة الى غرس ونشر قيم أخرى ملحة حيوية ، وهى قيم ومبادىء جديدة تتغنى بالتضامن الاجتماعى والعمل والانتاجية من أجل المجموع ... الخ . وهذه المهمة لايمكن أن يضطلع بها الزعيم الرمز بواسطة اسلوب الخطاب الجماهيرى ، ولذلك يتضح الاتجاه ـ خلال هذه المرحلة ـ الى انشاء جيش من العقائديين المحترفين من قيادات الفكر والدعوة ، والى التزود بأجهزة عقائدية متخصصة ، والى الاهتمام بالصياغة العقائدية المنسقة ، والى تغليب الجانب العقلانى على الجانب الوجدانى

ويكتسب المضمون ـ حينئذ ـ وضوحا وبلورة ، وتبرز الاشتراكية كالقضية المحورية انعكاسا للدعوة الى اعادة تشكيل المجتمع وهى اشتراكية وطنية تحتمها الدوافع الوطنية ، فالمجتمع العادل هو نفسه الوطن القوى المتحرر ، واذا لم يعد للرأسمالية الكبيرة مكان فيه فلأنها غير وطنية . و« تحالف قوى الشعب العاملة » هو كذلك تحالف للقوى الوطنية الحقة والديمقراطية هى ديمقراطيتها وحدها .

وتظل السياسة الخارجية ترتكز على مبدأ الاستراتيجية الوطنية المستقلة ، وانما يتم صياغة تصورها العام بشكل متكامل ، فمجالها الحيوى ينفتح على قارات « العالم الثالث » قاطبة انطلاقا من محور العالم العربى ، وهى بطبيعتها سياسة ثورية مناهضة للامبريالية تبغى تغيير النظام الدولى القائم اقتصاديا وسياسيا عن طريق تكتيل جهود الشعوب المغلوبة على أمرها وبالتحالف مع كافة الدول والقوى الاشتراكية والتقدمية فى العالم على أساس المساواة ، وانما هى سياسة تتسم كذلك بقدر كبير من المرونة وحرية الحركة من حيث التناول التكتيكى . ويميل الفكر الناصرى بالنسبة للخطر الصهيونى الى تحبيذ « تجميده » ومواجهته باستراتيجية « بناء القوة الذاتية العربية » .

تنتهى هذه المرحلة على يد العدوان الاسرائيلى المسنود من الولايات المتحدة فى يونيو ١٩٦٧ ، ولم يكن هذا الحدث مجرد هزيمة عسكرية ، وانما هزيمة منكرة على الجبهة الايديولوجية ايضا لما سببه من تكذيب مادى لأهم مقولات الخطاب الرسمى .

وبدأ ـ حينئذ ـ العد التنازلى لمسار الثورة المصرية ، واندفع بعد وفاة القائد فى نوفمبر ١٩٧٠ ليصل الى نقطة الصفر مع انقلاب مايو ١٩٧١

وتشهد المرحلة الرابعة فقدان البورجوازية الصغيرة للسيطرة الايديولوجية ودخول المجتمع المصرى من جديد فى أزمة عقائدية ثقافية لايزال يعيشها حتى اليوم .

يعبر المضمون الايديولوجى ـ فى هذه الفترة ـ عن هذه التغيرات الهامة فتخفت الدعوة للتغيير الداخلى والخارجى لاعتبارات المعركة . وتعلو المناداة بالوحدة الوطنية ويطرح « برنامج ٣٠ مارس » فكرة « الدولة العصرية »و« المجتمع المفتوح » ، كما يشدد الخطاب الرسمى على ضرورة استعادة الأرض المحتلة بالصمود العسكرى والعمل الدبلوماسى الحركى والمرن ، ويقبل النظام قرار ٢٤٢ ، وفكرة الوساطة الامريكية ، وان كان الكاتب لا يرى فى هذا أو ذلك خروجا عن الرؤية الأصلية الاساسية للناصرية ، وانما تراجعات تكتيكية أو جزئية حتمتها موازين القوى الطبقية العسكرية والسياسية والايديولوجية والاقتصادية والدولية والتى مالت فى غير صالح الدولة البرجوازية الصغيرة

يحرص الكاتب ـ طوال تتبعة لمراحل التطور الايديولوجى الناصرى ـ على توضيح العلاقة بين الأفكار والمبادىء المعلنة وبين الحالة الواقعية لموازين القوى الطبقية الداخلية والخارجية مبرزا الدور الحاسم الذى قامت به الايديولوجية الناصرية فى مسار الثورة البرجوازية الصغيرة بوصفها الشرط الضرورى لتحرك هذه الطبقة الواعى وانجاز صعودها وهيمنتها . وهو وعى ـ مع ذلك ـ ناقص وخاطىء بالضرورة لكونه وعيا ايديولوجيا وليس معرفة علمية . ولقد ساهمت الايديولوجية الناصرية دون قصد منها فى حجب ظاهرة تحول البورجوازية الصغيرة الى بورجوازية دولة وخطرها القاتل على الثورة نفسها .

يتضح من هذه الدراسة كيف أن الناصرية قبل أن تكون نظاما سياسيا واقتصاديا وسياسة خارجية كانت نظرة متميزة للأمور تعبر عن مصالح طبقة بأسرها وعن دعاوى التقدم للمجتمع بأكمله فى مرحلة من مراحل تطوره . وكيف كانت استمرارا عضويا لتخمر ايديولوجى طويل

الأمر حملت مقدماته الى نهاياتها المنطقية . وهو الامر الـذى يجعـل انقلاب ١٩٥٢ فصلا من فصول مسار ثورى وليس مجرد انقلاب

واهتمت الايديولوجية الناصرية ـ منذ البداية ـ بالدعوة العقائدية وجعلتها أحد مبادىء العمل السياسى الداخلى والدولى وهى فى ذلك كانت تعبر عن وعيها بأهمية العنصر الايديولوجى .

ويرى الكاتب ان الناصرية قدمت أمثلة يصعب ايجادها فى التـاريخ بمثل هذا الوضوح والبروز لقوة العامل الأيديولوجى وفعاليته فى تـأمين النظام السياسى كما تجلى ذلك فى أحلك الظروف عندما تلاشت فيها القوة المادية العسكرية للنظام الناصرى أثناء عـدوان ١٩٥٦ ثـم عـدوان ١٩٦٧ ، ففى هذه الايام تمكن هذا النظام ـ ولفترة زمنية ـ مـن ان يقوم على قوته المعنوية الايديولوجية وحدها ومن الصـمود فى مـواجهة العواصف العاتية التى كانت ستؤدى به بالتأكيد لولا رصيده الراسخ فى ضمير الشعب

ويولى الكاتب اهتمامه بتتبع الأفكار المختلفة لهذه الأيديولوجية خلال مراحل تطورها ، فيبرز استمراريتها الأساسية من حيث جوهرها مـع تعاقب اشكالها حسب ظروف كل مرحلة ، فيعتبرها تعـاقبا منـطقيا فى عملية الصياغة العقائدية نحو التبلور والاتساق . ويستخلص من ذلك أن هناك قالبا نمطيا للتفكير الناصرى ويدرس بناءه الـداخلى وخصـائصه المعرفية . ويجرى ـ فى سبيل ذلك ـ المقارنات فى أكثر مـن مـره مـع ايديولوجيات مشابهة بحكم قرابتها المعرفية كما هو الوضع مـع أفـكار برودون وسان سيمون وبيجى وبارس

وتتسم بنية هذا النمط الذهنى ـ فى رأى الـكاتب ـ بـالازدواجية الاساسية القائمة على التوازن المتعادل بين القضية ونقيضها عن طريق افتراض وجود طرف ثالث يطل عليهما ويتصف بـالموضوعية المطلقـة وبالقدرة على التدخل المناسب فى اللحظة المناسبة منعا من انقلاب الميزان فى ميله لصالح احدى الكفتين

ويتجلى هذا البناء فى أكثر من موضع (تصور دور الجيش ليلة ٢٣ يوليو بأنه كان القوة الوحيدة التى تمتعت بميـزة الاختيـار بيـن الشـعب وأعضائه ـ تصور التنظيم الاجتماعى والاقتصادى والسياسى القـائم على أن الدولة الناصرية تملك القدرة على الحيدة والتدخل المناسب حفاظا على التوازنات بين الطبقات ـ الفهم الخاص للتنمية على انها معادلة بين الاستهلاك والاستثمار) الخ

ويبين الكاتب كيف ان هذا البناء يفسر لجـوء الخـطاب النـاصرى للاستعمال المتوازى والمتزامن للمـدركات الايـديولوجية المتنـاقضة (« الفرد » و « الطبقة » و « الأمة » و « الشعب » و « القـومية » و « الاشتراكية ») . ويفسر كذلك الموقف الفلسفى الذى تتخذه الناصرية من حيث ايمانها الدفين بالتعادل بين « المثالية » و « المادية » والذى يفضى بها الى أن تجمع فى آن واحد بين النزعة الوضعية العقلانية والنزعة الايمانية الارادية .

ويوضح الكاتب ـ كذلك ـ كيف يتمشى هـذا كلـه مـع المبـدأين الفلسفيين الأساسيين للناصرية وهما الانتقائية والبراجماتية . فعـن طريق الانتقائية البراجماتية تزعم الناصرية امتلاكها القدرة على التحلق فوق الفلسفات الاجتماعية المتصارعة

يتضح بعد هذا العرض السريع للرسالة أن قيمتهـا لا تنحصر فيمـا تقدمه بالنسبة لموضوعها المباشر وهو الناصرية وهو الشىء الكثير وانمـا كذلك فى المساهمة العلمية التى تطرحها فى مجال علم السـياسة بصـفة عامة . وقد اتخذت من حالة تاريخية ملموسة محكا اختباريا علميا لابراز وصقل عدد من المفاهيم الهامة وبصفة خاصة ما يتصل بـالايديولوجية والتحديد البنيانى للطبقات . قضية الهيمنة . وموضوع الثورة فى العالم الثالث . ولذلك فان فائدتها العلمية لا تقتصر على فهم أفضـل لتجـربة مضت ولاثارها الحالية وانما تتعدى الى سبر أغوار اتجاهات حـاضرة ومستقبلة تتعلق بالحركات والنظم السياسية فى قارات العالم الثالث الرحيبة .

وإذ ارجو ان اكون قد نجحت فى تقديم عرض مفيد لهذا العمل العلمى الضخم فى هذا الحيز المحدود . فانى لآمل أن يتاح لهذه الأطروحة النشر السريع لتخرج الى النور فى كتاب يضم بين دفتيه دارسة متكاملة للجوانب الفلسفية والفكرية للأيديولوجية الناصرية . فتعم الفائدة مـن اطـلاع جمهرة القراء والباحثين والمهتمين . الذين يتلمسون طريق الـوضوح النظرى والرؤية العلمية لواقع تجاربنا ومستقبل أمتنا على طريق التقـدم والتنمية والتحول الاجتماعى .

د . محمود عبد المنعم مرتضى

□□ د . مصطفى كامل السيد ـ المجتمع والسياسة في مصر ـ دور جماعات المصالح في النظام السياسى المصرى ١٩٥٢ ـ ١٩٨١ ـ دار المستقبل العربى ـ ١٩٨٣ □□

يشق الباحث في هذا الكتاب . طريقا جديدا . لم يمهد من قبل . ولم تحدد معالم كثيرة منه . هذا بالرغم من أهمية الموضوع . وأهمية الفترة الزمنية . موضع التحليل . وما تضمنته من تطورات وتحولات إقتصادية وسياسية وإجتماعية . مست مصالح وقوى إجتماعية . بالسلب او بالايجاب .

يقدم الباحث . في كتابه : إطارا شاملا لتحليل هذه الجماعات في المجتمع المصرى . سواء في تناوله المتنوع لجماعات المصالح . او في تناول هذه الفترة التاريخية المتصلة (١٩٥٢ ـ ١٩٨٢) . أو في تحليله لاهم قضايا إهتمامات هذه الجماعات . ليس فقط ما يتعلق بمصالحها مباشرة . ولكن ما يتعلق أيضا بالقضايا القومية . ومن ابرزها قضية الحريات العامة وقضايا السياسة الاقتصادية .

وكان د . مصطفى كامل السيد . دقيقا . حين ذكر في مقدمة كتاب . ان هذه الدراسة : تكتفى بتوصيف اهم جماعات المصالح القائمة في مصر خلال هذه الفترة . وتحديد نقاط التماس بينها والنظام السياسى . او القضايا التى دفعتها الى القيم بدورها في العملية السياسية ... وقد توقف الباحث امام بعض هذه الجماعات . التى اتسم دورها بقدر أكبر من الفاعلية . وكان لها مواقف خاصة في بعض القضايا القومية . وتناولها بشىء من التفصيل . ليبين توزيع القوة الحقيقى داخلها . والوسائل التى اتبعتها في التاثير على النظام السياسى . وفعالية دورها ..

ويقع الكتاب في مائة وسبعين صفحة من القطع المتوسط . ويتكون من أربعة ابواب . ومقدمة قصيرة موجزة . يحدد الباحث فيها . مفهوم الدراسة وصعوباتها . والاطار الزمنى لدراسته .

ويقصد الباحث . بجماعات المصالح . جماعات من المواطنين . الذين يعيشون في حدود دولة واحدة . تربطهم إهتمامات مشتركة .. قد تكون لها صفة الدوام . وقد تكون مؤقته . وقد يتوافر لبعض هذه الجماعات تنظيم رسمى . وقد لا يتوافر هذا التنظيم لجماعات أخرى وتستند الإهتمامات المشتركة التى تربط افراد هذه المجموعات . أما الى إدانتهم لمهنة واحدة . او توليهم نفس الوظيفة في إطار العملية الانتاجية . او اعتبارهم ممثلين لعقيدة معينة . مثل المحامين والاطباء والصحفيين في حالة . ورجال الاعمال والعمال في حالة ثانية . ورجال الدين في حالة ثالثة . أو قد يجمع بينهم موقف مؤقت لا يدوم سوى ساعات . مثل الحشد التلقائى في المظاهرات مثلا . وتدعو هذه الإهتمامات المشتركة . اعضاء تلك المجموعات الى السعى أو تأييد السعى . إلى التاثير على النظام السياسى . بحيث يتبنى السياسات التى تحقق مصالحها . أو تتفق مع تصوراتها لما ينبغى ان يكون عليه النظام السياسى . وان يعدل من تلك السياسات التى تكون بخلاف ذلك معنى هذا . ان هدف جماعات المصالح التاثير على السلطة . وليس الوصول اليها ومباشرتها مثل الحزب .

ويشير الباحث ايضا . إلى مجموعة من الصعوبات النظرية والعملية . التى تثيرها دراسة جماعات المصالح في مصر . ودول العالم الثالث على وجه العموم . وتعود بعض هذه الصعوبات الى جماعات المصالح ذاتها . التى قد تكون مجرد شكل بلا مضمون او توفر التاثير الفاعل خارج الجماعة . او قد لا تعكس هذه الجماعات القوى الاجتماعية الفاعلة بسبب محدودية العضوية أو وحدات الجماعة . وهناك صعوبات اخرى تعود إلى الاطار الاقتصادى والاجتماعى والثقافى . الذى تعمل خلاله الجماعة ويمثل محددا على طبيعة التنظيم وفاعليته واتساعه . وهناك وهو الاهم ـ الطبيعة السلطوية لكثير من هذه النظم . بحيث يصعب على الجماعة . ممارسة نشاطها .

وقد اختار الباحث أساسا لتصنيف جماعات المصالح التى يدرسها . في مصر تمثل في درج تنظيم الجماعة . وقد برر ذلك . بوضوح هذا الاساس التصنيفى . وثباته النسبى . ومن هنا كان الحديث عن جماعات شبه منظمة . وجماعات منظمة مثال للاولى . رجال الدين والطلبة . ويتوافر لهذه الجماعات قدر من التنظيم الرسمى . الا ان تاثيرها في المجتمع وفي النظام السياسى قد لا يعود بالضرورة الى مثل هذا التنظيم .. او قد لا يتم من خلاله ..

وقد اهتم الباب الاول بهذه الجماعات شبة المنظمة . وقد تعرض الباحث للمؤسسة الدينية . المسلمة والقبطية في مصر . وحلل الاهتمام الخاص الذى أبدته الجماعة الحاكمة منذ يوليو ١٩٥٢ . لهذه المؤسسة . وان يكون على قمتها . شخصيات تتعاطف مع التوجيهات الرئيسية للسياسة العامة الداخلية والخارجية على حد سواء . وحلل الباحث مدى تجاوب قيادات المؤسستين الدينيتين المسلمة والقبطية . مع السياسات العامة رغم تحللها وتوقف الباحث أمام بعض الاحداث السياسية الهامة . منها تاييد الحكم العسكرى الجديد . بعد ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ . إصدار القوانين الاشتراكية في يوليو ١٩٦١ وإصدار الميثاق الوطنى في مايو ١٩٦٢ . وأحداث يناير ١٩٧٧

واشار الباحث إلى ان حاجة النظام السياسى الى مثل هذا التاييد من السلطات الدينية . يزداد حين تظهر جماعات من الشباب تنكر . على أساس من الدين . شرعية النظام . وتلجأ إلى العنف في مناهضته . ولم تشذ المؤسسة الدينية القبطية عموما من هذا المسلك اى تاييد النظام في اللحظات الحاسمة . ولكن مع هذا كانت لدى المؤسستين الدينيتين . او بعض عناصرها بعض تحفظات بشأن توجهات السياسة العامة للدولة . وأبرزت الدراسة مواقف الاجتماع هذه . والوسائل التى اتبعتها كل من المؤسستين الدينيتين في الاعراب عن مواقفهما العامة مثل المؤتمرات وإصدار البيان والحديث في دور العبادة .

وقد اهتم الباب الاول . ايضا بجمهور الطلبة . باعتباره ضمن الجماعات شبه المنظمة واشار الى طرحهم بعض مسالك تتعلق بنظم التعليم او الانتخابات اونفقات الدراسة والمدن الجامعية .. الخ . وقد

ملك سبه نقابى . الا ان المطالب السياسية التى يرفعونها . ستكون فى احيان كثيرة . على درجة كبيرة من الاهمية . باعتبارها انعكاسا لتيارات وتنظيمات سياسية فى المجتمع . وتناول جمهور الطلبة وسواقفه بالتحليل . من خلال خمس مراحل . الاولى من ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ـ ابريل ١٩٥٤ . والثانية بعد ازمة مارس ١٩٥٤ حتى العشرة التالية لهزيمة ١٩٦٧ . ثم المرحلة الثالثة من يونيو ١٩٦٧ حتى أكتوبر ١٩٧٣ . أما المرحلة الرابعة منذ كانت من نوفمبر ١٩٧٣ حتى يناير ١٩٧٧ . وتمتد المرحلة الخامسة والاخيرة من فبراير ١٩٧٧ الى سبتمبر ١٩٨١ وقد حلل الباحث أهمية جمهور الطلبة كجماعة مصالح فى المجتمع المصرى . والوسائل التى اتبعتها الحركة الطلابية . والوظائف التى قامت بها فى الفترات التاريخية المختلفة أما الباب الثانى . فقد اهتم ببعض جماعات المصالح المنظمة وهى التى يتوافر لها . بحكم التعريف تنظيم رسمى بعد إطار حركتها . وتشمل الاتحادات الاقتصادية التى تقوم على أساس ضيقى كامل او جزئى كما تشمل ايضا النقابات المهنية وكان محور اهتمام هذا الباب . هو الاتحادات الاقتصادية وتناولت الدراسة إتحادات رجال الاعمال واهمها اتحاد الصناعات المصرية . باعتباره أقدمها . والغرف التجارية ثم الاتحاد العام لنقابات العمال ويتسم هذا المستوى من التحليل بالاهمية الشديدة . نظرا لابرازه ـ وبوضوح ـ كيف انعكست التطورات الاقتصادية التى مرت بها مصر . على فاعلية هذه الجماعات . واختلاف مطالبها . واختلاف قوتها وأهميتها النسبية . وعلى سبيل المثال . اتضح ذلك من تحليل الباحث لدور الغرف التجارية فى الستينات حيث كان المناخ اشتراكيا وفى السبعينات حين اختلف المناخ ومال الى صالح قوى السوق بحيث أصبح نشاط هذه الغرف يشكل تحديا لدور القطاع العام والحكومى فى تنظيم التجارة وتضمنت الدراسة بعض الوقائع المؤيدة لذلك منها إعتراض الغرف التجارية ١٩٧٢ على قرار وزير التموين بحظر بيع السلع المستوردة وموقفها عام ١٩٧٨ من قرار وزير التجارة الخارجية والتموين تحديد نسب الربح فى السلع المستوردة وكيف نجحت هذه الجماعة فى الدفاع عن مصالحها والضغط على الوزارة للتراجع عن تطبيق القانون

حفل الباب الثانى . بالعديد من الامثلة والوقائع التى توضح العلاقة بين التطورات السياسية والاقتصادية التى مرت بها مصر من ١٩٥٢ ـ ١٩٨١ . والقوى الاجتماعية التى مثلتها هذه الجماعات كما ابرز الباحث مواقف جماعات المصالح هذه . من مطالبها الفئوية الخاصة ومن القضايا القومية العامة خاصة قضية الحريات وبعض قضايا السياسة الاقتصادية مثل القطاع العام والاجور والاسعار وايضا بعض القضايا المتعلقة بالسياسة الخارجية

اما الباب الثالث . فقد استكمل مناقشة جماعات المصالح المنظمة وتناول بالعرض والتحليل النقابات المهنية . وقد أفرد لها الباحث مكانا مستقلا لانه من غير المتصور ان تكون هناك حركة لاعضائها خارج التنظيم الواحد بينما الجماعات التى تمت دراستها فى القسم السابق تتميز بوجود قدر من التنظيم يسعى الى الحديث والعمل باسم كافة

عضائها الا انه لا ينجح فى الغالب فى ذلك وتظل حركة اعضاء هذه الجماعات فى احيان كثيرة غير محكومة بهذا التنظيم وخارجة عنه . وفى حالة النقابات المهنية . هناك اعتبارات قانونية تحكم هذا الاطار التنظيمى الواحد . إذ يشترط القانون فى مهن كثيرة عضوية النقابة كشرط لمزاولة هذه المهن وفى نفس الوقت لا يسمح القانون بتعدد النقابات فى نفس المهنة وبالتالى فان هناك قيودا على استمرار حركات الانشقاق داخل اى نقابة . ويزيد من اهمية النقابات المهنية تميز اعضاء هذه النقابات بدرجة عالية من التعليم تجعلهم يدركون أهمية الاستفادة من إمكانيات التنظيم الجماعى فى التركيز على مطالبهم

وقد اهتمت الدراسة بثلاث نقابات من بين خمس عشرة نقابة مارست نشاطها فى الفترة موضع الدراسة وهى نقابات المهندسين والصحفيين . والمحامين . وان لها إهتماما بالعمل القومى بسبب طبيعة عمل بعضها كما ان لها تقاليد سابقة خاصة بالانغماس فى الحياة السياسية القومية . وتعود تقاليد المشاركة فى الحياة السياسية لما قبل الثورة . تناول الباحث التكوين الداخلى للنقابات والمراحل التى مرت بها العلاقة بين سلطة يوليو النقابات المهنية . تميزت المرحلة الاولى (١٩٥٢ ـ ١٩٥٤) بالمواجهة . وتميزت الفترة الثانية (١٩٥٤ ـ ١٩٥٨) بوقف الانتخابات فى عدد من النقابات وتميزت الفترة الثالثة (١٩٦١ ـ ١٩٦٥) بمحاولة للبحث عن الاسلوب الامثل لضمان توافق توجهات النقابات مع تطورات سياسات الجماعة الحاكمة وبدت الفترة الثالثة من ١٩٦٦ ـ ١٩٦٧ وقد عثرت على الحل عندما بدأ التنظيم السياسى أنصاره لضمان وصول عناصر من التنظيم الطليعى الى المناصب القيادية فى مجالس إدارتها ثم جاءت فترات السنوات الاحدى عشرة التالية . لتشبه بدرجة كبيرة فترة الثانية عشرة سنة السابقة من تطهير للنقابات واجراء إنتخابات جديدة وممارسة الحريات ثم نصل الى المواجهة

وقد حلل الباحث التيارات الفاعلة داخل هذه النقابات ومواقفها فى اللحظات الحاسمة التى مر بها الوطن ودلائل استقلالية النقابات فى بعض الفترات ومؤشرات إهتمامها بقضية الحريات وبعض قضايا السياسة الاقتصادية . كما أبرز الازمة الحقيقية التى مرت بها بعض هذه النقابات مثل نقابة المحامين التى كان لها بعض المواقف الخاصة عن المسالة الوطنية اختلفت فيها مع النظام السياسى كما ابرز الباحث موقف معارضة النقابة لمشروع قضية الاهرام باعتبار ان هذا المشروع قد اثار اعتراضات قوية داخل مصر وخارجها ثم جاء الباب الرابع والأخير ليتناول باختصار شديد جماعات المصالح غير المنظمة كى تكتمل الصورة بدراسة التدخل التلقائى للجماهير فى حلبة السياسة وذلك فى البلدين التى لا تتمتع بمؤسسات سياسية مستقرة او التى توجد فيها اعداد كبيرة من المواطنين خارج أى تنظيم سياسى . وكانت هناك أمثلة عديدة من التاريخ المصرى فى هذه الفترة تجسدت فيها جماعة المصالح غير المنتظمة فى الحشد التلقائى من أهمها مظاهرات ٩ ، ١٠ يونية ١٩٦٧ ومظاهرات ١٨ ، ١٩ يناير ١٩٧٧

وقد نجح الباحث فى هذه الدراسة فى تمهيد الطريقة لعشرات من الباحثين للاقتراب أكثر من موضوع جماعات المصالح فى المجتمع المصرى بعد ان ابرز مقدار الحيوية التى تمتع بها بعضها ودفاعها عن استقلالها وحريتها فى التعبير عن مصالح ومواقف اعضائها وبعد ان قدم إطار التحليل نشاط هذه الجماعات من خلال تطور النظام السياسى المصرى فى هذه الفترة والذى انعكس على تكوين جماعات المصالح ذاتها ومقدار الحرية المتاحة لها.

أمانى قنديل

□□حامد أحمد هاشم - نظرية المباريات وتحليل الصراعات الدولية مع التطبيق على الصراع العربى الاسرائيلى - رسالة ماجستير غير منشورة - كلية الاقتصاد والعلوم السياسية - ١٩٨٣□□

هذه الدراسة التى تقدم بها الطالب الفلسطينى حامد أحمد هاشم لنيل درجة الماجستير فى الاحصاء من كلية الاقتصاد والعلوم السياسية هى إحدى الدراسات الرائدة فى مجال تحليل الصراع العربى الاسرائيلى باستخدام المناهج الحديثة فى دراسة العلاقات الدولية

وهذه الدراسة تحوى قسمين القسم الاول ويتناول تحليل بعض النزاعات الدولية باستخدام نظرية المباريات والهدف الاساسى من هذا القسم هو شرح بعض المفاهيم والمصطلحات الرياضية لنظرية المباريات. والتى سوف تستخدم فى تحليل مباريات القسم الثانى من الدراسة

والقسم الاول يحتوى على فصلين

الفصل الاول ويتناول بالتحليل بعض المباريات الصفرية وهى المباراة التى تتعادل فيها مكاسب اللاعب الاول مع خسائر اللاعب الثانى - أو العكس - بحيث يكون أى مكسب لأى طرف خسارة للطرف الآخر. وبالتالى فإن محصلة هذه المباراة هى الصفر

ومن أمثلة هذه المباريات التى تناولتها هذه الدراسة مباراة معركة بحر بيسمارك البحرية خلال الحرب العالمية الثانية بين القوات البحرية الامريكية واليابانية ومباراة معركة (ثغرة افرانشر) بين الجنرال الالمانى (فون كلوج): والقائد الامريكى (برادلى). بعد غزو الحلفاء لنورماندى فى اغسطس ١٩٤٤

الفصل الثانى أما فى الفصل الثانى فقد تم تحليل المباراة اللاصفرية وهى المباراة التى تفرض وجود مساحة واسعة للتنسيق والتعاون بين طرفى عملية الصراع حيث أنهما قد يخسران معا أو يكسبان معا. أى أن اللاعبين لديهم مصالح تنافسية وتعاونية فى آن واحد وبصورة عامة فان هذه المباريات تمدنا بصورة أكثر واقعية للخلافات السياسية المعقدة والتى - ماعدا أوضاع الحرب - تحوى صورا من التعاون بين اللاعبين بل حتى فى الحروب نفسها يمكن أن يكون هناك اتفاق بين المتحاربين على عدم استخدام أسلحة مدمرة

وفى هذا الفصل تم تحليل مبارتين من النوع اللاتعاونى حيث تكون الاتصالات بين الاعبين خلال المباراة معروفة أو غير مسموح بها أطلاقا وقد تم شرح بعض الحلول لهاتين المبارتين. هذه الحلول التى تعتمد اساسا على اللعب التعاونى. حيث يكون هناك اتصالات ضمنية، او أمكانية وجود اتفاقات بين اللاعبين أنفسهم للعب التعاونى. والمباراتان هما معضلة السجين ومعضلة الجبان حيث تم شرح القواعد التى

يستخدمها الاعبون فيما بينهم للوصول الى حل لهاتين المباراتين وذلك من خلال استخدام نظرية المباريات المشروطة

وكحالة تطبيقية ثم دراسة أزمة الصواريخ الكوبية بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي باستخدام معضلة الجبان لتعليل اثر معرفة اللاعبين للتحركات المحتملة لكليهما فى الوصول الى حل لتلك المعضلة أو(الأزمة)

أما القسم الثانى من الدراسة فيتناول تحليل الصراع العربى الاسرائيلى خلال الفترة التى أعقبت حرب يونيو ١٩٦٧ الى توقيع اتفاقيات كامب ديفيد ١٩٧٨، وذلك باستخدام أسلوب نظرية المباريات لتحليل الاستراتيجيات التى تبناها اطراف الصراع لتحقيق اهدافهم . وكلمة استراتيجيات تعنى هنا الحلول التى اقترحها الاطراف لتسوية الصراع سواء كانت حلول عسكرية أم سياسية . وبالطبع فإن الدراسة ليست لوضع توثيق لتلك الحلول ، بل لمعرفة المحددات والظروف التى تحكمت فى طرح تلك الحلول والمنهاجية التى على أساسها كان تعامل أطراف الصراع معها

والقسم الثانى يحوى اربعة فصول

الفصل الأول .ويتناول تحديد اطراف الصراع . والاستراتيجيات التى تبناها كل طرف لحل الصراع خلال الفترة من (١٩٦٧ــ ١٩٧٠) ثم تحليل استراتيجيات اللاعبين الى مجموعة من الخطوات (أو التكتيكات)، ومصفوفة هذه المباراة التى تظهر عوائد اللاعبين .ويحدد هذا الفصل أطراف الصراع المحليين باسرائيل ،مصر ، سوريا ، الاردن ، ومنظمة التحرير الفلسطينية . أما أطراف الصراع الاخرى والتى تؤثر وتتأثر بمجريات الصراع فهى الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى

وبالنسبة لاستراتيجيات هذه الأطراف فقد تحددت بعد موافقة مصر واسرائيل والاردن على القرار (٢٤٢) الصادر فى ٢٢/١١/١٩٦٧. والذى يعتبر منذ صدوره وحتى الآن محور التحرك الدبلوماسى الدولى حول الشرق الاوسط .وهذه الاستراتيجيات هى كالتالى

الاستراتيجية الاسرائيلية .وهى الاستراتيجية المبنية على الفهم الاسرائيلى للقرار (٢٤٢)، والقائمة على عدد من الخطوات وهى

إن الانسحاب الاسرائيلى لا يمكن ان يتم إلا بعد مفاوضات مباشرة بين الدول المتحاربة .

ــ المفاوضات المباشرة يجب أن تتجسد فى معاهدات سلام ثنائية بين اسرائيل والدول العربية

ــ إن الانسحاب الاسرائيلى لا يكون من جميع الاراضى العربية ، بل من بعضها . حيث أن النص الانجليزى (الذى تعترف به اسرائيل) يشير الى أن الانسحاب يكون من أراض محتلة وليس من جميع الاراضى

ــ واخيرا يتم الانسحاب الاسرائيلى من الاراضى التى لم تضم الى اسرائيل . اى أن الانسحاب يكون لاحقا لمعاهدات الصلح ، ونتيجة لابرامها

- هذه الاستراتيجية الاسرائيلية يطلق عليها الكاتب الرمز والتى يتم تحقيقها من خلال الخطوات الاربع السابقة

ثانيا :الاستراتيجية المصرية الاردنية :وهى الاستراتيجية القائمة على التفسير المصرى للقرار (٢٤٢)، والمبنية على الخطوات التالية

ــ سحب القوات الاسرائيلية من جميع الاراضى العربية المحتلة قبل اجراء أى اتصالات أو مفاوضات بين الاطراف المعنية

ــ مفاوضات غير مباشرة بين الاطراف ياتى فى المقام التالى للانسحاب الاسرائيلى

ــ ان الحدود الآمنة تعنى انشاء مناطق منزوعة السلاح وليس عن طريق ضم أراض جديدة

ــ بعد الانسحاب الاسرائيلى الكامل يمكن انهاء حالة الحرب وليس السلام التعاقدى هذه الاستراتيجية المصرية الاردنية يطلق عليها الكاتب الرمز (a2)والتى يمكن تحقيقها من خلال الخطوات السابقة

ثالثا الاستراتيجية السورية الفلسطينية :تحددت الاستيراتيجية السورية بعد حرب عام ١٩٦٧ بعدم الدخول فى طريق التسوية السياسية (وذلك برفضها القرار (٢٤٢). وان حل الصراع لا يتم سوى عن طريق الحلول العسكرية فقط

اما منظمة التحرير الفلسطينية فقد رفضت القرار (٢٤٢) من منطلق أن هذا القرار تناول المشكلة الفلسطينية من زاوية كونها مشكلة لاجئين فقط وتجاهل حق الشعب الفلسطينى فى تقرير مصيره .وهكذا فقد كانت الاستراتيجية الفلسطينية هى الكفاح المسلح للقضاء على الطابع الصهيونى لدولة اسرائيل وانشاء مجتمع ديمقراطى تقدمى لجميع المواطنين بغض النظر عن الدين او اللون .وبعد أن يستعرض الكاتب قوة اللاعبين وجميع الاتحادات الممكنة بين اللاعبين وكيف يمكن الوصول الى اتخاذ القرارات بين مجموعات البدائل يصل الى مصفوفة الناتج للاعبين والتى تتكون من الأعمدة ،والصفوف ، والمستويات . ثم بعد ذلك يضع شجرة المباراة التى تظهر تحركات اللاعبين حسب تفضيلهم لاستراتيجياتهم المختلفة والتى تظهر عدد الطرق التى تؤدى الى الناتج النهائى للمباراة

الفصل الثانى وهذا الفصل يتناول تحليل الاستراتيجيات التى وضعت لحل الصراع من قبل الاطراف المشاركة فيه . أو من قبل القوى الكبرى خلال الفترة (١٩٦٧ــ ١٩٧٠) ونتائج تلك الحلول على سير الصراع حيث يتناول الكاتب فى البداية المقترحات الأمريكية السوفيتية ١٩٦٨ ــ ١٩٦٩. والتى جاءت عقب خوض القوات المصرية لحرب الاستنزاف ثم المقترحات الاسرائيلية المصرية فى مارس ١٩٦٩ (والتى جاءت على صورة أجوبة على أسئلة المبعوث الدولى يارينج) ثم للمحادثات الثنائية والرباعية (١٩٦٩ــ ١٩٧٠)حيث يستعرض الكاتب المقترحات السوفيتية الامريكية والأسباب التى أدت الى فشل تلك المحادثات .ثم يتناول الكاتب تحليل مبادرة روجرز الأولى (نوفمبر ١٩٦٩) والدوافع التى أدت بالولايات المتحدة الى تقديمها لاطراف الصراع .والاسباب التى أدت الى فشلها على ذلك مبادرة روجرز الثانية (يونيو ١٩٧٠)، وما هى اسباب قبول الجانب المصرى والاردنى لتلك المبادرة مع رفض اسرائيل لها؟، وكيف اثرت تلك المبادرة على تغيير أفضليات اللاعبين ؟

ثم يستخدم الكاتب معضلة الجبان فى تحليل الأزمة الاردنية (سبتمبر ١٩٧٠) مع اظهار خيارات كل من اللاعب الفلسطينى والاردنى والدور الأمريكى والاسرائيلى واثرهما فى النتيجة النهائية لتلك الأزمة

الفصل الثالث :فى هذا الفصل يتناول الكاتب المبادرات المنفردة لحل الصراع بداية من مبادرة الاتفاق المؤقت لقناة السويس التى تقدم بها الرئيس السادات فى ٤/٢/١٩٧١، حيث حلل الكاتب بنود تلك المبادرة

والاسباب التى ادت الى عدم نجاحها . ثم يستعرض الكاتب [illegible] المملكة العربية المتحدة الذى تقدم به [illegible] و [illegible] والاسباب التى ادت الى فشل هذا المشروع . ثم يستعرض الكاتب نتائج مؤتمر القمة بين الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة فى مايو ١٩٨٢ وكيف ادت تلك النتائج (الداعية الى الاسترخاء العسكرى) الى اقتناع الزعماء العرب بضرورة العمل العسكرى لاخراج [illegible] من حالة اللاحرب واللاسلم

هذا العمل الذى جاء فى صورة حرب اكتوبر ١٩٧٣ حيث يستعرض الكاتب اثر التعاون بين الامريكيين مصر وسوريا على نتائج تلك الحرب [illegible] استخدامه لعملية السجيل

ثم يستعرض الكاتب محادثات فك الاشتباك على الجبهتين المصرية والسورية باستخدام عملية الجبال لاظهار استراتيجيات الاطراف المتصارعة والوسائل التى استخدمتها للحصول على اقصى عائد من المكاسب خلال تلك المحادثات

الفصل الرابع وفيه يتناول الكاتب اسباب مبادرة القدس والتى جاءت فى اعقاب فشل الجهود لاستئناف مؤتمر جنيف . ثم يتناول بالتحليل الاستراتيجيات التى تبناها كل طرف خلال هذه المرحلة بداية من لقاء الاسماعيلية فى ٢٥ / ١٢ / ١٩٧٧ الى توقيع اتفاقيات كامب ديفيد فى ١٧ / ٩ / ١٩٧٨

د . محمد السيد سليم

□□فادية احمد سراج الدين – العلاقات المصرية البريطانية من بعد تصريح ٢٨ فبراير حتى معاهدة ١٩٣٦ و أثرها على الاوضاع الداخلية فى مصر – رسالة ماجستير فى التاريخ – كلية الاداب – جامعة القاهرة ١٩٨٤□□

[illegible]

[illegible] التصريح [illegible] بريطانيا [illegible] العسكرى فى [illegible] الجيش المصرى ضعيفا والتدخل فى شئون مصر [illegible] بالسودان [illegible] التصريح [illegible] بالعلاقات بين البلدين الى مرحلة جديدة [illegible] بريطانيا [illegible] للابقاء على التحفظات حتى بدأت مرحلة جديدة بعقد معاهدة ١٩٣٦

ويبدأ الفصل الأول وهو الخاص بالمفاوضات بين الجانبين بمقدمة عن قبول الاحرار الدستوريين لمبدأ تجزئة المسألة المصرية وقبول الاستقلال على دفعات وتصلب الوفد فى البداية ثم قبوله لمبدأ الاحرار فى النهاية فى حين أصر الساسة البريطانيون على إختلاف حكوماتهم على تشكيل إطار ثابت تحقق بمعاهدة ١٩٣٦

بدأت الباحثة بمفاوضات سعد ـ ماكدونالد عندما تولت الحركة الوطنية السلطة برئاسة سعد وزامن ذلك تشكيل حكومة العمال فى بريطانيا مع شعور بتعاطفها مع المطالب المصرية وتقديرها لشعبية سعد وتوددها بالافراج عن المعتقلين وتراجع القصر إلا أن بريطانيا تمسكت بتصريح ٢٨ فبراير بينما طالب سعد بمفاوضات غير مقيدة وما عنى ذلك من رفضه لتصريح ٢٨ فبراير وتتطرق الباحثة إلى مشكلة السودان والوضع الفعلى لبريطانيا والاسمى لمصر وتفجر الوضع فى السودان مما وسع من هوة الخلاف وتهديد سعد بالاستقالة لاستعراض قوته الشعبية والدستورية واستئناف المفاوضات وعودة الخلاف على الوضع فى السودان وتجنب سعد بحث هذه المشكلة بالبدء بالمسألة المصرية وتمسك ماكدونالد ببحث الوضع فى قناة السويس واقتراح صيغة للتحالف يطلق سلطة الحاكم العام فى السودان ويثبت وضع بريطانيا فى قناة السويس ويتعداها إلى شبه جزيرة سيناء ويبقى على وضع بريطانيا الدبلوماسى المتميز مع رفض اقتراح سعد بحماية مصر لقناة السويس أو وضعها تحت اشراف عصبة الامم وتم قطع المفاوضات وعاد سعد إلى مصر

ثم تنتقل الباحثة إلى مفاوضات ثروت ـ تشمرلين باستعراض الوضع بعد مقتل السردار وحل مجلس النواب واستقالة اللنبى وتمسك خليفته لويد بتصريح ٢٨ فبراير والتآلف بين الوفد والاحرار الدستوريين ثم إجراء الانتخابات وفوز الوفد وإبعاد سعد عن السلطة بتحريض بريطانيا وتشكيل عدلى للوزارة ثم ثروت وتمسك بريطانيا بتصريح ٢٨ فبراير وتشددها مقابل الاعتدال المصرى ثم أزمة الجيش والشعور بضرورة حل المسائل المعلقة وشجع تأييد الوفد ثروت على بدء المفاوضات بالاعتراف بالحقوق والواجبات المترتبة على تصريح ٢٨ فبراير وظل تعارض الاهداف كما هو ولجأ ثروت إلى تفادى المسائل الصعبة ووافق على بقاء قوة بريطانية وعودة الوضع فى السودان إلى ما قبل ١٩٢٤ واستبدال نظام الامتيازات بحق مصر للتشريع للأجانب وألا تتخذ مصر فى علاقاتها مع الدول خطا يتعارض مع سياسة بريطانيا وتدريب الجيش المصرى باشراف بريطانيا وحقها فى استخدام الموانى والمطارات والمواصلات فى مصر . وترى الباحثة أن سعد زغلول باتفاقه مع ثروت على الخطوط العريضة يكون قد إعتدل عن إصراره على تحقيق الجلاء التام كما انها تأخذ على ثروت تسليمه باستمرار وظيفتى المستشارين المالى والقضائى رغم موافقة بريطانيا على إلغاء المنصبين بعد رفض سعد تجديد عقدهما .

ثم تتطرق الباحثة إلى وفاة سعد وأثر ذلك على موقف ثروت بافتقاده تأييد زعيم الأغلبية وإرتباك الساسة المصريين وتريث الوفد ومحاولة الاحرار الدستوريين إنتزاع الزعامة منه بينما وجدت بريطانيا فى ذلك فرصة للتفاهم مع المعتدلين إلا أن الوفد عاد بعد تردد الى تأييد ثروت ولم تجد بريطانيا جدوى من مفاوضته بعد تولى الجناح المتطرف ممثلا فى النحاس زعامة الوفد وتخوف ثروت وبريطانيا من موقف الاغلبية الوفدية وراى تشمرلين عرض مشروع المعاهدة مع استمرار المفاوضات فى المسائل المعلقة أو الابقاء على التحفظات الاربعة فى حالة رفض المشروع الامر الذى دفع ثروت إلى اطلاع النحاس عليه تفصيلا نظرا لموقف ثروت الصعب فى خلافه مع الملك وخضوعه للاغلبية الوفدية فى البرلمان وما كان من رفض الحكومة الرسمى واستقالة ثروت وترى الباحثة أن المشروع لم يتضمن أى تنازل من جانب بريطانيا كما تجاهل مشكلة السودان مكتفيا بتسوية مياه النيل وكان التنازل الوحيد إقرار مبدأ دخول مصر عصبة الامم

ثم استعرضت الباحثة الفترة التى تخلصت فيها بريطانيا من القيود التى تفرض عليها تهيئة جو مناسب للمعاهدة وتجنب النحاس الصدام حتى يتمكن من توطيد مركزه ولم تستمر المهادنة طويلا بسبب قانون الاجتماعات والمظاهرات وتتالت الانذارات البريطانية لوقف نظر القانون وإنفرجت الأزمة برد مرضى للطرفين إلا أن الائتلاف الوزارى تصدع وتخلص الملك والاحرار الدستوريون من وزارة الوفد وبعد تولى محمد محمود الوزارة وخلافه مع القصر واسترضائه للوفد وتولى العمال والحكومة فى مايو ١٩٢٩ برئاسة ماكدونالد أقصى لويد عن منصبه وبدأ محمد محمود بتجزئة المسألة لاستعادة ما خسرته مصر فى السودان وتسوية مياه النيل وتعديل نظام الامتيازات وقد توصل الطرفان الى مشروع رؤى فيه تقدما لصالح مصر إلا أن بريطانيا تخلت فجأة عن محمد محمود تمهيدا لعقد معاهدة مع حكومة إئتلافية برئاسة عدلى ورفض الوفد فكرة الائتلاف وكان محمد محمود يرى فرض المعاهدة بالقوة كما رفض الوفد فكرة الاستفتاء على المعاهدة لاشتمالها على تعطيل البرلمان ومفضلا الاستقلال الداخلى إذ أن الاستقلال الخارجى آت لا محالة . ووافق النحاس على المقترحات بشرط إعادة الدستور حتى يتجدد تفويض الشعب لعقد المعاهدة واتفق الاطراف على توفير الهدوء لاستقالة محمد محمود وشكل عدلى وزارة محايدة لاجراء الانتخابات وقاطعها الاحرار الدستوريون والحزب الوطنى وفاز فيها الوفد وتم تهيئة الجو المناسب وتبادل التنازلات ووقع النحاس فى تناقض هجومه على محمد محمود وقبوله لمشروع المعاهدة وسلم ببقاء قوة بريطانية لحماية القناة مما يعد تراجعا عن موقفه ١٩٢٤ مع قبول مبدأ التحالف والادارة المشتركة فى السودان إلا أن الجانب البريطانى أصر على الانفراد بحكم السودان وترى الباحثة نجاح الوفد فى تحسين وضع قناة السويس وعدم تمسك بريطانيا بتدريب الجيش المصرى ببعثة بريطانية والاستغناء عن المستشارين وتعديل نظام الامتيازات تمهيدا لالغائه ورغم هذا التقدم فإن النحاس ضحى بالمعاهدة رافضا التضحية بالسودان وقطعت المفاوضات وإرتاح الاحرار الدستوريون والاجانب بذلك واستعان القصر باسماعيل صدقى للتخلص من حكومة الوفد مستغلا إصرار النحاس على إصدار قانون محاكمة الوزراء الذين يقدمون على قلب الدستور أو تعديله بغير الطرق المرسومة فيه ليجبر النحاس على الاستقالة

وتبحث الكاتبة فى الفصل الثانى من رسالتها فى التدخل البريطانى على العلاقات المصرية البريطانية واستخدام دبلوماسية البوارج مبتدئة

... ما للملك لحذف النص الخاص بحق مصر في السودان بالدستور واستقالة ثروت لمعارضة الملك والوفد والاحرار وتشكيل وزارة سعيد ومحاولة اللنبى التوصل مع حكومته إلى نص يرضى الملك والحكومة المصرية في حدود التحفظ الرابع لتصريح ٢٨ فبراير واتفاقية ١٨٩٩ مستندا على مظاهرة بحرية وإذعان الملك لذلك وتعلق الباحثة على هذا بان الاستقلال طبقا لتصريح ٢٨ فبراير لم يكن ذا قيمة حقيقية ولم تحاول أى حكومة أن تتحدى إنذارا بريطانيا خشية أن تفقد هذا الاستقلال المحدود وباستقالة نسيم تشكلت وزارة يحيى ابراهيم وقدمت تنازلات في النصوص الخاصة بالسودان في لجنة الدستور وتعيين مفتش بريطانى للجيش وقانون تنظيم الاجتماعات العامة وتعويض الاجانب عن اضرار الحكم العرفى وعند اعتزال الخدمة وبعد أن اضطر المندوب السامى إلى ذلك رفعت الاحكام العرفية وعاد سعد ورفاقه إلى مصر وتمت الانتخابات في حياد تام وألف سعد الوزارة وأصرت بريطانيا على التقيد بتصريح ٢٨ فبراير ورفض الوفد ذلك وتصاعد الصراع على السودان وشجعت حكومته الاتجاهات المعادية لمصر بما فيها فصل السودان واشتد الخلاف بين حكومتى مصر وبريطانيا على صلاحيات الحاكم العام بالسودان وتبعيته وأبعدت الفرق العسكرية المصرية من السودان وتطرف ستاك في خططه لطرد المصريين والجيش المصرى من السودان الأمر الذى تم فعلا بعد إغتياله ثم تطرقت الباحثة إلى إخفاق مباحثات سعد - ماكدونالد ومظاهرات الأزهر ضده واتهام سعد للملك بسعيه للخلافة واستحكام الخلاف بين حكومة العمال والمحافظين من بعدها وبين سعد بسبب اتفاقية تعويض الموظفين الاجانب ومحاولة استدعاء الوحدات المصرية من السودان وتوقيع مصر على بروتوكول جنيف وشجعت بريطانيا الملك على التخلص من سعد عقب إغتيال ستاك مع تحميل سعد مسئولية الحادث وترى الباحثة بأن الحادث أتخذ ذريعة إذ وافقت الخارجية البريطانية على خطة اللنبى قبل مقتل ستاك وقد رفضت حكومة مصر بنود الانذار التى لاترتبط بجريمة الاغتيال واستقال سعد على أثر احتلال البريطانيين لجمارك الاسكندرية وتشكلت وزارة إنقاذ برئاسة زيور للتسليم المطلق للانذارات البريطانية وتم خروج الجيش المصرى من السودان وأصبح الهدف المشترك بين الملك وبريطانيا هو التخلص من الزغلولية وتم حل مجلس النواب وتعديل قانون الانتخاب وتأليف حزب الاتحاد وتشير الباحثة هنا إلى السابقة الفريدة في تاريخ الحياة النيابية إذ تم حل مجلس النواب الجديد ذى الاغلبية الوفدية يوم انتخاب رئيس المجلس (سعد زغلول) وأدت هذه الظروف إلى تدعيم نظرية الائتلاف حتى يمكن تفادى قيام حكومة وفدية متطرفة أو حكم مطلق للقصر يؤدى إلى تجميع العناصر الوطنية لمقاومته وتستطرد الباحثة إلى إجتماع البرلمان بمجلسيه في فندق الكونتننتال وعدم الثقة بالوزارة

وتتطرق الباحثة إلى أزمة تسليم ايطاليا واحة جغبوب وطرد حسن نشأت من القصر وموقف بريطانيا من الازمة الدستورية وتخوفها من سعد رئيسا للوزراء أو لمجلس النواب أو حتى موجها للوزارة وممثلا للقوة السياسية الحقيقية وصعوبة تقبل هذا التخوف من قبل البرلمان والرأى العام في بريطانيا ثم تشير الباحثة إلى موافقة تولى سعد على عدلى الوزارة بحجة ظروفه الصحية وإذعانا في الحقيقة لاستعراض القوة البحرية وأنه التزم بذلك جانب الاعتدال وتسرد الباحثة بعض التفاصيل عن تدخل لويد في انتخاب بعض النواب المعادين لبريطانيا للحيلولة ... النواب كما تشير إلى عدم التوازن بين الاغلبية الوفدية في البرلمان ورئاسة الوزارة واستقالة عدلى وتولى ثروت وأزمة الجيش ومحاولات الوفد السيطرة عليه وإصرار بريطانيا على وضع القناة تحت سيطرتها وموقف ثروت المعارض لعدم خضوع الجيش لأى من التحفظات الاربعة وانتهاء الازمة بإذعان ثروت وتعديله قانون الاجتماعات لجعله مقبولا لدى وجهة النظر البريطانية - وتفجر الموقف بتصديق مجلس النواب على القانون دون التعديلات البريطانية ورفض مجلس الوزراء مشروع المعاهدة واستقالة ثروت وتولى النحاس الحكم ومهادنة القوى الاخرى وتأجيل قانون الاجتماعات لحين توطيد مركز الوفد الامر الذى لم يستمر طويلا لضغط الجناح المتطرف في الحزب وبرد النحاس على المذكرة البريطانية الذى تجاهل فيه تصريح ٢٨ فبراير ومحاولات لويد إيقاف قانون الاجتماعات لدى الملك وتهديد النحاس بدون تحويله إلى بطولة زغلولية أو التورط في تأييد الملك الامر الذى إنتهى بمناورة النحاس بتأجيل نظر القانون وتخطى الازمة بدون سحبه أو الاعتراف بتصريح ٢٨ فبراير وإنهار بذلك أمل الاحرار الدستوريين في إنتزاع الزعامة من الوفد وبدأ الملك في التخلص من النحاس خوفا من تجدد الازمة بإحياء قانون الاجتماعات أو باصدار تشريعات تحد من سلطته رغم محاولة النحاس بدء المفاوضات مع بريطانيا لكسب الوقت وتقوية نفوذه وتم اسقاط وزارة النحاس بتتابع استقالة وزراء الاحرار الدستوريين وشكل محمد محمود الوزارة وحل مجلس النواب وبالغ في خدمة السياسة البريطانية ثم بدأ الخلاف بينه وبين الملك لاعتراض الطرفين على تعيينات الوزراء وكبار الموظفين وأيد لويد موقف الملك تخوفا من تشجيع الوفد على مقاومة محمد محمود خاصة بعد براءة النحاس في قضية سيف الدين مع رغبة في التخلص من محمد محمود من جانب الملك وتدهور الموقف بتحدى الوفد للوزارة ومطالبة الملك باعادة النظام الدستورى وإصرار بريطانيا على التفاوض مع حكومة نيابية والتمهيد لذلك بوزارة ائتلافية برئاسة عدلى ويرأس النحاس مجلس النواب وتعلق الباحثة على الموقف بأن ضغط الاحزاب المصرية على المندوب السامى كان يورطه في التدخل وتتحفظ بالنسبة للوفد إذ كان يرتاح لهذا التدخل إذا أدى لعودة الحياة الدستورية ويفوز الوفد في الانتخابات ويؤلف النحاس الوزارة وتنتهى المفاوضات بالإخفاق ويواجه النحاس الاحرار الدستوريين والملك بسبب تعيين الشيوخ الجدد وقانون محاكمة الوزراء وموقف المندوب السامى المحايد وتخوف الملك وتصاعد الازمة بمماطلته واستقالة النحاس واتهامه بريطانيا بمساندة الملك خوفا من سيطرة الوفد ولم يكن موقف الوفد ولم يكن موقف الحياد زهدا من بريطانيا في التدخل بل خوفا من تصلب الوفد في المفاوضات إذا ما كسب معاركه الدستورية وبهذا كانت صيغة الائتلاف هى الحل الأمثل في نظر بريطانيا

وبعد تشكيل اسماعيل صدقى وزارته وحل البرلمان وتحول المشكلة إلى معركة جماهيرية وتبادل النحاس وصدقى الاتهامات بتعريض الاجانب للخطر وانحصر تدخل بريطانيا في حماية الاجانب طبقا لتصريح ٢٨ فبراير ولوح النحاس بفكرة البرلمان الحر وقدرته على التصديق على المعاهدة وانتهت المعركة بفض البرلمان بالقوة وحل مجلس النواب والغاء دستور ١٩٢٣ وإعلان دستور ١٩٣٠ وصدور قانون الانتخاب الجديد واتحد الوفد مع الاحرار الدستوريين وأوصى المندوب السامى حكومته

بعد المعاهدة مع هذا الائتلاف ونجحت بذلك سياسة الحياد البريطانية واستقال صدقي بعد أن تخوف الملك من دكتاتوريته واتهم الوفد بريطانيا بعدم جدية سياسة الحياد إذ أن مجرد الاحتلال هو تدخل وفي يناير ١٩٣٤ وصل سير مايلز لامبسون مندوبا ساميا جديدا واتبع الوفد تجاهه سياسة التهديد بالقدرة على تحريك الجماهير بينما سعى الاحرار الدستوريون إليه بالتقرب المباشر وشكل توفيق نسيم وزارته لحل مشكلة الوصاية في حالة وفاة الملك وتم الغاء دستور ١٩٣٠ وحل البرلمان وهادن الوفد الوزارة رغم عدم إعادة دستور ١٩٢٣ وعمل نسيم على كسب الوقت خاضعا للوفد والقصر طمعا في تعيينه في مجلس الوصاية إلا أنه استقال لعدم قدرته على اعادة دستور ١٩٢٣ لمعارضة بريطانيا ورغبة الملك في التخلص منه لموافقته على عودة الدستور لكسب تأييد الوفد واستخلصت الباحثة من المراسلات البريطانية خداع نسيم اذ كانت سياسته قد تم وضعها في وزارة الخارجية البريطانية وتم تعيين علي ماهر رئيسا للديوان بدلا من زيور وقد ختمت الباحثة هذا الفصل بتعليقها على التدخل البريطاني الذي أصبح قطبا ثالثا في السياسة المصرية إلى جانب القصر والوفد لتحقيق التوازن لصالح بريطانيا

اما الفصل الثالث فتتناول فيه الباحثة معاهدة ١٩٣٦ وأثرها على العلاقات المصرية البريطانية مبتدئة بالحلقة المفرغة من المفاوضات لعقد المعاهدة وتنتهي بالاخفاق مما يستوجب التدخل البريطاني الذي يدفع الجانب المصري إلى استئناف المفاوضات

غير أن تغيير الوضع السياسي في أوربا ١٩٣٥ والنزاع الايطالي الحبشي ونذر الأزمة الدولية كان له انعكاسه على العلاقات المصرية البريطانية لذا تبنت بريطانيا سياسة تعاون بين الجيشين المصري والبريطاني في الدفاع عن مصر وذلك بعد أن أدركت تغير الاتجاه الرئيسي في مصر بتأثير الاستقلال الجزئي بجانب تأثير الدعاية الايطالية وكان موقف نسيم مرضيا تماما لبريطانيا كما جازف بعداء إيطاليا وأصر الوفد على عقد معاهدة وإلغاء الامتيازات وهدد بمعارضة نسيم إذا لم يعاد الدستور وهددت بريطانيا بنبذ سياسة التعاون والتمسك بحقها طبقا لتصريح ٢٨ فبراير وبدأ الوفد تحريك الطلبة وفضح سياسة نسيم وخداعه وإزاء هذا الضغط اعلنت بريطانيا عن عدم معارضتها في عودة دستور ١٩٢٣ وتألفت جبهة وطنية لعقد المعاهدة وتعلق الباحثة بأن بريطانيا كسبت نفس حرية العمل لحماية مصالحها في مواجهة أعدائها مع إبعاد خطر الثورة والدعاية الايطالية وما تحقق لها من شرعية وضعها في مصر على أساس التحالف وليس الاستعمار وإختار الزعماء المصريون منح بريطانيا التسهيلات العسكرية لتحقيق الاستقرار الداخلي بدلا من إعادة تجربة الحرب العالمية الأولى بترك بريطانيا تضع يدها عليها عنوة

والف علي ماهر الوزارة لاجراء الانتخابات بينما رأس النحاس هيئة المفاوضات التي ضمت كل الاحزاب عدا الحزب الوطني وبديء في وضع اسس النصوص العسكرية بتطبيق نظيرتها في مشروع ١٩٣٠ على الموقف المتغير وطرحت بريطانيا أولا فكرة الدفاع المشترك نظرا لموقف ايطاليا من الحبشة ثم البديل الثاني وهو قواعد عسكرية في مصر مقابل الموافقة على تقوية الجيش المصري وقد رفض النحاس فكرة الدفاع المشترك كما رفض تعدد القواعد العسكرية مكتفيا بقاعدة واحدة في القناة مع تسهيلات برية وبحرية وجوية إلا أن الجانب البريطاني رأى الاحتفاظ بقاعدة في الاسكندرية أو بجوارها بجانب قاعدة القناة ورفض النحاس تسليم أمر الدفاع عن القناة لبريطانيا فهي مهمة مصر طبقا لاتفاقية ١٨٨٨ بجانب أيلولة حقوق تركيا لمصر باستقلالها وليس لبريطانيا التي تكون بذلك قد بسطت حمايتها على القناة بينما إعترف مشروع ١٩٣٠ بحق مصر في الدفاع عن القناة مع تعاون بريطانيا كحليفة وسافر لامبسون للحصول على تسوية إنحصرت في حق بريطانيا في إرسال قوات لحماية مواصلاتها في حالة التهديد بحرب مع بقاء القوات البريطانية بالاسكندرية ٨ سنوات وعمل الجانب البريطاني على توسيع التسهيلات ليغطي تنازله عن تعدد القواعد العسكرية وتم الاتفاق على مسألة السودان على أساس أن يكون هدف الادارة لصالح السودانيين ويعين الحاكم العام الموظفين من الرعايا البريطانيين والمصريين عندما يتوفر اكفاء من السودانيين مع وضع قوات بريطانية ومصرية للدفاع عن السودان وعدم تقييد هجرة المصريين للسودان أو التمييز بين البريطانيين والمصريين أما بالنسبة لمسألة الامتيازات فقد أخذ الجانب البريطاني بتوصية لامبسون بتحقيق المطالب المصرية في هذه المسألة وتم توقيع المعاهدة في ٢٦ أغسطس ١٩٣٦ بوزارة الخارجية البريطانية

وناقشت الباحثة بعد ذلك مدى التغير الذي أحدثته المعاهدة في العلاقات بين البلدين كما حدده تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ إذ نصت التحالف بينهما على أساس توطيد الصداقة والتفاهم وعدم إتخاذ مواقف متعارضة مع المعاهدة ونجدة الطرف الآخر مع حصر التزامات مصر في حالة الحرب وخطر الحرب الداهم وقيام حالة دولية مفاجئة – داخل حدودها فقط كما نص على إلغاء الامتيازات الأجنبية وقصر حماية الاجانب على حكومة مصر وتحقق لمصر الاستقلال الخارجي ووضعها الدولي على قدم المساواة مع بريطانيا من حيث التمثيل السياسي وعضوية عصبة الامم وحقها في تقوية الجيش والمشاركة في حكم السودان والوجود العسكري لبريطانيا المحدود في منطقة القناة لمدة ٢٠ سنة وتختتم الباحثة الفصل بتعليقها بأن السمة الرئيسية للاطار الجديد هو ربط مصر ببريطانيا إلا أنه أرجح كثيرا لصالح مصر عن الاطار الذي حدده تصريح ٢٨ فبراير

وفي ختام الرسالة أشادت الباحثة بمجهود الساسة المصريين والبريطانيين في التوفيق بين الاستقلال والمصالح البريطانية وتحقيق الاستقرار الداخلي إذ كانت حكومات مصر تتجنب توتر العلاقات بينما تؤجل الحكومات البريطانية الصدام لانجاح المفاوضات رغم تمسكها بحقوقها طبقا لتصريح ٢٨ فبراير مع ما تم من تدخل في الشئون الداخلية لمصر لتحقيق التوازن بين القصر والوفد لصالحها وتشير الباحثة الى أن سياسة التدخل قد حولت مضمون المعاهدة من مسألة خارجية الى مسألة داخلية وحققت السياسة البريطانية أهدافها بموافقة مصر على التعاون الودي مع بريطانيا وأخرجت المعاهدة العلاقات بين البلدين من حلقتها المفرغة وقللت كثيرا من إتساع دائرة التدخل البريطاني

هذا وقد استعرضت الباحثة في تمهيدها للرسالة في تسلسل تاريخي ومنطقي تطور العلاقات بين بريطانيا ومصر منذ فرض الحماية وحتى صدور تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ والذي كانت التحفظات الأربعة به المحور الرئيسي للمفاوضات المتعاقبة بين الجانبين والتي استمرت حتى

عقد معاهدة ١٩٣٦ وهى الفترة الزمنية لموضوع الرسالة وقد كان حجم التمهيد معقولا ولم يغفل الخلفيات أو المقدمات الهامة كما لم يتطرق إلى تفاصيل غير أساسية واقتصرت مراجع التمهيد على الوثائق البريطانية والمراجع المصرية الاكاديمية إلا أن دور ثورة ١٩١٩ فى رفع الحماية لم يظهر بصورته الكاملة رغم أن الباحثة أثبتت ان تنازل بريطانيا للمعتدلين كان تفاديا من تقوية موقف الوفد وقد أخذت الباحثة فيما بعد على الوفد قبوله فى بعض الأوقات ما كان يرفضه فى وقت سابق ولا ينبغى هنا هذا التعميم فطبيعة المفاوضات قد تقضى ذلك كما يتضح ذلك من سياق الرسالة الامر الذى يمكن إعتباره ـ استنادا إلى نتائجه ـ نجاحا مرضيا للحركة الوطنية ـ يتناسب مع الحقبة الزمنية ـ رغم تامر القصر واحزاب الاقلية وكما يتضح من دراسة تاريخ الحقبة المذكورة بوجه عام والرسالة بوجه خاص فقد كان لاستغلال السياسة البريطانية لمصالح القصر واحزاب الاقليات فى ضرب الحركة الوطنية الفضل فى تحديد دورها وعرقلة نجاحها وتاخر بلوغها أهدافها الأمر الذى تكرر حدوثه فى ١٩٥١ بعد إلغاء المعاهدة

كما ينبغى التفرقة بين المناورات السياسية والسياسة ذات الوجهين ففى أزمة قانون حرية الاجتماعات والمظاهرات والذى لقى معارضة من الملك واحتجاجا صارخا من بريطانيا قام النحاس بتأجيل إصدار القانون حتى يتخطى الأزمة الامر الذى أشارت إليه الباحثة فيما بعد والذى إتضح من سرده إصرار النحاس على اصدار القانون ولجوء الملك الى المراوغة بالتباطؤ فى توقيع المرسوم الخاص بالقانون بجانب تشجيع بريطانيا له على المماطلة بعد يأسهم من إقناع النحاس ـ سواء بالنصيحة الشفوية أو باستعراض القوة البحرية ـ بصرف النظر عن القانون الأمر الذى انتهى بإقالة وزارة النحاس وما كان هذا ليحدث لو أنه هادن الملك أو بريطانيا ولم يصر على إصدار القانون

وقد افتقدت الرسالة ملحقا لمعاهدة ١٩٣٦ والتى كان توقيعها ختاما للحقبة الزمنية الخاصة بالرسالة إذ أن ذلك يوضح الصورة النهائية لتطور العلاقات البريطانية المصرية إبتداء من تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ والذى ورد نصه فى بدء الرسالة

وقد وردت فى الرسالة بعض الاسماء خاصة من الجانب البريطانى دون ذكر وظائفها أو مناصبها ولو عند ذكرها للمرة الأولى فقط ومع أن ذلك جائز للاسماء المعروفة تاريخيا إلا أنه قد يكون ضروريا لغير المتخصصين فى هذه الحقبة .

وقد أضطرت الباحثة حينا الى الترجمة العكسية (أى الاستعانة بترجمة انجليزية لأصل باللغة العربية واعادة ترجمته للعربية) وإن كان هذا قد يباعد بين الأصل وصورته إلا أن للباحثة العذر فى ذلك ـ فاننا نقدر الوقت والجهد اللازمين للتوصل إلى النصوص الأصلية ـ خاصة إذا لم يؤثر ذلك على المضمون .

وقد تميزت الرسالة بوفرة المراجع وتنوعها وتغطيتها لاكثر من الحقبة الزمنية موضوع الرسالة مما افا فى تكوين خلفية تاريخية كاملة كما اعتمدت الباحثة ضمن مراجعها على مذكرات مصطفى النحاس والتى حصلت عليها بمجهودها الشخصي وأرى أن هذه المذكرات لا تقل أهمية عن مذكرات سعد زغلول لاشتمالها بجانب الحقبة الواردة بالرسالة ـ من بدء زعامته للوفد ١٩٢٧ حتى عقد المعاهدة ١٩٣٦ ـ على الحقبة التالية للمعاهدة وحتى صدور قانون حل الاحزاب السياسية يناير ١٩٥٣ وما تضمنته هذه الحقبة من أحداث الحرب العالمية الثانية والغاء المعاهدة والكفاح المسلح فى القناة وحريق القاهرة يناير ١٩٥٢ وأحداث يوليه ١٩٥٢ حتى حل الاحزاب ولما كانت معظم المؤلفات التاريخية والسياسية التى تناولت الفترة منذ رفع الحماية ١٩٢٢ وبدء الحياة النيابية ونضوج الفكر الليبرالى ومواكبته للنهضة الاقتصادية تلك الفترة التى انتهت عمليا بحريق القاهرة ١٩٥٢ ـ لما كانت هذه المؤلفات قد إفتقدت فى مراجعها الأساسية مذكرات الزعيم الثانى لحزب الاغلبية (١٩٢٧ ـ ١٩٥٢) فلا شك أنه سيكون لتوفرها فى أيدى الباحثين والمؤرخين أثر ملحوظ فى تكوين وجهة نظرهم خاصة لما عرف من قوة نفوذه فى الحكم والمعارضة وتاثيره المباشر على الجماهير والاحداث ومن خلال الحزب وصحافته .

وقد اعتمدت الباحثة بصفة اساسية على الوثائق البريطانية (الرسائل المتبادلة بين المندوب السامى ووزارة الخارجية البريطانية) ونظرا لتغيب نظائر مصرية لهذه الوثائق بطبيعة الحال فقد اعتمدت على المراجع الاكاديمة المصرية ومذكرات الزعماء المصريين وكفل هذا للرسالة توازنا معقولا وقد تجنبت الباحثة بإغفالها الصحافة خاصة فى مصر الكثير من التعارض والتناقض والمبالغة والافتقار إلى الموضوعية وبالذات فى فترات إخفاق المفاوضات والازمات الدستورية والتدخل البريطانى خاصة فى الصحف الحزبية إلا أنه كان من الممكن الاعتماد على صحيفة الاهرام لاعتدالها حتى اكتسبت صفة «ترمومتر السياسة المصرية » فى ذلك الوقت

وقد أرجعت الباحثة حرص الجانبين على عقد معاهدة ١٩٣٦ إلى محصلة الموقف الدولى وتأزمه فى أوربا وإنعكاسه عبر التهديد الايطالى غرب مصر وشرق السودان ـ والوضع الداخلى فى مصر والذى كان الوفد مسيطرا عليه إلى حد كبير وكانت الباحثة موفقة تماما فى رأيها هذا اذ لا يمكن الفصل بين الموقف الخارجي والوضع الداخلى فكل منهما يؤثر فى الآخر ولو اقتصر الامر على الموقف الدولى المتأزم مع استقرار داخلى فى مصر لما دعت الحاجة إلى عقد معاهدة ولتولت بريطانيا مهام الدفاع مطمئنة إلى خطوطها الخلفية ولو كان الموقف الدولى مواتيا لبريطانيا لتفرغت لقمع أى قلاقل أو أضطراب داخلى فى مصر دون التحوف من أى ردفعل دولى .

وقد ابرزت الباحثة بصدق وعمق سواء بالنصوص أو التعليق وابداء الرأى عمق السياسة البريطانية فى فهم الشخصيات والزعامات المصرية وكانت الباحثة موفقة فى كشف اساليب بريطانيا ـ من خلال الوثائق ـ فى الاستفادة من الموقف ونقيضه فأوضحت الباحثة بجلاء كيف كانت السياسة البريطانية تستفيد من الاتفاق بين الزعماء المصريين مع استغلال فترات صراعهم تماما كما كانت تستفيد من الحياة النيابية وتستغل تعطيلها . تم ذلك كله لمصلحة بريطانيا وبطريقة ديناميكية متميزة أظهرتها الباحثة بوضوح طوال الرسالة .

وقد تخللت الرسالة فقرات من المراجع المختلفة خاصة الوثائق البريطانية قامت الباحثة بترتيبها ترتيبا فنيا وبربط متميز وتسلسل موضوعى ومنطقيا لا يشعر القارىء باختلاف أصولها مع العناية الكاملة بهوامشها .

... عرضت الباحثة بالخط الرئيسي لرسالتها وقد [illegible] بعض الأحداث — والتي لا تخلو من [illegible] تطور الأزمات الدستورية وتصعيد [illegible] والابتعاد عن الاتجاه الرئيسي للبحث [illegible] التركيز ومع التخصيص على الأحداث المتعلقة [illegible] الأول والأزمات المرتبطة بالتدخل البريطاني [illegible] بين الفصلين [illegible] انعكاس موضوع كل [illegible] الذي يمكن معه اعتبار كل من الفصلين بحثا قائما بذاته.

وقد امتازت الرسالة بدقة التعبير اللغوي [illegible]

وتعتبر الرسالة مرجعا [illegible] التوثيق لتطور العلاقات بين [illegible]

د. مصطفى مرسي

□□ د. أحمد عباس عبد البديع — حكومة الفنيين في النظم السياسية المعاصرة — دار المعارف — القاهرة ١٩٨٣ □□

يقع الكتاب في مقدمة وخاتمة وستة فصول رئيسية، ويقع مجمله في نحو ٢٠٠ صفحة من القطع المتوسط. [illegible] تغير المجتمع المعاصر بالتغير السريع الذي لا يقتصر في بيئته المادية فحسب، ولكن أيضا في بيئته الثقافية بما تشتمل عليه من قيم وعقائد ومعتقدات في مختلف المجالات والاتجاهات. فمنذ القرن الماضي كانت النزعة الفردية وقيم المنافسة والاعتماد على الذات تمثل الأنماط الفكرية والعقيدة السائدة في المجتمع. كما كانت مفاهيم الديموقراطية والمشاركة السياسية والحرية تشكل المعتقدات الأساسية للجماهير.

غير أن ما تعرض له العالم من ضغوط شديدة الوطأة أبان الأزمة الكبيرة في القرن الحالي، وخلال الحرب العالمية الثانية وما أعقب ذلك من تفجر الثورة العلمية التي كانت إيذانا بحدوث طفرة تكنولوجية هائلة تمثلت في ظهور كثير من المستحدثات والابتكارات. كل ذلك أدى إلى ارتياب الفرد في مقدرته على تحقيق ذاته بالاعتماد على عامل المنافسة مما حمله على تغيير كثير من معتقداته واتجاهاته. فقد تغير مفهوم الديموقراطية بمدلولها التقليدي، ومن ثم أحدث في التحول إلى الديموقراطية الاجتماعية التي تمتزج بجرعات من الاشتراكية. ومع الاتجاه نحو الديموقراطية الاجتماعية ظهرت دولة الرفاهية التي أخذت في الانتشار في أعقاب الحرب العالمية الثانية، والتي تقضي بأن تبادر الدولة — بدلا من الفرد — برعاية أمور معاشه والعناية بتوفير احتياجاته، مما تطلب منها العمل في مجالات عديدة ومتزايدة كالتعليم والثقافة والصحة والتأمينات الاجتماعية، والنقل والإسكان والإنتاج والتوزيع والتخطيط. وإذ تقبلت الجماهير فكرة دولة الرفاهية، فقد قنعت في مجال المشاركة السياسية باختيار حكوماتها دون أن تكون لهم الكلمة النهائية في اتخاذ القرار، الذي أصبح تحت تأثير التطور التكنولوجي قرارا تكنولوجيا خالصا، سواء في طبيعته أو أهدافه أو وسائل صنعه. ويؤكد المؤلف بأنه قد بات من الواضح أن العصر الحالي هو عصر التكنولوجيا، فقد مكنت الشعوب من بلوغ درجة عالية من إشباع الحاجات، بما هيأت له من أسباب الترف والرفاهية على كل من المستوى الفردي والجماعي والقومي.

كما أنها بمختلف وسائلها ومستحدثاتها جعلت الحكومات قادرة على تحقيق الإنجازات العظيمة، والمشروعات الضخمة، وعلى تنظيم الاقتصاد القومي، وإشباع المطالب الجماهيرية التي أضحى تحقيقها من أهم مخرجات النظام السياسي. وترتكز التكنولوجيا في تطورها وتقدم وسائلها على المعرفة العلمية والخبرة العملية والتخصص الفني الدقيق. ومن ثم فإنها تتطلب قوة بشرية على مستوى عال من الكفاءة العلمية والفنية، بحيث تستطيع بما أوتيت من العلم وما اكتسبته من

الخبرة والقدرة على التنظيم والادارة . أن تسخر التكنولوجيا لخدمة الاهداف القومية وهو ما يعنى أن التكنولوجيا لايمكن ان تحقق غاياتها فى خدمة المجتمع . الامن خلال أولئك الذين اكتسبوا هذا القدر من المهارة الفنية والمعرفة العلمية . وهم فئة الخبراء والمديرين والفنيين . الذين لابد أن يكون لهم دور متزايد فى صنع القرار . لمواجهة المشاكل الاجتماعية ووضع الحلول المناسبة لها

ونظرا لما تؤسسه طبيعة العصر على هؤلاء الخبراء من مسئوليات . نتيجة لتكاثر مهام الدولة المعاصرة . وتعدد مجالات نشاطها . فقد اكتسبوا مراكز على جانب كبير من الاهمية فى موقع السلطة . وهى مراكز تفوق كثيرا ما كانت تتمتع به البيروقراطية من المزايا . عندما كانت وظائف الدولة محصورة فى جباية الضرائب والدفاع عن البلاد واقامة العدالة وتحقيق الأمن . فقد شهدت السنوات الأخيرة نموا كبيرا فى اعداد الخبراء والعلماء والمهندسين والفنيين فى مختلف القطاعات للقيام بدور اساسى فى خدمة أهداف المجتمع . كما أن الجامعات التى كانت حتى عهد قريب تتجه فى مجال العلم والمعرفة اتجاها نظريا . أضحت تسعى اليوم الى تكييف برامجها مع التكنولوجيا والهندسة والادارة والتنظيم لسد احتياجات المجتمع من الخبراء والفنيين فى هذه المجالات وما شابهها

وعن تقلص دور البيروقراطية والبيروقراطيين . يقول المؤلف أن كبار البيروقراطيين فى الماضى كانوا أبرز الرجال الذين يعتمد عليهم الملوك فى تقديم المشورة واسداء النصيحة لهم . ومن ثم كانوا يحتلون المقاعد الرئيسية فى مجلس الملك . اما اليوم فقد اصبح التكنوقراطيون TECHNOCRATS من الخبراء والعلماء والفنيين . بحكم ما لهم من دور فى صنع القرار . وتحديد الاختيارات . يتقلدون المناصب الرئيسية . سواء على المستوى الحكومى أو مستوى المشروعات والمؤسسات العامة والخاصة . ومن هذه المواقع . فانهم يكونون دائما على مقربة من القيادات السياسية وكبار رجالات الصناعة والمال فى المجتمع

ويزداد اعتماد هذه القيادات على التكنوقراطيين كلما اشتدت حدة المشاكل السياسية والعسكرية أو تفاقمت الازمات الاقتصادية والاجتماعية نظرا لما تفرضه طبيعة العصر من الحلول ذات الصبغة العملية لكافة القضايا التى تتصل بالمجتمع .

ويقول المؤلف أنه فى نفس الوقت . أخذت ثقة الجماهير فى هؤلاء التكنوقراطيين تتزايد يوما بعد يوم . وأصبحوا يرحبون بكل قرار سياسى يشارك فيه بنوع خاص أهل الخبرة والمعرفة الفنية . فهناك مشاكل الفساد الحضرى . والتلوث البيئى . ومشاكل النقل . واختلال التوازن الناجم عن التغير المادي والثقافى . فضلا عن احتياجات الأمن القومى التى تتطلب مجابهة التهديد بالاسلحة المدمرة . وغير ذلك من المشاكل التى يبدو بشكل ظاهر أن لا بديل فيها عن دور الخبراء والفنيين .

وقد أصبح الاخذ بأسباب التكنولوجيا . وما يتبع ذلك من ضرورة الاعتماد على هؤلاء التكنوقراطيين فى صنع القرار . من الامور التى تشارك فيها مختلف المجتمعات . مهما تباينت نظمها وفلسفاتها السياسية والاجتماعية . وهكذا أظهرت التكنوقراطية فى النظم الديموقراطية الحرة . وفى الديموقراطيات الشرقية . والدكتاتوريات على السواء . كما اخذت تنمو بدرجات متفاوتة . فى الدول ذات النظم الانتقالية . وبصفة خاصة فى الهند ومصر اللتين قامتا بتجارب رائدة فى التخطيط الاقتصادى واقامة قطاع عام يتولى قيادة التنمية الاقتصادية وتحديث البلاد . فضلا عما تتمتع به كل منهما من وفرة فى العلماء والمتخصصين والفنيين الوطنيين . فلا يكفى القول بوجود التكنوقراطية TECHNOCRATIE بمجرد الاخذ بالتخطيط أو قيام القطاع العام . بل لابد من وجود فريق قومى من العقول BRATNS التى تتولى المهام القيادية فى هذه المجالات

ولقد أدركت مصر ــ استنادا الى ما جاء فى ورقة اكتوبر عام ١٩٧٤ــ أهمية دخول البلاد عصر العلم والتكنولوجيا . وهو ما ثبت بالفعل فى حرب اكتوبر . التى أكدت بصورة قاطعة قدرة المصريين على الاستفادة من ثورة المعلومات فى العالم . واستيعاب التكنولوجيا المتقدمة وفنون الإدارة الحديثة . وبات من الواضح . أن نقل التكنولوجيا المتقدمة وتطويعها للواقع المصرى . يمثل هدفا قوميا يتحمل مسئولية تحقيقه ذلك العدد الذى لايستهان به من الباحثين والعلماء من ابناء مصر .

ويؤكد المؤلف على أن تسابق الامم بمختلف اتجاهاتها وعقائدها فى مضمار التكنولوجيا لا يتوقف . وأن المد الثورى الذى يقوده العلم والتكنولوجيا يزحف بقوة واصرار الى كافة ارجاء المعمورة . فمشاكل الغذاء والتخلف وأزمة الطاقة والسيطرة على الأسلحة النووية وتلوث البيئة كلها تتطلب حلولا تستند الى أصول وقواعد علمية . وهذا الترابط الوثيق بين التكنولوجيا من ناحية . والمشاكل البشرية وتطلعات الشعوب من ناحية أخرى . يشير الى أهمية التكنوقراطيين ممن يمتلكون الوسائل لاماطة اللثام عن أسرار التكنولوجيا . والكشف عن مكنوناتها . واستخدام منجزاتها فى تحسين ظروف المعيشة . وتحقيق التقدم فى مختلف المجالات . وفى هذا المجال فان التكنوقراطية تمثل حلقة اتصال أو أداة ربط بين التكنولوجيا والسياسة . ومن ثم فانها تعكس مقدرة النظام السياسى على صنع وتشكيل السياسة التى تحقق الاستفادة من التكنولوجيا ووسائلها فى تخصيص القيم والموارد فى المجتمع

على أن هذا الدور الذى تؤسسه الحياة العصرية على التكنوقراطيين . وما يتضمنه من استحداث وسائل وأنماط وقوى جديدة فى ديناميكية السلطة . يثير كثيرا من التساؤلات فهل يعنى اسهام التكنوقراطيين فى صنع القرار تزايد سلطاتهم وتضخم نفوذهم على حساب السياسيين ؟ وهل يمكن أن يؤدى ذلك الى بسط سيطرتهم على المجتمع وعلى أهداف الجماعة . ومن ثم الهيمنة على مقاليد الحكم ؟ أم أن التكنوقراطيين فئة صالحة توجه وسائلها وتقنياتها فى خدمة المجتمع وأهدافه ؟ وبالاضافة الى مثل هذه التساؤلات . أثار العديد من الكتاب على مستوى النظرية الديموقراطية . مشكلة استئثار التكنوقراطيين بصنع القرار . وما ينطوى عليه ذلك من تعارض مع مبدأ المشاركة الشعبية . كما برزت على مستوى النظرية الاشتراكية . مشكلة تحكم التكنوقراطيين فى الطبقة العاملة . وما ينجم عن ذلك من اهدار حقوق العمال . واجهاض الثورة الاشتراكية

وعن العلاقة بين التكنولوجيا والمجتمع . يقول المؤلف انه قد أصبح من المألوف اليوم . وصف المجتمع المعاصر بالمجتمع التقنى أو المجتمع

الفنى Societe Technicienne مما يشير الى أهمية المكانة التى تشغلها التكنولوجيا أو التقنيات فى المجتمع ومدى التداخل بينهما وبالنظر الى ما للتكنولوجيا من دور بالغ الأهمية فى المجتمع والى ما ينتج عنها من آثار جانبية أو مشاكل اجتماعية . فقد وجهت طائفة من العلماء والمفكرين اهتمامهم الى التنبؤ بما سيكون عليه مجتمع المستقبل نتيجة للتطور التكنولوجى المستمر . وأصبح المستقبل موضوعا للعديد من الدراسات التى عكف عليها فريق من العلماء ممن اصطلح على تسميتهم بعلماء المستقبل . Futurists وهم لايقفون عند حد التأمل فى ظواهر المجتمع الراهن . ولكنهم يتجاوزون ذلك الاستقراء مستقبل الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية . وذلك الى الحد الذى جعل بعض المفكرين يرى أن عالم السياسة عليه أن يعترف بعملية التنبؤ كالتزام أخلاقى يشعر به ويعلمه للاخرين . وهنالك بعض الحقائق الاساسية التى يتفق عليها سائر المفكرين المعنيين بدراسة المستقبل . وهى استمرار نمو المعرفة العلمية وتزايد الاخذ بالوسائل التكنولوجية وتطور هذه الوسائل بمعدل سريع . ومن ثم نجد كثيرا من المفكرين يتحدثون عن مجتمع ما بعد الصناعة Post Industrial الذى يتميز باحلال النشاط العقلى محل الانتاج الالى كأساس للحياة الاقتصادية . ومن هؤلاء من يطلق على مدنية المستقبل عصر التقنيين . أن التكنولوجيا فى حد ذاتها سوف تحدد مجتمع المستقبل . وأن البشرية سوف تدخل عصرا جديدا لاتكون فيه التكنولوجيا مجرد اداة لخدمة الاغراض البشرية المحددة سلفا . ولكنها سوف تصبح هدفا فى ذاتها فتسيطر على الناس وعلى مجتمعاتهم . ويتنبأ فريق آخر من المفكرين بمجىء ثورة سياسية فى أعقاب الثورة الاقتصادية الناشئة عن التكنولوجيا الجديدة . فى ذهبون الى أن السياسة سوف تختفى كلما أصبحت التكنولوجيا أكثر استقلالا . ومن ثم فان التكنوقراطيين سوف يتولون وحدهم صنع القرارات وبذلك تحل صفوة الفنيين محل الصفوة السياسية وصفوة رجال الاعمال . وفى هذا المجتمع سوف تختفى الحرية تماما . لانه يمثل عصرا يختلف عن الوقت الحاضر . ومن حيث أن المهارات العلمية والتقنية سوف تعتبر المعايير الاساسية للعضوية فى الصفوة الحاكمة Governing Elits وفى هذا السياق يقول البعض أن السياسة ودور السياسيين سوف يستبعدن من العالم الجديد المقبل . وأن التكنولوجيا سوف تحدد جميع الاهداف الاجتماعية وسوف تقدم الحلول لجميع مشاكل المجتمع . فلن يتبقى للسياسيين من دور سوى استخدام وسائل التنظيم والاقناع لتحقيق التعاون الشعبى مع خطط الخبراء والفنيين وبذلك يتحول البنيان السياسى والنظرية السياسية الى دور التبعية للتكنولوجيا والخضوع لمقتضياتها .

عادل السالوسى

□□مركز دراسات الوحدة العربية ـ جامعة الدول العربية الواقع والطموح ـ بيروت ـ المؤلف ـ ١٩٨٣□□

يمثل هذا السفر الضخم حصيلة الوقائع الكاملة لبحوث وتعليقات ومناقشات ندوة «جامعة الدول العربية» وهى الندوة التى نظمها مركز دراسات الوحدة العربية وانعقدت فى تونس خلال الفترة من ٢٨ ابريل ـ ٢ مايو ١٩٨٠ وقد شارك فيها نحو ٧٣ باحثا وسياسيا وممارسا من مختلف الاقطار العربية .

إن جامعة الدول العربية وإن كانت تعكس كل طموحاتنا القومية . لكنها تظل مرحليا أداة مهمة فى العمل العربى المشترك ويصبح من واجبنا خاصة فى الظروف الراهنة الصعبة والدقيقة التى تمر بها العلاقات العربية الحفاظ عليها وتقويم تجربتها ونقدها بهدف تدعيمها وتطويرها لزيادة التعاون العربى وتوثيقه فى المجالات المختلفة .

وضمن هذا الاطار ـ ولهذا الهدف ـ عالجت الندوة موضوع جامعة الدول العربية حيث بحثت وناقشت نشأة الجامعة العربية وميثاقها والمجالات الاساسية السياسية والثقافية والاقتصادية والاعلامية لنشاط الجامعة وعلاقاتها بالعرب وعلاقات العرب بالعالم والجامعة كمنظمة اقليمية . بالإضافة الى استشراق مستقبل الجامعة العربية .

وقد عكس هذا الكتاب نتائج بحوث ومناقشات ووجهات نظر مختلفة لمجموعة متميزة من العاملين فى قضايا القومية العربية . والباحثين والمفكرين والممارسين العمليين المهتمين بالجامعة العربية من الذين نقلوا الى الندوة وبثوا فيها تجارب وخبرات أقطار وأجيال مختلفة حول موضوعها .

وفى كلمته أمام الندوة قال الشاذلى القليبى الامين الحالى لجامعة الدول العربية «ان العمل العربى المشترك يتعرض لحملة من التحديات لم يسبق أن واجه مثلها مجتمعة . وبالحدة نفسها ذلك عن التناقض الذى يحصل بين جدلية التضامن وجدلية التنازع . تنشأ هذه الحدة التى تتميز بها الخلافات العربية .» وأيضا ان العلاقات العربية نسيج وحدها تقوم على ثنائية لانعرف لها مثيلا . هذه الثنائية فى العلاقات العربية هى المسئولة عن تمزق الضمير العربى .

وتعرضت الندوة للنشأة التاريخية للجامعة ودراسة ميثاق الجامعة العربية بين القطرية والقومية . كما تناولت الندوة مناقشة نشاط الجامعة سواء فى مجال استقلال بعض الاقطار العربية أو ادارة المنازعات أو فى التنمية الاقتصادية والتوحيد السياسى . كما ناقشت أيضا مشروع انشاء محكمة عربية لحماية حقوق الانسان . أما عن علاقات الجامعة بالعالم فقد تعرضت أعمال الندوة لدور الجامعة فى الاعلام . وفى الحوار العربى ـ الاوربى . وفى التعاون العربى ـ الافريقى .

وحول دور الجامعة كمنظمة اقليمية ناقشت الندوة أثر انتقال المقر على دور الجامعة ودور المنظمات العربية المتخصصة ومشكلاتها مع الجامعة ومشكلاتها فيما بينها والعلاقة بين الجامعة وبين التكتلات

العربية . وبين المنظمات الاقليمية المشابهة وتركزت اعمال الندوة اخيرا في مستقبل الجامعة العربية يلاحظ أن الندوة لم تتعرض للنواحي العسكرية بالرغم من وجود معاهدات للدفاع المشترك وأجهزة للتعاون العسكري العربي المشترك مثل مجلس الدفاع العربي المشترك والهيئة الاستشارية العسكرية واللجنة العسكرية الدائمة والقيادة العربية الموحدة وخلافه

كذلك . لم تتعرض الندوة لمؤتمرات القمة العربية وكيف أنها كانت تعقد بدعوات رسمية من أمين عام الجامعة أم كانت الدعوات تتم عن طريق رئاسة الدولة والحكومات المضيفة ؟

وفي بعض الاحيان لجأت دول عربية الى توجيه الدعوة الى عقد مؤتمر للقمة مباشرة متخطية بذلك الامانة العامة لجامعة الدول العربية وهي الجهاز المنوط به توجيه الدعوات وتنظيم انعقاد كل المؤتمرات التى تعقد تحت مظلة جامعة الدول العربية

ولما كنا نود أن تتضمن الندوة بحثا عن العلاقة بين الجامعة العربية ومنظمة الوحدة الافريقية كمنظمات اقليمية تهدف الى حل المشاكل لاعضائها في نطاق كل منها وماذا لو عرضت مشكلة البوليساريو والصحراء الغربية ؟ وهل تعرض على منظمة الوحدة الافريقية باعتبارها المنوطة بذلك على اعتبار انها مشكلة افريقية أم ترفع للجامعة العربية على اعتبار أن أطرافها اعضاء بالجامعة ؟

ولقد لجأت عدة دول عربية افريقية الى منظمة الوحدة الافريقية لعرض خلافاتها ونزاعاتها . والسؤال أما كان الاجدر أن تلجأ هذه الدول اولا الى الجامعة العربية ؟ واذا كانت دواعى المناورة السياسية قد تطلبت ذلك . واذا كان عدم فاعلية الجامعة العربية في كثير من الاحيان قد دفع بهدف الدول الى اختيار العرض على منظمة الدول الافريقية . أما لنا أن نتساءل لماذا لم يحاولوا تقويم «ضعف الجامعة العربية» لتصبح اكثر فعالية ؟

وأخيرا فاذا كانت أعمال هذه الندوة تعد في حد ذاتها أشمل وأعمق ندوة خصصت لمناقشة شئون الجامعة العربية الا أن التحديات التى تواجه الجامعة تتطلب مزيدا من مثل هذه الندوات على أن يخصص لكل ندوة موضوعا مستقلا أو قضية عربية قائمة بذاتها تتناولها الندوة بمزيد من العمق والدراسة والمناقشة وليس هناك من المؤسسات العربية أحرص على مناقشة مثل هذه الندوات من مركز دراسات الوحدة العربية ببيروت وهو المركز المتخصص في العمل الفكرى المتجه رئيسيا نحو مسائل الوحدة العربية وهو لايرتبط بأية حكومة ولاينتمى الى نظام ولايدخل في محاور أو تحالفات

كمال محمد على

□□فتحى رزق ـ قناة السويس .. الموقع والتاريخ ـ دار النصر للطباعة الاسلامية ـ ١٩٨٢□□

يأتي هذا الكتاب ترجمة تاريخية وسياسية صادقة لقناة السويس ، ذلك الشريان العالمي الإستراتيجي الذي أجمع العالم على ضرورته وأهميته . فهي تعتبر من أهم طرق التجارة والمواصلات بين الشرق والغرب ويأتي في صيغة الممرات الملاحية التي تؤدي دورها الحضاري في كل العصور وتسهم في سلام ورخاء دول العالم قاطبة . ومن هنا تأتي أهمية هذا الكتاب الذي يقسمه الكاتب الى خمسة أقسام ومقدمة في [illegible] صفحات من القطع المتوسط ويحتوى كل قسم على عدة فصول

ويتناول القسم الاول قناة السويس من العصر الفرعوني الى العصور الحديثة . ويحتوى على تسعة فصول يتناول الفصل الاول بالحديث قناة السويس في تاريخ مصر ويبدأ الكاتب عن الحفر العودة الى التاريخ القديم والتوسع في برزخ السويس في عهد الاسرة السادسة وأول ثورة وطنية وطرد الهكسوس عبر حدود مصر [illegible] رجعة تحت قيادة أحمس الاول . وجاءت الاسرة التاسعة عشرة ليتم الاتصال بين العالم الافريقي والعالم الاسيوى عن طريق برزخ السويس . ثم جاء سيزوستريس الثالث أول من فكر في حفر قناة تربط بين البحر المتوسط والبحر الاحمر مستخدما نهر النيل وفروعه في ١٨٨٧ ق . م وهكذا كانت [illegible] الاولى منذ أربعة الاف عام واستطرد الكاتب في سرد تاريخ القناة [عصر الفراعنة] واجتياز فاسكو دى جاما رأس الرجاء الصالح حتى حملة بونابرت الى مصر في عام ١٧٩٨ والفصل الثاني يتناول ديلسبس وبداية المأساة فبعد توقف الحديث عن إعادة شق القناة الا أنه عاد مع ظهور ديلسبس على المسرح فهذا الرجل ليس صاحب المشروع بل ان لينان ديفون هو صاحب النواة الاولى ويذكر المؤرخ الانجليزي (جون مارلو) أن ديلسبس عثر على أوراق مشروع شق القناة الحديثة مصادفة في مكتب القنصل الفرنسي في مصر واستغل هذه الاوراق (أي خلاصة دراسات الحملة الفرنسية) أيما استغلال وقبل كل شيء عرف كيف يصل الى محمد سعيد والي مصر ويروضه ويداعب كبرياءه ويزين سلوكه ازاء الدولة العثمانية وبريطانيا حتى أصدر محمد سعيد فرمانا الامتياز الاول في نوفمبر ١٨٥٤ الذي كان إجحافا لحق مصر ثم فرمان الامتياز الثاني ليؤكد ذلك الاجحاف واكتملت المأساة ونشأت شركة قناة السويس العالمية في ١٥ ديسمبر عام ١٨٥٨ واضطرت مصر الى الاقتراض لشراء نصيب كل من انجلترا وروسيا وأمريكا والنمسا لرفضهم الاكتتاب وأصبح لمصر نصف رأسمال الشركة وافتتحت القناة في ١٧ نوفمبر ١٨٦٩ لتؤدي دورها العالمي وظلت نهبا لشركة قناة السويس تستغل القناة . ومصر لا ينالها إلا النزر القليل ونتيجة لتراكم الديون باعت مصر أسهمها بل وتنازلت عن حصتها في الارباح السنوية اعتبارا من ١٨٩٠ حتى استردت مصر القناة بقرار التأميم العظيم في ٢٦ يوليو ١٩٥٦ ويتناول الفصل الثالث مأساة السخرة (ومحنة الشعب المصرى) والتفاصيل الدامية لدراما السخرة في القناة تبدأ من المادة الثانية في عقد الامتياز الثاني ١٨٥٦ والتي جعل منها ديلسبس حجر الأساس الاول لنظام السخرة ولما كان مشروع شق القناة يمثل عقبة

ثورة في مجمع تجاري في الشرق وتسبب الخسارة الهندسية على بريطانيا . بعدئذ تقف ضد محاولات ديلسبس لحفر القناة . فلما فشلت سارت تقف ضد عمليات السخرة . وجدير بالذكر أن ديلسبس حاول تجاهل ضرورة تصديق السلطان العثماني على الفرمانين لكي يبدأ الحفر لكنه عجز بسبب المعارضة المستميتة من جانب بريطانيا فضلا عن الموقف المتردد للباب العالي . ولم يلبث عن هذا الحال الا قليلا وشرع البدء في التنفيذ . ولما جاء الخديو اسماعيل خلفا لسعيد . أعلن الغاء نظام السخرة المشهود وعلى التو نشب الخلاف بين الشركة واسماعيل (خلافا على الوسيلة لتحقيق الهدف) والذى انتهى بان تدفع مصر تعويضا للشركة بمبلغ ٨٤ مليون فرنك واضطر اسماعيل الى الموافقة ... مغلسة .. وانقلب اسماعيل يأخذ جانب ديلسبس وكرس كل موارد مصر لانجاز المشروع واتفق على الافتتاح . والفصل الرابع يتناول الفتح الاول للقناة (وأشهر الاحتفالات في التاريخ) وجاء اليوم السابع عشر من نوفمبر ١٨٦٩ حيث فتحت قناة السويس . لتبدأ أعظم الاحتفالات - قاطبة - في التاريخ بعد عصر ليالي ألف ليلة وليلة - فهو يمثل قمة التبذير الذى يصل الى حد الهوس والذى ينم عن انعدام احساس الحاكم بمسئوليته نحو شعبه الجائع والمؤكد أن ذلك اليوم منذ ١١٤ عاما كان نذير الشر في مأساة الديون المصرية والاستعمار البريطاني . وفي نهاية الفصل يستضيف الكاتب عليلنا من ديلسبس ويحكي لنا أنه أسرع ليكرر مأساة القناة المصرية في مشروع قناة بنما . وكيف قدم للمحاكمة أمام محكمة السين التى حكمت عليه بالسجن . ويتناول الفصل الخامس عصر الخديو (وكارثة ضياع قناة السويس) من ١٨٦٩ - ١٨٨٠ م فقد بلغت الديون للبنوك الاوروبية نحو ٩٠ مليونا من الجنيهات .. وطفق اسماعيل يرهن مرافق مصر الى أن جاء الدور على القناة حيث استطاعت الشركة أن تبرم اتفاقا مع الحكومة المصرية تم بمقتضاه تنازل الشركة عن حق الاعفاء من الرسوم الجمركية مقابل مبلغ من المال تحصل عليه الخزانة المصرية الخاوية تماما . وكان غباء اسماعيل حاضرا عندما تنازل عن أرباح الاسهم المصرية في القناة لمدة ٢٥ عاما . كل ذلك قد أصاب الاقتصاد المصري في مقتله . واعتصرت اسماعيل الازمات من كل صوب وحدب . وفكر في رهن أسهم مصر في القناة . ولما كانت هذه الفكرة مسيطرة على لبه . حام حولها أحد رجال المال الفرنسيين حتى خرجت الى النور وقبل بيعها بشكل مستتر لصالح فرنسا . لكن ظروف الحرب السبعينية في ذلك الوقت جعلت الحكومة الفرنسية تحجم عن اتمام (الصفقة) لصالحها لتغتنم بريطانيا الفرصة وقد مكنها اياها اسماعيل . ولا يغرب عن بالنا أن تلك هي . مؤشرات وارهاصات الاحتلال البريطاني لمصر . والفصل السادس يتناول قناة السويس ومؤامرة الاحتلال البريطاني لمصر من ١٨٨٢ - ١٨٨٨ م . ولما قامت الثورة العرابية استغلتها بريطانيا لصالحها وأكدت للخديو توفيق أنها مستعدة تماما لحماية عرشه . ثم بدأت الحملة البريطانية على مصر في يوليو ١٨٨٢ بعد أن مهدت لها بريطانيا بأن القناة تتهددها الاخطار دون أن يكون ثمة خطر غيرها . ويلعب ديلسبس أخطر أدواره في ضعف الثورة العرابية من الخلف بايحاء من بريطانيا . وزحف الغزاة على عاصمة البلاد ووقع الاحتلال البريطاني الذى ظل جاثما على صدر مصر ٧٤ سنة كاملة . ويتناول الفصل السابع الحركة الوطنية ومحاولات مد امتياز شركة قناة السويس من ١٩٠٩ - ١٩١٠ م فعلى الرغم من أن السيطرة البريطانية أصبحت كاملة على مصر والقناة الا أن بريطانيا عملت على مد امتياز الشركة لمدة (٤٠ سنة) أخرى أي حتى بعد نهاية القرن العشرين . لكنها كانت أضغاث أحلام ذهبت مع الريح بعد أن واجهتها الحركة الوطنية التى طالبت بالجلاء الكامل . وبفضل الجمعية العمومية (البرلمان) لم تتجاسر الحكومة على مد هذا الامتياز . فمات المشروع . وكان هذا الموقف اضافة رائعة للحركة الوطنية المتنامية في مصر . والفصل الثامن يتناول بريطانيا وانتهاك حيدة القناة من ١٩١٤ - ١٩٥٢ ولما قامت الحرب العالمية الاولى ١٩١٤ لم تكن بريطانيا تسمح بتنفيذ المبادىء التى أقرتها اتفاقية القسطنطينية . وانتهكت حيدة القناة وحرمتها على أعدائها لتخرج في النهاية أقوى الدول الاوروبية - كافة - في منطقة الشرق الاوسط . وكان هذا أول اختبار تمر به اتفاقية القسطنطينية . ومع ذلك فان بريطانيا بعد الحرب أخذت تتذرع بحجة حماية مواصلاتها عبر السويس لتبرير بقائها في مصر ورفضت في سبتمبر ١٩٢٤ مطالب سعد زغلول . ثم رفضت عبور السفن الايطالية في القناة . ولكن أمام النشاط غير المتوقف للحركة الوطنية أدركت أنه لابد لها من الاتفاق والمفاوضات مع مصر والتى انتهت بعقد معاهدة ١٩٣٦ . ولما وقعت الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩ . انتهكت بريطانيا - مرة أخرى - حياد القناة وأغلقتها في وجه كل من السفن الالمانية والايطالية . وكان هذا محل الاختبار الثاني لمعاهدة القسطنطينية . ويتناول الفصل التاسع شركة قناة السويس .. حصان طروادة في مصر عام ١٨٦٩ - ١٩٥٥ م . إن مصر لم تحصل من القناة (مليما واحدا) في الوقت الذى بلغت فيه الارباح ملايين الفرنكات من الذهب .. ومع هذا كانت الشركة لا تؤدى حتى (ذلك الدور) المطلوب منها وهو صيانة القناة . فضلا عن أن الشركة استطاعت أن تتلاعب بلقب (العالمية) لصالح حملة الاسهم من الاجانب . هذا . وقد امتد نشاط الشركة الى أنشطة سرية لاعمال التجسس والمخابرات لم يسقط عنها القناع الا بعد أن أجهز عليها عبد الناصر في ١٩٥٦ وباختصار كانت الشركة حصان طروادة يلفظ كل الشرور والآثام . وقلعة استعمارية منيعة كان على مصر أن تسقطها في الوقت المناسب .

والقسم الثاني من الكتاب يحتوى على خمسة فصول . ويتناول الفصل الاول مصر واسترداد قناة السويس . فقد كان عبد الناصر يعتبر اعادة القناة أهم أهداف الثورة ومن هنا كان اتمام اتفاقية الجلاء عام ١٩٥٤ . هذا لانه كان يدرك أن شركة قناة السويس تعمل ضد مصر ولا مناص له من وضع خطة التأميم قبل نحو ٣٠ شهرا على ٢٦ يوليو ١٩٥٦ حيث اعلان قرار التأميم . لكن ثمة وازع مباشر دفع عبد الناصر دفعا نحو التأميم وهو تنفيذ مشروع السد العالي . وازاء ذلك كان عرض التمويل المشروط للبنك الدولي . بيد أن عبد الناصر أصر على رفض أية عروض مشروطة حتى ذعنت امريكا وبريطانيا . ثم انقلبوا وأعلنوا بيانا بعدم رغبتهم في التمويل . والفصل الثاني يتناول شجاعة القرار فبعد سحب العرض الامريكي لتمويل السد العالي في ٢٤ يوليو ١٩٥٦ قال عبد الناصر في كلمة افتتاح خط أنابيب مسطرد أن رده على ذلك البيان سيكون يوم الخميس ٢٦ يوليو من الاسكندرية . وكانت بريطانيا أكثر دول الغرب دراية برد الفعل . واحتشد الشعب ليسمع كلمة عبد الناصر في عيد الثورة الرابع والذى أعلن فيها رده وقراره الخالد بتأميم شركة قناة السويس العالمية شركة مساهمة مصرية . وبهذا القرار

تغيرت خريطة مصر السياسية والاقتصادية والاستراتيجية ويتناول الفصل الثالث علم مصر فوق القناة تنفيذ الخطة السرية لفريق معسكر الجلاء مع وقوف القوات المسلحة على أهبة الاستعداد لمواجهة الاحتمالات ويدخل المصريون لاول مرة الى مبنى شركة قناة السويس مركز (أعتى القوى الاستعمارية) فى مصر وتمت السيطرة على كل شىء وفى اللحظة التى كانت الايدى المصرية ترفع علم مصر فوق بنايات قناة السويس كان البنك العثمانى يقوم بتسليم رصيد حساب الشركة المؤممة .والمودعة لديه والفصل الرابع يتناول رد الفعل وحرب الاعصاب أى ردود الفعل الاستعمارية لكل من فرنسا وبريطانيا وامريكا وانعكاس ذلك فى تجميد أرصدة مصر فى البنوك الغربية والضغط الاقتصادى والتهديد بالقوة .ذلك لارغام مصر على الغاء أو سحب قرار التأميم ورغم الحرب الشرسة التى شنتها صحف الغرب ضد القرار إلا أن شعوب العالم كانت تؤيد عبد الناصر ثم يعرض الكاتب لمؤتمر لندن الشهير (١٩٥٦) ولجنة الخمسة (منديس) ثم مؤتمر لندن الثانى (جمعية المنتفعين) والذى كان حليفهم جميعا الفشل الذريع .فاتجهت النية الى توجيه ضربة عسكرية من بريطانيا وفرنسا بالاتفاق مع اسرائيل ضد مصر لكن إزاء المقاومة الشديدة من جانب الجيش والشعب وهو (الفيصل الأول) بجانب مجموعة عوامل سياسية واقتصادية سردها المؤلف .خضع الثالوث للأمر الواقع والانسحاب التام ويتناول الفصل الخامس ــ النهاية هزيمة قوات العدوان واسترداد القناة وبررت القومية العربية وتحرر الاقتصاد المصرى ويبقى البدء فى تطهير القناة .فقد كان العدوان الثلاثى قد تسبب فى توقف الملاحة وسد المجرى الملاحى .وكان التنفيذ على مراحل أربع وبعد ذلك وضعت هيئة قناة السويس ــ بعد دراسات مستفيضة ــ مشروع ناصر لتطوير وتحسين القناة لتواكب التطور المستمر فى حركة الملاحة العالمية

والقسم الثالث يحتوى على ثمانية فصول ويتناول الفصل الأول تعطيل الملاحة فى القناة (من الغرو البريطانى الى كارثة العدوان الاسرائيلى) ١٨٨٢ــ١٩٦٧ فإذا كانت سجلات القناة تؤكد ان تعطيل الملاحة لأول مرة بسبب الغرو البريطانى لمصر ولمدة يومين فقط عام ١٨٨٢ فان الحادث الثانى وقع عام ١٨٨٥ نتيجة اصطدام ويستطرد المؤلف فى سرد حوادث تعطيل الملاحة حتى يتوقف عند اكبر كارثة حلت بالقناة وهى العدوان الاسرائيلى على مصر فى يونيو ١٩٦٧ والتى تعطلت بسببها الملاحة لمدة ٨ سنوات كاملة وكان تطهير القناة وتجديد منشآتها اكبر تحد يواجه مصر والفصل الثانى يتناول المجرى الملاحى سد الدفرسوار الخرسانى الذى اقامته اسرائيل وسدت به المجرى الملاحى فى مدخل البحيرات المرة .وثمة عوائق أخرى من الالغام والقنابل فى قاع المجرى وعلى ضفتيه .ومنشآت القناة صارت يبابا غاية الامر أن يبدأ كل شىء من الصفر كى تعود المياه الى مجاريها ويتناول الفصل الثالث فى مبنى الارشاد وهو يطل على بحيرة التمساح فى الاسماعيلية وتشهد سلسلة اجتماعات عاجلة لاجل تحديد أول خطة عمل لاعادة الحياة تدريجيا لقناة السويس وأطلق عليها اسم المرحلة العاجلة والفصل الرابع يتناول الايدى المصرية أولا تقدم فريق الانقاذ البحرى الى رئيس هيئة القناة وطلبه ــ بكل مسئولية ــ رفع وانتشال العوائق بل والاشتراك بفعالية مع الشركة الامريكية وامام اصرار الفريق ومعنوياته التى ترتفع الى عنان السماء.

ورصيد النجاح من قبل .كل ذلك كان وراء صدور قرار التكليف بالمهمة الصعبة ويتناول الفصل الخامس الطريق الخرسانى ذلك السد ــ وليس مجرد طريق ــ فى المدخل الشمالى للبحيرات المرة عند الدفرسوار وانما كان يمثل العائق الذى يستهدف استمرار غلق المجرى الملاحى ان لم يكن غلقه تماما وحلم اسرائيل فى ردم القناة هكذا كان يمثل هذا السد قمة الحقد الاسرائيلى الصهيونى الاسود ويتناول الفصل السادس لابد ان نزيل سد (اسرائيل) محاولات الرجال لاختيار أنسب الوسائل لازالة السد اللعين .فالمهمة صعبة .والمعدات لاتكفى .لكنهم قبلوا التحدى ولابد من ازالته كاملا حتى لو استخدموا أظافرهم وفى اليوم الاخير من مارس ١٩٧٤ بدأ التنفيذ فى أول مرحلة .وفى أكتوبر ١٩٧٤ كانت هيئة قناة السويس تحتفل بإزالة السد الخرسانى والفصل السابع أنظف مجرى ملاحى يتناول تطهير المجرى من الالغام والصواريخ والقنابل التى سقطت خلال الحرب الرهيبة التى دارت رحاها على ضفتى القناة ونجد أن أمريكا وبريطانيا وفرنسا قدمت كل ما لديها من خبرات والكترونيات للكشف عن الالغام والقنابل كما قدمت مصر من رجال البحرية المصرية أخطر وأبرع رجالها ويتناول الفصل الثامن خسائر مصر والعالم بسبب اغلاق قناة السويس فقد أصيب الاقتصاد العالمى بخسائر جسيمة خلال سنوات الاغلاق مما حدا بالسفن ــ مضطرة ــ لسلوك الطريق حول رأس الرجاء الصالح مما ادى الى زيادة تكاليف النقل البحرى وفى نفس الوقت فإن خسائر مصر صاحبة القناة كانت فادحة .ويرصد الكاتب هذه الخسائر او تلك بالارقام من خلال التقارير والاحصائيات

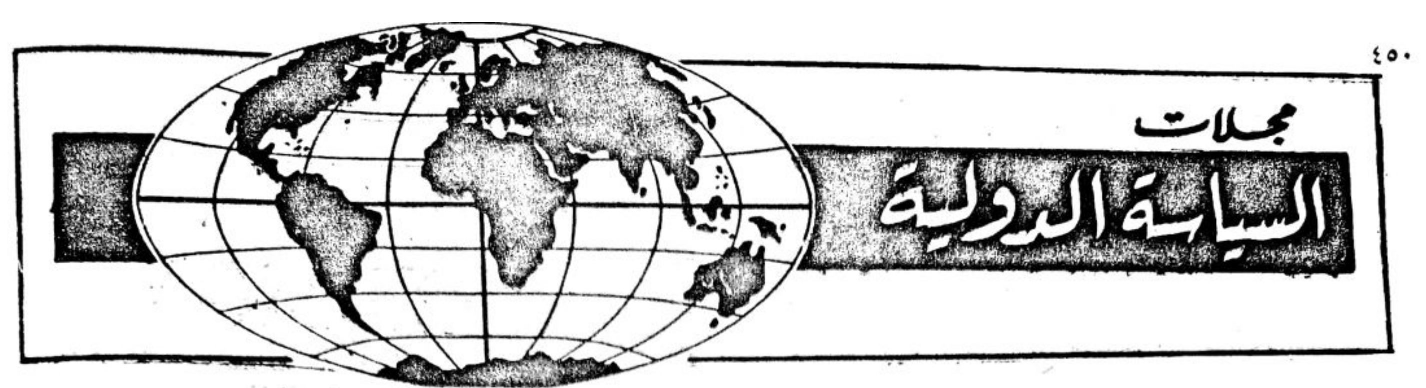
والقسم الرابع يحتوى على تسعة فصول ويتناول الفصل الاول أنور السادات وقناة السويس فالتاريخ المنصف سوف يذكر دوما ان السادات كان وراء تحقيق الانجاز العظيم فى القناة ومنفذ الارادة المصرية فى عملية التطهير بعد حرب اكتوبر المجيدة .تلك الحرب التى اقتحمت فيها الجيوش المصرية خط بارليف وسيطرت على القناة وللتاريخ كان السادات يعرف قيمة استرداد القناة الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية .وفاجأ العالم فى مارس ٧٥ بقراره بإعادة فتح القناة للملاحة العالمية لتستأنف دورها من جديد والفصل الثانى يتناول الفتح الثانى واحتفالات مصر بهذا الفتح فى ذات يوم الهزيمة واغلاق القناة فى الخامس من يونيو .هكذا اختاره السادات ليجعل من الهزيمة يوما للانتصار ويتناول الفصل الثالث الفتح الثالث وكان فى ١٦ ديسمبر ١٩٨٠ كما اختاره السادات موعدا للاحتفالات باعتباره ثمرة للجهد المصرى وتجسيدا للارادة المصرية الوطنية ويتناول الفصل الرابع ممر قناة السويس فى مواجهة تحدى الناقلات العملاقة تحويل المجرى الملاحى الى قناتين (طريقين) يتم فيهما العبور فى وقت واحد والجدير بالذكر أنه لم يعثر على أى نوع من دراسات التطوير أو التوسيع لازدواجية المجرى قبل ذلك على الاطلاق ولم يكن ذلك من بين احلام ديلسبس والفصل الخامس مشروع عام ١٩٦٦ يتناول توسيع المجرى الملاحى وتعميقه بحيث يسمح بعبور اكبر عدد ممكن من الاسطول العالمى .وقد بدأ تنفيذه فى ٢٢ فبراير ١٩٦٧ ويتناول الفصل السادس مشروع عام ١٩٧٤ متابعة دراسة الظروف العالمية التى تؤثر على مشروع تطوير القناة وقد بدأ تنفيذ المرحلة الاولى منه بعد استئناف الملاحة فى نهاية عام ١٩٧٥ ويتناول الفصل السابع الادارة المصرية فى القناة

١٩٥٦ـ ١٩٨٣ فطالما كان الاستعمار يشكك في قدرات ابناء الشعب على ادارة قناة السويس وكأنه هو الاقدر دائما على ادارتها ولكن نجد ان مصر قد نجحت في ادارة هذا المرفق الحيوى الخطير بصورة ادهشت دول العالم قاطبة . ويتناول الفصل الثامن مصر واسترداد اموالها في قناة السويس وذلك بصدور قرار التأميم . والفصل التاسع نظرة الى المستقبل يتناول المتغيرات السريعة والمتلاحقة في ترسانات العالم في ناقلات البترول العملاقة [الفيلة البيضاء] وسفن الشحن . وماينبغي أن تكون عليه القناة المصرية لتقدر على مواجهة هذه المتغيرات في المستقبل

ثم يتناول **القسم الخامس والاخير** وثائق في تاريخ قناة السويس كفرمان الامتياز الأول والثانى واتفاقية القسطنطينية وقرارات كل من رئيسى الجمهورية عبد الناصر والسادات

وفى النهاية . فقد تميز الكتاب بوفرة المراجع وتنوعها وتغطيتها لمعظم الاحداث محور الكتاب وخصوصا القسم الاول . كما تميزت الاقسام الاخرى بتقديم مجموعات الوثائق والنصوص والسجلات والقرارات والمذكرات دليلا وشاهدا على الاحداث . مما يفيد في تكوين خلفية تاريخية سياسية عن القناة المصرية ويعطى مؤلفه مكانا بارزا بين المؤلفات الكثيرة عن قناة السويس

محمود طه شيحه



العالم العربى .. بين يأس الحاضر وهموم المستقبل

اعداد : سوسن حسين

● ان المشهد فى العالم العربى حزين ..حزين ..حزين ..يملأ النفس مرارة ويعتصر القلب ألما . ان الأوضاع تزداد تدهورا ، والمواقف تزداد تأزما والمشكلات تزداد تعقيدا وكأن هذا العالم البائس يجلس فوق بركان لايخمد ، يقذف بحممه الملتهبة بمعدلات تزداد سرعتها وعنفها كلما مر الوقت وليس العكس !

لبنان المنكوب .. الجرح العميق فى قلب العالم العربى وذروة مأساته .. الى أين تجرفه الاحداث وتدفع به صراعات القوى الداخلية والخارجية ؟ ان كل من يحاول وضع تصور لمستقبل هذا البلد سيصيبه الاحباط فالرؤية معتمة يكتنفها ضباب كثيف ، والاحداث مجنونة لا يحكمها منطق او ضمير. بحور من دماء ابناء الشعب الواحد فتكوا ببعضهم البعض ، أعاصير من الكراهية تقتلع فى طريقها كل معنى للتسامح والحب ، دوامات من الضغائن والاحقاد تبتلع فى جوفها الاسود السحيق ، كل مايشفى غليلها ويروى ظمأها للانتقام !! من بالله يستطيع رسم صورة للمستقبل فى ظل مثل هذه الأوضاع المدمرة ؟ حقا ان بارقة أمل قد لاحت فى الافق اخيرا مع الغاء الاتفاق اللبنانى الاسرائيلى .. هل ستشهد الساحة تطورا ايجابيا فى اتجاه المصالحة الوطنية .. أم ستثور البراكين مرة اخرى فتنقلب الحرب الاهلية الى مذابح جماعية ويتحقق الحلم الاسرائيلي المنشود بتقسيم لبنان واقتسامه ؟.

سوريا .. اين تقف من هذه التطورات ؟ على القمة بلا شك . انها سيدة الموقف بلا منازع تملك بين يديها معظم اوراق اللعبة . ان سوريا قد وضعت الولايات المتحدة واسرائيل حيث تريد او على الأصح حيث يريد الاتحاد السوفيتى . ماهو موقف دول الشرق الاوسط من هذه القوة السورية المتصاعدة ؟ والى أى مدى يستطيع حافظ الاسد فرض ارادته على القوى فى العالم العربى وخارجه ؟ وماهى حدود هذه القوة ؟

ان منظمة التحرير الفلسطينية زعيمة كفاح الشعب الفلسطينى وقائدة مسيرته مهددة حاليا بمزيد من الانقسام قد يؤدى الى الاطاحة بشرعيتها ويحاول عرفات جاهدا رأب الصدع والحيلولة دون مصادرة سوريا للعمل الفلسطينى . واخيرا هل يمكننا مرة اخرى الحديث عن الخيار الاردنى ؟ .. لقد بدت بوادر احياء هذا الخيار بعد اللقاء الاخير بين عرفات والملك حسين ولكن الامور مازالت غامضة وتيار الرفض مازال شديدا ، فهل سيقدر لهذا الخيار ان يرى النور ؟

● ان مقالات هذا العدد محاولة للاجابة على هذه التساؤلات والقاء بعض الضوء على التطورات السريعة المتلاحقة التى عاشها العالم العربى منذ الغزو الاسرائيلي للبنان فى يونيو ١٩٨٢

FOREIGN POLICY

Lebanon Chinese Pazzle
Helena Cobban

لغز لبنان المحير
بقلم هيلينا كوبان

●يتناول المقال بالتحليل جذور الصراع الطائفي في لبنان وتطوره التاريخي وتؤكد الكاتبة ان أفضل وسيلة لفهم السياسات اللبنانية المتطاحنة هي التنقل عبر جبال هذا البلد . فالطبيعة ذاتها تعكس التنافر وعدم التجانس مابين قمم شاهقة باشجارها الصنوبرية ومنحدرات عميقة باخاديدها الغائرة . ان الطبيعة المجنونه تجسد وتعبر عن هذا التنافس والتطاحن بين الطوائف الدينية اللبنانية المختلفة . بل ان هناك داخل كل طائفة من هذه الطوائف مصالح اقتصادية واجتماعية متصارعة .

ان لبنان منذ تسلم الوعد بالتحرير اى منذ اربعين عاما لايزال يقوم على سياسات طائفية فردية وليس على قوى وطنية وقد اثبتت الحرب الاهلية المستمرة منذ عام ١٩٧٥ فشل الايديولوجيات الحديثة التى حاولت تغيير إنتماءات لبنان ، فنجد ان اكثر اللبنانيين تطورا وتشبها بالغرب قد تحولوا اخيرا الى طائفيين متعصبين وهو اتجاه زادت حدته بعد أحداث نهاية عام ١٩٨٢ وبداية ١٩٨٣ . كما ان الوجود المستمر للقوات الاسرائيلية والسورية قد زاد من تعقيد الأمور . ويعتقد البعض من خارج لبنان ان مصير هذا البلد يعتمد بالدرجة الاولى على الجدل الدائر داخل كل طائفة من الطوائف مابين مؤيد لحل داخلي لبناني واخر يحبذ حلا يعتمد على القوى الخارجية .

ويشير المقال الى المسح الديموجرافي الذى اجرته منظمة التخطيط العائلي الفرنسية عام ١٩٧٧ ـ وقد اعطى هذا المسح البيانات التالية :

تعداد الطوائف اللبنانية والنسبة المئوية

مسلمون شيعة	من	١٥٠,٠٠٠	الى	٩٠٠,٠٠٠	٢١
مسيحيون موارنة	من	٧٥٠,٠٠٠	الى	٨٠٠,٠٠٠	٢٤
مسلمون سنة	من	[illegible]			١٩
مسيحيون ارثوذكس	من	٣٠٠,٠٠٠			٩
مسلمون دروز	من	٢٥٠,٠٠٠			٨
مسيحيون كاثوليك	من	٢٠٠,٠٠٠			٦
مسيحيون ارمن	من	١٦٠,٠٠٠			٥

ان السياق التاريخي لهذه الارقام ذو دلالة خطيرة . فقد كانت القوتان الرئيسيتان اللتان بفضلهما ظهرت الهوية اللبنانية هما الموارنة والدروز . ولكن التوازن السكاني قد تحول تحولا كبيرا منذ ١٩٤٣ . وكانت معدلات الزيادة في البداية بين السكان الموارنة والسنة أعلى منها في بقية الطوائف ولكن نظرا لان نسبة الهجرة بين المسيحيين كانت كبيرة نجد أن عدد الشيعة قد زاد كثيرا في الأونة الاخيرة حتى قامت الطائفة الشيعية في تعدادها جميع الطوائف الاخرى وهذا يشكل تهديدا خطيرا للميثاق الوطني اللبناني الذى قام على اساس حقائق مغايرة تماما . فبموجب هذا الميثاق يتولى رئاسة الجمهورية مسيحى مارونى ، ويتولى رئاسة الوزراء مسلم سنى نظرا لان السنة لهم الاولوية بين المسلمين ويتولى الدروز بعض المناصب الهامة في الجيش اعترافا بدورهم التاريخي في تكوين الدولة اللبنانية اما الشيعة فهم الطائفة المغبونة فقد اعطاهم الميثاق منصبا واحدا ذا اهمية حقيقية وهو رئاسة البرلمان ويمارس رئيس البرلمان اللبناني سلطته في اوقات الانتخابات فقط ، اى كل ست سنوات بالنسبة لانتخابات الرئاسية ، وكل اربع سنوات بالنسبة للانتخابات البرلمانية . وقد احتفظ لبنان باستقرار هش على مدى ثلاثين عاما بفضل هذا الميثاق الذى اعطى رئيس الوزراء المسلم السنى حق الفيتو حتى لايختل التوازن نظرا للاولوية الممنوحة للموارنة في كل شيء .

الطائفة المارونية

ماهو اصل هذه الطائفة المارونية ؟ انها طائفة مسيحية غامضة ، اتباعها سوريون أصلا اتخذوا من جبال لبنان ملاذا لهم من اضطهاد الشعوب المسحية المتعصبة قبل القرن العاشر . ويعتبر الموارنة انفسهم سبب وجود لبنان اساسا وكانوا يعيشون في الجبال ولكن في العصر الحديث ادى نمو بيروت الى تغيير المجتمع المارونى . فقد اجتذبت العاصمة اعدادا متزايدة من الموارنة وهؤلاء هم الذين

يشكلون اليوم الكوادر المتعصبة التى تسيطر على مليشيات الكتائب .

ان شتاء ١٩٧٥ـ ١٩٧٦ يعتبر نقطة تحول خطيرة فى المجتمع المارونى . فقد اقدم كمال جنبلاط زعيم الدروز على مغامرة عسكرية من اجل السيطرة على لبنان وعندما ظهرت جيوشه على الجبل شعر الموارنة ان وجودهم ذاته مهدد . وقام افراد المجتمع كله بحمل السلاح ونسوا خلافاتهم وقد ادت هذه الاحداث الى تثوتر الهيكل السياسى المارونى واستطاع بشير الجميل ان يفرض زعامته فى وقت مبكر على حزب الكتائب وضم تحت لوائه جميع الموارنة على اختلاف مشاربهم . وكان مارونيا متعصبا معاديا للمسلمين يهدف الى فرض السيادة المارونية على النظام اللبنانى وقد ظنت الكتائب بزعامة بشير ان الوقت قد حان لفرض هذه السيطرة الكاملة فى صيف عام ١٩٨٢ عندما ادى الغزو الاسرائيلى للبنان الى ابعاد القوات الفلسطينية والقوات السورية عن بيروت . ولكن بشير لم يستسلم تماما للارادة الاسرائيلية وابدى بعض الإستقلال واراد ان يكون حل الازمة اللبنانية من الداخل اى دون تدخل القوى الخارجية . وقد ذهب بعض ممثلى الكتائب الى تأكيد ان هذا الحل اللبنانى سيظهر فور رفع ايدى جميع القوى الخارجية من اسرائيليين وسوريين وفلسطينيين عن لبنان وقد اكد هؤلاء ان جميع المسلمين اللبنانيين تقريبا يشاركونهم هذا الرأى بشأن المستقبل . ومع ذلك لم يشرح الكتائبيون كيف سيتم التوفيق بين التطلعات المسيحية والمسلمة المتناقضة وقد نفى بشير الجميل وجود مثل هذه التناقضات ولكن رغم هذه التأكيدات لايسع المرء الا ان يشعر بأن تعريف الكتائب للحل اللبنانى الحقيقى هو ذلك الذى يفرض سيادة الموارنة على النظام اللبنانى .

ورغم ان بشير لقى مصرعة بعد الانتخابات مباشرة الا ان رد الفعل لدى المسلمين اللبنانيين عامة كان ايجابيا عند انتخاب أخيه امين خلفا له . حتى لقد اعتقد الكثيرون ان الجماهير المسلمة قد بدات تخرج عن صمتها وتتحرك فى اتجاه تحقيق الوحدة اللبنانية ولكن سلطة أمين لم تكن نابعة عن المليشات وانما من الجهاز السياسى للكتائب وقد بدأ العسكريون بعد انتخابه مباشرة فى فرض ارادتهم عليه . وكانت نتيجة ذلك ان أصدر اوامره الى الوحدات بتدمير مساكن الشيعة غرب بيروت وقام بتعيين بعض الكتائبيين المعروفين بتطرفهم لرئاسة الجيش وادارة الخدمات والأمن الداخلى . وكان لكل هذه التصرفات اثر سيىء لدى المسلمين الذين ايقنوا ان امين لعبة فى يد الكتائبيين المتطرفين واستمرت سياسة الكتائب فى اثارة المتاعب فقد بدأت المليشيات التى تقهقرت الى الجبل فى السيطرة على المنطقة التى يسكنها الشيعة والمسيحيون الذين ينتمون الى الكتائب وفى شتاء ٨٢ـ ١٩٨٣ قاوم الشيعة مقاومة مستميته ضد سيطرة الكتائب على هذه المنطقة وكانت هذه الاحداث اوضح دليل على ان الثقة التى اولاها المسلمون لامين الجميل لم تكن فى محلها وقد أصيب المتشددون من الكتائب بنكسة كبيرة فى اعقاب احداث منطقة الشوف ودفاع الدروز المجيد عن حقوقهم ووجودهم الذى ادى الى اتفاقية وقف اطلاق النار بين الطرفين فى سبتمبر ١٩٨٣ وقد اعطت اللجنة العسكرية التى كلفت بمراقبة وقف اطلاق النار ادوارا متساوية للدروز والشيعة مع تلك الممنوحة للجيش اللبنانى والكتائب كما ان ضم ريمون اده وسليمان فرنجية الى اللجنة السياسية ادى الى الوقوف فى وجه مطالبة الكتائب بان تكون المتحدثة الرسمية عن الشعب اللبنانى كله .

والسؤال الان: هل سيتكون جناح ذو وزن داخل المجتمع المارونى يقدم بديلا لاستراتيجية الكتائب المتشددة ؟ حقا ان منح المسلمين سلطات سياسية لم يكن دائما امر مقبول من جانب هذا المجتمع ومع ذلك كان هناك دائما زعماء ومفكرون موارنة على اقتناع تام بان افضل وسيلة لضمان بقاء المجتمع اللبنانى ورفاهيته على المدى الطويل هى التعايش مع المسلمين ونضرب مثلا على ذلك ببشارة الخورى الذى استطاع فى ١٩٤٣ ان يحصل على موافقة القطاع الاكبر من المجتمع المارونى على التنازلات التى جعلت المصالحة الوطنية ممكنة والسؤال الان هل يوجد مثل هؤلاء الزعماء اليوم . نعم ؟ ولكن المهم هو كيفية دعم هذا الاتجاه وتقويته داخل المجتمع المارونى .

المجتمعات الاسلامية

● ان القوة العددية والاقتصادية للمجتمعات الاسلامية داخل لبنان قد افزعت الموارنة والحقيقة الواضحة هى ان الرؤساء الموارنة لم يستطيعوا ممارسة سلطات حقيقية الا عندما دخلوا فى تحالفات مع الزعماء المسلمين ولكن للاسف لم يكن لدى امين الجميل استراتيجية للتعامل مع الطوائف الاسلامية فى لبنان

أولا المجتمع السنى فى لبنان . وقد مر هذا المجتمع فى السنوات الماضية بتطورات كثيرة ونجد ان المجتمع السنى فى المدن اللبنانية يختلف كثيرا عن المجتمع السنى فى الجبل وقد تأثر المجتمع السنى فى المدن بالناصرية فى الخمسينات وشكل تحديا امام زعماء السنة التقليديين ومع ذلك استطاع هؤلاء السيطرة على الموقف حتى عام ١٩٧٥ فقد ادت الحرب الاهلية التى تفجرت بين الطوائف اللبنانية المختلفة الى خلق مواقف جديدة تماما اشعلت الاتجاهات الراديكالية فى جميع المجتمعات اللبنانية ولكن المجتمع السنى كان اقلها تعرضا للتغيرات العميقة ولم تشهد استراتيجية الزعماء السنة التقليدية ماشهدته استراتيجية المجتمعات الاخرى من تغيرات جذرية

وقد ساعدت عوامل اخرى على ذلك منهـا ان السياسة السنية في لبنان كانت دائما حساسة للتطورات في مصر وسوريا وقد فقدت القومية العربية كثيرا داخل الدولتين في نهاية السبعينات ومع توالى الهزائم التى عانى منها اليساريون وجماعات القومية العربية بدأ الرأى العام بين السنة يتحول الى الاتجاه المحافظ ويشكل المجتمع السنى اليوم اكثر المجتمعات اللبنانية مرونة وليس لديه سوى مطلب او مطلبين اساسيين احدهما متعلق باسرائيل فقد كان من الصعب على رئيس الوزراء المسلم ان يبرر عقد اتفاق سلام مع اسرائيل

ثانيا المجتمع الشيعى :

وقد ظل هذا المجتمع مسجونا داخل قراه ومنقطعا عن العالم الحديث لاحقاب طويلة وكانت العائلات التقليدية المحافظة هى التى تسيطر على السياسات الشيعية حتى نهاية الستينات عندما بدأ واعظ شاب طموح يدعى موسى الصدر يدعو الى الاصلاح الاجتماعى وسانده شيوخ البقاع ضد منافسية فى الجنوب وبدأ يقيم شبكات عمل قوية وانضم كثيرون الى دعوته وفى اغسطس عام ١٩٧٨ اختفى الامام الصدر فى ليبيا والأرجح ان القذافى اغتاله . ولكن الحركة التى اسسها استطاعت ان تغير سياسة الطائفة الشيعية تغيرا كبيرا واحتفظت منظمة امل وهى الجناح العسكرى لحركة الصدر بقواعد صلبة وقوية فى المناطق الزراعية وكان اكثر اعضاء هذه الحركه نشاطا وفعالية هى الطبقة المثقفة الشابة التى نزحت الى بيروت ويقوم بتمويل هذه الحركة الشيعيون الذين هاجروا الى افريقيا وجمعوا الثروات الطائلة وقد ادى هذا الازدهار الذى عرفه الشيعة فى السنوات الأخيرة الى مزيد من الثقة فى النفس ومحاولة تأكيد حقهم فى لعب دور اقوى فى حكم بيروت ويتطلع الشيعة الى شىء اكبر من مجرد التمثيل السياسى .

وقد حاول الموارنة فى الخمسينات والستينات عقد تحالف مع الشيعة ضد السنة ومن هنا تطورت علاقات وثيقة بين زعماء الطائفة الشيعية والطائفة المارونية ولكن بعد ١٩٧٥ فقد هؤلاء الزعماء الشيعة اتصالهم بجماهير مجتمعهم وفقدوا سيطرتهم على هذه الجماهير وقد اتهم الكتائبيون المتطرفون الطائفة الشيعية بالولاء للخومينى وبمحاولة تحويل لبنان الى كوكب فى مدار ايران الثورة ومما لا شك فيه ان الثورة الايرانية قد اعطت قوة جديدة للشيعة فى كل مكان . ولكن التجاوزات التى حدثت فى الثورة الايرانية قد صدمت الغالبية العظمى من شيعة لبنان . الذين اظهروا انتماء قويا لبلدهم . ونجد ان شبابهم يشكل النواة الاساسية فى الجيش اللبنانى . كما ان معظم الذين هاجروا الى خارج البلاد عادوا اليها مرة اخرى اما الذين استمروا بالخارج فيقومون بارسال جميع مدخراتهم الى الوطن . كما ان الشيعة فى لبنان هم اقل الطوائف سعيا الى المساعدات والمساندات الخارجية من اجل تدعيم موقفهم وبالرغم من محاولات بعض اجنحة أمل اقامة علاقات مع السوريين ومنظمة التحرير . بل وايضا مع بعض الاسرائيليين الا ان جميعها محاولات من اجل الابقاء على حياة المجتمع الشيعى المتناثر .

ثالثا الدروز :

وهم اساسا اعضاء فى طائفة سرية انشقت عن الطائفة السنية فى القرن الحادى عشر ورفضوا منذ البداية انضمام اى عضو خارجى اليهم . وانغلق المجتمع الدرزى على نفسه . وكان جبل لبنان هو موطنهم الاصلى واستمر كذلك حتى بعد هجرة بعضهم الى سوريا والخليل . وقد سيطر التنافس بين أهم قبيلتين درزيتين وهما اليازبكية والجنبلاطية على تاريخ الدروز قرونا طويلة وعندما استقل لبنان سيطرت العائلة الجنبلاطية بسبب شعبية كمال جنبلاط ومهارته السياسية وهو الذى اسس اول حزب اشتراكى لبنانى وحاول كثيرا من اجل علمنه النظام اللبنانى . وعندما قتل كمال جنبلاط ــ على الارجح بتأييد سورية ــ تولى ابنه وليد زعامة الحزب والطائفة . وقد حاول الاسرائيليون بعد غزوهم للاراضى اللبنانية ان يدفعوا بالوريث اليازبكى أرسلان الى تولى زعامة الدروز وفى نفس الوقت حاولت مليشيات الكتائب السيطرة على جبل الشوف وهى المنطقة التقليدية للدروز . وهنا نحى الدروز خلافاتهم ومنافساتهم الداخلية جانبا ووقفوا جميعا يدا واحدة فى مواجهة محاولات تشتيتهم وحاربوا دفاعا عن بقائهم وحياة قراهم . وكانت قيادة وليد جنبلاط لمعارك الشوف دافعا لتعزيز زعامته للدروز وتجريد ارسلان من أية فرصة .

وقد دافع الدروز دائما عن الوحدة اللبنانية شريطة ان يحتفظوا بوضعهم التقليدى فى جبال لبنان .

وهذه هى الطوائف الاربع الاساسية التى تشكل الهيكل السياسى للبنان . اما الجماعات الدينية الاخرى التى يبلغ عددها ثلاث عشرة جماعة فانها تزيد من تعقيد الاوضاع السياسية فى لبنان وتربك التوازن السياسى للدولة ولكنها لاتلعب دورا رئيسيا فى الاحداث .

ينتقل المقال الى السياسة الامريكية فى لبنان . وقد قرر ريجان وأعلن ان الوجود الامريكى فى لبنان يعتبر حيويا بالنسبة لمصالح الولايات المتحدة فى المنطقة ووجدت واشنطن نفسها بعد هجوم البحرية الامريكية الوحشى على الاراضى اللبنانية فى موقف لم يسبق ان وقفته من قبل فقد تورطت تورطا كاملا ودخلت بكل ثقلها المنطقة فى حين انه لا الولايات المتحدة ولا اية قوة اخرى خارجية تستطيع حل مشاكل الشعب اللبنانى . ان السلطة الامريكية مقيدة بعوامل كثيرة : اولها الدفاع عن المصالح الاسرائيلية مما ادى الى الانتكاسة الخطيرة للسياسة الامريكية فى لبنان

وهو موقف لا تحسد عليه
ومنطقة الشرق الاوسط كلها . وهو موقف لا تحسد عليه
ما الذى تستطيع ان تفعله الولايات المتحدة الان ؟ ترى
كاتبة المقال ان الطريق الوحيد امامها هو تقديم مظلة من
اجل المفاوضات البناءة . ان حكومة ريجان تستطيع ان
تستخدم نفوذها واتصالاتها الواسعة داخل الهيكل
السياسى اللبنانى لتنبيه الاطراف المتنافسة الى طريق الحل
السياسى السليم وعلى واشنطن ان توضح للاطراف
اللبنانية انها لاتساند محاولات اى جانب للسيطرة على
البلاد . وتؤكد للاحزاب اللبنانية اهمية عدم السعى وراء
المساندة الخارجية

وقد كانت الرئاسة اللبنانية دائما رمزا لوحدة البلاد وسيادتها ومازالت بالنسبة للاغلبية العظمى من سكانها ولكن امين الجميل لم يستطع الاستفادة من هذا الرمز فقد ادت تصرفاته وسيطرة المتشددين عليه الى اهتزاز الثقة فيه وخوف الطوائف المسلمة ونفورها منه . كما ادت سياسته الضعيفة الى موقف الجيش اللبنانى المخزى فى الشوف حين هاجمه الدروز من الشرق والشيعة من الغرب

ان صانعى السياسة اللبنانية يجب ان يغرسوا جذور سياسة اجتماعية طويلة المدى لازمة بلدهم ان اية تسوية سياسية فى لبنان ينبغى ان تاخذ فى اعتبارها التغيرات الهامة التى حدثت فى البلاد على الصعيد الاجتماعى والسياسى والنمو الضخم الذى عرفته بيروت بعد الاستقلال وان تحاول تسخير طاقة الموارنة والشيعة الذين انتقلوا الى حياة المدينة لتحقيق اهداف وضية وفى نفس الوقت توضع الخطط من اجل النهوض بمستوى بقية السكان حتى لايؤدى سخطهم الى وضع العراقيل امام التسوية وفى النهاية نقول انه ليس من السهل القضاء على احقاب طويلة بل قرون من الاحقاد والضغائن بين الطوائف الدينية المختلفة فى لبنان ولكن الموقف ليس يائسا تماما .. فقد وضحت اخيرا امام جميع اللبنانيين مخاطر استمرار التوتر وعدم الاستقرار فى لبنان وعلى جميع الاطراف اللبنانية ان تسعى اليوم لايجاد الحل

FOREIGN AFFAIRS

Assad And The Future of The Middle East

Robert G . Neumann

الاسد ومستقبل الشرق الاوسط

روبرت ج . نيومان

● ان النتائج التى ترتبت على الغزو الاسرائيلى للبنان عام ١٩٨٢ قد غيرت نمط علاقات القوى فى الشرق الاوسط بشكل عنيف فقد أتاحت لسوريا ان تخرج فجاة من عزلتها وتمسك بتلابيب قوة التاثير فى الشرق الاوسط وتضعف الدور الاسرائيلى وتهزه . وتضع الدبلوماسية الامريكية فى مازق وتزج بالتجربة الامريكية الى موقف خطير وقد جاءت سوريا بالاتحاد السوفيتى الى المنطقة مرة اخرى واثارت بذلك احتمالات المواجهة بين القوتين العظيمتين وهى مواجهة لاترغب فيها أى منهما .

والمقال تاكيد لخطا الحسابات الاسرائيلية عندما قرر الزعماء الاسرائيليون غزو لبنان . ان اسرائيل لم تبلغ اى هدف من الاهداف الكبرى التى أقدمت على الغزو من أجل بلوغها ولم تحقق الحلم المنشود التى خططت لتحقيقه . وقد كان تصورها كالآتى .

١ ـ تامين حدودها الشمالية ضد صواريخ منظمة التحرير الفلسطينية وهجماتها .

٢ ـ تدمير المنظمة عسكريا وسياسيا وحرمان السكان العرب فى الاراضى المحتلة من الزعامة .

٣ ـ دعم الكتائب المارونية فى دخولها الأخير الى بيروت وتشكيل حكومة لبنانية من الكتائب توقع معاهدة سلام مع

اسرائيل ، ثم تدفع بالفلسطينيين من سكان الضفة في مرحلة لاحقة الى الانتقال الى الأردن حيث يستطعون تفويض الحكم الهاشمي وحيث ستؤدى الأوضاع القلقة الناتجة عن ذلك الى التدخل الاسرائيلي بشكل أو بآخر وهكذا تمتد السيطرة الاسرائيلية حتى حدود السعودية . ومن يدرى فقد تصل اشعاعات هذه السيطرة الى باكستان وربما الى افريقيا فتصبح اسرائيل سيدة الشرق الاوسط وتنهار القضية العربية ومن ورائها الدول العربية فتسعى الواحدة تلو الاخرى الى السلام مع اسرائيل .

ان هذا الحلم الاسرائيلي الكبير لم يتحقق منه شيء ، حتى تحقيق الأمن في المنطقة الشمالية لا يمكن ان يعتبر نصرا لان هذه المنطقة لم تكن مهددة تهديدا فعليا منذ صيف ١٩٨١ . وايضا تدمير النظام الدفاعي الجوى لسوريا وجزء كبير من قواتها الجوية لا يعد نصرا لاسرائيل وان بدا كذلك في البداية ، لأن الاتحاد السوفيتي قام بتزويد سوريا بنظم ومعدات اكثر تقدما وتطورا بل ان غزو لبنان قد اثر بعمق على الوحدة الاسرائيلية وكلف اسرائيل ما لا طاقة لها به من الخسائر في الارواح والاموال وحطم ارادة زعيمها مناحم بيجين الذى كان في يوم ما اكثر الزعماء الاسرائيليين شعبية وقوة .

وقد تحولت اسرائيل سريعا من المغامرة الى اعادة حساباتها والسيطرة على الخسائر وقامت في بداية سبتمبر بسحب قواتها من بيروت وخلقت بذلك موقفا أجراميا جديدا فقد فتح الدروز نيرانهم على الكتائب في جبل الشوف وكانت اسرائيل هي التى شجعت الكتائب على دخول هذه المنطقة وبناء عليه تتحمل هي المسئولية الأدبية لما حدث .

أن اسرائيل المنقسمة على نفسها التى مازالت تجتر دورس لبنان والتى تواجه مشاكل اقتصادية معقدة لايمكن أن تكون في مزاج نفسي يسمح لها بخوض مغامرة جديدة إلا إذا هددت تهديدا مباشرا .

أن الولايات المتحدة قد أخطأت هي الأخرى في حساباتها عندما تورطت في لبنان وكان الأحرى بها أن تواصل جهود السلام التى بدأتها بخطة ريجان للسلام الشامل في منطقة الشرق الأوسط ولكن مجموعة من التحركات والتوقعات الخاطئة حولت اهتمام الأدارة الأمريكية إلى لبنان تاركة وراءها اهداف السلام الأشمل دون أن تحقق .

ماهي هذه التوقعات الخاطئة ؟ أولا أكد بعض المسئولين الأمريكيين أن السلام في لبنان ممكن تحقيقه سريعا وبسهولة وطالب بعض الزعماء العرب الأدارة الأمريكية باعطاء الاولوية للبنان ، وهذا في حد ذاته دليل على أن العرب أكثر جهلا من الأمريكيين بالحقيقة اللبنانية ، وبحدود قدرة الولايات المتحدة على تغيير الظروف كما أعتقد كثير من الدبلوماسيين أن واشنطن تستطيع العودة إلى مبادرة السلام الأشمل وهي في موقف أفضل بعد أن تحقق النجاح في لبنان بالاضافة إلى أن الأدارة الأمريكية كانت تتوقع أن يعلن الملك حسين في هذه الأثناء وبعد الأتفاق مع منظمة التحرير عن رغبته في التفاوض مع اسرائيل .

وقد ثبت خطأ جميع هذه التوقعات ولاندرى على أى أساس قامت هذه الأفكار المتفائلة وحتى الأتفاق الأسرائيلي اللبناني الذى تم التوصل إليه بعد شهور طويلة من التفاوض حمل بين ثناياه بذور دماره ، فبموجب هذا الأتفاق كسبت اسرائيل حقوقا معينة في جنوب لبنان اتضحت خطورتها الشديدة فيما بعد ، وتضمن الأتفاق بندا ينص على تطبيع العلاقات والتبادل التجارى والثقافي بين البلدين أدى إلى استفزاز العالم العربي وإذكاء إحساسه بالمرارة ، وقدم لسوريا الحجة القوية لرفضها الأنسحاب من لبنان .

القوة المتصاعدة للنظام السورى :

● برز حافظ الأسد من سنوات العزلة ووضع نفسه فجأة على قمة القوة السياسية المؤثرة في الشرق الأوسط . وسيظل لفترة طويلة قادمة الرجل الذى لايمكن أن تتجاهله أية قوة تسعى إلى النفوذ في الشرق الأوسط ، أن الأسد يثير ردود فعل مختلفة في الدول العربية فالقسوة التى يسحق بها خصومه وعنف نظامه يثير الفزع والأستنكار ، وخاصة موقفه من العراق والضغينة التى يحملها للبعثيين العراقيين واغلاقه خط الأنابيب العراقي الذى يخترق الأراضي السورية ومساندته إيران «الخوميني » هذا بالاضافة إلى موقفه من ياسر عرفات ومحاولاته الأخيرة للقضاء عليه والسيطرة على منظمة التحرير الفلسطينية ونقل مفاتيح القضية إلى يده .

ورغم كل ذلك نجد أن كثيرا من العرب يؤيدون موقفه من اسرائيل ، ومن الكتائب اللبنانية ، وهو الآن يتمتع بمساندة المسلمين وكثير من الطوائف الدينية الأخرى في لبنان التى تخشى من سيطرة الكتائب المارونية على النظام اللبناني ولايستطيع أحد تجاهل أهم قوة تساند سوريا وهي الأتحاد السوفيتي .

أن الأتحاد السوفيتي قد حاول دائما العثور على مكان له في الشرق الأوسط يمارس منه بعض النفوذ في هذه المنطقة وقد أعترفت موسكو بدولة اسرائيل في نفس اليوم الذى اعترفت فيه الولايات المتحدة بهذه الدولة ، بل أن الأسلحة التى استخدمتها اسرائيل في حربها في ذلك الوقت جاءت اساسا من تشيكوسلوفاكيا ولكن هذه العلاقة لم تؤت عائدا يذكر على السوفيت الذين رأوا في القومية العربية التى ظهرت كرد فعل لانشاء الدولة الأسرائيلية أرضا أكثر خصوبة للنفوذ السوفيتي ، لذلك حول الأتحاد السوفيتي اتجاهه .

ماهي المطالب السوفيتية في المنطقة ؟ أولا مايعتبره السوفيت مصلحة شرعية لهم في المنطقة القريبة من حدودهم ، ومن هنا استنكارهم للمحاولات الأمريكية لاقامة القواعد العسكرية وتشكيل قوات الأنتشار السريع في المنطقة وقد كان عبد الناصر هو نافذة السوفيت على الشرق الأوسط

وفي نفس الوقت كان هناك نوع من الغزل أيضا مع سوريا والعراق اللتين تسلمتا بدروهما مساعدات عسكرية بكميات ضخمة ولكن بعد طرد السادات للخبراء السوفيت من مصر والهجوم العراقي على إيران عام ١٩٨٠ أصبحت سوريا هي النافذة الوحيدة لهم على المنطقة ، وأكتسبت أهمية خاصة لديهم . وتم توقيع معاهدة الصداقة والتعاون السورية السوفيتية في أكتوبر ١٩٨٠ وتدفقت المساعدات العسكرية على سوريا . وعندما هاجمت اسرائيل القوات السورية في يونيه ١٩٨٢ وكبدتها خسائر فادحة قام السوفيت باعادة تسليحها بشكل لم يسبق له مثيل ، فلم يكتفوا بتزويدها بنظام دفاعي جوى كامل بل زودوها أيضا بصواريخ أرضية تهدد اسرائيل بشكل مباشر وتهدد قوات البحرية الأمريكية . وقام السوفيت بادارة هذه المعدات المتطورة بأنفسهم بعد أن أتضح عجز السوريين عن القيام بذلك . ويقدر حاليا عدد الخبراء السوفيت الموجودين في سوريا بـ ٨٠٠٠ خبير . وهذه الدرجة من التورط السوفيتي تثير التساؤلات خاصة وأن سوريا قد أثبتت في بعض المواقف السابقة استقلاليتها التامة عن الأتحاد السوفيتي كما أن الأسد لم يعر النصيحة السوفيتية فيما يتعلق بعرفات أي أهتمام وتصرف كما يريد هو .

وفي الواقع أن السوفيت يتخذون حاليا سياسة طويلة المدى أنهم يستمتعون باضمحلال الدور الأمريكي في المنطقة نتيجة فشل واشنطن المنتظر في لبنان ورغم أن سوريا تخرج أحيانا عن الطاعة الكاملة للأتحاد السوفيتي إلا أن سيطرة هذا الأخير التامة على الصواريخ وعلى نظام الدفاع الجوى السورى سيضع سوريا ودول الشرق الأوسط والولايات المتحدة في موقف دقيق وسيواجهون سلسلة من المشاكل الجديدة والخيارات الصعبة يعرض لها المقال فيما بعد .

لقد نجح الأسد في بلوغ هدفه الأساسي في لبنان وساعدته ظروف كثيرة منها الوضع الخاص جدا للبنان وظروفه المعقدة التي زادت تعقيدا بعد نزوح الفلسطينيين إلى الأراضي اللبنانية في أعقاب أيلول الأسود ١٩٧٠ وتكوينهم لدولة داخل الدولة وعلى مدى عشر سنوات من الحرب الأهلية انحاز الفلسطينيون إلى جانب المسلمين ضد المسيحيين في لبنان ، واستخدموا الأراضي اللبنانية لشن هجماتهم المتكررة على اسرائيل ، لذلك رحبت اسرائيل بدخول سوريا إلى لبنان عام ١٩٧٦ . ففي الوقت الذي ارادت فيه سوريا تحقيق حلمها باعادة سوريا الكبرى كانت اسرائيل تشتهي المنطقة الجنوبية لنفسها .

وقد كانت اسرائيل منذ نشأتها تتطلع إلى اقامة علاقات طيبة مع الموارنة اللبنانيين ولذلك قامت العلاقة بين الأسرائيليين والكتائب بزعامة بشير الجميل ولكن مالبث أن تحطم هذا الحلم بعد أن قوى هذا الأخير ولم يعد راغبا في لعب هذا الدور ، وبدأ ذلك واضحا في الهجوم الأسرائيلي الأخير على بيروت وموقف الكتائب السلبي تماما ووضح موقف بشير الجميل من اسرائيل أكثر وأكثر عندما أكدت جميع الطوائف اللبنانية أن بشير هو الرجل القادر على توحيد لبنان وأتهم بيجين بشير بالخيانة عندما تقابل معه سرا في سبتمبر ١٩٨٢ وطالبه بمعاهدة سلام رسمية وكان لحضور سعد اد هذه المقابلة دلالة ومعنى أي في حالة رفض بشير للمطالب الأسرائيلية فإن الحل الآخر موجود !!. ولكن بشير كان مقتنعا بأنه لو استسلم لمطالب بيجين وشارون فلن يستطيع تحقيق الوحدة اللبنانية ثم تحطم الحلم الجميل بمقتل بشير بعد ذلك بفترة وجيزة .

ولم يستطع أمين التمسك طويلا بموقف أخيه الراحل واستسلم بسرعة لسيطرة القيادة العسكرية للكتائب التي راحت تعربد وتعمل مايحلو لها من ذبح للفلسطينيين إلى طرد الدروز والشيعة من مناطقهم مما دفع بهؤلاء إلى الارتماء في أحضان سوريا وعندما عقد الأتفاق اللبناني الأسرائيلي اندلعت الحرب الأهلية وتدعمت الزعامة السورية لجميع القوى المعادية للكتائب نظرا لحاجة هذه القوى إلى الأسلحة السورية لمواصلة القتال .

في ظل هذه الأوضاع القائمة كيف يمكن أن يتحقق السلام في لبنان ؟ إن ذلك لن يتأتى إلا إذا حدثت اعادة بناء شامل سياسي واقتصادي واجتماعي لنظام السلطة في لبنان يؤدي إلى تقليل سيطرة الموارنة على هذا النظام ودعم قوة الجماعات الدينية الأخرى المهملة وخاصة طائفة الشيعة التي أصبحت أكثر الطوائف عددا في لبنان .

ويرى الكاتب أن تحالف الشيعة والدروز مع السوريين لايعني أرتياحهم إلى هذه السيطرة السورية على مصائرهم بل انه تحالف من أجل ضمان البقاء .

إن الشيعة قد قبلوا في البداية الوجود الاسرائيلي في لبنان نكاية في الفلسطينيين ثم استاءوا من الأسرائيليين عندما فضلوا التحالف مع سعد حداد المسيحي أما الدروز وزعيمهم وليد جنبلاط فلا يكنون ودا كبيرا للسوريين بل يعتبرونهم مسئولين عن موت زعيمهم الراحل كمال جنبلاط وهذا يعني أن الشيعة والدروز لاخيار امامهم سوى قبول الوصاية السورية . وقد أدى هذا الموقف إلى ارتباك الأستراتيجية الأمريكية التي هدفت بالدرجة الأولى إلى توفير مناخ من الأستقرار النسبي أمام حكومة أمين الجميل لكي تستطيع تحقيق الوحدة اللبنانية . ووجدت الولايات المتحدة نفسها وقد أنزلقت إلى موقف غريب . فكلما زاد أنحيازها إلى الكتائب وقامت باعمال عسكرية ضد الشيعة والدروز لردعهم كلما تدعمت زعامة الأسد وقويت يد السوفيت في المنطقة أن الأسد والسوفيت تزداد مكاسبهم السياسية ليس فقط في لبنان وإنما في الشرق الأوسط كله ، لأن دول المنطقة حتى المعتدلة منها ستشعر بضرورة تقاربها مع سوريا حتى لايتهدد استقرارها الداخلي إذا هي اظهرت استعدادا للتعاون مع المخططات الأمريكية الأسرائيلية .

ولذلك ينبغي التسليم بأن الأسد سيستمر هو القوة

المسيطرة في لبنان في المستقبل القريب ، أن قوته لاتعتمد فقط على الوجود العسكري ، بل أن هدفه الأساسي هو دور رئيسي في الشرق الأوسط من خلال استعراض القوة في لبنان بحيث لايمكن حل أي شيء دون موافقته

والمراقب للأحداث يلاحظ وجود انقسام حاد في الرأي داخل اسرائيل لأول مرة بشأن سياسة الدولة العسكرية فهناك كثيرون يرون وجوب الأنسحاب من لبنان مع بعض اجراءات للأمن في الجنوب هذا بالاضافة إلى الأزمة الأقتصادية الحادة التي تواجه اسرائيل والتي تعود بالدرجة الأولى إلى الغزو الأسرائيلي للبنان . لذلك ليس من المتوقع أن تكون اسرائيل في مزاج نفسي يسمح لها بمغامرة جديدة في لبنان . بل هناك اتجاه داخل اسرائيل ينادي بأن تهتم الدولة بمصالحها ولاتعادي سوريا إلا إذا حدث تهديد مباشر لأمنها . كما أن هناك كثيرون يعتقدون أن حدود اسرائيل الشمالية ستكون أكثر أمنا إذا كانت في مواجهة منطقة تسيطر عليها القوات السورية . ويستشهدون بأن سوريا لم تخرق الهدنة على حدودها الخاصة على الأطلاق أن ماأظهرته سوريا حتى الآن من السيطرة الحاسمة على منظمة التحرير الفلسطينية يؤكد بأنها لن تسمح لأي عنصر بالأقتراب من الخطوط الأسرائيلية وينادي هذا الأتجاه بأن عقد اتفاق اسرائيلي مع سوريا وهي قوية أفضل بكثير من عقد اتفاق مع الأردن الأضعف .

ردود الفعل العربية في مواجهة الأسد

ماهي نتيجة بروز سوريا إلى الصفوف الأولى ؟ أن السعودية قد استنكرت كثيرا من المواقف السورية مثل تخريب المحاولة الأولى لقمة فاس . ثم نجاحه بصعوبة بعد ذلك . ووقوف سوريا إلى جانب إيران ضد العراق مع مايتضمنه هذا الموقف من مخاطر وعواقب قد تكون وخيمة على منطقة الخليج كلها ولكن السعودية نظرا لثرائها وموقفها الحساس تفضل التفاهم دائما على المواجهة . وهي تعلم تماما أنها ستحتاج إلى سوريا إلى جانب احتياجها للولايات المتحدة في حالة أي عدوان إيراني عليها كما أنها ستضطر إلى الأبتعاد بضع خطوات عن واشنطن لو استمرت هذه الأخيرة في قصف قوات الدروز والشيعة ومساندتها للكتائب . وتعتمد السعودية على الدبلوماسية الماهرة في عملية توازن المواقف .

أما الوضع بالنسبة للأردن فهو أكثر دقة وحرجا فهناك دائما خصومة تقليدية بين الأردن وسوريا التي كادت تدخل دباباتها إلى الخطوط الأردنية في سبتمبر الأسود كما أن سوريا كانت وراء أحباط محاولات التوصل إلى صيغة تفاوضية مشتركة بين الأردن ومنظمة التحرير الفلسطينية . وتسببت هي والجماعات المتطرفة داخل المنظمة في عدول ياسر عرفات عن رأيه فيما يتعلق بهذه الصيغة المشتركة . وأدى ذلك إلى أنسحاب الملك حسين من العملية كلها في أبريل ١٩٨٣ وفي ظل الاوضاع الراهنة والموقف الجديد الذي خلقته سوريا في المنطقة فأن مبادرة اردنية جديدة ستكون صعبة للغاية ومن هذا المنطلق ونتيجة لفشل السياسة الامريكية في أتمام خطة السلام نجد أن الملك حسين قد بدأ في أتخاذ بعض الخطوات تجاه علاقات أفضل مع سوريا وموسكو ولكن من الواضح أن الملك حسين يفضل العودة إلى مبادرة [illegible] إذا كان على ثقة من ثبات الولايات المتحدة وموقف فلسطيني قوي في المستقبل . [illegible] أكد أخيرا أنه سيعيد النظر في [illegible] بقرار مؤتمر قمة الرباط بأن منظمة التحرير هي الممثل الشرعي للشعب الفلسطيني لو وضعت المنظمة نفسها تحت السيطرة السورية الكاملة ولكن مالذي يستطيعه الملك حسين ؟ بالقطع لايستطيع التفاوض باسم الفلسطينيين دون تفويض منهم . قد يصدر مثل هذا التفويض عن زعماء الضفة الغربية لو أنتهى أمر ياسر عرفات نهائيا ولم يعد هناك وجود لأي زعيم آخر ذي شأن خارج السيطرة السورية .

أن ياسر عرفات قد أبدى دائما حتى في أحلك أوقاته أهتماما جادا بعودة المحادثات بينه وبين الملك حسين [illegible] هذه المحادثات بالذات هي التي دفعت الأسد إلى الاطاحة بعرفات ودبر هذه المرة أن يأتي التمرد من داخل فتح ذاتها . ولم يسمح له بالدخول إلى دمشق بل زين له الهرب إلى طرابلس حيث بقية معاونيه ثم تحرك ضده هناك .

ويرجح الكاتب أن سيطرة سوريا على منظمة التحرير ستقوى ولكن الفلسطينيين في الأرض المحتلة يقاومون السيطرة السورية ومازالوا على ولائهم لياسر عرفات وإذا حدث وواصلت منظمة التحرير الفلسطينية بزعامة سوريا نضالها المسلح ضد اسرائيل فأن ذلك سيؤدي إلى إنشقاق خطير بين صفوف الفلسطينيين وخاصة سكان الضفة الذين سيكونون أول ضحايا اسرائيل وقد يثير هذا الأمر شكوكا خطيرة في بقية العالم العربي

وعلى الرغم من ان جميع الدول العربية بلا استثناء قد دخلت في صراعات مع ياسر عرفات الا انها لاتساند سوريا مطلقا في موقفها من المنظمة [illegible] عدا ليبيا وقد انهالت المساندة الشفهية على عرفات من جميع الدول العربية وفي الواقع أن الحليف الوحيد الذي يمكن أن تفكر فيه المنظمة هو مصر وهذه امكانية مستقبلية شريطة أن يستمر ياسر عرفات في الحياة أولا وفي السيطرة على جزء كبير من المنظمة ثانيا .

وقد عبرت مصر عن سخطها الشديد تجاه السياسة الأسرائيلية عن طريق سحب السفير المصري من أسرائيل وتعليق عودته بانسحابها من لبنان ووقف بناء المستوطنات في الضفة . وهذا يعني وضع معاهدة السلام في ثلاجة . والتحرك تجاه العودة مرة أخرى إلى الحظيرة العربية ولكن أبت الكرامة المصرية العودة إلا بشروط مصرية .

والعرب ليسوا على استعداد لذلك بعد ، ولكن الزعامة المفاجئة لحافظ الأسد ستدفع بمصر إلى التحرك فى أتجاه موقف زعامى فى العالم العربى تقبله الدول العربية المعتدلة وأحدى وسائل تنفيذ هذه الخطة هى تقديم حق اللجوء السياسى إلى عرفات ومن تبقى من معاونيه . وأيضا الحث على عودة المفاوضات بين الأردن والمنظمة . وتتوقع مصر أن يتجه عرفات بعد هذه التطورات الأخيرة إلى الحل السياسى والطرق الدبلوماسية ويتخلى عن نظرية الكفاح المسلح ، ومثل هذه الخطوة قد تحقق توازنا أكبر بين صفوف العرب وتغطى الفرصة لمبادرة سلام جديدة سواء من خلال خطة ريجان أو أى صيغة أخرى .

ورغم أن الدول العربية المعتدلة تتعاطف مع عودة مصر إلى العالم العربى إلا أنها تخشى على نفسها من الراديكاليين .

ومن ناحية أخرى تؤكد مصر للعالم العربى ــ عن طريق تمسكها باستمرار العلاقات بينها وبين اسرائيل مهما كانت هذه العلاقات هشة أن السلام هو الخيار الوحيد فى مواجهة القوة الهائلة لاسرائيل التى تساندها الولايات المتحدة ومما لاشك فيه أن الهوة بين الموقفين قد ضاقت كثيرا ولكنها لم تختف تماما . فمصر لن تقدم على أية خطوة إلا أذا تأكدت أنها ستكون موضع ترحيب ، ولكنها دعمت موقفها فى العالم العربى عن طريق رفضها عودة السفير المصرى إلى اسرائيل رغم الضغوط الهائلة التى بذلتها اسرائيل وبعض الدوائر الأمريكية وقد استغل المتطرفون الأسرائيليون هذا السلام البارد مع مصر لاذكاء نيران السخط على أى محاولة للسلام بين اسرائيل والعرب أما الأتجاه الأكثر اعتدالا فيرى أن الأمن الأسرائيلى سيستفيد فى المدى البعيد من عودة البلد الوحيد الذى عقد معاهدة سلام مع اسرائيل إلى المعسكر العربى وسيؤدى ذلك إلى ترجيح كفة الحل الدبلوماسى على الحل العسكرى .

ورغم موقف الأسد القوى فى الدول العربية ، إلا أن نجاحه على المدى الطويل ليس مضمونا حقا أنه صعد عاليا ولكن قاعدة قوته ضيقة ، فهو عضو فى الطائفة العلوية التى لاتكاد تشكل ١٠٪ من سكان سوريا ، هذه الطائفة هى فرع من الطائفة الشيعية ، وتعتبرها الأغلبية السنية من الخوارج ثم أن لبنان قد أثبت مرارا أنه أرض منزلقة غير مأمونة لهؤلاء الذين دخلوه بهدف البقاء . ثم هناك احتمال عودة العراق إلى البحث عن الزعامة التى تخلت عنها بسبب حربها مع إيران أن هذه الحرب ستنتهى فى يوم ما وبعدها ستوجه العراق جميع امكانياتها وهى بالقطع تفوق الأمكانيات السورية إلى الأنتقام من سوريا وستجعل الأسد يندم على اليوم الذى وقف فيه إلى جانب إيران وأصاب الأقتصاد العراقى فى مقتل .

هذا إلى جانب الأستياء العربى العام من الموقف السورى تجاه منظمة التحرير الفلسطينية هكذا نجد أن الأعداء يحيطون بالأسد من كل جانب ويكفى خطوة خاطئة واحدة لوضعه فى موقف لايحسد عليه وإذا اقررت مصر أن تتحرك فى أتجاه سياسة أكثر نشاطا فإن نفوذ الاسد لن يستمر ولكن إلى أن يحين ذلك فان الأسد سيظل الرجل القوى فى الشرق الأوسط وكلما استمرت الولايات المتحدة فى معاداته كلما ازداد قوة ولايوجد من ينافسه فى الوقت الحالى .

ويتساءل الكاتب ماذا سيفعل الأسد بانتصاره لو شعر بالفعل أنه يمسك بزمام الموقف ؟ أن الأسد قد بلغ مابلغ من قوة بوسائل سلبية ومواقف رافضة . فكم حطم من منافسين وكم دمر من اتفاقات كانت كل جريرتها أنها منحته مكانا أقل مما يريد ، وتصدى لاعداء اقوياء وخلافات حادة عن طريق الأصرار على الرفض دون تقديم أى بديل . وهذه المواقف السلبية لايمكن أن تعطى الأسد وضع الزعيم الكبير ولكى يصل إلى هذا الوضع لابد من تصرف إيجابى .

أن المحك سيكون بلاشك كيفية التعامل مع المشكلة الكبرى التى تواجه العالم العربى ــ أى اسرائيل ــ هل سينهج الأسد منهج الحرب أم منهج الدبلوماسية ؟ وكلا المنهجين يتضمنان مخاطر كبيرة .

لقد هدفت اسرائيل دائما إلى إذلال العرب واقناعهم بأن القوة الأسرائيلية لاتقهر حقا أنها تقاسى حاليا فى لبنان ليس لأن العرب قد هزموها ولكن لانها تعبت من الغزو وهذا يختلف كثيرا ولايمحو احساس الذل . لذلك يظل الطريق إلى الحرب والأنتقام مفتوحا أمام الأسد ولكن هذا الطريق دونه أهوال فحتى تصبح القوة العسكرية السورية فعالة إلى الدرجة التى تخوض بها الحرب سيستلزم ذلك سنوات من أعادة التسليح التى سيقوم بها الأتحاد السوفيتى بلاشك .

هل ستقف اسرائيل أثناء ذلك متفرجة وتتركه يحدث ؟ وحتى لوفعلت فمعنى ذلك أن الأسد سيلقى بنفسه إلى أحضان السوفييت تماما دون أن يكون متأكدا من أن الأتحاد السوفيتى على استعداد للمجازفة بصراع مع الولايات المتحدة .

وفى مواجهة هذه التساؤلات الخطيرة ليس من المستبعد أن يختار الأسد الطريق الدبلوماسى ولم لا ؟ حتى عبد الناصر حاول سرا عام ١٩٥٥ مع بن جوريون عن طريق الوساطة . أما السادات فقد أقدم بشكل مباشر وعلنى . أن الأسد لو أتخذ طريق الدبلوماسية سيكون بحاجة إلى المساندة السوفيتية لكى يلعب دوره بكفاءة . لأن قاعدة قوته محدودة ولايستطيع التعامل وحده مع الدبلوماسية الأمريكية . أنه لايملك حرية نبذ المساندة السوفيتية كما فعلت مصر . أنه مضطر إلى إبقاء الأتحاد السوفيتى كجزء لايمكن الأستغناء عنه فى الأستراتيجية السورية للسلام أو للحرب وهذا يعنى أن الأسد إذا اختار الحل بالوسائل الدبلوماسية فإنه لن يقدم على صيغة مثل كامب ديفيد

أو الصيغة الأردنية وإنما سيفضل مؤتمر جنيف حيث توجد القوتان العظميان .

ورغم عدم وجود أى مؤشر على استعداد الولايات المتحدة لعقد مؤتمر جنيف فى الوقت الحالى ، فإن هـذا الموقف لن يستمر إلى الأبد . أن استراتيجية جنيف رغم كل شىء قد عاشت فترة فى ظل حكومة نيكسون وكارتر ، وتستطيع أن تعود إلى الحياة مرة أخرى فى سياق جو أكثر استرخاء بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى .

وإلى أن يقرر الأسد موقفه ، سيستمر فى مناوراته السياسية ويتحول ببراعة من سياسة القـوة إلى سياسة الدبلوماسية ويحتفظ باصدقائه وخصومه فى حالة انعدام ثقة ، وهو استاذ فى هذا الصدد .

مازق الدبلوماسية الأمريكية :

ليس أمام الدبلوماسية الأمريكية خيار آخر سوى مواجهة الموقف الجديد فى الشرق الأوسط الذى تغير تماما . إن من مصلحة واشنطن فى الوقت الحالى أن تحاول تحسين علاقاتها بسوريا وقد يثير ذلك قلق اسرائيل ولكن الدبلوماسية الأمريكية تستطيع أن تتصرف بحذر وأن توازن بين السياستين بمهارة . وهذه الأمكانية ستتأكد لو وجدت الحكومة الأمريكية مخرجا من المأزق اللبنانى والعودة إلى مبادرة سلام أوسع بشرط أن لاتستبعد سوريا ، لذلك ستحتاج خطة ريجان إلى بعض التعديل . أن سوريا كذلك من مصلحتها تحسين علاقاتها بواشنطن حتى يكون لديها خيار اخر غير الأعتماد الكلى على موسكو .

إن التنبؤ باحداث المستقبل فى الشرق الأوسط شىء مستحيل والأمر المؤكد فى الوقت الحالى هو أن الموقف فى هذه المنطقة المضطربة قد تغير بصورة جذرية وعلى جميع الأطراف أن تيعد حساباتها وتتدارس الموقف من جديد .

إن السلام فى الشرق الأوسط سيظل مطلبا حيويا بالنسبة للولايات المتحدة والغرب كله وكذلك اليابان التى تعتمد كثيرا على موارد المنطقة وأهميتها الأستراتيجية أن رغبة الولايات المتحدة فى بلوغ هذا الهدف قوية جدا ولكن قدرتها على لعب دور بناء لم تكن على نفس المستوى . أن سياسة ريجان من أجل السلام لايمكن أن تنجح دون وعى تام بالأولويات والحقائق فى المنطقة . ومن بين هذه الحقائق الأهمية المطردة للمشكلة الفلسطينية وضرورة إيجاد حل لها . كما أن المراقب للتطورات فى هذه المنطقة سيلاحظ التغير الذى يحدث تدريجيا فى اسرائيل وهو زيادة الجماعات السياسية المستعدة لاعادة معظم الأراضى المحتلة فى الضفة الغربية .

وفى نفس الوقت يجب أن يسأل الفلسطينيون أنفسهم سواء فى الشتات أو فى الضفة الغربية : هل أصبح الكفاح المسلح حلما بعيد التحقيق ؟ وهل الوسائل الدبلوماسية هى الخيار الوحيد المتبقى أمامهم إذا أرادوا فى يوم من الأيام على الحصول على أى نوع من تقرير المصير

أن المرارة إزاء الصمت العربى فى وقت محنتهم والخوف من الذوبان التام فى السيطرة السورية قد أفرز اتجاها إلى التفكير الواقعى بين الفلسطينيين وهذا موقف يشجع بلاشك على مبادرات سلام جديدة فى الشرق الأوسط وعلى الولايات المتحدة أن تدرك هذه الحقيقة وتتصرف من هذا المنطلق قبل فوات الأوان .

ماذا ستفعل سوريا فى مواجهة مثل هذا الاتجاه ؟ سترفضه بلاشك ولكن هذا الرفض لن يستمر إلى مالا نهاية ، فقد يختار الأسد طريق السلام وليس طريق الحرب وحتى لو استمرت المعارضة السورية لمثل هذا الاتجاه ، فان دبلوماسية السلام ستجد لنفسها حلفاء يمكن من خلالهم موازنة التحالف السورى السوفيتى .

وفى النهاية سيعتمد نجاح الولايات المتحدة فى التعامل مع هذه القضايا المعقدة على قدرتها على الموازنة بين علاقاتها بدول الشرق الأوسط وأيضا قدرتها على السيطرة على لعبة المعارضة والتعاون التقليدية فى هذه المنطقة .

LE MONDE
diplomatique

Face Aux Tentatives de Mainmise Etrangere
L'O.L.P. Et Les Imperatifs de La L...

منظمة التحرير الفلسطينية وضرورات الشرعية في مواجهة محاولات السيطرة الاجنبية

بقلم : سمير قصير

● المقال محاولة لتحليل الأوضاع الراهنة داخل منظمة التحرير الفلسطينية في ظل التطورات الاخيرة ومحاولات السيطرة السورية على مقدرات المنظمة بعد اذكاء نيران الانشقاق داخلها . فالمنظمة تعيش حاليا مرحلة جديدة من تاريخها . لم يعد أي شيء كما كان من قبل وسينعكس هذا التغيير بالضرورة على طريقة عمل اجهزتها السياسية وعلى علاقاتها بالدول العربية . بل ان ادارة المفاهيم الثورية التي وضعتها المقاومة طوال تاريخ نضالها ستتغير ايضا . ويأتي هذا التطور نتيجة حتمية لما لاقته المنظمة من خسائر فادحة في الاموال والارواح وفقدها لقواعدها اللبنانية . لقد انفجرت الازمة داخل مؤسسات المنظمة وكشفت عن الانشقاق والخلافات بين الاجنحة العسكرية وشبه العسكرية وبين المجتمع الفلسطيني في الاراضي المحتلة وفي الشتات الذي اكد مساندته واخلاصه لقيادة المنظمة وزعيمها .

لقد استطاعت منظمة التحرير الفلسطينية ان تشكل دولة بلا أرض ، وتوصلت من هذا المنطلق الى نتائج هامة على الصعيد الدولي ، وبناء على ذلك اقامت شرعيتها وتمثيلها للشعب الفلسطيني فأصبحت تعبيرا عن هذا الشعب وتجسيدا لتطلعاته الى السيادة . ان المنظمة تدين بهذا الدور لفتح ، التي تأسست في الخمسينات وتعتبر باعثة النهضة الفلسطينية وقائدة نضال الشعب الفلسطيني بل ان فتح بقيادة زعيمها وزعيم المنظمة ياسر عرفات هي صاحبة الدعوة الى « الكفاح المسلح » الذي بدأ في ٣١ ديسمبر ١٩٦٤ . وقد تأسست منظمة التحرير الفلسطينية عام ١٩٦٤ ،وتوحدت تحت لوائها جميع منظمات المقاومة الفلسطينية واهمها على الاطلاق حركة فتح التي تملك ٨٠٪ من المعدات العسكرية للمنظمة . وهناك الى جانب فتح بعض المنظمات التي يمكن اعتبارها حركات فلسطينية مثل الجبهة الشعبية والجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين والحزب الشيوعي الفلسطيني في الارض المحتلة . اما بقية التشكيلات فليست سوى زوائد لهذا النظام العربي أو ذاك وقد كانت منظمة التحرير الفلسطينية في بداية قيامها نسخة باهتة من الناصرية ثم مالبث ان ظهر عصر الفدائيين . وبدأت المنظمة تسيطر على مصيرها واتجهت الى حمل مسئولية الشعب الفلسطيني كله ومسئولية اللاجئين في لبنان خلال وجودها العسكري والسياسي هناك . كما اهتمت بالوحدة الوطنية في الاراضي المحتلة وكان هذا الاهتمام ينقلب احيانا الى نوع من الوسواس الذي يشل العمل السياسي للمنظمة خاصة عندما تفهم هذه الوحدة الوطنية على انها وحدة حركات المقاومة المختلفة .

ويقول سمير قصير : ان ماحدث مع عبد الناصر بعد هزيمة ١٩٦٧ قد تكرر مع ياسر عرفات . ان الشعب المصري قد خرج الى الشوارع يهتف « لا » لتنحي عبد الناصر و لا للهزيمة . وكان الجميع على علم بالنقائض الموجودة في النظام الناصري وفساد اجهزته وبيروقراطيتها . ولكن ماحدث في الشارع المصري وشوارع بعض الدول العربية هو أولا تأكيد للذات واثبات للوجود في مواجهة الهزيمة وارادة التغلب عليها .. وتتجسد هذه الارادة في الزعيم الذي هو رمز الأمة كلها .. وقد حدث نفس الشيء بالنسبة لياسر عرفات

ففي وقت الأزمة تمسك الشعب الفلسطيني بياسر عرفات فهو الزعيم والرمز رغم الانتقادات التي كانت توجه له بسبب البيروقراطية المتفشية في المنظمة . ان حركة التمرد لم تستطع ان تضم اليها سوى بضع مئات من المحاربين من بين الاف ، ولولا الجيش السوري لما استطاع هؤلاء الاستيلاء على البقاع وقد رفض المدنيون الفلسطينيون لغة الحرب التي استخدمها المنشقون ، بل ان سكان احد مخيمات اللاجئين بجوار بعلبك قد خرجوا متكتلين ليقفوا بين المتحاربين حتى يحولوا بينهم وبين الاشتباك ، وفي نفس الوقت تم طرد المنشقين من مخيم يرموك بجانب دمشق رغم سيطرة السوريين على هذا المخيم منذ وقت طويل .

وفي نفس هذا المخيم سقط في اكتوبر الماضي عشرون

ضحية صرعى رصاصات السوريين والمنشقين عندما قامت بمظاهرة تأييد لياسر عرفات

اما اكثر الحوادث تعبيرا عن اخلاص القاعدة لياسر عرفات فهي حادثة مخيم نهر البارد بالقرب من طرابلس . وقد كان هذا المخيم قد سقط بين ايدى المنشقين والسوريين . وجاء الصحفيون ورجال التلفزيون لتغطية المؤتمر الصحفي الذى ازمع الزعماء المنشقون عقده .فخرج سكان نهر البارد جميعا فى الشوارع يحملون لافتات عليها صورة ياسر عرفات .وراحوا يحرقون عربات المنشقين وقد اطلق المنشقون نيرانهم على الجماهير الفلسطينية فلقى ٢٥ مصرعهم وجرح حوالى ٧٥ شخصا وانفجرت فى اليوم التالى مظاهرة جديدة وقت تشييع جنازة القتلى الضحايا . وقد أجهز هذا التصرف الوحشى على كل ما تبقى من الثقة فى هؤلاء المنشقين .

والمخيم يمثل بالنسبة للفلسطينيين حقيقة خاصة . فقد نما فيه الوعى الوطنى للاجئين عام ١٩٤٨ .وكان نواة النضال المسلح والثورة الفلسطينية وفى المخيم ايضا تعرضوا للمذابح التى احتلت مكانا محوريا فى مخيلتهم السياسية دير ياسين ١٩٤٨ .تل الزعتر فى ١٩٧٦ . واليوم تتكرر المأساة .ولكن هذه المرة بالاشتراك مع المنشقين الفلسطينيين الذين قبلوا القيام بتغطية القوات السورية عند قصفها مخيم شمال لبنان .

ان الفلسطينيين ينظرون الى النظام السورى بشك كبير منذ ١٩٧٦ وهو تاريخ مذبحة تل الزعتر أول عدوان سورى على منظمة التحرير الفلسطينية وعلى اليسار اللبنانى ولكنهم ايضا لايثقون فى النظم العربية .ومن هنا اهمية مايطلقون عليه استقلال القرار الوطنى الفلسطينى وقد علق ممثل منظمة التحرير فى فرنسا على احداث تل الزعتر بقوله

ان نجاح الخطط السورية فى لبنان يعنى بالنسبة للمقاومة الفلسطينية ليس فقط ضياع الأرض التى كانت تمارس عليها حرية الحركة وانما يعنى ايضا نهاية الهوية الفلسطينية المستقلة . فالأسد لايخفى نيته فى احلال الصاعقه محل فتح اى شطب الحركة التى عاشت تناضل من اجل اعادة الهوية والشخصية الفلسطينية فى العالم العربى .واستبدالها بحركة تعتبر فرعا من الحزب الحاكم فى دمشق ولكن محاولات السيطرة السورية الأخيرة على منظمة التحرير لاتعتمد فقط على الصاعقة ولكن تعتمد على تكتل يضم المتمردين من فتح والمنظمات الموالية لليبيا الى جانب الصاعقة ذاتها .

ان مولد فتح فى الخمسينات وبداية كفاحها المسلح فى ١٩٦٥ قد جاء نتيجة للوضع العربى بشكل عام فالنظم العربية تستغل القضية الفلسطينية لتحقيق اهداف انانية وقد ارادت فتح ان تكون الاداة التى من خلالها يستطيع الفلسطينيون التحكم فى مصيرهم وهى التى اطلقت شعار ان الوحدة العربيه تمر بتحرير فلسطين واعتبرت المقاومة الفلسطينية نفسها التعبير عن الحركة الوطنية الفلسطينية وايضا طليعة حركة تحرير القومية العربية [illegible] الازدواج يفسر [illegible] الذى حدث فى الحقبة [illegible] ويفسر ايضا الخلافات الايديولوجية بين فتح والجبهة [illegible] تحرير فلسطين وقد دخلت المقاومة الفلسطينية الى الساحة العربية فى الوقت الذى بدأت فيه الناصرية فى الافول وقد أكدت هزيمة يونية ١٩٦٧ عدم قدرة العرب على مواجهة اسرائيل ومواجهة اسرائيل معناها تحرير فلسطين والرد على التحدى الامبريالى وكان من الطبيعى ان يؤدى أفول الناصرية الى بروز المقاومة الفلسطينية واخذهما مسئولية مستقبل القومية العربية على عاتقها . ومع هذا التطور السياسى لمنظمة التحرير الفلسطينية .نمت رؤية للكفاح فلسطينية بحته تتناقض مع مثاليات العروبة .وهى الرؤية التى تتحكم اليوم .فى مسار ياسر عرفات السياسى لانها اساس الفكرة التى قامت فتح من اجلها وهى «العودة» . ان عرفات يقدم نفسه لمواطنيه باعتباره الضمانة لامكانية الحصول على سلطة وطنية بتلور فكرة العودة الى فلسطين . ماذا ستكون طبيعة هذه السلطة من الصعب تحديدها رغم وجود دراسات عديدة حول امكانية دوله مستقلة فى الضفة وقد تاجل فتح المناقشة حول طبيعة الدولة واعطت الأولوية لعملية التحرير وتوحيد المجتمع الفلسطينى .

ومع ذلك التساؤل حول طبيعة الدولة يفرض نفسه على الاقل بسبب الآثار التى ستترتب على وجود سلطة وطنية فلسطينية بالنسبة للمحيط العربى .

لماذا ذهب عرفات الى طرابلس ؟لقد فعل ذلك لأنه بذهابه الى هناك قد أجبر الجميع على تحديد مواقفهم منه لقد كشف الهدف الحقيقى للهجوم المتصاعد الموجه منذ الربيع الماضى ضد رجاله وعندما وصل هو نفسه الى طرابلس لم تعد المعارك بين مؤيدين ومنشقين وانما اصبحت بين منظمة التحرير الفلسطينية من جه والسوريين والليبين يساعدهم بعض المتمردين من جهة اخرى تشجعهم سلبية النظم العربية لقد استطاع عرفات عن طريق هذه الحركة منع السوريين من اختطاف العمل الفلسطينى فى لبنان ولا شىء يعبر عن معنى حركة ياسر عرفات اكثر من موقف الادارة السياسية للمنظمة بقيادة فاروق قدومى فقد كانت التعليمات قد صدرت لجميع مكاتب منظمة التحرير فى العالم بتجنب اتخاذ موقف ولم يتسلم السفراء الترخيص من الادارة السياسية بالتعبير علنا ضد العدوان السورى الا منذ اللحظة التى قررت فيها اللجنة المركزية لفتح ابعاد المنشقين وهذا الموقف يوضح مدى سيطرة فتح على جهاز المنظمة

وقد وصفت بعض الدوائر السياسية زيارة عرفات للقاهرة بانها فكرة عبقرية ويبدو ان جميع اعضاء قيادة فتح مقتنعون اليوم بهذه الخطوة رغم تحفظاتهم عليها فى البداية وقد كان للثقة التى منحها الشعب الفلسطينى لياسر عرفات

اثر كبير في حرية تحركاته ان احد اسباب هذه الزيارة هوجس نبض ردود الفعل الفلسطينية وقد كانت ايجابية سواء من جانب سكان الاراضى المحتلة الذين وافقوه فورا عليها او زعماء فتح الذين اكدوا بعد سماعهم تقريره عن الزيارة ضرورة عودة مصر الى الصف العربي واكتفوا بتحفظ صغير اطلقوا عليه .خطا تنظيميا

ولكن الهدف الرئيسي من لقاء القاهرة الى جانب نسف التطبيع المصرى الاسرائيلي هو تاكيد قدرة منظمة التحرير الفلسطينية على المبادرة في الوقت الذى تزمع فيه القيام بعملية اعادة تنظيم داخلي ويجب ان تبدأ هذه العملية بمؤتمر عام لحركة فتح يتخذ خلاله قرارا بطرد منظمة الصاعقة الموالية لسوريا وكذلك جبهة الكفاح الشعبي الموالية لليبيا .

أما فيما يتعلق بالجبهة الشعبية لتحرير فلسطين والجبهة الديمقراطية ستطرح عليهما صيغة جديدة لاتستلزم اتخاذ القرار بالاجماع أى ان تكون هاتان المنظمتان الصغيرتان جبهة المعارضة داخل منظمة التحرير الفلسطينية ويتم اتخاذ القرار بالأغلبية اما اذا رفضتا فيكون الاتجاه الى تشكيل صيغة جديدة للتمثيل يضعها مؤتمر شعبي فلسطيني وليس المجلس الوطني الفلسطيني يمنح بموجبها سكان الاراضى المحتلة مكانا هاما ويكون لهم حق التعبير عن الخط السياسي المطلوب بطريق مباشر .

ان عرفات مصمم على المضي قدما في السعي الى ايجاد حل بالاشتراك مع الأردن ويبدو انه مقتنع بأن الشعب الفلسطيني سواء في الاراضى المحتلة أو في المنفى مستعد الان لقبول علاقة القوى وبالتالي قبول اى حل يعترف له بسلطة وطنية على ارضه ان اى كيان وطني مستقل يجب ان يكون من خلال تحالف كونفيدير الى مع الأردن .

POLITIQUE ETRANGERE

La Jordanie et Le Conflit du Proche Orient Entretien avec SAR. Le Prince Hassan Bin Talal

ولى العهد الأردنى
الأردن وصراع الشرق الاوسط
حديث مع الامير حسن بن طلال

●تناول الحديث في البداية احتمال اثارة موضوع «الخيار الاردني» من جديد في ظل الاوضاع المضطربة الراهنة في الشرق الاوسط .ويرى الأمير حسن بن طلال ان جميع خطط السلام سواء كامب دافيد أو خطة ريجان او خطة فاس تستخدم لغة مشتركة لاتعبر حاليا عن الواقع .فالواقع قد تخطى هذه اللغة وتجاوزها .ان الحقيقة هي ان الاراضى المحتلة قد ضمت أو كادت بالفعل الى اسرائيل واذا لم يتم تحديد موقف وسط سيكون من الصعب على الاطراف المعنية وخاصة الأردن ان تحرز اى تقدم في مفاوضات السلام . وعلى الولايات المتحدة ان تلعب هي هذا الدور وتقوم بتحديد وتعريف هذا الموقف الوسط .واذا قامت واشنطن بهذا الدور فان الاردن على استعداد لخوض المبادرات من اجل السلام وقد اكد الاردن مرارا وتكرارا ان شرعية منظمة التحرير الفلسطينية مستمدة أساسا من التأييد الذى تتمتع به في الاراض المحتلة وهذه المنظمة التى تفاخرت طويلا بانها «الضمير الدولي» قد رفضت ان تلتزم بالقرارات الدولية مثل قرارى الأمم المتحدة ٢٤٢ و٣٣٨ .والأردن لايمكن ان

يظل صامتا وسلبيا في مواجهة المحاولات التي تهدف الى تحويل وضع العرب في الأراضي المحتلة الى مجرد اقلية مستغلة وجعل الضفة تابعة لاسرائيل اقتصاديا

ان انعاش الدور الاردني الفلسطيني من جديد يتوقف على الطريقة التي ستحل بها المنظمة مشاكلها الداخلية هل ستصبح لعبة يحركها السوريون ؟. هل سيوافق الفلسطينيون على العمل مع الأردن من اجل جهود سلام مشتركة؟ان بعض عناصر المنظمة مستمرون في مواقفهم الرافضة ويرفضون خطة فاس لانها تتضمن أعترافا باسرائيل وتنص ايضا على دور شرعي للاردن في الارض المحتلة .علما بأن هذا الدور كان قائما وسحب من الاردن في مؤتمر الرباط عام ١٩٧٤.

ويؤكد الحسن بن طلال ان الاردن لايريد السيطرة على أحد .ولكنه لايريد كذلك ان يسيطر عليه أحد والأردن لايستطيع الاقدام على اية مبادرة من جانبه بدون تأييد الفلسطينيين انفسهم لهذه المبادرة ومن المتوقع ان يكون عام ١٩٨٤ حاسما لأن التطورات في الارض المحتلة تدعو الى القلق

وينتقل الحديث الى موقف القوتين العظميين من المنطقة فيقول ولى العهد الاردني إن خطة .ريجان قد اشارت بعض الأمل في البداية .فقد شعر الاردن ان الولايات المتحدة قد قررت اخيرا تناول القضية المحورية اى القضية الفلسطينية ولكن مما يؤسف له ان الاحداث في لبنان قد دفعت بواشنطن الى العودة مرة اخرى الى النهج الاستراتيجي «شرق غرب» وراحت هباء جميع محاولات الاردن من اجل التركيز على المشكلات الاقليمية ومما يدعو الى القلق ان الحديث لايدور في واشنطن سوى نادرا حول الأرض المحتلة وسكانها وانما ينصب في الآونة الاخيره على بعض التحسينات المعيشية المزمع إجراؤها بالنسبه لسكان الضفة وهذا معناه استمرار الاحتلال الاسرائيلي الى الأبد .ان الاردن على استعداد لمواصلة الحوار مع الفلسطينيين ومع كل من يسعى في العالم العربي الى استقرار هذه المنطقة والتطورات الاخيره ليست في صالح الولايات المتحدة ولا الدول الموالية لها في الشرق الاوسط

اما فيما يتعلق بالاتحاد السوفيتي فنجد ان تفاقم الصراع بين الشرق والغرب وخلافات الصواريخ في أوروبا تترجم نفسها الى تشدد كبير من جانب السوفيت في الشرق الاوسط وليس من المعقول ان يقف الاتحاد السوفيتي موقفا سلبيا من محاولات الولايات المتحدة تدعيم وجودها العسكري في أوروبا ومحاولات التحالف الاستراتيجي مع اسرائيل في منطقة الشرق الأوسط .

لذلك يسعى الأردن في ظل هذا الموقف . المتوتر الى حوار مفتوح مع واشنطن وموسكو في نفس الوقت ان الاتحاد السوفيتي لابد ان يصدق على أية عملية للسلام والولايات المتحدة نفسها تتمنى ذلك .

نأتي الى الموقف الاوربي عامة والموقف الفرنسي خاصة من الاحداث الاخيرة فيؤكد الامير حسن بن طلال بأن الاردن يرحب باى موقف وسط وقد ادركت فرنسا ضرورة الحوار بين الاجنحة اللبنانية المختلفة وكان الدور الذى لعبته وقت انسحاب زعماء منظمة التحرير من طرابلس ايجابيا للغاية كما ان زيارة الرئيس ميتران للبنان بعد الهجوم على القوات الفرنسية والامريكية قد اكدت التزام فرنسا باستقرار لبنان ولكن فرنسا لايمكن ان تنجح بمفردها ولابد من وجود درجة كافية من التفهم لدى العواصم الغربية المختلفة ولابد من جهود مشتركة من جانب المجتمع الاوربي

ان اكثر بواعث القلق في السياق الحالي للاحداث هو محاولات ايجاد حلول سياسية طبقا لمعايير استراتيجية تتجاهل التطلعات المشروعة للشعوب كما أنه لن يكون هناك أمل في السلام إلا إذا انتهت الحرب العراقية الايرانية حتى يتركز الاهتمام من جديد على المشاكل الحقيقية في المنطقة .





ديسمبر ١٩٨٣
يناير ١٩٨٤
فبراير ١٩٨٤

ديســـــمبر ١٩٨٣

الاتحاد السوفيتى

٥ اكد كبار المسئولين السوفيت ان الاتحاد السوفيتى اضطر الى نشر صواريخ نووية فى البحر حول الولايات المتحدة لمواجهة الصواريخ الأمريكية فى أوروبا الغربية واكدوا أن الصواريخ السوفيتية تعادل مثيلاتها الأمريكية من حيث المدى والدقة والمدة التى تستغرقها لوصولها للهدف .

٨ أعلن مسئولون سوفيت فى جنيف أن محادثات الحد من الأسلحة الاستراتيجية (ستارت) قد توقفت بسبب نشر الصواريخ النووية الأمريكية فى أوروبا .

١ أعلن رئيس أركان قوات وارسو أن الحلف سيعزز قواته التقليدية للحفاظ على التوازن العسكرى مع منظمة حلف شمال الأطلسى اتهمت موسكو الولايات المتحدة ودول حلف الأطلنطى بالاستعداد للحرب بشكل مباشر ومعدل ونطاق لم يسبق لهما مثيل . وحذرت دول أوروبا الغربية من تحمل نتائج مساندتها للولايات المتحدة . كما هدد بتصعيد ترسانته النووية الموجهة الى أوروبا الغربية إلى جانب اجراءات أخرى .

١٣ اعترفت صحيفة النجم الأحمر السوفيتية بان الاجراءات السوفيتية المضادة لمواجهة نشر الصواريخ الامريكية فى أوروبا الغربية تثير تحفظات لدى حلفاء موسكو .

١٤ أعلنت موسكو استعدادها لاستئناف محادثات خفض الأسلحة التقليدية بدون أية شروط مسبقة .

١٥ كشفت موسوعة جينز العسكرية البريطانية تفاصيل عن جيل جديد من الطائرات السوفيتية المقاتلة القادرة على حمل صواريخ نووية من طراز اس . اس ـ ٢٠ الى المواقع المتقدمة الأمر الذى يخل بالتوازن مع الغرب .

رفضت موسكو تحديد موعد لاستئناف مفاوضات الخفض من الاسلحة التقليدية فى أوروبا .

٢٩ ندد مجلس السوفيت الاعلى بالسياسة الخارجية الامريكية فى كل من لبنان وجرينادا وأمريكا الوسطى كما أعلن مساندته الكاملة لنشر مزيد من الصواريخ على الاراضى السوفيتية وفى أوروبا الشرقية وحول السواحل الامريكية لمواجهة الصواريخ الامريكية فى أوروبا .

انظر أيضا افغانستان ٢٢ـ ١٢ . بلجيكا ٦ والولايات المتحدة ١٤ . ١٧ . ١٩ . ٢٢ . ٢٧

الأرجنتين

١٠ عاد الحكم الديمقراطى الى الارجنتين بعد ثمانى سنوات من الحكم العسكرى . وأدى الرئيس المنتخب راؤول الفونسين اليمين الدستورية .

٣٠ بدأت محاكمة اعضاء المجلس العسكرى الذى حكم الارجنتين فى الفترة من ٧٦ـ ١٩٨٢ بتهمة اصدار تفويض بقتل واختطاف وتعذيب آلاف المسجونين السياسيين .

اسرائيل

٤ اكدت الصحف الاسرائيلية أن الادارة الامريكية وافقت على تحويل المساعدات العسكرية المقدمة لاسرائيل عام ١٩٨٥ الى هبة لاترد وتبلغ قيمتها ١.٤ مليار دولار .

٦ أدانت اللجنة السياسية التابعة للجمعية العامة للامم المتحدة اسرائيل بارتكاب جرائم ضد المدنيين فى الأراضى العربية المحتلة .

٨ حذر السكرتير العام للامم المتحدة من ان الاجراءات الاسرائيلية بضم القدس ومرتفعات الجولان أثرت تأثيرا عكسيا على جهود تحقيق السلام فى الشرق الاوسط وتشكل تهديدا لأمن المنطقة .

ادانت اللجنة السياسية التابعة للجمعية العامة للامم المتحدة الخطوات الاسرائيلية ببناء قناة تربط بين البحرين المتوسط والميت عبر الاراضى العربية المحتلة .

قامت اسرائيل بفرض حصار بحرى شامل حول مدينة طرابلس اللبنانية .

١٥ دعا موشى ارينز وزير الدفاع الاسرائيلى الملك حسين ملك الاردن للانضمام الى مفاوضات السلام فى الشرق الأوسط .

١٦ أصدرت الجمعية العامة للامم المتحدة عشرة قرارات منفصلة تدين اسرائيل وسياستها فى الاراضى العربية المحتلة وانتهاكها لاحكام معاهدة جنيف الخاصة بحماية الاراضى فى زمن الاحتلال .

اكدت اسرائيل أنها لم تتعهد بعدم التعرض لعملية ترحيل ياسر عرفات وقواته من طرابلس .

١٨ ذكر راديو اسرائيل أن الرئيس الامريكى ريجان فتح الباب امام زيادة المعونات العسكرية لاسرائيل فى المستقبل من خلال تعهد سرى قدمه لشامير رئيس الوزراء الاسرائيلى .

٢ أدانت الجمعية العامة للامم المتحدة اتفاق التعاون الاستراتيجى الامريكى الاسرائيلى وطلبت من جميع الدول وخاصة الولايات المتحدة الامتناع عن تدعيم قرارات اسرائيل الحربية وتصرفاتها العدوانية .

اصدرت الجمعية العامة للامم المتحدة خمسة قرارات طالبت فيها الدول الاعضاء بفرض عزلة على اسرائيل والامتناع عن تزويدها

بالاسلحة او المعونات الاقتصادية والعسكرية مع العلاقات الدبلوماسية والتجارية معها

٢٢ اعتبر الخارجية الاسرائيلية ان مصافحة الرئيس المصرى حسنى مبارك للسيد ياسر عرفات يعد ضربة قاسية لعملية السلام في الشرق الاوسط وأن الاعتراف السياسي بمنظمة التحرير الفلسطينية من قبل المجتمع الدولي يعد شرطا مسبقا لتحقيق الاستقرار في الشرق الاوسط .

٢٤ انتقدت اسرائيل رسميا بأيد واسمص اللقاء مبارك وعرفات في القاهرة مما سيكون له اثر عكسي على العلاقات الامريكية الاسرائيلية اتهم الناطق باسم الحكومة الاسرائيلية مصر بانتهاك معاهدتها مع اسرائيل باستضافتها لعرفات

٣١ اعلن مدير عام وزارة المالية الاسرائيلية ان اسرائيل تقترب من الوصول الى حالة اقتصادية عالية في السنوات تتمكن معها من سداد فوائد قروضها الخارجية

انظر أيضا مصر ٢ ٣ سوريا ٦ ٧ ٢٣ لبنان ٣ ٢١ السعودية ١١ الولايات المتحدة ٥ ١٢

افغانستان

٢ تمكن الثوار الافغان من الاستيلاء على خط المباني الجمركية وعدد من المنشآت العسكرية في منطقة توركهام

٢٢ اكد الثوار الافغان أن الاتحاد السوفيتي دفع بتعزيزات جديدة الى الاراضي الافغانية وأن القوات السوفيتية في افغانستان قد بلغ عددها ١٢ ألف جندي

٣ هاجم الثوار الافغان الحامية الرئيسية في كندهار وقتلوا ١٢ ضابطا

البرازيل

اعلنت مصادر عسكرية برازيلية ان تجارب تجرى حاليا في البرازيل لتطوير مواد اللازمة لانتاج قنبلة ذرية

المانيا الغربية

٣ ذكرت وزارة الدفاع الالمانية ان الدفعة الاولى من الصواريخ النووية الامريكية المتوسطة المدى من طراز بيرشنج وكروز ستكون جاهزة للتشغيل من قواعدها في اوروبا الغربية بحلول ليلة رأس السنة الجديدة ١٩٨٤ في الساعة الثانية عشرة

بيروني

٣١ عشية تحتفل بروني باستقلالها وانتهاء

وضعت البريطانية عليها التي استمرت ١ عدد .

بلجيكا

٨ اتفق وزراء دفاع حلف الاطلنطي على مضي مكرد دفع بمفاوضات الحد من الصواريخ النووية متوسطة المدى مع مفاوضات ستارت للحد من الاسلحة الاستراتيجية كما اكدوا استعدادهم لوقف أو تعديل او ازالة الـ ٥٧٢ صاروخ من طرازي كروز وبيرشنج في اوروبا الغربية في حالة ازالة الصواريخ السوفييتية من طراز اس اس ٢٠ من أوروبا الشرقية كما اكدوا استعدادهم لتحسين العلاقات مع الشرق من خلال مؤتمر الامن الاوروبي في ستوكهولم

قرر وزراء دفاع الاطلنطي تعيين لورد كارينجتون وزير خارجية بريطانيا الاسبق سكرتيرا عاما للحلف خلفا لجوزيف لانز

٩ وجه وزراء خارجية حلف الاطلنطي نداء عاجلا الى موسكو وحلفائها باستمرار الحوار السياسي الشامل والصريح لدعم العلاقات البناءة والمتوازنة بين المعسكرين من اجل وفاق حقيقي

بلغاريا

٥ ١ وافق وزراء دفاع حلف وارسو بالاجماع على خطط الاتحاد السوفيتي للرد على نشر الصواريخ الامريكية في اوروبا

بنجلاديش

٦ ١ عقد في داكا عاصمة بنجلاديش المؤتمر الرابع عشر لوزراء خارجية دول منظمة المؤتمر الاسلامي

١١ نصب الجنرال حسين محمد ارشاد نفسه رئيسا لبنجلاديش وقام بحل الحكومة وقدم الرئيس السابق احسان الدين شودري استقالته

٢٧ طلبت حكومة بنجلاديش من الحكومة السوفيتية ترحيل ٩ دبلوماسيين سوفيت من داكا على وجه السرعة

تركيا

١٣ تشكل بورجوى اوزال حكومة جديدة مدنية

تشاد

٢ طلبت حكومة الرئيس حسين حبرى من منظمة الوحدة الافريقية تأجيل مؤتمر المصالحة الوطنية الذي كان من المقرر عقده في ٢١ ديسمبر في أديس أبابا .

٣١ صرح الرئيس التشادي حسين حبرى ان ليبيا تعد لشن هجوم جديد على الجزء الشرقي من تشاد

جمهورية مصر العربية

٢ اكدت مصر أن الولايات المتحدة الامريكية لاتستطيع أن تلعب دور الشريك الكامل في عملية السلام الا اذا اتخذت مواقف متوازنة بين حقوق الجانب الفلسطيني والحقوق العربية من جانب وبين مطالب اسرائيل من جانب اخر

٣ اكد الرئيس حسني مبارك أن اتفاق التعاون الاستراتيجي بين امريكا واسرائيل أمر خطير للغاية وعقبة في طريق السلام ويخل بالتوازن مضمون في المنطقة

٥ اعلن وزير الخارجية المصرية تلقت تأكيدات من واشنطن بضرورة الحفاظ على علاقات قوية مع مصر والدول العربية وان اتفاق التعاون الاستراتيجي بين امريكا واسرائيل لايؤثر على الجهود الامريكية للتسوية

٦ قام رئيس البيجر سيني كونتشي بزيارة رسمية لمصر وتم توقيع اتفاقيتين للتعاون مشترك والتعاون في الاستخدام السلمي للطاقة النووية بين مصر والنيجر

٧ تلقى الرئيس حسني مبارك رسالة من الرئيس الامريكي ريجان اكدت عدم تغيير سياسة واشنطن في الشرق الاوسط واهمية المصالح الامريكية في المنطقة وجود علاقات مصرية امريكية خاصة

٨ قدمت مصر مشروعا الى اللجنة السياسية الخاصة التابعة للامم المتحدة حول موضوع المراجعة الشاملة لمسألة عملية حفظ السلام في العالم بكل جوانبها

١٠ انتخبت مصر عضوا في لجنة التنسيق للبرامج التابعة للجمعية العامة للأمم المتحدة والمؤلفة من ٢١ عضوا

١٨ أعلن وزير الخارجية ان مصر على استعداد للعمل العربي المشترك من اجل حماية المصالح القومية العربية العليا وتحقيق التضامن العربي

٢١ دعا الرئيس حسني مبارك في رسالة الى الرئيس الامريكي ريجان الى تحريك مبادرات السلام ومحاولة التنسيق بين مبادرتي فهد وريجان وتوفير العناصر المشتركة لتحقيق السلام .

٢٢ استقبل الرئيس حسني مبارك السيد ياسر عرفات زعيم منظمة التحرير الفلسطينية وأعلن أن الطائرات والاسطول المصرى يقومان بحماية السفن التى تحمل عرفات ورفاقه الى مواني وصولهم .

أوضح وزير الخارجية المصرى في محادثاته مع المسئولين الامريكيين في واشنطن ضرورة بدء الحوار بين واشنطن ومنظمة التحرير الفلسطينية في المرحلة القادمة .

٣ اكد الرئيس حسني مبارك استعداده لحضور مؤتمر القمة العربي اذا وجهت له

... [illegible] الحضور ... دول ... العرب وأكد ان فلسطين هي القضية الاولى بالنسبة لمصر .
... [illegible] وزير الاستثمار المصري ... الاستثمارات العربية ... [illegible] من ١٦ الى ٢٣ ... [illegible] .
انظر أيضا ... ٢٢، العراق ... [illegible] فلسطين ٨، ٣٠، الاردن ٢٤، ٢٦ .

جنوب أفريقيا

٨ طالبت الجمعية العامة للامم المتحدة دول العالم بالامتناع عن كافة اشكال التعاون مع جنوب افريقيا في المجالات العسكرية والنووية والاقتصادية ووقف استثماراتها في ... جنوب افريقيا الغربية (ناميبيا) حتى تتراجع حكومة بريتوريا عن عرقلتها لقرارات الامم المتحدة الخاصة باستقلال اقليم ناميبيا

٣٠ واصلت حكومة جنوب افريقيا هجماتها العسكرية ضد انجولا بسبب مساعدتها لثوار جنوب غرب افريقيا (ناميبيا) .

الدانمرك .

٣ [illegible] على قرار [illegible] الصواريخ الامريكية في الاراضي الدانمركية

١٠ [illegible] رئيس وزراء الدانمرك [illegible] البرلمان [illegible] الاقتصادي للحكومة

٢٦ [illegible] مجموعة دول السوق الاوروبية المشتركة [illegible] الاحتلال السوفيتي لافغانستان وطالبت بضرورة سحب القوات السوفيتية من الاراضي الافغانية

رومانيا

١١ اكد الرئيس الروماني [illegible] معارضته لنشر الصواريخ النووية الامريكية والسوفيتية على جانبي اوروبا ودعا الى انتهاج سياسة واقعية لنزع السلاح النووي

السودان

٣ جدد عمر الطيب النائب الاول للرئيس السوداني الانتقاد من المؤتمرات التي يساندها الاتحاد السوفيتي ضد السودان

٢١ اقتحمت القوات السودانية الحصار الذي فرضه المتمردون في الجنوب على بعد ٣٠ كيلو مترا من الحدود الاثيوبية .

سوريا

٣ أعلنت سوريا عن أسقاط طائرتي استطلاع اسرائيليتين اثناء تحليقهما فوق سهل البقاع اللبناني .
[illegible] وزير الدولة السوري للشئون [illegible] ان سوريا على [illegible] مع الولايات المتحدة [illegible] الحوار [illegible] واكد معارضة سوريا [illegible] التعاون الاستراتيجي الامريكي الاسرائيلي

١٩ اكد اللواء مصطفى طلاس وزير الدفاع السوري ان سوريا لن تتعارض مع اسرائيل حول الانسحاب من لبنان الا اذا انسحبت القوات متعددة الجنسيات من لبنان اولا

٢٣ اكد الرئيس حافظ الاسد ان سوريا لا تسعى الى مواجهة مع الولايات المتحدة . كما [illegible] لدى سوريا خطة لمواجهة اسرائيل

٢٤ [illegible] مستوى العلاقات الخارجية في حزب البعث الحاكم في سوريا باستعداد القوات السوفيتية في حالة تصاعد النزاع بين سوريا والولايات المتحدة

انظر أيضا لبنان ٣، فلسطين ٤، ٩، ١٦ .

العراق

١ أعلن العراق عن تدمير ست قطع بحرية ايرانية واسقاط احدى المقاتلات الايرانية

١٤ شنت القوات العراقية هجوما بالصواريخ على خمس مدن ايرانية ردا على حوادث التفجير في الكويت

١٥ أشاد الرئيس صدام حسين بالموقف المصري المشرف ازاء كافة القضايا العربية والدولية وخاصة الحرب العراقية الايرانية ودعا الى ضرورة عودة مصر الى الصف العربي

هاجمت الطائرات العراقية اهدافا مختارة في مدينتي عيلام وحطوزان الايرانيتين انتقاما لحوادث الانفجارات في الكويت

١٧ تم الاتفاق بين مصر والعراق على تنفيذ عدد من المشروعات المشتركة في مجالات الزراعة والري والتجارة والنقابات . كما تم توقيع اتفاق تمليك ١٥٠ أسرة مصرية لخمسة آلاف فدان في العراق

٢٠ اكد الرئيس صدام حسين لدى استقباله المبعوث الأمريكي رونالد رامسفيلد على أهمية استمرار الحوار بين الجانبين العراقي والأمريكي من أجل التوصل الى تفهم أفضل لمشكلة الشرق الاوسط

٢٣ دمرت القوات البحرية العراقية سفينتين ايرانيتين في شمال شرقي الخليج العربي

٢٨ صرح الرئيس صدام حسين بأن العراق لديه أسلحة جديدة لم يستخدمها في معركته مع ايران حتى الآن وانه سيضطر الى استخدامها لاجبار ايران على العودة الى السلام ولمواجهة أية هجمات ايرانية على الحدود العراقية

فرنسا

١ انسحبت فرنسا من مجموعة الاتصال الغربية حول ناميبيا

الفلبين

١٨ كشف الرئيس الفلبيني فرديناند وماركوس عن وجود مؤامرة ضده تتزعمها عناصر دينية وفئات من الطبقة الوسطى لاسقاط نظام حكمه الذي استمر منذ ١٨ عاما

فلسطين

٣ توصل مجلس الامن الدولي بالاجماع الى اتفاق يتيح ترحيل ٤٠٠٠ فلسطيني من الموالين لعرفات من طرابلس على ظهر سفن تحمل علم الامم المتحدة

٨ طالبت منظمة التحرير الفلسطينية مع السودان وتشاد بعودة مصر الى عضوية منظمة المؤتمر الاسلامي

٩ وجه ياسر عرفات نداء عاجلا الى سوريا لمعاونته في الوقوف بوجه العدوان الاسرائيلي

١٠ اكد ياسر عرفات مجددا ضرورة التوصل الى اتحاد كونفدرالي مع الأردن

١٤، ١٦ قصفت البطاريات السورية والزوارق المسلحة الاسرائيلية مواقع القوات الموالية لعرفات في طرابلس

٢٠ غادر ياسر عرفات زعيم منظمة التحرير الفلسطينية مع مقاتليه ميناء طرابلس

٢٣ اكد ياسر عرفات ضرورة تشكيل حكومة فلسطينية في المنفى

٣ اعلن ياسر عرفات أنه باجتماعه مع الرئيس حسني مبارك في القاهرة انما كان ينفذ قرارات المجلس الوطني الفلسطيني . وبالتالي فليس هناك مجال للاعتراض على هذا الاجتماع

انظر أيضا اسرائيل ٢٢، مصر ٢، ٢٢، الولايات المتحدة ٢٤

فنزويلا

٥ فاز جيم لوسينتش مرشح الحزب الاشتراكي الديمقراطي المعارض في انتخابات الرئاسة وهزم الرئيس الفنزويلي الحالي رافائيل كالديرا

الكويت :

١٢ اجتاحت الكويت العاصمة ـ سلسلة من الانفجارات استهدفت مقرى السفارتين الامريكية والفرنسية ومجمعا سكنيا مخصصا للعاملين الأمريكيين الى جانب ثلاث من المنشآت الكويتية الحيوية واعلنت منظمة الجهاد الاسلامى مسئوليتها عن الحادث

٢٠ فرضت السلطات الكويتية اجراءات مشددة لدخول أراضيها

كينيا :

١٧ أعلن مدير اللجنة الاقتصادية لافريقيا التابعة للأمم المتحدة ان اكثر من ١٥٠ مليون أفريقي يواجهون خطر المجاعة ، وان ٣٤ دولة أفريقية تعانى من الجفاف من بينها ٢٢ دولة تمر بأزمات شديدة بسبب نقص انتاج الغذاء

لبنان

٣ أغارت الطائرات الاسرائيلية على المواقع السورية والدرزية والفلسطينية في جبل المتن شرقي بيروت

٤ شنت القاذفات الأمريكية أولى غاراتها على مواقع الصواريخ السورية في لبنان وأسقطت طائرتان امريكيتان كما وقع طياران امريكيان اسيرين في يدى القوات السورية . كما قتل ثمانية جنود امريكيين في هجوم لمليشيات الدروز

٩ وافقت الاطراف المتنازعة في لبنان على اتفاق جديد لوقف اطلاق النار

١٣ ١٤ قصفت السفن الأمريكية مواقع المدفعية السورية المضادة للطائرات في منطقة الجبل والضواحى الجنوبية من بيروت

١٥ قصفت المدمرة الأمريكية نيوجيرس مواقع درزية في جبل لبنان ردا على قصف هذه المواقع لجنود مشاة البحرية الأمريكية في بيروت

١٦ توصلت الحكومة اللبنانية وجبهة الخلاص الوطني المعارضة لها إلى اتفاق جديد لوقف اطلاق النار بشكل دائم وفعلي وفتح مطار بيروت وتحييد المناطق السكنية

قام الرئيس اللبناني أمين الجميل بزيارة عمل سريعة لليبيا

٢١ قصفت الطائرات الاسرائيلية مدينة بعلبك بالبقاع اللبنانى

انفجرت سيارة ملغومة قرب مقر القيادة العامة الجديدة للوحدة الفرنسية في بيروت . كما وقع انفجار في حانة يرتادها مشاة البحرية الامريكية ببيروت .

٢٣ قام وزيرا الدفاع البريطانى والفرنسى ـ كل على حده ـ بزيارة للبنان لتفقد قوات بلديهما في بيروت .

٢٥ أخلت الوحدة الفرنسية مواقعها حول مخيمى صابرا وشاتيلا وسلمتها الى قوات الجيش اللبنانى

٣٠ قام وزير الدفاع الايطالى بزيارة للبنان لتفقد الوحدة الايطالية

المملكة الأردنية الهاشمية .

٢ وصف الملك حسين الاتفاق الاستراتيجي الأمريكي الاسرائيلي بأنه اتفاق مفزع وسيؤثر تأثيرا عكسيا على الثقة في الولايات المتحدة في المنطقة .واعرب عن استعداده للقاء ياسر عرفات رئيس منظمة التحرير الفلسطينية بدون شروط مسبقه لتنسيق موقف اردنى فلسطينى في مفاوضات السلام

٦ ذكرت الحكومة الاردنية ان اسرائيل اقامت ١٦ مستوطنة جديدة اسرائيلية في الضفة الغربية وغزة منذ بداية العام الحالى

٢٤ وقعت الأردن ومصر اتفاقية للتعاون التجارى

٢٦ اكد رئيس وزراء الأردن ان بلاده تعمل مع الدول العربية على عودة مصر الى الصف العربى وان اتصالات الاردن مع مصر تهدف الى تاكيد تأييد العرب لها في مواجهة الضغوط الاسرائيلية

المملكة العربية السعودية :

١٧ أعرب الأمير سلطان بن عبد العزيز وزير الدفاع السعودى عن اعتقاده بأن أية دولة عربية لاتريد محاربة اسرائيل الآن لأن العرب أعلنوا نواياهم السلمية في قمة فاس الذى أقر خطة سلام تعترف ضمنا باسرائيل وتدعو الى اقامة دولة فلسطينية مستقلة

المملكة المتحدة

٩ انتقدت مارجريت تاتشر رئيسة الوزراء البريطانية السياسة الاقتصادية للرئيس الأمريكي ريجان . كما انتقدت قراره برفع الحظر على بيع الاسلحة الامريكية الارجنتين

١١ بعثت مارجريت تاتشر برسالة ودية الى الحكومة الارجنتينية الجديدة اشارت الى رغبتها في قيام علاقات طبيعية بين بريطانيا والارجنتين

١١ حذرت لجنة من كبار علماء الذرة في الدول العربية من اقتراب موعد يوم القيامة بسبب فشل محادثات الحد من الاسلحة الذرية ونشر صواريخ كروز وبيرشينج في أوروبا الغربية

نيجيريا :

٣١ استولى الجيش على السلطة في انقلاب عسكرى غير دموى اطاح بالحكومة المدنية للرئيس شيهو شاجارى وأعاد الحكم العسكرى للبلاد

أعلن قادة الانقلاب تعطيل الدستور وحل الاحزاب السياسية ونددوا بالسياسة الاقتصادية للحكومة السابقة وفساد القيادة

نيكاراجوا

١٦ اعلنت الحكومة أن قوات من هندوراس دخلت أراضى نيكاراجوا تمهيدا لغزو أمريكى وشيك ضدها

٢٠ اعلن مجلس الرئاسة الحاكم أن أكثر من ٢٠٠٠ من المتمردين يتغلغلون داخل المناطق الشمالية في محاولة للاستيلاء على اقليم (جينوتيجا) لاقامة حكومة مؤقته ومطالبة الولايات المتحدة بالاعتراف بها

الهند

١٥ اعلنت السيدة انديرا غاندى رئيسة وزراء الهند أن بلادها انتجت الوقود اللازم لتشغيل مفاعل نووى في جنوب البلاد

١٨ اعلنت السيدة انديرا غاندى ان باكستان تستعد للحرب ضد الهند

الولايات المتحدة الامريكية

٥ اكد الرئيس رونالد ريجان ان العلاقات الامريكية الاسرائيلية تزداد قوة وتعهد بوقوف امريكا بجانب اسرائيل عند اى تهديد لأمنها

٩ أصدر الرئيس ريجان قرارا برفع الحظر عن بيع الاسلحة الأمريكية للأرجنتين

١٤ حذر وزير الدفاع الامريكى الاتحاد السوفيتى من الاعتقاد بامكانية خوض حرب

نووية محدودة في أوروبا اكد أن الرادع الاستراتيجي الامريكي سيحمي حلفاء الولايات المتحدة أيضا

١٥ هددت الخارجية الامريكية بتوجيه ضربات انتقامية ضد مواقع الموالين لايران في بعلبك بلنان إذا تأكد تورط منظمة الجهاد الاسلامية في حادث الاعتداء على السفارة الامريكية في الكويت

١٧ اكد روبرت ماكفرلين مستشار الرئيس الأمريكي لشئون الأمن القومي ان الولايات المتحدة حققت توازنا استراتيجيا أفضل مع الاتحاد السوفيتي ،وأن التوتر المصطنع بين موسكو وواشنطن لايخفي حقيقة أن الأزمة الدولية أصبحت أخف حدة عن عام مضى

١٩ اتهمت الولايات المتحدة الاتحاد السوفيتي باثارة حرب جدية وذلك من خلال حملة من الارهاب داخل الولايات المتحدة نفسها وتستهدف زعزعة الاستقرار الداخلي اعلنت الخارجية الأمريكية ان واشنطن لاتزال مستعدة لتبادل السفراء مع الحكومة العراقية اذا ما اراد العراق ذلك

٢١ اكد الرئيس ريجان حرص الولايات المتحدة على تعزيز علاقاتها مع الدول العربية المعتدلة والاستمرار في مساعيها السلمية لحل مشكلات الشرق الاوسط

٢٢ أعلن وكيل الخارجية الامريكية لشئون أسيا والمحيط الهادى أن الاتحاد السوفيتي أصبح لأول مرة قادرا على تهديد القوات والمنشآت العسكرية الأمريكية في منطقة الشرق الأقصى ،واكد عزم أمريكا على الحفاظ على التوازن العسكرى في هذه المنطقة

٢٤ أعلن الرئيس ريجان عن أمله في دخول الملك حسين والسيد ياسر عرفات رئيس منظمة التحرير الفلسطينية في عملية السلام في الشرق الأوسط

٢٧ حذر الرئيس ريجان من احتمال ان يكون المسئولون السوفيت العسكريون قد أصبحوا يشكلون سلطة مستقلة في الاتحاد السوفيتي .

اليابان :

١٩ فقد الحزب الديمقراطى اليابانى الحر بزعامة ناكاسونى الأغلبية المطلقة في البرلمان بحصوله على ٢٥٠ معقدا في البرلمان من مجموع ٥١١ مقعدا .

٢١ تمكن ناكاسونى ضم ثمانية من المستقلين الى حزبه ليحقق اغلبية بسيطة في البرلمان

٢٣ قدمت حكومة ناكاسونى استقالتها

٢٦ شكل ناكاسونى حكومة جديدة بعد اعادة انتخابة في البرلمان لفترة حكم ثانية .

٢٧ اعلن ناكاسونى ان حكومته الجديدة تؤكد للعالم ان سياسة اليابان الخارجية والداخلية ستظل كما هى دون تغيير

اليونان :

٦:٤ عقد في أثينا مؤتمر قمة لدول السوق الأوربية المشتركة . وفشل المؤتمر في حل خلافات الدول الاعضاء الاقتصادية والسياسية

يناير ١٩٨٤

الاتحاد السوفيتى

٢ دعا الاتحاد السوفيتى الدول الغربية الى تغيير موقفها من الصواريخ النووية اذا أرادت تحقيق تقدم في مؤتمر ستوكهولم لنزع السلاح

١١ كشفت مجلة جينز العسكرية البريطانية عن اعتزام الاتحاد السوفيتى انشاء قوة للانتشار السريع على غرار القوة الأمريكية .

١٢ حذر الكرملين الشعب السوفيتى من أن هناك تهديدا بالفعل بين القوتين العظميين واستبعد فرص تحسن العلاقات بينهما

١٤ حذرت موسكو إيران من أن استمرار انتقادها للتدخل السوفيتى في افغانستان سيلحق الضرر بالعلاقات التجارية السوفيتية الايرانية .

١٥ أعلنت الخارجية السوفيتية ان العلاقات التجارية مع دول الخليج العربى شهدت تزايدا مستمرا خلال السنوات الماضية رغم عدم وجود علاقات دبلوماسية بينها وبين موسكو

١٩ أعلن الاتحاد السوفيتى عن بدء نشر صواريخ نووية سوفيتية في كل من المانيا الشرقية وتشيكوسلوفاكيا ردا على نشر الصواريخ الامريكية في اوربا

٢٤ اتهمت وكالة تاس السوفيتية الولايات المتحدة الأمريكية بالتخطيط لبناء مخزون ضخم من الاسلحة الكيمائية إلى جانب ترسانتها النووية التى تواصل بناءها . رفض الرئيس السوفيتى يورى آندروبوف استئناف مفاوضات الحد من الصواريخ النووية المتوسطة المدى في أوربا . مالم تسحب الولايات المتحدة وحلف الأطلنطى صواريخ بيرشينج وكروز من أوربا الغربية . اكد الاتحاد السوفيتى مساندته الكاملة لسوريا في مواجهة (المؤامرات) التى يتعرض لها الشرق للأوسط .

٢٩ : أعلن الكرملين ان موسكو لا تتوقع اى تغيير جذرى في السياسة الخارجية الامريكية في حالة انتخاب ريجان لتولى فترة رئاسة ثانية وان هذا معناه أربع سنوات أخرى من العلاقات المتوترة مع واشنطن

٣١ ألمحت صحيفة برافدا بوضوح الى استعداد موسكو لالغاء التدابير التى اتخذت ردا على نشر الصواريخ الأمريكية في اوربا الغربية اذا ما ابدى حلف الأطلنطى استعداده لسحب هذه الصواريخ

(انظر ايضا : افغانستان ٢، ٤، ٢٤، ٣١ السويد :١٨/١، الولايات المتحدة ١٤، ١٦، ٢١، ٢٤، ٢٨ ١)

الأرجنتين .

٢٤ قبلت حكومة الأرجنتين استقالة أحد عشر سفيرا عينوا من قبل السلطات العسكرية السابقة من بينهم السكرتير العام لمنظمة الدول الأمريكية ومبعوث الأرجنتين لدى اليونسكو

اريتريا :

١٩ صرح أمين مساعد الجبهة الشعبية لتحرير

ريتريا بأن الاتحاد السوفيتي قد زود اثيوبيا بمائة دبابة من طراز تي ٦٢ وسربيين من الطائرات السوخوي وعشرات من قطع المدفعية الثقيلة والذخيرة .
اعلنت هيئة تحرير أريتريا عن وقوع صدامات بين قواتها وقوات اثيوبيا في بعض المناطق

اسرائيل :

١ ذكرت الصحف الاسرائيلية أن قوات الاحتلال الاسرائيلي في لبنان تعرضت خلال عام ١٩٨٣ الى اكثر من ٥٠٠ هجوم ادت الى مقتل ٨٣ جنديا اسرائيليا واصابة ٢٦٠ آخرين .

٢ : أقر الكنيست الاسرائيلي قانونين جديدين بمد العمل بالتشريعات الاسرائيلية لتشمل الضفة الغربية وغزة كما قرر الكنيست مد العمل بقوانين الطوارىء السارية في الأراضي العربية المحتلة منذ عام ١٩٦٧ .

٤ تقرر خفض ميزانيات مختلف الوزارات الاسرائيلية بنسبة ٩٪ تنفيذا لبرنامج التقشف .

٨ أفادت تقارير من تل أبيب أن اسرائيل تأتي في المرتبة الثالثة من حيث مشترياتها من الاسلحة الأمريكية خلال السنة المالية الماضية .

١٠ اشار وزير الدفاع الاسرائيلي الى احتمال اعادة توزيع القوات الاسرائيلية في جنوب لبنان بما يسمح باجراء انسحاب جزئي من الضفة الجنوبية لنهر الأولي .

١٧ أضرب ستون ألفا من موظفي وعمال المرافق العامة والمصالح الحكومية عن العمل .

١٨ نفى إيريل شارون وزير الدفاع الاسرائيلي السابق مسئوليته عن اتخاذ قرارات غزو لبنان .

٢١ : اعترف اسحاق شامير رئيس الوزراء الاسرائيلي بوجود خلافات جوهرية بين واشنطن وتل أبيب حول موضوع حدود دولة اسرائيل .

٢٤ : ٢٩ : قام مستشار المانيا الغربية هلموت كول بزيارة رسمية لاسرائيل اكد خلالها عزمه على تنمية العلاقات بين اسرائيل والمانيا الغربية كما اكد أن سياسة ألمانيا الغربية تتقرر في بون وليس في القدس وذلك ردا على مطالب اسرائيل بعدم بيع اسلحة المانية للدول العربية وخاصة المملكة العربية السعودية . واكد كول رغبته في اتباع سياسة اقامة علاقات طيبة مع الدول العربية واسرائيل على حد سواء .
: في نهاية زيارته لاسرائيل اكد كول ان بلاده واسرائيل لا تتفقان في كل ما تم بحثه من نقاط خلال زيارته لاسرائيل وان مصالح بون هي التي تتقرر سياساتها وان بون لن تزيد مساعداتها المالية لاسرائيل .

٢٩ أعلن مور دخاي بن بورات وزير الدولة استقالته متهما الحكومة بالعجز عن اداء مهامها بنجاح .

٣٠ قدم حزب شينوي الاسرائيلي اقتراحا الى الكنيست باصدار قانون بحل نفسه وإجراء انتخابات عامة مبكرة

أفغانستان :

٢ ذكرت مجلة تايم الامريكية أن الاتحاد السوفيتي خسر حوالى ٢٠ الف رجل خلال السنوات الاربع الماضية في افغانستان كما أنه يتكلف ثمانية ملايين دولار يوميا هناك وأن قواته في أفغانستان بلغت ١٠٥ آلاف جندي .

٤ : تمكن الثوار الأفغان من قتل ٣١ من القوات السوفيتية بقصف عدة قرى أفغانية بالطائرات .

٩ اعتراف بابراك كارميل رئيس أفغانستان بوجود ضعف ومشكلات نظامية في الجيش .

١٠ : أسقط الثوار الأفغان ثلاث طائرات سوفيتية وطائرة هليوكبتر .

١١ : كشف النقاب عن قيام القوات السوفيتية المحتلة بدفن ٤٠ معارضا أفغانيا في مقبرة جماعية

٢٤ : أعلن الثوار الأفغان انهم نقلوا عملياتهم العسكرية داخل الأراضي السوفيتية .

٢٦ : ذكرت مجلة جينز العسكرية البريطانية أن الثوار الأفغان حصلوا على نوع جديد من المدافع الرشاشة السوفيتية التي لم تظهر في الدول الغربية من قبل .

٣١ : ذكر تقرير دبلوماسي غربي ان عدة مئات من المدنيين الأفغان لقوا مصرعهم في هجوم سوفيتي ضد معاقل الثوار شمالى كابول .
هاجم الثوار الأفغان نقطة جمارك على الحدود السوفيتية وقتلوا ٥٠ جنديا حكوميا واشعلوا النار في مستودع للذخيرة .

المانيا الغربية :

١٣ : قررت المانيا الغربية الاستجابة لطلب المملكة العربية السعودية بشراء أسلحة حديثة ألمانية ، كما أبدت بون استعدادها لابرام اتفاق دفاعي مع السعودية وذلك تقديرا للدور السعودي في استقرار الأوضاع في الشرق الاوسط .

٢٤ : ٢٩ : قام المستشار هلموت كول بزيارة رسمية لاسرائيل وأعلن أنه سيحاول المساعدة في عقد مباحثات بين اسرائيل والأردن .

٢٦ كشف نائب وزير الاقتصاد بالمانيا الغربية عن أن بون تتعرض لضغوط من جانب الولايات المتحدة لوقف بيع ٣٠ ألف بدلة واقية من الرصاص لسوريا .
(أنظر أيضا : اسرائيل ٢٤ : ٢٩ / ١)

أنجولا :

٤ أعلن الرئيس الانجولي ان بلاده سوف توافق على وقف اطلاق النار لمدة ٣٠ يوما مع جنوب افريقيا اذا كان من شأن ذلك دفع محادثات السلام الرامية الى تحقيق استقلال ناميبيا .

٥ اتهمت انجولا جنوب افريقيا باستخدام أسلحة محرمة ضد المدنيين .
(انظر أيضا : جنوب افريقيا ٣١ / ١)

إيران :

٧ : أعلنت منظمة مجاهدي خلق المعارضة لنظام الحكم أن السلطات الايرانية أعدمت سرا المئات من المعارضين المحتجزين في السجون الايرانية خلال الشهرين الماضيين .

٢٠ : حذر هاشمي رافا نجاني رئيس البرلمان الايراني من أن ايران ستعمل على أغلاق خط أنابيب البترول العراقي الذي يمتد عبر تركيا إلى البحر المتوسط .

٢٥ : تعهد الرئيس الايراني على خاميني بدعم ايران الكامل لما أسماه بالحركة المتناهية للمسلمين في لبنان .

٢٨ اكدت ايران في رسالة الى الرئيس الامريكي ريجان وحملها وزير الخارجية الياباني أنه ما لم تتعرض مصالحها الحيوية للخطر فانها مستعدة لضمان أمن الملاحة في الخليج .
(انظر أيضا العراق ٤ ، ٦ ، ٢٩ ، ٣١ / ١) و(انظر الولايات المتحدة ٢٤ ، ٣١ / ١)

ايطاليا :

١٨ اكدت وزارة الدفاع الايطالية زيادة الوجود العسكري السوفيتي في البحر الأبيض المتوسط في الفترة الأخيرة .

باكستان :

٢٤ وعد الرئيس ضياء الحق بالافراج عن الزعماء السياسيين المعتقلين قبل الانتخابات النيابية (مارس ١٩٨٥) .

٢٨ : أغارت طائرتا ميج افغانيتان على قرية باكستانية وقصفها بالصواريخ وقتل ٤٠ شخصا وجرح ٦٠ .

٢٩ : ندد الرئيس ضياء الحق بالاحتلال السوفيتي لأفغانستان .
حذرت باكستان كابول من عواقب عدوانها على القرى الباكستانية .

البرازيل :

١٠ : تظاهر اكثر من ٣٠ ألف شخص فى البرازيل احتجاجا على استمرار الحكم العسكرى للبلاد منذ عشرين عاما وطالبوا بحق اختيار الرئيس القادم بالانتخاب المباشر .

البرتغال :

١٤ : وافق مجلس الوزراء البرتغالى على مشروع قانون يجعل الخدمة العسكرية اجبارية على السيدات البرتغاليات .

بنما :

٩ : وافقت خمس دول من مجموعة الكونتادورا : السلفادور وكوستاريكا وهندراس ونيكارجوا وجواتيمالا على خطة سلام فى الكاريبى لنزع السلاح وترحيل المستشارين الاجانب .

تايوان :

١٤ : دعا متحدث حكومى الولايات المتحدة الامريكية الى التعقل فى تزويد الصين بالتكنولوجيا المتطورة وذلك حفاظا على الامن الامريكى نفسه والاستقرار فى آسيا .

تركيا :

٣ : اعلنت تركيا أنها ستسحب ١٥٠٠ جندى من قواتها فى شمال قبرص لتدعيم مقترحات النوايا الحسنة للقبارصة الاتراك لايجاد تسوية سلمية للازمة القبرصية .

١٨ : وقعت تركيا والعراق اتفاقا للتعاون الامنى بينهما .

تشاد :

٨ : قاطع الرئيس حسين حبرى مؤتمر المصالحة الوطنية التشادية فى اديس ابابا احتجاجا على استقبال الرئيس الاثيوبى لجوكونى عويضى استقبالا رسميا .

١٣ : أعلن فشل مؤتمر المصالحة الوطنية بين الأطراف المتحاربة فى تشاد .

٢٥ : أسقطت القوات المتمردة طائرة مقاتلة فرنسية وقتلت قائدها .

٢٧ : حركت فرنسا قواتها فى تشاد ١٠٠ كيلو متر الى الشمال وأصدرت أوامرها الى الجنود الفرنسيين بالاشتباك مع أية قوة معادية فى المنطقة .

٢٩ : هدد متحدث باسم جوكونى عويضى بان قوات الحكومة الانتقالية التى يراسها ستطلب رسميا من ليبيا التدخل العسكرى الى جوارها فى الحرب الدائرة فى تشاد .

تشيكوسلوفاكيا :

١٣ : اكدت صحيفة برافدا التشيكية ان دول حلف وارسو اتخذت اجراءات جديدة فى كافة المجالات العسكرية لمواجهة تهديدات الدول الغربية ، وتشمل الاجراءات رفع حجم القوات وتحسين المعدات وتعديل الهيكل التنظيمى لقوات الحلف بحيث ترتفع درجة الاستعداد للقتال لأعلى مستوى .

تونس :

٣ : أعلنت حالة الطوارىء فى جميع انحاء تونس اثر تصاعد أعمال العنف احتجاجا على رفع أسعار بعض السلع الغذائية .

٦ : ألغى الرئيس بورقيبة الزيادات التى أعلنتها الحكومة فى الأسعار وطالب بوضع ميزانية جديدة للتخفيف أعباء الشعب ، وأقيل وزير الداخلية .

٩ : اتهمت وزارة الدفاع التونسية ليبيا رسميا بمسئوليتها عن حادث هجوم على خط أنابيب البترول الذى ينقل بترول الجزائر الى ميناء الصخيرة التونسى .

الجزائر :

١٢ : أعيد انتخاب الرئيس الشاذلى بن جديد رئيسا للجزائر لمدة خمس سنوات أخرى وحصل على ٩٥٪ من أصوات الناخبين .

٢٣ : شكلت حكومة جديدة برئاسة عبد الحميد الابراهيمى ، واحتفظ الرئيس الجزائرى من جديد بمهمة الاشراف على وزارة الدفاع ، كما احتفظ وزير الخارجية احمد طالب الابراهيمى بمنصبه .

جزر الرأس الأخضر :

٢١ : جرت مفاوضات ثلاثية على مستوى وزارى بين أنجولا وجنوب إفريقيا والولايات المتحدة لتسوية مشكلة استقلال ناميبيا وغزو جنوب افريقيا لانجولا .

جمهورية مصر العربية :

٥ : قامت مصر بتحرك دولى واسع النطاق لمطالبة اسرائيل بوقف المحاولات الرامية لفرض القوانين العسكرية ولوائح الطوارىء على الفلسطينيين فى الضفة الغربية وغزة باعتبار أن هذا التصرف ممارسة للتفرقة العنصرية وخرقا لاتفاقيات جنيف ولاهاى وميثاق الامم المتحدة وقرار مجلس الأمن ٢٤٢ وإطار السلام .

٨ : دعت مصر الولايات المتحدة ودول المجموعة الاوربية الى اجراء محادثات مع السيد ياسر عرفات رئيس منظمة التحرير الفلسطينية

١٠ : استقبل الرئيس حسنى مبارك السير جيفرى هاو وزير خارجية بريطانيا الذى اكد اهتمام المجموعة الاوربية بتدعيم فرص المصالحة والسلام فى الشرق الأوسط .

١٣ : هنأ الرئيس حسنى مبارك الرئيس الجزائرى شاذلى بن جديد لاعادة انتخابه لرئاسة الجزائر .

أعلن الدكتور فؤاد محيى الدين رئيس الوزراء أن هناك حوارا بين مصر وكل الدول العربية باستثناء دولة أو دولتين وأن العلاقات المصرية العربية فى عهد الرئيس مبارك أصبحت جديدة .

أعلن الدكتور أسامة الباز وكيل وزارة الخارجية أن هناك تعاونا بين مصر والعراق فى المجالات الاقتصادية والعسكرية والسياسية .

٢٣ : طلبت مصر استمرار قوات حفظ السلام الدولية فى سيناء التى ينتهى عملها فى أبريل ١٩٨٤ .

٢٧ : أعلن أن الرئيس حسنى مبارك قد تلقى دعوة من ملك الأردن والرئيس العراقى لزيارة الأردن والعراق ، وقبل الرئيس مبارك الدعوتين .

٣٠ : استقبل الرئيس حسنى مبارك لجنة مؤتمر القمة الاسلامى برئاسة الرئيس الغينى احمد سيكوتورى التى أبلغته رسميا بقرار المؤتمر بعودة مصر لاستئناف عضويتها بالمؤتمر . وأعلن الرئيس مبارك قبول مصر العودة للمنظمة الاسلامية دون مساس بسيادتها

أعلن الرئيس الغينى أحمد سيكوتورى ان موقف مصر من القدس وفلسطين يعبر عن ارادة الشعوب الاسلامية .

٣١ : بدأ الرئيس حسنى مبارك جولة فى بعض العواصم الافريقية تشمل كينشاسا عاصمة زائير وكينيا والصومال وتانزانيا .

أكد الرئيس مبارك فى كينشاسا تأييد مصر لنضال شعبى ناميبيا وتشاد ، وأشار إلى ان استمرار احتلال اسرائيل للبنان وممارستها القمعية فى الضفة وغزة وبناء المستوطنات ورفضها الحوار مع ممثلى الشعب الفلسطينى يهدد مسيرة السلام فى المنطقة .

جنوب افريقيا :

٧ : أعلنت حكومة جنوب افريقيا أن قواتها قتلت ٣٢٤ من ثوار منظمة شعب جنوب غرب افريقيا (سوابو) .

٣١ : قررت حكومة جنوب افريقيا من جانبها وقف اطلاق النار وفك اشتباك قواتها داخل انجولا مع ثوار منظمة سوابو كخطوة أولى نحو تنفيذ وقف اطلاق النار طويل الاجل مع ثوار سوابو اذا ما قبلته الأطراف الأخرى

جواتيمالا :

٢٨ : احبطت سلطات جواتيمالا محاولة انقلاب عسكرى قام بها عدد من الجنرالات المتقاعدين الذين استأجروا قاتلا محترفا لاغتيال الرئيس همبرتو فيميبسا رئيس جواتيمالا .

الدانمرك :

١٠ : فشلت الحكومة الدانمركية فى الحصول على الاغلبية فى الانتخابات التشريعية السابعة خلال ١٣ عاما .

السودان :

١٧ : عبر اكثر من ٥٠٠ من الجنود و ٤٠٠ من المدنيين الأثيوبيين حدود السودان وسلموا أنفسهم للسلطات السودانية بعد اشتباكات مع قوات جبهة تحرير شعب أريتريا .

٢٨ : أعلن نائب رئيس السودان عمر الطيب أن الولايات المتحدة الأمريكية قد أكدت للسودان أنها ستزوده بالمعونات العسكرية التى يحتاجها لأغراض دفاعية .

سوريا :

٣ : أطلقت السلطات السورية سراح الطيار الأمريكى الأسير روبرت جودمان نتيجة لجهود القس الأمريكى جيسى جاكسون .

١٣ : أبلغ الرئيس السورى الأسد المبعوث الأمريكى رامسفيلد أن الولايات المتحدة تستطيع أن تقوم بدور إيجابى فى الشرق الأوسط اذا اتخذت موقفا محايدا فى النزاع العربى الاسرائيلى ، وطالب مجددا بالغاء الاتفاق اللبنانى الاسرائيلى .

٢٤ : ذكر تقرير صدر فى لندن أن سوريا لا تحظى بالحب من دول العالم خاصة الدول العربية بسبب ما تشتهر به من ممارسة أساليب التعذيب الوحشية ضد معارضى النظام الحاكم بها وتحريضها على الاقتتال بين الفلسطينيين .

(انظر أيضا الاتحاد السوفيتى ٢٤، الولايات المتحدة ٤/١)

السويد :

١٧ : بدأت اجتماعات مؤتمر الأمن الاوربى فى ستوكهولم وحضرته وفود ٣٥ دولة ، وناشد اولوف رئيس وزراء السويد القوى العظمى تبنى استراتيجية كبرى للسلام مشيرا الى ان القارة الأوربية تضم أضخم مستودع من الأسلحة النووية والتقليدية فى العالم .

: دعا جورجى شولتز وزير الخارجية الأمريكى دول حلف وارسو إلى مشاركة الغرب فى خفض مخاطر الحرب النووية فى أوربا ، كما دعا الى فرض حظر دولى على الاسلحة الكيماوية ، وحمل الاتحاد السوفيتى مسئولية تقسيم أوربا .

١٨ : اجتمع فى ستوكهولم وزيرا الخارجية الأمريكى شولتز والسوفيتى جروميكو ، ووجه جروميكو انتقادا عنيفا للسياسة الأمريكية ، كما أكد رفض موسكو العودة الى مباحثات إلا اذا عملت الولايات المتحدة على إعادة الوضع الى ما كان عليه قبل نشر الصواريخ الأمريكية فى أوربا الغربية .كما جدد جروميكو الاقتراحات السوفيتية بانشاء مناطق منزوعة السلاح فى أوربا وعقد معاهدة لحظر انتشار الأسلحة فى الفضاء .

٢٣ : اكدت الدول العربية المشاركة فى مؤتمر نزع السلاح فى ستوكهولم الارتباط الشديد بين الأمن الاوربى وايجاد حل لمشاكل الشرق الاوسط .

٢٤ : تقدمت دول الأطلنطى بمشروع قرار الى مؤتمر الأمن الاوربى حول الاجراءات العسكرية لبناء الثقة بين المعسكرين الغربى والشرقى يدعو الى تبادل المعلومات الخاصة بجميع الوحدات العسكرية فى أوروبا وتحركاتها فى بداية كل عام ومد فترة الابلاغ المسبق عن المناورات العسكرية الى ٤٥ يوما بدلا من ٢١ يوما .

الصين :

١٢:٧ : قام زهاو زيانج رئيس الوزراء بزيارة رسمية الى الولايات المتحدة الامريكية . أعلن فى ختامها استحالة عقد تحالف استراتيجى مع الولايات المتحدة فى مواجهة الاتحاد السوفيتى رغم الامكانيات الضخمة للتعاون الاقتصادى بينهما .كما أعلن ان الصين لن تغلق الباب فى وجه التجارة العالمية ، وجدد عرضنا بتوحيد دولتى الصين ، واعلن رفضه لاقتراح للرئيس الامريكى بعقد مؤتمر رباعى لتوحيد دولتى كوريا وأيد اقتراح كوريا الشمالية بعقد مؤتمر ثلاثى بين دولتى كوريا والولايات المتحدة .

١٣ : حذر رئيس وزراء الصين من أن خطر الحرب لا يزال يخيم على منطقة المحيط الهادى وطالب بازالة القواعد الأجنبية وسحب القوات الخارجية وانهاء سباق التسلح النووى هناك .

٢٥ : اعلن هو ياو يانغ السكرتير العام للحزب الشيوعى الصينى ان القيادات الصينية أجمعت على الرغبة فى السعى من أجل علاقات أفضل مع الولايات المتحدة ، كما أشار الى أن الأراضى الصينية بالغة الاتساع واذا وجد بداخلها اكثر من نظام اجتماعى واحد فان ذلك لا يمثل مشكلة على الاطلاق .

العراق :

٣ : نشر أن الرئيس العراقى صدام حسين وقع اتفاقا مع الزعيم الكردى جلال الطالبانى لوقف اطلاق النار فى اقليم كردستان العراقى ومنح الاقليم قدرا كبيرا من الحكم الذاتى .

٤ : اكدت احصاءات رسمية عراقية أن خسائر ايران بلغت ٣٤ ألف جندى منذ اندلاع الحرب العراقية الايرانية فى سبتمبر ١٩٨٠ وحتى نهاية ١٩٨٣ . كما تم اسقاط ٧٩٨ طائرة حربية ايرانية وتدمير ٣٩٢٩ دبابة وان عام ١٩٨٣ وحده شهد مصرع ١٦٦٥٨ جنديا ايرانيا .

٦ : هدد الرئيس صدام حسين بضرب المصالح الحيوية لايران اذا هاجمت ايران الأراضى العراقية .

٢٩ : أطلق العراق سراح ١٩٠ أسيرا ايرانيا ، وهدد فى الوقت نفسه بمهاجمة أية سفينة تقترب من ميناء خرج الذى تصدر منه ايران بترولها .

٣١ : أعلن العراق ان قواته البحرية والجوية دمرت خمس قطع بحرية ايرانية فى معركة بالقرب من منطقة خور موسى .

غانا :

٢٩ : دعت لجنة الدفاع التابعة لمنظمة الوحدة الافريقية الى تشكيل قوة دفاع افريقية لحفظ السلام على اساس اقليمى .كما أقرت مشروعا من اربع نقاط يدعو الى توحيد برامج التدريب العسكرى فى جميع الدول الافريقية .

الفاتيكان :

١٤ : دعا البابا يوحنا بول الثانى بابا الفاتيكان الى اقامة وطن قومى للفلسطينيين كشرط من شروط السلام فى الشرق الاوسط .

(انظر أيضا الولايات المتحدة ١٠/١)

فرنسا :

٧ : اتفقت فرنسا ومصر على ضرورة التحرك لحل القضية الفلسطينية .

١٥ : وقعت فرنسا والمملكة العربية السعودية صفقة لبيع الأسلحة الفرنسية للسعودية .

١٨ : أعلن شارل ارنو وزير الدفاع الفرنسى أن حجم القوات الفرنسية العاملة فى الخارج قد بلغ ٧٨ الف شخص وان اكبر تجمع للقوات الفرنسية يوجد فى المانيا الغربية التى يوجد بها ٥٠ ألفا من القوات الفرنسية .

الفلبين

٢٨ أظهرت نتائج الاستفتاء العام حول بعض التعديلات الدستورية عن موافقة الناخبين على هذه التعديلات التي تضمنت إعادة منصب نائب الرئيس وتحويل التمثيل النيابي من اقليمي الى محلي .

فلسطين

٣ قرر المجلس العسكري الأعلى لمنظمة التحرير الفلسطينية طرد خمسة من كبار الضباط من عضوية المجلس وملاحقتهم قضائيا ومن بين هؤلاء العقيد أبو موسى قائد حركة الانشقاق في حركة فتح

٩ اكد السيد خالد الحسين مستشار ياسر عرفات رئيس منظمة التحرير الفلسطينية ان الأردن والمنظمة يتمسكان بمواقفهما على اقامة اتحاد بينهما يحتفظ كل جانب فيه بسيادته

١٢ جدد المجلس الثوري لحركة فتح ثقته في ياسر عرفات كرئيس لمنظمة التحرير الفلسطينية

٢٤ أعلن السيد ياسر عرفات ان لقاءه بالرئيس حسني مبارك كان تحركا من جانبه يستهدف اقامة علاقات جديدة مع مصر

٢٦ أعلن مسئولون فلسطينيون في الاردن ان اسرائيل صادرت اكثر من ٢٠٠ ألف هكتار من الأراضي العربية في الضفة الغربية وغزة المحتلتين منذ عام ١٩٦٧

٣١ وافقت اللجنة المركزية لحركة فتح على تقوية العلاقات مع الأردن والدخول معها في مفاوضات لبدء تحرك سياسي مشترك في المستقبل دون شروط مسبقة

كينيا

١٩ أعلنت منظمة الاغذية والزراعة (الفاو) التابعة للامم المتحدة أن مايقرب من ١٥٠ مليون شخص في ٢٤ دولة أفريقية يواجهون خطر المجاعة في العام القادم

لبنان

١ انفجرت قنبلة بالمركز الثقافي الفرنسي بمدينة طرابلس

٢ ذكرت تقديرات البوليس اللبناني أن حوالي ٣٦٢٥ شخصا لقوا مصرعهم خلال عام ١٩٨٣ في لبنان وان ضحايا الغزو الاسرائيلي بلغت ١٩ ألف قتيل

٣ ٤ قامت الطائرات الاسرائيلية بغارات مكثفة على مواقع القوات الفلسطينية المنسقة في بحمدون ومواقع مليشيات حركة أمل الشيعية في بعلبك

١١ أعلن الزعيم الدرزي وليد جنبلاط رفضه للخطة الأمنية في بيروت

١٧ اختطف مسلحون مجهولون حسين فراج القنصل السعودي العام في لبنان

١٨ اغتيل الدكتور مالكولم كير رئيس الجامعة الأمريكية في بيروت واعلنت منظمة الجهاد الاسلامية الموالية لايران مسئوليتها عن الحادث وكذلك عن اختطاف القنصل السعودي

١٩ شهدت مدينة طرابلس اشتباكات عنيفة بين فصائل الميليشيات المسلحة الموالية لسوريا

٢١ قصفت المدفعية والصواريخ قصر الرئاسة اللبناني لأول مرة

أعلن وزير الخارجية اللبناني أن القوات متعددة الجنسيات ستبقى في لبنان الى أن تحل الأزمة اللبنانية

٢٢ أعلن زعيم الدروز وليد جنبلاط أن مليشياته لن تتوقف عن القتال إلا باستقالة الرئيس أمين الجميل

٢٤ دعا حزب الكتائب اليميني الى التعبئة الشعبية العامة في كافة المناطق التي يسكنها مسيحيون لبنانيون لدعم مقاتليهم . كما دعا وليد جنبلاط الميليشيات الدرزية في الشوف وعاليه الى الوقوف على أهبة الاستعداد توقعا لتصعيد القتال

٢٦ انضم السيد صائب سلام زعيم الطائفة السنية الى حملة الهجوم على حكومة شفيق الوزان

٢٧ رفض الحزب التقدمي الاشتراكي عرضا للحكومة اللبنانية باعادة الضباط والجنود الدروز الى الجيش والنظر في ترقيتهم

٢٩ تصاعدت العمليات الفدائية ضد قوات الاحتلال الاسرائيلي في الجنوب

ليبيا

٩ أعلن الرائد عبد السلام جلود عضو مجلس قيادة الثورة الليبي التزام حكومته بتزويد جبهة الخلاص الوطني وحركة أمل الشيعية وجميع قوى المعارضة اللبنانية بكل الاسلحة ،كما أعلن أن ليبيا وسوريا بدأتا اتخاذ اجراءات لحماية اللبنانيين من الغارات الاسرائيلية ،كما أعلن معارضة ليبيا لاحياء عمل مجلس النواب الأردني

٢١ جرت محاولة لاغتيال السفير الليبي في روما ، ووجهت ليبيا اتهاما لياسر عرفات بمسئوليته عن المحاولة

٢٩ حذرت ليبيا فرنسا من التورط اكثر من ذلك في الحرب التشادية وهددت بالتدخل المباشر في الحرب الى جانب قوات جوكوني عويضي

٣٠ أعلن العقيد الليبي معمر القذافي انه قد يوافق على تنصيب رئيس جديد في تشاد ووقف تأييده لزعيم المتمردين جوكوني عويضي اذا تخلت فرنسا عن مساندتها للرئيس التشادي حسين حبري

المملكة الاردنية الهاشمية

٩ وافق البرلمان الاردني على تعديل المادة ٧٣ من الدستور الاردني بما يسمح للحكومة الاردنية باجراء انتخابات عامة جزئية في ضفة الاردن الشرقية واختيار ممثلين للضفة الغربية

١٠ شكلت حكومة فلسطينية جديدة برئاسة احمد عبيدات تضم ٩ فلسطينيين

١٥ أعلن ولي العهد الاردني أن بلاده ومنظمة التحرير الفلسطينية سيعملان على التوصل الى صيغة سياسية مشتركة للتفاوض حول إقرار تسوية سلمية مع اسرائيل

٣٠ أشار الملك حسين الى صعوبة استئناف العلاقات الدبلوماسية مع مصر دون التوصل الى حل شامل لمشكلة الشرق الأوسط

رحب البيان الوزاري للحكومة الاردنية الجديدة بفتح الابواب امام عودة مصر لاسهامها في حل القضايا المصيرية العربية

المملكة العربية السعودية

٢٩ نفى مصدر عسكري سعودي مسئول أن المملكة العربية السعودية قد وافقت على نشر صواريخ بيرشنج الأمريكية في أراضيها

٣٠ صرح الشاذلي القليبي الامين العام لجامعة الدول العربية بأن الجامعة أعدت التعديلات التي يعتزم الاقتراع عليها في ميثاق الجامعة

المملكة المتحدة

١١ طالب سير جيفري هاو وزير خارجية بريطانيا اسرائيل بأن تغير سياستها في الضفة الغربية وغزة المحتلتين تغييرا جذريا للمساعدة على البدء في مفاوضات لاحلال السلام في الشرق الأوسط

وطالب هاو اسرائيل بالاعتراف بحق الفلسطينيين في تقرير المصير مقابل أن تبدي المنظمة استعدادها للاعتراف بحق اسرائيل في العيش في أمان

المملكة المغربية

١٤ عقد وزارة خارجية الدول الاسلامية اجتماعا في الدار البيضاء اكدوا في نهايته

على ضرورة وضع نهاية عاجلة للحرب بين العراق وايران وعلى تحقيق الانسحاب السوفيتى من افغانستان

١٦ ١٩ عقد في الدار البيضاء مؤتمر قمة الدول الاسلامية في دور انعقاده العادى الرابع ،واقترح في المؤتمر سكرتير عام الامم المتحدة عقد مؤتمر سلام للشرق الأوسط يضم الدول الأعضاء في مجلس الأمن الدولى والاطراف المعنية بالمشكلة

تم الاتفاق على تشكيل لجان مصالحة تنتقل الى مناطق النزاعات الاقليمية سعيا لحلها على أن يكون اعضاؤها من خارج المنطقة موضع النزاع

دعا المؤتمر مصر الى استئناف عضويتها في المؤتمر .كما أقر المؤتمر بالاجماع ميثاق الدار البيضاء القاضى بتشكيل لجان اسلامية اقليمية للتحكيم والفصل في الخلافات القائمة أو التى قد تنشأ بين الدول الاسلامية

موريشيوس

١٣ أغلقت السلطات في موريشيوس السفارة الليبية وطلبت من الدبلوماسيين الليبيين مغادرة البلاد ، واتهم رئيس وزراء موريشيوس السفارة الليبية بالاساءة إلى الدين المسيحى والتدخل في شئون البلاد ومحاولة زعزعة الاستقرار فيها

نيجيريا

١٣ اتخذت الحكومة العسكرية الجديدة في نيجيريا اجراءات اقتصادية متشددة لتحسين حالة الاقتصاد النيجيرى ليتمكن من الوفاء بديونه الخارجية والداخلية والتى يبلغ مقدارها ١٩,٨ مليون دولار

الهند

١٣ أعلن المتطرفون السيخ قيام دولة مستقلة في ولاية البنجاب أطلقوا عليها اسم (راج خالسة)أو ولاية خاليستان المستقلة

وجهت الأحزاب المعارضة الهندية انتقادات لانديرا غاندى رئيسة الوزراء واتهمتها بالعمل على الاطاحة بالحكومات الاقليمية التى تسيطر عليها أحزاب المعارضة في ولايات الهند

٢٢ اكدت السيدة انديرا غاندى رئيسة الوزراء أن الهند مهددة في أمنها ومحاصرة بشكل لم يسبق له مثيل ،فالى جانب باكستان فان منطقة المحيط الهندى باكملها أصبحت منطقة متوترة .

الولايات المتحدة الأمريكية

٤ أبدى الرئيس ريجان استعداده للاجتماع مع الرئيس السورى حافظ الأسد بعد الافراج عن الطيار الأمريكى الأسير روبرت جودمان

٦ اتهم الرئيس ريجان الرئيس الكوبى كاسترو بممارسة أساليب القمع السياسى والمغامرة في الخارج وندد بالأحوال الاقتصادية والسياسية التى أسفرت عنها نظام الحكم الشيوعى في كوبا

٧ ١٢ قام زهاوزيانج رئيس وزراء الصين بزيارة رسمية للولايات المتحدة الأمريكية ووقع الجانبان اتفاقا للتعاون الصناعى والتكنولوجى وجددوا اتفاقا للتعاون العلمى والفنى

٩ نفى كنيث أدم نائب وزير الخارجية الامريكية انحياز واشنطن الى العراق ضد ايران في الحرب بينهما أو أنها تزود أيا منهما بالأسلحة

١٠ أعلنت الولايات المتحدة والفاتيكان اعادة العلاقات الدبلوماسية كاملة بينهما على مستوى السفراء لأول مرة منذ عام ١٨٦٧

كشف مركز أمريكى للابحاث عن برنامج مكثف لمضاعفة الترسانة النووية الأمريكية لتخزين ٢٩ ألف رأس نوويا في عام ١٩٨٨

١٤ أعلن الرئيس ريجان ان احتمالات تورط الولايات المتحدة في حرب جديدة تتباعد بسبب ماتملكه من قوة ردع ،واكد رغبته في تحسين العلاقات مع موسكو

١٦ أعلن الرئيس ريجان أن الشرق الأوسط يمكن أن يكون منطقة تعاون بين الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة لتحقيق الاستقرار في المنطقة

اكد وزير الخارجية الامريكى معارضة الولايات المتحدة لسياسة الاستيطان الاسرائيلية

٢٠ أعلنت وزارة الدفاع الأمريكية أن مبيعات السلاح الامريكية في العام الماضى بلغت ١٨,٣مليار دولار واحتلت اسبانيا المركز الاول في الدول المشترية ثم السعودية فاسرائيل فبريطانيا

٢١ وضعت السفن الحربية الأمريكية في البحر المتوسط في حالة تأهب كامل تحسبا لاحتمال تعرضها لهجمات انتحارية

اعترضت الولايات المتحدة رسميا على عقد أى مؤتمر دولى للسلام في الشرق الأوسط

اعترف الرئيس ريجان بفشل اجتماع وزيرى الخارجية الامريكى والسوفيتى في ستوكهولم في حل الخلافات بين الدولتين .

أجرت الولايات المتحدة المرحلة الأولى من تجربة اطلاق أول نظام أمريكى مضاد للاقمار الصناعية المعادية في الفضاء الخارجى

٢٤ اتهم الرئيس ريجان الاتحاد السوفيتى بانتهاك الاتفاقيات الدولية مع واشنطن مثل بروتوكول جنيف حول الأسلحة الكيماوية ومعاهدة حظر أو استخدام الأسلحة البيولوجية وبروتوكول اتفاق سولت والبيان الختامى لمؤتمر هلسنكى

قررت الولايات المتحدة اعتبار ايران رسميا دولة ارهابية وفرضت قيودا جديدة على الصادرات الأمريكية اليها

٢٥ أكد الرئيس ريجان نجاح حكومته في ارساء دعائم السلام والديمقراطية في العالم

٢٦ ناشد الرئيس ريجان الكونجرس الأمريكى دعم الجهود الأمريكية لحفظ السلام في الشرق الأوسط وأمريكا الوسطى والجنوب الأفريقى ومساعدة الدول النامية وكذلك تطوير المؤسسات الديمقراطية في العالم

٢٨ اكد مسئولون بوزارة الدفاع الأمريكية ان عددا من الغواصات السوفيتية الحاملة لرؤوس نووية اتجهت الى شمال المحيط الأطلنطى الى مسافة أقرب من السواحل الأمريكية

٣ أعلن الرئيس ريجان ترشيح نفسه لفترة رئاسة ثانية

٣١ أعلنت الولايات المتحدة استعدادها لدمج المحادثات الأمريكية السوفيتية حول الصواريخ متوسطة المدى في أوروبا مع محادثات ستارت الخاصة بالأسلحة الاستراتيجية اذا مارغب السوفيت في ذلك

أشارت احصاءات وزارة التجارة الأمريكية الى أن قيمة المبادلات التجارية مع ايران تجاوزت مليار دولار خلال عام ١٩٨٣ مضاعفة عن العام السابق

اليابان

٢٤ اكدت مصادر الحكومة اليابانية ان الاتفاق العسكرى اليابانى سيزيد بنسبة تزيد عما طلبته الحكومة وهى ٦,٥٥٪ ويصل حجمه الى ٢,٩٢٤ مليار ين يابانى ١٢,٥٠ مليار دولار] في العام المالى الجديد

فبرايـــــــر ١٩٨٤

الاتحاد السوفيتي :

١: أعلن الاتحاد السوفيتي رفضه للاقتراح الامريكي حول دمج محادثات خفض الاسلحة النووية .

: اتهم وزير الخارجية السوفيتي أندريه جروميكو الولايات المتحدة الأمريكية بتصعيد سباق التسلح . كما حذر رومانيا من الشرود بعيدا عن سياسة موسكو النووية ودعا دول حلف وارسوا الى اتخاذ موقف موحد وصلب .

٩: توفى الرئيس السوفيتي يورى أندروبوف عن عمر يناهز التاسعة والستين عاما .

١٣: انتخب قسطنتين تشير ننكو (٧٢ عاما) سكرتيرا عاما للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي وتعهد بتقوية الاقتصاد والدفاع ورفع مستوى المعيشة في الاتحاد السوفيتي .

١٦: اكدت صحيفة برافدا الناطقة بلسان الحزب الشيوعي السوفيتي عزم موسكو على الاستمرار في انتهاج سياستها الحالية في الداخل والخارج .

٢٠: أبدى الاتحاد السوفيتي استعداده لتطبيع العلاقات مع الولايات المتحدة اذا ما أبدت واشنطن استعدادها للالتزام بمبادىء الأمن المتوازن المتمثل في عدم توجيه الضربة النووية الاولى والتوقيع على اتفاق دولى بعدم اللجوء الى استخدام أى نوع من السلاح .

٢٢: وافق الاتحاد السوفيتي للمرة الأولى في جنيف على مبدأ الرقابة الدولية المستمرة على عمليات تدمير المخزون من الأسلحة الكيماوية بعد إبرام معاهدة دولية في هذا الشأن .

٢٣: اكد ديمتري أوستينوف وزير الدفاع السوفيتي أن دور القوات المسلحة السوفيتية وقوات حلف وارسو هو العمل من أجل منع نشوب حرب عالمية جديدة وتجنب التهديد بحدوث كارثة نووية .

٢٧: أعلن اختيار قسطنطين تشير ننكو لمنصب القائد الاعلى للقوات المسلحة السوفيتية .

٢٩: استخدم الاتحاد السوفيتي حق الفيتو في مجلس الأمن ضد مشروع قرار فرنسي بارسال قوة دولية تابعة للامم المتحدة الى بيروت

الأرجنتين :

١٨: أعلن الرئيس الارجنتيني راؤول الفونسين أن بلاده تقبل المقترحات البريطانية المتعلقة بمركز فوكلاند كأساس لبدء المفوضات بين البلدين وانه يعتبر بلاده في حالة سلام ومن ثم فانه ليس من الضروري اعلان وقف الاعمال الحربية مع بريطانيا .

استراليا :

١٣: أعرب بوب هوكى رئيس وزراء استراليا عن قلق بلاده من التصعيد السوفيتي المستمر للقوات البحرية السوفيتية في منطقة الشرق الاقصى وحذر من تزايد التنافس بين القوى الكبرى في المحيط الهادى .

اسرائيل :

٥: أعلن اسحاق شامير رئيس وزراء اسرائيل ان نهاية الغزو الاسرائيلي للبنان قد اقتربت وأن اسرائيل تريد الخروج من لبنان مقابل ضمان أمن حدودها الشمالية .

٧: اتهم تقرير رسمى اسرائيلي الحكومة الاسرائيلية بالتواطؤ في جرائم المستوطنين اليهود ضد المواطنين العرب في ١٥ حادثة وقعت ضدهم في الضفة الغربية المحتلة .

١١: حذر اسحاق شامير رئيس الوزراء من أن الغاء الاتفاق اللبناني الاسرائيلي سيعفى اسرائيل من التزامها باحترام سيادة لبنان ووحدة أراضيه .

١٩: أذاع راديو اسرائيل ان الحكومة الاسرائيلية قررت التوقف عن معارضة قيام الولايات المتحدة بتسليح قوة أردنية للتدخل السريع بعد أن تلقت تأكيدات أمريكية بأن القوة المقترحة لن توجه ضد اسرائيل .

٢١: أوضحت دراسة للمعهد الاسرائيلي للدراسات السياسية والاجتماعية ان الاسرائيليين يدفعون أعلى نسبة ضرائب في العالم (٥٣٪ من الدخل) .

٢٤: أجرت الحكومة الاسرائيلية تخفيضات كبيرة في الاعتمادات الخاصة بالانفاق العسكرى وبناء المستوطنات .

٢٦: أنتقدت اسرائيل الاتصالات السرية بين واشنطن ومنظمة التحرير الفلسطينية ، أكدت انها لن تقبل التفاوض مع المنظمة ما لم تعلن قبولها لقرارى الأمم المتحدة ٢٤٢، ٣٣٨.

المانيا الغربية :

٨: أشادت المانيا الغربية بالخط السياسى الذى تتبعه مصر لتحقيق السلام العادل في الشرق الاوسط .

١٤: اجتمع المستشار هلموت كول مع زعيم المانيا الشرقية إيريك هونيكر اثناء وجودهما في موسكو للتعزية في وفاة يورى أندروبوف .

أندونسيا :

٢٦: اكد المحامون المدافعون عن حقوق الانسان وبعض المصادر الدينية أن ما يقرب من خمسة آلاف شخص قد أعدموا بدون محاكمة منذ شهر أبريل الماضى في أندونسيا .

إيران :

٦: حذر الرئيس الايرانى على خامينى من أنه اذا شن العراق هجمات جوية وصاروخية على المدن الايرانية فان ايران ستنتقم بمهاجمة المدن العراقية وخاصة البصرة وخانقين ومندلى .

: أعلن خامينى أن ٤٦٠٠ مدنى ايرانى قتلوا وأصيب ٢٢ ألفا آخرون في هجمات عراقية على مدن ايرانية منذ بدء الحرب بين البلدين قبل ٤٠ شهرا .

٧: أعلن الامام الخمينى أن ايران لايمكنها تحقيق السلام مع الرئيس العراقى صدام حسين لأن تعهداته عديمة القيمة .

٨: أتهمت لجنة العفو الدولية ايران بانتهاك حقوق الانسان على نطاق واسع وسجلت خمسة آلاف حالة اعدام منذ قيام الثورة الايرانية عام ١٩٧٩ .

١١: قصفت المدفعية الايرانية مدينتى البصرة ومندلى بعض المواقع العراقية الأخرى .

١٣: أعلن الرئيس الايرانى خامينى ان باستطاعة بلاده اغلاق مضيق هرمز لوقف عجلة الصناعة الغربية .

١٥: شنت الطائرات الايرانية غارات جوية على بعض المدن العراقية بينما استوقف القصف المدفعى على بعض المدن الأخرى

١٦ بدأت ايران هجوما شاملا ضد العراق

(فجر ـ٥) واكدت اختراق خط الدفاع الأول للقوات العراقية في قطاع ميسان واستعادت من القوات العراقية مساحات واسعة من الاراضي الايرانية .

١٨ : قررت ايران ايقاف قصف المدن العراقية طالما التزم العراق بعدم قصف المدن الايرانية .

٢٠ : اعلنت ايران ان المدفعية العراقية مستمرة في قصف مدينة عبدان .

٢٥ : اسقطت ايران ست طائرات هليوكبتر عراقية واكدت ان ٥٠٠ جندي عراقي لاقوا حتفهم وان المقاتلات الحربية الايرانية قصفت عشر مدن عراقية .

اعدمت السلطات الايرانية عشرة أعضاء بارزين في حزب تودة الشيوعي المحظور لتورطهم في أعمال التجسس .

٢٦ اعلنت ايران ان قواتها احتلت قطاعات من الاراضي العراقية على امتداد خمسة أميال بمحاذاة طريق البصرة ـ الامارة .

٢٧ أعلن هاشمي رافا نجاني رئيس البرلمان الايراني ان بلاده ستغلق مضيق هرمز اذا تدخلت الولايات المتحدة في حرب الخليج .

٢٩ : أعلنت ايران رفضها للشروط الامريكية بابتعاد السفن والطائرات لمسافة محددة عن السفن الامريكية في الخليج .

ايطاليا :

٨ وقعت ايطاليا والفاتيكان وثيقة تاريخية تعترف لأول مرة بحق كل من ايطاليا والفاتيكان في أن تكون دولة مستقلة ذات سيادة . كما تقضي بحق الدولة الايطالية في اختيار دينها الرسمي وتلغي امتياز الكنيسة الكاثوليكية في ايطاليا وتحل محل الاتفاقية الموقعة في عام ١٩٢٩ بين الفاتيكان وموسوليني التي تقضي بان الكاثوليكية هو الدين الرسمي لايطاليا

باكستان :

٢٢ أكد الرئيس الباكستاني ضياء الحق وجود احتمالات قوية لاجراء انتخاب واحد على الأقل في باكستان قبل نهاية العام . كما أكد تمسكه بخطة اجراء الانتخابات بحلول مارس ١٩٨٥ . وقال انه يجب على باكستان ان تختار بين النظامين السياسيين الغربي والاسلامي في الحكم .

بلجيكا

٢٠ : اكد مصدر مطلع ان كبار القادة السياسيين والعسكريين في حلف الاطلنطي يدرسون احتمالات (غزو صوري) من جانب الاتحاد السوفيتي لايران .

تونس :

٣ رفعت رسميا حالة الطوارىء التي اعلنت في البلاد في الثالث من يناير ١٩٨٤ اثر احداث الشغب

جمهورية مصر العربية :

٢ اكد بيان مشترك عن زيارة الرئيس حسني مبارك لزائير ايسار مصر وزائير بضرورة التوصل الى سلام عادل وشامل في الشرق الاوسط وانسحاب اسرائيل من كافة الاراضي العربية المحتلة والاعتراف بالحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني

٤ : اكد بيان مشترك عن زيارة الرئيس حسني مبارك لكينيا ومحادثاته مع الرئيس دانييل اراب موى على ضرورة دعم منظمة الوحدة الافريقية وازالة الخلافات الافريقية وتاييد حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره واقامة دولته . كما اشار البيان الى انشاء لجنة وزارية مشتركة برياسة وزيري خارجية مصر وكينيا تجتمع كل سنة في احدى الدولتين للتنسيق

تم توقيع بروتوكول للتعاون العسكري بين مصر ويوغوسلافيا .

٥ : اكد بيان مشترك عن زيارة الرئيس حسني مبارك للصومال ومحادثاته مع الرئيس سياد بري تطابق وجهات نظر مصر والصومال ازاء القضايا العربية والافريقية والدولية ذات الاهتمام المشترك وسبل تدعيم العلاقات بين البلدين

٦ أعلن الرئيس حسني مبارك في تانزانيا أن مصر وتانزانيا ستناصران معا ـ كما حدث في الخمسينات والستينات حركات التحرر الافريقية

واكد بيان مشترك عن محادثات الرئيسين مبارك ونيريري اتفاق وجهات النظر فيما يتعلق بكل الموضوعات التي طرحت انطلاقا من وحدة الهدف ووحدة المصير بين البلدين

٧ : توقف الرئيس مبارك في مطار الخرطوم لتبادل وجهات النظر مع الرئيس السوداني جعفر نميري حول مشاكل المنطقة والقرن الافريقي

٨ أشاد المسئولون في الحكومة الامريكية والبنك الدولي بمؤشرات التحسن في الاقتصاد المصري

٨ ـ ١٠ قام الرئيس حسني مبارك بزيارة للمغرب وتم الاتفاق بينه وبين الملك الحسن الثاني على ضرورة العمل للحفاظ على الوحدة الافريقية

١١ قام الرئيس حسني مبارك بزيارة عمل لفرنسا بحث خلالها مع الرئيس ميتران امكانية التوفيق بين مبادرة الرئيس الامريكي ريجان للسلام في الشرق الاوسط والمشروع المصري الفرنسي كما تبادلا وجهات النظر حول قضايا تشاد وفلسطين والعلاقات الثنائية بين مصر وفرنسا

١٢ ـ ١٤ قام الرئيس حسني مبارك بزيارة للولايات المتحدة الأمريكية وعقد لقاء ثلاثي ضم الرئيس مبارك والرئيس الامريكي ريجان وملك الاردن حسين

اكد الرئيس مبارك ان مصر ستقوم بدورها بكل تصميم لتحقيق السلام في الشرق الاوسط والعالم وطالب بانسحاب القوات الاجنبية من لبنان واستبدالها بقوة حفظ سلام دولية . كما اكد ضرورة الحوار بين امريكا ومنظمة التحرير الفلسطينية والاعتراف المتبادل بين اسرائيل والفلسطينيين

١٨ اكدت مصر رفضها لتقسيم لبنان وناشدت الاطراف المتصارعة ابداء المرونة الكافية لتجنب خطر التقسيم وتحقيق المصالحة الوطنية . كما حذرت مصر من التشدد الواضح في مواقف سوريا والدروز والشيعة .

٢٤ . اعلن الرئيس حسني مبارك أن علاقات مصر والاتحاد السوفيتي في تحسن وانه لايمكن تجاهل دور الاتحاد السوفيتي كدولة عظمى لها تاثيرها في الشرق الاوسط

٢٥ ـ ٢٧ قام الرئيس اليوغوسلافي ميكا سبيليك بزيارة رسمية لمصر . واكد بيان مشترك عن محادثات الرئيسين مبارك وشبيليك ضرورة الانسحاب الشامل لاسرائيل من جميع الاراضي العربية المحتلة منذ عام ١٩٦٧ كأساس للسلام والاعتراف بالحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني بقيادة منظمة التحرير . ودعا البيان الى انهاء الحرب العراقية الايرانية وتحويل البحر المتوسط الى منطقة سلام واتفق على الافادة بامكانات مصر ويوغوسلافيا لتطوير آفاق العلاقات بينهما

جنوب افريقيا :

٢٧ تم الاتفاق بين حكومتي جنوب افريقيا وأنجولا بمساعدة الولايات المتحدة على مراقبة تنفيذ اتفاق وقف اطلاق النار في جنوب انجولا اعتبارا من اول مارس القادم

السنغال :

٤ اغلقت السلطات السنغالية السفارة الايرانية في داكار وطلبت من موظفيها مغادرة البلاد بعد ان ثبت قيامهم بمساندة وتمويل الجماعات الاسلامية المتطرفة في السنغال

السودان :

١١ صد الجيش السوداني هجوما شنه المتمردون في جنوب السودان بمساندة قوات ليبية واثيوبية على شركة فرنسية وتم القبض على عدد من الأسرى الليبيين والاثيوبيين

١٩ اتهم عمر الطيب النائب الأول للرئيس السوداني الاتحاد السوفيتي بتشجيع ومساندة التدخل الليبي والاثيوبي لزعزعة الاستقرار في السودان

سوريا

٩ ... اكد الرئيس حافظ الاسد اعتزامه الاستمرار في تاييد المعارضة اللبنانية

٢٥ ذكرت صحيفة تشرين السورية الرسمية ان دمشق ستعترض على أية جهود امريكية لدفع الاردن لبدء مباحثات مع اسرائيل لاقرار السلام في المنطقة

٢٩ قام الرئيس اللبنانى أمين الجميل بزيارة لدمشق وأجرى محادثات مع الرئيس السورى حافظ الاسد

العراق

١ اكد قاسم حمودى رئيس لجنة العلاقات العربية والدولية بالمجلس الوطنى العراقى ان الخلل الاستراتيجى الذى برز بغياب مصر عن ساحة العمل العربى ظهرت آثار في فلسطين ولبنان

٢ أعلن متحدث عسكرى عراقى ان القوات العراقية ستشن هجمات جوية وصاروخية على أهداف مختارة في بعض المدن الايرانية ودعا المدنيين الى التحرك بعيدا عن هذه الاهداف

١١ شنت العراق هجوما بالصواريخ على مدينة ديزفول الايرانية

١٢ قصفت القوات الايرانية مدن البصرة ومندلى وخانقين العراقية .ودعا متحدث عسكرى عراقى الشعب الايرانى الى الضغط على حكامه للاستجابة الى عقد اتفاق بعدم الاعتداء على المدن

١٣ قصفت ايران ست مدن عراقية

١٤ قرر العراق رسميا وقف قصف الأهداف المدنية الايرانية لمدة أسبوع

١٥ صدت القوات العراقية هجوما ايرانيا واسع النطاق على القطاع الاوسط من جبهة القتال واسقطت طائرتين ايرانيتين

١٧ جدد الرئيس صدام حسين عرض العراق بالاستعداد لتوقيع اتفاق مع ايران لوقف الهجمات على المناطق المدنية والتفاوض لانهاء الحرب

١٩ طالب العراق رسميا باشراف دولى لمنع انتهاك ايران لمبدأ عدم اللجوء الى قصف الأهداف المدنية

٢٠ أعلن بيان عسكرى عراقى ان المدفعية الايرانية طويلة المدى قصفت مدينة (كفارو)

٢٢ أعلن العراق أن القوات الايرانية بدأت هجوما الشامل الكبير في اتجاه مدينة البصرة .وأعلن الرئيس صدام حسين ان الهجوم الايرانى الجديد سيتحول الى معركة فاصلة تنهى حرب الخليج

٢٣ اشار بيان عراقى الى ان ٧٦٣٤ ايرانيا لقوا مصرعهم في معارك شرقى البصرة وقطاعى السيب والحلة

٢٥ أعلن العراق ان قواته سحقت هجوما ايرانيا ذا شعبتين في قطاع ميسان وابادت سبعة آلاف جندى ايرانى خلال معارك ضارية في القطاع الجنوبى من الجبهة

٢٦ أعلن بيان عراقى أن تشكيلات من المقاتلات العراقية هاجمت مناطق مختلفة على الجبهة وفي عمق ايران ودمرت منشآت عسكرية هامة للايرانيين

٢٧ قامت الطائرات العراقية بتدمير عدد من ناقلات البترول ، في منطقة حرج الايرانية وقرر العراق فرض حصار على منطقة جزيرة خرج وحذر السفن ناقلات البترول من الاقتراب منها

٢٨ أعلن العراق أن قواته أخبرت القوات الايرانية على التراجع الى الحدود الدولية في قطاع البصرة

٢٩ أعلن العراق أن قواته الحقت بالقوات الايرانية اكبر هزيمة وقتلت مايزيد على ٣٠ ألف ايرانى في منطقة غور الحويزة وتستعد للقضاء على بقايا القوات الايرانية في جزيرة المجنون .كما نجحت في تحرير قرية البيحسة

فرنسا

٢ أعلن التليفزيون الفرنسى أن تعزيزات فرنسية جديدة سترسل لتنضم الى ٣٠٠٠ جندى فرنسى في تشاد لمساعدة قوات حبرى

٣ أصرت وفد يمثل المتمردين التشاديين مباحثات مع مستشار الرئيس الفرنسى للشئون الافريقية

. زار وزير الخارجية الفرنسى سيشون أديس أبابا مقر منظمة الوحدة الافريقية لدفع عجلة السلام في تشاد واكد ضرورة اجراء مباحثات مائدة مستديرة بين جميع الأطراف التشادية

٩ رفض وزير الخارجية الفرنسى اقتراحا للعقيد الليبى معمر القذافى باختيار رجل ثالث لتولى الحكم في تشاد كحل للنزاع المستمر بين حكومة نجامينا برئاسة حسين حبرى وجوكونى عويضى

١٥ اقترحت فرنسا في مجلس الامن الدولى استبدال القوة متعددة الجنسيات في لبنان .. ة دولية تابعة للامم المتحدة

فلسطين

٩ طالب ٣٨ من رؤساء البلديات العرب في اسرائيل باقامة دولة فلسطينية تحت قيادة منظمة التحرير الفلسطينية كما طالبوا اسرائيل بالانسحاب من الضفة الغربية وقطاع غزة

٢٤ اكد حسين عبد الرحمن المتحدث باسم منظمة التحرير الفلسطينية ان الاتصالات بين الولايات المتحدة والمنظمة ستظل مستمرة بشكل غير مباشر بهدف التوصل الى صيغة للتسوية

كوريا الجنوبية

١٥ رفضت كوريا الجنوبية اقتراحا لكوريا الشمالية بعقد مباحثات ثلاثية بين الدولتين باشتراك الولايات المتحدة للتوصل الى معاهدة سلام منفردة مع الولايات المتحدة ثم الدخول في مباحثات أخرى بين دولتى كوريا حول مسألة التوحيد

لبنان

٢ استولت المليشيات الشعبية اللبنانية على موقع هام للجيش اللبنانى يتحكم في طريق بيروت – دمشق الدولى

٣ طالبت جبهة الخلاص الوطنى اللبنانية بتغيير دور الجيش اللبنانى حتى لايستخدم في صراعات أهلية والغاء الاتفاق اللبنانى الاسرائيلى وخروج القوة متعددة الجنسيات من بيروت كشروط مسبقة لاحلال السلام في لبنان

٤ قرر ثلاثة من الوزراء المسلمين في حكومة الوزان الاستقالة بسبب تردى الأوضاع الامنية

٥ قبل الرئيس أمين الجميل استقالة حكومة السيد شفيق الوزان بينما امتد القتال الى بيروت الغربية التى سيطرت المليشيات الدرزية عليها وطالبت باقالة الرئيس الجميل

٧ تمكنت مليشيات الدروز والشيعة من اكتساح مواقع الجيش اللبنانى وفرض سيطرتها على معظم احياء بيروت

٨ بعد ا ر سحب مشاة البحرية الامريكية من بيروت ف ظهر سفن الاسطول الامريكي أمام الساحل اللبناني . قررت بريطانيا وايطاليا سحب قواتهما من العاصمة اللبنانية في حين دعت فرنسا مجلس الامن الدولي الى تولي مسئولية الوضع في لبنان

٩ استانفت الطائرات والسفن الامريكية قصف المواقع العسكرية في المناطق الجبلية شرقي بيروت

١٤ نجحت مليشيات الدروز في الاستيلاء على مواقع الجيش البناني في جنوب العاصمة . كما انضمت مليشيات الشيعة الى الدروز في بيروت الغربية والجنوبية وأعلن الزعيم الدرزي وليد جنبلاط تشكيل جيش وطني لتولي مهمة حفظ الامن في بيروت الغربية

١٧ أعلن وزير الخارجية اللبناني ان الرئيس اللبناني وافق على الغاء الاتفاق اللبناني الاسرائيلي في اطار خطة سعودية مقترحة تدعو الى الانسحاب التدريجي المتزايد من القوات السورية والاسرائيلية من لبنان

١٨ انسحبت قوات الجيش اللبناني من بعض مواقعها المتقدمة في سوق الغرب تحت ضغط هجوم شيعي درزي

١٩ قصفت الطائرات الاسرائيلية مواقع الدروز والشيعة في جبل الشوف والدامور

٢٠ حركت اسرائيل قواتها المدرعة في اتجاه مواقع مليشيات الدروز والشيعة في جبل الشوف والدامور وجنوب بيروت وشمال نهر الأولي

٢١ اتم مشاة البحرية الأمريكية انسحابهم من بيروت

٢٣ تم التوصل الى اتفاق لوقف اطلاق النار في بيروت بوساطة سعودية

٢٤ اكد القائد العسكري لحزب الكتائب معارضته الشديدة لأي مسعى من جانب الرئيس البناني لتشكيل حكومة اتحاد وطني واستئناف اعمال مؤتمر المصالحة الوطنية

٢٩ قام الرئيس أمين الجميل بزيارة لدمشق لاجراء محادثات مع الرئيس الأسد

المملكة الاردنية الهاشمية

٤ أعلنت وزيرة الاعلام الاردنية ان بلادها تسعى لتعديل ميثاق الجامعة العربية ليصبح قرار الاغلبية هو القرار النافذ بدلا من الاجماع

٢٢ قررت الحكومة الاردنية قطع العلاقات الدبلوماسية والسياسية مع ليبيا واغلاق سفارتها في الاردن

٢٦ استؤنف الحوار الاردني الفلسطيني في جلسة محادثات بين الملك حسين والسيد ياسر عرفات رئيس منظمة التحرير الفلسطينية ودعا الملك حسين عرفات الى الدخول في حوار صريح وبناء مع الاردن وضرورة ان ترتكز مفاوضات السلام مع اسرائيل على قرار مجلس الامن ٢٤٢

موريتانيا

٢٧ اعترفت موريتانيا بالجمهورية العربية الصحراوية

الهند

٦ اعرب راجيف غاندي سكرتير عام حزب المؤتمر عن اعتقاده بأن باكستان سوف تغزو ولاية كشمير الهندية خلال عام من الان

١٣ وافق زعماء السيخ على الدخول في مفاوضات مع الحكومة المركزية وممثلي أحزاب المعارضة الهندية حول مطالبهم الخاصة بالحصول على قدر اكبر من الحكم الذاتي في اقليم البنجاب ومنحهم تنازلات اخرى عديدة

١٩ قرر زعماء طائفة السيخ مقاطعة المفاوضات مع الحكومة الهندية

٢٣ وضعت قوات الجيش في حالة تأهب بعد اتساع نطاق العنف في ولايتي البنجاب وهاريانا

الولايات المتحدة الامريكية

١ أعلن الرئيس ريجان أنه سيتجاهل أي طلب لسحب قوات مشاة البحرية الامريكية من بيروت

٢ أعلنت القوات الجوية الامريكية عن خطط جديدة لتحديث قوتها النووية الاستراتيجية في الولايات المتحدة وكذلك تدعيم قوة مقاتلاتها في الخط الدفاعي الأول بألمانيا الغربية

الغى الجيش الامريكي مشروع سلاح الليزر الذي يستهدف اصابة جنود الاعداء بالعمى

٧ قرر الرئيس ريجان البدء فورا في سحب مشاة البحرية الأمريكية من بيروت ووضعهم على السفن الأمريكية المرابطة أمام الساحل اللبناني وضرب اي مواقع تقوم بقصف منطقة بيروت من خلف خطوط القوات السورية في لبنان

صرح بيل بروك الممثل التجاري الامريكي بان الولايات المتحدة واسرائيل ستوقعان اتفاقية فريدة من نوعها للتجارة الحرة المزدوجة في اوائل الصيف القادم

أعلن مسئول امريكي ان الولايات المتحدة دعمت وجودها العسكري في الشرق الاقصى ومنطقة المحيط الهادي لاقامة توازن في مواجهة التغلغل السوفيتي في المنطقة

١٠ وجهت وزارة الخارجية الامريكية في تقريرها السنوي عن حقوق الانسان اتهامات الى كل من ليبيا وسوريا وايران والجزائر وجنوب افريقيا والاتحاد السوفيتي وكوبا .كما حملت تصرفات الاحتلال الاسرائيلي مسئولية تدهور الاوضاع في الاراضي العربية المحتلة .في حين اشاد التقرير بوضع حقوق الانسان في عدد من الدول من بينها فرنسا ومصر والمغرب

اعلن الرئيس ريجان استعداده للاجتماع مع الرئيس السوفيتي الجديد تشيرننكو

١٤ عقد لقاء قمة ثلاثي في البيت الابيض بين الرئيسين ريجان وحسني مبارك والملك حسين اعرب ريجان في ختامه عن املـه في التمسك بمبادىء مبادرته للسلام في الشرق الأوسط

١٦ أعلن الرئيس ريجان أنه يتفق في الرأي مع الرئيس حسني مبارك والملك حسين في أن حل المشكلة الفلسطينية اساسي بالنسبة لعملية السلام في الشرق الأوسط

٢ اعترفت وزارة الخارجية الأمريكية باجراء اتصالات غير مباشرة بين المسئولين في حكومة الرئيس ريجان ومنظمة التحرير الفلسطينية وذلك رغم ان السياسة الأمريكية لم تتغير .وأن واشنطن لن تعترف بالمنظمة أو تتفاوض معها مباشرة مالم تقبل بحق اسرائيل في الوجود

٢١ ذكر راديو اسرائيل ان الحكومة الامريكية وافقت على مبادرة مصرية أردنية لتشكيل وفد فلسطيني من انصار منظمة التحرير الفلسطينية للاشتراك في مباحثات سلام محتملة مع اسرائيل

٢٣ اكد وزير الخارجيه الامريكي رفض بلاده نقل سفارتها في اسرائيل من تل ابيب الى

القدس واعترف بان اتصالات مباشرة تمت بين حكومة الرئيس ريجان ومنظمة التحرير الفلسطينية ولكنها لم تسفر عن الكثير

٢٨ وافقت لجنة المساعدات بمجلس النواب الامريكي على منح اسرائيل مساعدات اقتصادية في عام ١٩٥٨ تقدر ب ١,١ مليار دولار بزيادة ٢٥٠ مليون دولار عما اقترحته الحكومة الامريكية وكذلك مساعدات عسكرية تقدر ب ١,٤ مليار دولار .كما وافقت اللجنة على منح مصر مبلغ ٧٥٠ مليون دولار في شكل معونات اقتصادية و ١١٧٥ مليون دولار قروضا لتمويل المشتروات العسكرية

٢٩ تعهدت الولايات المتحدة بالمحافظة على حرية الملاحة في الخليج وحذرت كل السفن بالابتعاد مسافة خمسة أميال عن السفن الحربية الامريكية في الخليج ،وان ترتفع كل الطائرات مسافة ٢٠٠٠ قدم على الاقل فوق السفن الامريكية

وافق مجلس الشيوخ الامريكي على قرار يحظر على الحكومة تصدير التكنولوجيا النووية والمعدات والمواد الدقيقة المرتبطة بها الى الدول التى ترفض حتى الآن التوقيع على المعاهدة الدولية للحد من انتشار الخطر النووى

اكد تقرير لوزارة الدفاع الامريكية تفوق واشنطن على موسكو في مجال الاسلحة النووية بما في ذلك الصواريخ التى تطلق من الغواصات والقاذفات والصواريخ النووية متوسطة المدى في حين حقق السوفيت تفوقا على الامريكيين في نظام الصواريخ العابرة للقارات والاسلحة المضادة للاقمار الصناعية وتتساوى القوتان العظيمان في جميع مجالات الأسلحة البرية باستثناء الأسلحة الكيماوية التى يتفوق فيها السوفيت

اليابان

٦ أعلن رئيس وزراء اليابان ناكاسونى ان بلاده ترغب في ان تضطلع بالقيام بدور اكبر في الشئون المالية

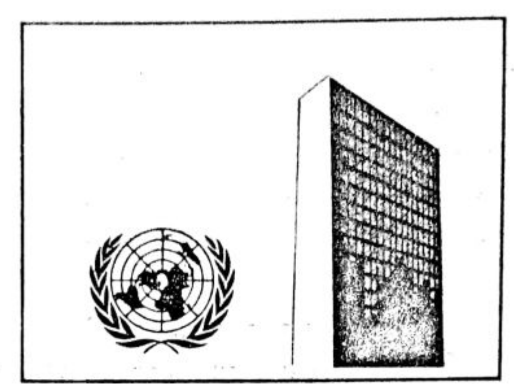
اكدت صحيفة شيميون اليابانية ان اليابان تعتزم انتاج اكثر من مائة طائرة مقاتلة بالغة التطور لاتستطيع أجهزة الرادار رصدها

٧ اتهم وزير الخارجية اليابانية الاتحاد السوفيتى بتصعيد الخلافات بين الدولتين واثارة التوترات في العالم ،وان موسكو ستنتهى قريبا من بناء منصات جديدة لتسع صواريخ نووية من طراز اس اس ـ ٢٠ في أقصى شرق الاتحاد السوفيتى بحيث يصل عدد الصواريخ الموجهة الى الدول الاسيوية ١٤٤ صاروخا

اليونان

١٣ ١٨ عقد مؤتمر لدول البلقان الخمس ،ورفض المؤتمر اقتراحا يونانيا بانشاء منطقة منزوعة السلاح النووى في البلقان





الجمعية العامة

ـ وجه جورج اليوكا الرئيس الحالى للجمعية العامة للامم المتحدة فى ٢٣ ديسمبر ١٩٨٣ الدعوة الى الرئيس الامريكى والرئيس السوفيتى والسيدة انديرا غاندى رئيس وزراء الهند ورئيسة الدورة الحالية لمؤتمر عدم الانحياز الى اجتماع قمة فى مقرها فى محاولة لانهاء ماوصفة رئيس الجمعية العامة بجنون المواجهة النووية

وأعلن جورج اليوكا أنه وجه هذه الدعوة الى الزعماء الثلاثة لكى يحالوا احياء الوفاق ووقف سباق التسلح وقال ان مثل هذا اللقاء الدولى سيكون فرصة طيبة لمحاولة تغيير جو اليأس القاتم الذى يسود العالم

ـ دعت الجمعية العامة واشنطن وموسكو الى استئناف مفاوضات جنيف للحد من الصواريخ النووية متوسطة المدى بدون شروط مسبقة من أجل التوصل الى نتائج ايجابية حول تخفيض هذه الصواريخ فى أوروبا

وأصدرت الجمعية العامة قرارا فى ٢١ ديسمبر ١٩٨٣ بالموافقة على مشروع عربى بهذا الشأن بأغلبية ٩٩ صوتا مقابل ١٨ بينها دول الكتلة السوفيتية وامتناع ٢٤ عن التصويت

وقد دفعت الدول العربية ودول الكتلة الشرقية مشروع قرار تقدمت به رومانيا يدعو الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى الى مواصلة مفاوضات جنيف والتوصل الى اتفاق مؤقت على عدم نشر الصواريخ النووية المتوسطة المدى وتخفيض عدد الصواريخ التى سبق نشرها وكانت نتيجة التصويت على هذا المشروع ٨٨ مقابل ٣١ وامتناع ٢٤ عن التصويت ويطالب هذا المشروع القوتين العظميين ببذل كل جهد ممكن للتوصل الى اتفاق فى المحادثات الثنائية بجنيف

ـ وافقت الجمعية العامة فى ختام دورتها الثامنة والثلاثين على ٣٩ قرارا بشأن مشكلات نزع السلاح فى المجالات النووية والتقليدية والكيمائية والاشعاعية

ولم يسبق من قبل أن قدم الى الامم المتحدة مثل هذا العدد من مشروعات القرارات حول موضوع واحد

واستأنفت الجمعية العامة نشاطها فى شهر مارس لاكمال العمل بشأن ستة بنود باقية فى جدول أعمالها

مجلس الامن

ـ توصل مجلس الامن فى ٣ ديسمبر ١٩٨٣ الى اتفاق بالاجماع يتيح ترحيل حوالى ٤٠٠٠ من مقاتلى منظمة التحرير الفلسطينية الموالية لياسر عرفات من شمال لبنان

جاء ذلك استجابة لطلب ياسر عرفات رئيس المنظمة الذى طالب بترحيل القوات الفلسطينية على ظهر سفن ترفع علم الامم المتحدة

ـ وافق مجلس الامن فى ١٥ ديسمبر ١٩٨٣ على تجديد عمل قوات حفظ السلام التابعة للامم الحرة فى قبرص لمدة (٦ أشهر أخرى)

ـ حول نشاط مجلس الامن خلال عام ١٩٨٣ تبين أن المجلس التأم ٩٨ مرة فى جلسات تراوحت مدتها بين بضع دقائق وعدة ساعات وكان عام ١٩٨٣ خاص أنشط عام للمجلس منذ أن بدأ بمعالجة مشاكل الحرب والسلام عام ١٩٤٦ والسنوات التى تميزت بالنشاط هى سنة ١٩٧٦ عندما عقد المجلس ١١٣ جلسة . ١٩٦٤ (٤ جلسات). ١٩٤٨ (١٦٨ جلسة)، ١٩٤٧ (١٣٧ جلسة)

وجرى خلال عام ١٩٨٣ تخصيص ٣١

مسألة ناميبيا بينما خصصت خمس جلسات أخرى لمناقشة شكوى من انجولا تتعلق بعدوان من قوات لجنوب افريقيا تتخذ من ناميبيا قاعدة لها

وعقد المجلس ١٨ جلسة للبحث في أزمة الشرق الأوسط بما في ذلك الأزمة في لبنان والوضع في الأراضي العربية المحتلة وتجديد انتداب قوات حفظ السلام الدولية في جنوب لبنان ومرتفعات الجولان

ولم تحظ الحرب بين ايران والعراق رغم مضي ثلاث سنوات عليها سوى اجتماع واحد

ودار ١٦ اجتماعا خلال عام ١٩٨٣ حول شكاوى من الحكومة الساندينية في نيكاراجوا من أنها كانت هدفا لهجمات شنتها قوات معادية للثورة دبرتها الولايات المتحدة ومولتها

واجتمع المجلس كذلك تسع مرات حول شكوى من تشاد من اعتداء من ليبيا عليها وسبع مرات بصدد اتهام من ليبيا بأنها تتعرض للخطر من سفن حربية وطائرات امريكية

وأدى اسقاط طائرات سوفيتية مقاتلة طائرة ركاب كورية ضلت طريقها مما أسفر عن مقتل ٣٦٩ شخصا كانوا على متنها الى ستة اجتماعات للمجلس والى حق الفيتو السوفيتي الوحيد في سنة ١٩٨٣ فجعل هذا عدد المرات التي استعمل الاتحاد السوفيتي الفيتو فيها يبلغ ١١٥ مرة منذ عام ١٩٤٦

وخصص المجلس أربعة اجتماعات للوضع في قبرص ودعا القبارصة الاتراك الى العدول عن اعلان استقلال قطاعهم في قبرص والذي جرى في ١٥ نوفمبر ١٩٨٣

وعقدت ثلاثة اجتماعات أخرى بعد فترة قصيرة حول تجديد انتداب القوة الدولية التي تحاول المحافظة على السلام بين القبارصة اليونانيين والقبارصة الاتراك منذ ١٩٦٤

وكان الدافع الى عقد ثلاث جلسات للمجلس غزو الولايات المتحدة ومجموعة من الدول الكاريبية لجرينادا اثر انقلاب وقع في الجزيرة الصغيرة في أول اكتوبر ١٩٨٣

وأسفرت هذه المناقشات ايضا عن أحد قرارين للولايات المتحدة في السنة الماضية يتعلقان بحق الفيتو أما الآخر فكان يتعلق بقرار حول الشرق الأوسط ووصل بذلك عدد قرارات حق الفيتو الامريكية الى ٣٧ قرارا

وجرت تخصيص اجتماع لتوجيه نداء الى سلطات جنوب افريقيا لتخفيض احكام بالاعدام على ثلاثة من اعضاء المؤتمر الوطني الأفريقي المحظور وعلى الرغم من ذلك فقد جرى اعدام الرجال الثلاثة

- في ٦ يناير ١٩٨٤ أدان مجلس الأمن بشدة جنوب افريقيا بسبب غزوها لأراضي انجولا وقصفها لبعض المناطق فيها وطالب بانسحابها غير المشروط من انجولا

وناشد المجلس كل الدول بالتطبيق الكامل لحظر ارسال الاسلحة الى جنوب افريقيا كما أكد حق انجولا في اتخاذ كافة الاجراءات للدفاع عن أراضيها ودعا المجلس الدول الاعضاء الى مد يد المعاونة الى انجولا لتستطيع الدفاع عن نفسها

- في ٢٦ يناير دعا مجلس الأمن اسرائيل الى الامتناع عن اتخاذ خطوات جديدة تؤدي الى زيادة التوتر في الضفة العربية وقطاع غزة المحتلين وقال المجلس في بيان قرأه رئيسه باسم اعضائه بعد مشاورات مع الاعضاء أنه يسترعي الانتباه بصفة خاصة لقراراته السابقة حول تطبيق معاهدة جنيف لسنة ١٩٤٩ لحماية المدنيين في وقت الحرب على سكان الضفة وغزة

وأضاف بيان مجلس الأمن أن مشاورات الاعضاء تناولت رسالة مصر ورسالة منظمة التحرير الفلسطينية لرئيسه حول حد العمل بالقانون الاسرائيلي في الضفة وغزة . كما تناولت المشاورات رد اسرائيل على رسالتي مصر ومنظمة التحرير

- في ٤ فبراير ١٩٨٤ انهى مجلس الأمن جلسته التي عقدها لبحث شكوى نيكاراجوا الخاصة بقصف هندوراس لأراضيها بتشجيع من الولايات المتحدة دون اتخاذ أي قرار وذلك بعد مناقشات عاصفة نفى خلالها المندوبان الامريكي والهندوراسي هذه الاتهامات بينما اكدت نيكاراجوا ان استمرار هذه الاعتداءات سيؤدي الى نشوب اقليمي واسع النطاق في امريكا الوسطى

- اعرب بيريز دي كويلار الأمين العام للامم المتحدة في ٢١ ديسمبر ١٩٨٣ عن تأييده لان تحل قوات تابعة للامم المتحدة محل القوة المتعددة الجنسيات في بيروت وقال ان ارسال هذه القوات يتطلب عدة شروط منها موافقة البلد المضيف وسائر الاطراف المعنية فضلا عن موافقة مجلس الأمن

- في كلمته امام اللجنة الخاصة بممارسة الحقوق الثابتة للشعب الفلسطيني اكد الامين العام يوم ٨ يناير ١٩٨٤ التوصل الى حل سلمي وعادل وشامل للقضية الفلسطينية وقال ان الاحداث الأخيرة في لبنان أوضحت أهمية المفاوضات التي تهدف الى التوصل الى حل مبكر للقضية

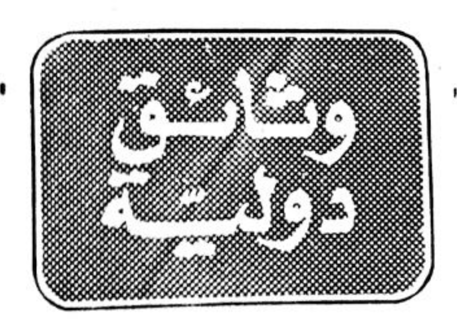
وأضاف أن الامم المتحدة يمكنها توفير الترتيبات للمفاوضات بحيث تجلس جميع الأطراف ومن بينها منظمة التحرير الفلسطينية على مائدة واحدة للتفاوض وتصفية الخلافات وذلك بشرط ان تتوافر لديهم الرغبة في التوصل الى حل لأنه لاتوجد مشكلة لايمكن حلها

- أعلن الأمين العام في كلمته أمام مؤتمر القمة الاسلامي في الدار البيضاء أنه اقترح عقد مؤتمر سلام للشرق الأوسط يضم الدول الاعضاء في مجلس الأمن والأطراف المعنية بالمشكلة وقال أنه بعث برسالة الى الرئيس الحالي لمجلس الأمن يقترح فيها عقد هذا المؤتمر

- قام الأمين العام بجولة استغرقت ١٨ يوما في غرب افريقيا خلال النصف الثاني من شهر يناير ١٩٨٤ زار خلالها ثماني دول أدى فيها الجفاف ونقص الغذاء الى تفاقم عدم الاستقرار السياسي في المنطقة

- أستانف الأمين العام في منتصف مارس جهوده في محاولة حل المشكلة القبرصية حيث اجتمع مع زعيم القبارصة الاتراك كما استقبل وزير خارجية قبرص

وأشارت التقارير الى أن الأمين العام قدم مقترحات جديدة لحل المشكلة بشأن انشاء ادارة تنوب عن الأمم المتحدة في منطقة فاماجوستا على الساحل الشرقي للجزيرة في الوقت الذي طلب فيه من دنكتاش تجميدا استقلال القبارصة الاتراك في سبيل الحوار بين الطائفتين



بيان مصرى / صومالى مشترك صادر بمناسبة الزيارة الرسمية للسيد الرئيس محمد حسنى مبارك الى جمهورية الصومال الديمقراطية

١) بناء على الدعوة الموجهة من فخامة الرئيس محمد سياد برى قام السيد الرئيس / محمد حسنى مبارك رئيس جمهورية مصر العربية بزيارة رسمية لجمهورية الصومال الديمقراطية فى المدة من ٤ الى ٥ فبراير ١٩٨٤

٢) وقد جرت مباحثات بين الرئيسين فى جو من الود والاخوة والتفاهم المتبادل وقد تم خلالها بحث العديد من القضايا العربية والافريقية والدولية ذات الاهتمام المشترك ، وتناولت المباحثات ايضا العلاقات الثنائية بين البلدين فى كافة المجالات وسبل تدعيمها ، واتسمت بتطابق وجهات النظر بين الرئيسين انطلاقا من وحدة الهدف والمصير

٣) وقد اشترك فى المباحثات من الجانب المصرى

- السيد / كمال حسن على نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية
- الدكتور / بطرس غالى وزير الدولة للشئون الخارجية
- الدكتور / اسامة الباز وكيل اول وزارة الخارجية ومدير مكتب السيد رئيس الجمهورية
- السيد / رؤوف أسعد امين عام رئاسة الجمهورية
- الدكتور / ممدوح البلتاجى رئيس هيئة الاستعلامات
- السيد السفير / محمد الشافعى مكى سفير مصر لدى جمهورية الصومال الديمقراطية
- السيد / جمال عبد العزيز سكرتير السيد الرئيس
- السيد / فاروق بركة الوزير المفوض بوزارة الخارجية
- السيد / على ماهر السيد المستشار بوزارة الخارجية
- السيد / عبد العزيز عزت مستشار سفارة ج م ع فى مقديشيو

٤) ومن الجانب الصومالى كل من

- السيد / محمد على سمنتر النائب الاول لرئيس الجمهورية ووزير الدفاع
- السيد / حسين كلمية افرح النائب الثانى لرئيس الجمهورية
- السيد / احمد سليمان عبدالله وزير التخطيط القومى وعضو اللجنة السياسية
- السيد / عبد الله محمد فاضل وزير الصناعة
- السيد / محمد عمر جيس وزير الاعلام والارشاد القومى
- السيد / عبد الرازق محمود ابو بكر رئيس دائرة التعبئة والتنظيم فى الحزب
- السيد / موسى ربيلى جود وزير الرئاسة
- السيد / ادم محمد على رئيس دائرة الشئون الخارجية للحزب
- السيد / احمد اشكربوتان رئيس دائرة سكرتارية اللجنة المركزية للحزب
- السيد / محمد عمر جامع وزير التجارة
- السيد / محمد على حامد نائب وزير الخارجية
- سعادة السفير / حسن حسين فارح سفير جمهورية الصومال فى القاهرة
- سعادة السفير / عبد الرحمن فارح اسماعيل مدير الادارة العربية بوزارة الخارجية
- السيدة / فاطمة اسحاق مدير الادارة الافريقية بوزارة الخارجية
- السيد عبد القادر امين شيخ مستشار بالادارة العربية

٥) وقد اعاد الرئيسان تاكيد ايمانهما فى مبادىء ميثاق منظمة الامم المتحدة ومنظمة الوحدة الافريقية وكذلك مبادىء حركة عدم الانحياز . وقد عبرا عن رغبتهما للعمل معا من اجل تعزيز هذه الحركة على اساس احترام مبادئها الاصلية حتى تتمكن من القيام بدورها الهام فى خدمة السلام والاستقرار فى العالم ولاسيما فى ضوء الحرب النادرة الجديدة بين الكتلتين

٦) تدارس الرئيسان باهتمام خاص التطورات الاخيرة على الساحة الفلسطينية وخاصة فى اعقاب احداث طرابلس الدامية وحروج السيد ياسر عرفات وزيارته الاخيرة للقاهرة وكذا الوضع المتفجر فى منطقة الشرق الاوسط

٧) واعاد الرئيسان تاكيد ايمانهما بضرورة التوصل فى اقرب فرصة لسلام عادل ودائم وشامل فى الشرق الاوسط قائم على اساس تطبيق قرارات منظمة الامم المتحدة ومنظمة الوحدة الافريقية وبصفة خاصة القرارت الرامية الى ضرورة الانسحاب الكامل لاسرائيل من كافة الاراضى العربية التى احتلتها فى اعقاب عدوانها فى يونيو ١٩٦٧ بما فيها القدس الشرقية وتلك الخاصة بالاعتراف بالحقوق المشروعة للشعب الفلسطينى وحقه فى تقرير مصيره واقامة دولته على ارضه تحت القيادة الشرعية لمنظمة التحرير الفلسطينية

.. كما ادان الرئيسان بشدة سياسة اسرائيل بشأن اقامة المستوطنات في الضفة الغربية وقطاع غزة او في انتهاك حقوق الانسان الفلسطيني باعتبار ان تلك السياسة تشكل تهديدا لمساعي البحث عن حل دائم للمشكلة وتعرض مسيرة السلام للخطر والتي تعتبر خرقا فاضحا لقرارات الامم المتحدة واتفاقيات جنيف وقواعد القانون الدولي

٩) وفيما يتعلق بلبنان اكد الرئيسان ضرورة الانسحاب الفوري الكامل للقوات الاسرائيلية من الاراضي اللبنانية وتاييدهما لكافة الجهود الرامية لتحقيق المصالحة الوطنية في لبنان وطلبا من جميع اللبنانيين ان يعملوا معا من اجل ذلك وللحفاظ على الاستقلال السياسي ووحدة الاراضي وسيادة لبنان تحت رعاية حكومته الشرعية

١٠) وبشأن حرب الخليج اعرب الرئيسان عن قلقهما العميق لاستمرار الحرب العراقية الايرانية لتهديدها لأمن المنطقة والسلام والاستقرار الدوليين واعادا تأكيد ضرورة التسوية العاجلة للنزاع بالطرق السلمية . وأشادا بموقف العراق في هذا الصدد . وأهاب الرئيسان ايران للاستجابة الى ذلك

١١) اعرب الرئيسان عن قلقهما البالغ تجاه تطور الوضع في القرن الافريقي وما يشكله من تهديد للامن والاستقرار في المنطقة واتفقا على ضرورة حل المنازعات بالطرق السلمية حلا عادلا ودائما ونبذ استخدام القوة

١٢) وانطلاقا من ايمان مصر والصومال بمبادىء وميثاق وأهداف منظمة الوحدة الافريقية . اتفق الرئيسان على ضرورة العمل من اجل دعم المنظمة كي تحقق دورها الرائد في حل المشاكل الافريقية . وفي تحقيق التضامن والتعاون بين دول القارة

١٣) وعند تناولهما لمشكلة الصحراء الغربية دعا الرئيسان الى ضرورة تطبيق قرار مؤتمر رؤساء دول منظمة الوحدة الافريقية الثامن عشر الذي عقد في نيروبي عام ١٩٨١ ومؤتمر رؤساء دول المنظمة التاسع عشر والذي عقد في ١٩٨٣ في اديس ابابا في هذا الشأن

١٤) أعرب الرئيسان عن اعتقادهما بأن تسوية المشكلة التشادية تتضمن بالضرورة تأييد الحكومة الشرعية في ندجامينا في سياستها الرامية لتحقيق المصالحة الوطنية على اساس الحفاظ على استقلال تشاد ووحدة اراضيه وضمان عدم التدخل الاجنبي

١٥) أعرب الرئيسان عن تأييدهما لشعبنا في كفاحه من اجل الاستقلال الوطني بقيادة منظمة سوابو ممثله الشرعي والوحيد ورفضهما لكل محاولات الربط بأي شروط . وأعربا عن ضرورة التطبيق غير المشروع لقرار مجلس الامن رقم ٤٣٥ لعام ١٩٧٨ كأساس لحل المشكلة

كما اعرب الرئيسان عن تأييدهما لشعب جنوب افريقيا في كفاحه من اجل القضاء على نظام التفرقة العنصرية

١٦) بحث الرئيسان سبل دعم وتعميق العلاقات الثنائية بين البلدين وخاصة في مجال التبادل التجاري والتعاون الاقتصادي والتعاون الفني ومشروعات التنمية المشتركة . وكذا التنسيق السياسي بين البلدين بما يحقق تطلعات شعبي البلدين . وقد عبر الرئيسان عن ارتياحهما لتدعيم العلاقات الممتازة والقائمة بين البلدين في جميع المجالات

وانطلاقا من روح الاخوة والتعاون والتنسيق بين جمهورية مصر العربية وجمهورية الصومال الديمقراطية وبهدف توسيع آفاق هذا التعاون تقرر انشاء لجنة عليا مشتركة تتولى المتابعة والاشراف على التعاون بين البلدين في شتى المجالات من اجل تحقيق الاتفاقيات المبرمة بينهما . وقد تقرر ان تعقد اول اجتماع لها في القاهرة يوم السبت ٣ مارس ١٩٨٤

١٧) أكد الرئيسان حاجة خاصة بالتعاون على الصعيدين التربوي والاعلامي انطلاقا من الانتماء الثقافي المشترك وعلى ضوء التراث العربي الذي يربط بين الشعبين المصري والصومالي . وقد ابدى الجانب المصري ترحيبا بالجهود التي تبذلها الصومال من اجل التعريب وأكدا استعداد مصر لتقديم كل مساهمة وعون في هذا المجال

١٨) أعرب الرئيس محمد حسني مبارك عن امتنانه العميق للرئيس سياد بري وحكومة وشعب الصومال الشقيق للترحيب الحار والاستقبال الشعبي الحماسي الذي قوبل به سيادته والوفد المرافق له خلال اقامته في جمهورية الصومال الديمقراطية

١٩) ووجه الرئيس محمد حسني مبارك دعوة رسمية للرئيس محمد سياد بري لزيارة مصر وقبلها سيادته بامتنان وتقدير على ان يتم تحديد موعد الزيارة من خلال القنوات الدبلوماسية

مقديشيو في ٥ /٢/ ١٩٨٤

عن حكومة جمهورية مصر العربية الرئيس

محمد حسني مبارك

عن حكومة جمهورية الصومال الديمقراطية

الرئيس محمد سياد برى

بيان مصرى / كينى مشترك صادر بمناسبة الزيارة الرسمية للسيد الرئيس محمد حسنى مبارك الى جمهورية كينيا

* بناء على الدعوة الموجهه من فخامة الرئيس / دانيال اراب موى . قام الرئيس محمد حسنى مبارك رئيس جمهورية مصر العربية بزيارة رسمية لجمهورية كينيا فى المدة من ٢ فبراير الى ٤ فبراير ١٩٨٤

* وجرت مباحثات بين الوفدين فى جو الود والصداقة الذى تتميز به العلاقات بين الدولتين ولقد ضم الوفد المصرى برئاسة الرئيس محمد حسنى مبارك كلا من :-

١- السيد كمال حسن على رئيس الوزراء ووزير الخارجية

٢- الدكتور بطرس بطرس غالى وزير الدولة للشئون الخارجية

٣- الدكتور اسامة الباز مدير مكتب الرئيس للشئون السياسية

٤- السيد احمد رؤوف اسعد امين عام رئاسة الجمهورية

٥- السفير احمد حجاج سفير مصر فى كينيا

٦- الوزير المفوض فاروق بركه وزارة الخارجية

٧- المستشار على ماهر السيد وزارة الخارجية

وضم الجانب الكينى برئاسة الرئيس دانيال اراب موى رئيس الجمهورية كلا من :-

١- السيد مواى كيباكى نائب الرئيس ووزير الداخلية

٢- السيد اليجا موانجالى وزير الخارجية

٣- السيد د روبرت اوكو وزير العمل

٤- السيد نيكولا سبيوات وزير الطاقة والتعاون الاقليمى

٥- السيد اندرواو مانجا وزير التجارة والصناعة

٦- السيد ج د تيبس وزير الدولة - بمكتب رئيس الجمهورية

٧- السيد ج كيرينى السكرتير العام برئاسة الجمهورية

٨- السيد ماساكاليا وزارة تنمية المياه (الوكيل الدائم)

٩- السيد كبلاجات وزارة الخارجية (الوكيل الدائم)

١٠- السيد ر . م كيللو ممثل كينيا الدائم لدى الامم المتحدة

١١- السيد أوشنج أدالا سفير كينيا المرشح لمصر

١٢- الدكتورة كوسجى وزارة الخارجية

١٣- السيد انجولا وزارة الخارجية

ولقد اجرى الوفدان جلستين للمحادثات وتناولا خلالهما العلاقات الثنائية والقضايا الافريقية والدولية .

وقد اعرب الرئيسان عن ترحيبهما للنمو المضطرد للتعاون بين الدولتين فى مختلف المجالات وذلك فى ضوء العلاقات التاريخية والوثيقة التى تربط بين كينيا ومصر . وقد عبر الجانب الكينى عن تقديره للعمل الذى يقوم به الخبراء المصريون الى جانب اشقائهم الكينيين فى مجالات الطب والمياه والتعليم الخ ولقد تقرر عقد اجتماعات فى المستقبل بين وزارة الزراعة والموارد المائية والاعلام فى البلدين لمناقشة وسائل زيادة التعاون بينهما

كما قرر الرئيسان انشاء لجنة وزارية مشتركة برئاسة وزيرى الخارجية فى البلدين . تجتمع كل سنه فى احدى العاصمتين على التوالى لاستعراض العلاقات فى المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية .

وابرز الرئيسان اهمية زيادة حجم التبادل التجارى بين الدولتين فى اطار تنمية التعاون الاقتصادى بين الدول الافريقية وفقا لخطة عمل لاجوس .

كما اتفقا على انه فى ضوء انتماء كل من كينيا ومصر الى حوض النيل فانه يجب اعطاء اهمية خاصة لتنمية هذا التعاون بينهما وبصفة خاصة فى مجال ترشيد استخدام مياه النيل لما فيه خير الشعبين وكل شعوب المنطقة

ولقد عبر الرئيسان عن قلقهما البالغ تجاه اصرار النظام العنصرى فى جنوب افريقيا على استمرار احتلاله غير الشرعى لناميبيا وعلى رفض تنفيذ قرار مجلس الامن ٤٣٥ لعام ١٩٧٨ وقد وجها نداء للمجتمع الدولى لكى يضاعف مساندته المادية والمعنوية لشعب ناميبيا الباسل فى كفاحه تحت قيادة منظمة سوابو

كما ادان الرئيسان استمرار سياسات القمع

٨٤ :

التي تواصلها حكومة التفرقة العنصرية في جنوب افريقيا واعتداءاتها المتكررة على الدول الافريقية المجاورة.

وبالنسبة لتشاد اعرب الرئيسان عن تأييدهما للجهود التي تبذلها منظمة الوحدة الافريقية لحل النزاع وتحقيق المصالحة الوطنية على اساس الحفاظ على استقلال تشاد ووحدة اراضيه وسيادته الوطنية.

كما بحث الرئيسان مشكلة الصحراء الغربية واتفقا على ان حلها يكمن في تطبيق قراري مؤتمر رؤساء دول منظمة الوحدة الافريقية المتخذان في نيروبي عام [illegible] ١٩٨٣.

ودعا الرئيسان الى ضرورة العمل من أجل تحقيق الاستقرار والحد من التوتر في منطقة القرن الافريقي وذلك باحترام ميثاق منظمة الوحدة الافريقية واعلاناتها حول الوحدة الاقليمية وحسن الجوار.

ولقد عبر الرئيس مبارك للرئيس موى عن تهنئته الخالصة بمناسبة التوصل الى اتفاق أروشا بين رؤساء كينيا وتنزانيا وأوغندا. ذلك الاتفاق الذي يعتبر مثلا يحتذى به بالنسبة للتعاون بين الدول الافريقية. كما أشاد الرئيس مبارك بالدور الذي قام به الرئيس موى في هذا الصدد.

وتعهد الرئيسان بالعمل معا من اجل التصالح والتعاون بين الدول الاعضاء في منظمة الوحدة الافريقية. وفي هذا المجال أبرزا أهمية اجتماع القمة القادم الذي سيعقد في كوناكري وضرورة العمل على انجاحه من أجل الحفاظ على مبادئ ميثاق منظمة الوحدة الافريقية وأهداف [illegible] الافريقية.

واستعرض الرئيسان الوضع في الشرق الاوسط حيث أحاط الرئيس مبارك الرئيس موى علما بالجهود التي تبذلها مصر من أجل التوصل الى سلام عادل ودائم في الشرق الاوسط كما نقل سيادته الى الرئيس الكيني تقدير مصر لمساندة كينيا للشعب الفلسطيني.

وقد أكد الرئيسان أن المشكلة الفلسطينية هي لب نزاع الشرق الاوسط. وانه يجب بالتالي تكريس كل الجهود من أجل التوصل الى حل عادل لها. وهناك حاجة ملحة للتوصل الى سلام عادل ودائم وشامل في الشرق الاوسط يقوم على أساس التطبيق الكامل لقرارات منظمة الامم المتحدة ومنظمة الوحدة الافريقية التي تنص على الانسحاب الاسرائيلي الكامل من كل الاراضي العربية المحتلة منذ ١٩٦٧ وعلى الاعتراف بالحقوق المشروعة وغير القابلة للتصرف للشعب الفلسطيني بما في ذلك حقه في تقرير مصيره واقامة دولته المستقلة.

ولقد عبر الرئيسان عن تأييدهما لحق جميع دول المنطقة في العيش داخل حدود امنة ومعترف بها دوليا.

وقد أكد الرئيسان على ضرورة الانسحاب الفوري للقوات الاسرائيلية من لبنان وفقا لقراري مجلس الامن ٥٠٦ و ٥٠٨ لعام ١٩٨٢

هذا وقد أعرب الرئيس محمد حسني مبارك عن امتنانه العميق للرئيس دانيال اراب موى ولحكومة وشعب كينيا للترحيب الحار الذي قوبل به والوفد له خلال زيارته.

وقام الرئيس محمد حسني مبارك بتوجيه دعوة للرئيس دانيال اراب موى لزيارة مصر في زيارة رسمية. وقد قبل الرئيس موى الدعوة شاكرا واتفق أن يتم تحديد موعدها بالطرق الدبلوماسية.

نيروبي في ٤ فبراير ١٩٨٤

عن جمهورية مصر العربية الرئيس

محمد حسني مبارك

عن جمهورية كينيا الرئيس

دانيال اراب موى

بيان مصرى / تنزانى مشترك صـادر بمناسبة الزيارة الرسمية للسيد / محمد حسنى مبارك الى جمهورية تنزانيا المتحدة

بناء على الدعوة الموجهة من فخامة الرئيس جوليوس نيريرى قام السيد الرئيس محمد حسنى مبارك رئيس جمهورية مصر العربية بزيارة لجمهورية تنزانيا المتحدة فى المدة من ٥ الى ٧ فبراير ١٩٨٤.

جرت مباحثات بين الرئيسين فى جو من الود والتفاهم المتبادل تم خلالها بحث العديد من القضايا الافريقية والدولية ذات الاهتمام المشترك . وتناولت المباحثات ايضا العلاقة الثنائية بين البلدين فى كافة المجالات وسبل تدعيمها واتسمت بتطابق وجهات النظر بين الرئيسين انطلاقا من وحدة الهدف والمصير .

وقد اشترك فى هذه المباحثات من الجانب المصرى كل من :-

السيد كمال حسن على نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية

السيد الدكتور بطرس بطرس غالى وزير الدولة للشئون الخارجية

السيد الدكتور اسامة الباز وكيل وزارة الخارجية ومدير مكتب السيد الرئيس للشئون السياسية

السيد فتحى حسين كامل سفير جمهورية مصر العربية فى تنزانيا

السيد رؤوف اسعد امين عام رئاسة الجمهورية

السيد الدكتور ممدوح البلتاجى رئيس هيئة الاستعلامات

السيد جمال عبد العزيز سكرتير السيد رئيس الجمهورية

ومن الجانب التنزانى كل من :-

السيد سالم احمد سالم وزير الخارجية

السيد كيماريو وزير الدفاع والخدمة الوطنية

السيد محمد فقيه وزير الدوله بحكومة زنزبار

السيد الدكتور بياس ماجواند وزير تنمية القوى العاملة

السيد جيلمان روتهندا وكيل وزارة الخارجية

السيد عبد الله سويدى سفير تنزانيا لدى جمهورية مصر العربية

السيد رفانيل كروسو مدير ادارة شرق الاوسط وافريقيا بوزارة الخارجية

تباحث الرئيسان بشأن القضايا الافريقية والدولية ذات الاهتمام المشترك .

ولقد استعرض الرئيسان الاوضاع الدولية الخطيرة التى تسود فى العالم نتيجة لتجدد الحرب الباردة والمواجهات بين الكتلتين . واكد مرة اخرى اعتقادهما الراسخ بان احترام القانون الدولى وميثاق الامم المتحدة هو السبيل الوحيد لاستتباب السلام والامن والاستقرار فى العالم .

كما ابرزا الاهمية القصوى للدور الذى يمكن لحركة عدم الانحياز التى ترتبطان بها ارتباطا وثيقا ان تقوم به للحد من التوتر والمساهمة فى ايجاد حلول سلمية للمنازعات .

وبالنسبة للقضايا الافريقية :

ـ فلقد اكد الرئيسان على تمسكهما بمبادىء واهداف منظمة الوحدة الافريقية واتفقا على ضرورة العمل من أجل تدعيم المنظمة . كى تحقق دورها الرائد فى حل المشاكل الافريقية وتحقيق الوحدة والتضامن الافريقى لما فيه خير شعوب القارة .

ـ أولى الرئيسان اهتماما كبيرا بقضية ناميبيا . وفى هذا الشأن اعربا عن قلقهما لعدم إحراز تقدم نحو أيجاد حل لها . كما أكد تأييدهما لشعب ناميبيا فى كفاحه من أجل الاستقلال الوطنى بقيادة منظمة سوابو ممثله الشرعى الوحيد . ورفضهما لكل المحاولات لربط تحقيق أستقلال ناميبيا بأية شروط . كما أعربا عن ضرورة تطبيق ـ دون تأخير ـ قرار مجلس الامن رقم ٤٣٥ لعام ١٩٧٨ الذى يشكل الأساس المقبول لحل المشكلة .

ـ وأستنكر الرئيسان العدوان المتكرر من جنوب أفريقيا على دول المواجهة . وأكدا ضرورة تقديم كل مساندة ومساعدة لهذه الدول فى مواجهة ماتتعرض له من عدوان .

ـ ندد الرئيسان بعمليات القهر الوحشية التى يقوم بها نظام بريتوريا ضد شعب جنوب أفريقيا . وكذلك بسياسة اقامة الكيانات تحت كنف الاستعمار العنصرى . وأكدا مرة أخرى تضامنهما مع شعب جنوب أفريقيا فى نضاله ضد نظام الابارتايد والتفرقة العنصرية .

ـ بالنسبة لمشكلة تشاد اعرب الرئيسان عن

فيها في ان يتوصل الاشقاء المتنازعين في تشاد الى صيغة مقبولة لتحقيق المصالحة الوطنية وضمان استقلال بلدهم ووحدة اراضيه وضمان عدم تعرضه للعدوان الخارجي كما اكد تأييدهما لجهود منظمة الوحدة الافريقية لحل النزاع

ـ وفيما يتعلق بالاوضاع في منطقة القرن الافريقي . دعا الرئيسان الى ضرورة العمل من اجل تحقيق الاستقرار في المنطقة وتهدئة الاوضاع وتحقيق التفاهم بين دول المنطقة في اطار مبادىء التعاون الاقليمي وحسن الجوار وحل النزاع السلمي .

وقد قدم الرئيس مبارك تهانيه الى الرئيس نيريرى للتوصل الى اتفاق اروشا بين رؤساء كل من كينيا وتنزانيا واوغندا واشادا بالدور الهام الذى قام به الرئيس نيريرى في هذا الصدد

تناول الرئيسان قضية الشرق الاوسط والمشكلة الفلسطينية التى تعتبر لبها باهتمام كبير وأكد الاهمية الملحة لتحقيق السلام الشامل العادل والدائم في الشرق الاوسط والقائم على اساس تطبيق قرارات منظمة الوحدة الافريقية ومنظمة الامم المتحدة والداعية الى ضرورة الانسحاب الاسرائيلي الكامل من الاراضي العربية المحتلة بعد عدوان ١٩٦٧ والاعتراف بالحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني في تقرير مصيره . واقامة دولته على ارضه تحت قيادة منظمة التحرير الفلسطينية

ـ كما ادان الرئيسان بشدة سياسة المستوطنات الاسرائيلية في الضفة الغربية وقطاع غزة باعتبار ان تلك السياسة تشكل تهديدا لمساعى البحث عن حل دائم للمشكلة وخرقا لقرارات الامم المتحدة ومنظمة الوحدة الافريقية واتفاقيات جنيف وقواعد القانون الدولى

وفيما يتعلق بلبنان اكد الرئيسان ضرورة الانسحاب الفورى الكامل للقوات الاسرائيلية من الاراضى اللبنانية وفقا لقرارى مجلس الامن ٥٠٨ ، ٥٠٦ لعام ١٩٨٢ . وتأييدهما لكافة الجهود الرامية لتحقيق المصالحة الوطنية في لبنان . كما اكد تأييدهما الكامل للحكومة الشرعية للبنان في سعيها لضمان استقلال ووحدة اراضى وسيادة لبنان . والاستقرار الدوليين واعادا تأكيد ضرورة التسوية العاجلة للنزاع بالطرق السلمية .

واستعرض الرئيسان العلاقات الثنائية بين البلدين وسبل تدعيمها وخاصة في مجالات التعاون الاقتصادى والفنى والثقافى والتنسيق بين البلدين بما يحقق تطلعات شعبى البلدين .

ولقد ابرز ان الاهمية الخاصة لهذا التعاون لاترجع الى العلاقات التاريخية التلقيدية التى تربط بين مصر وتنزانيا فحسب ولكن ايضا لانتماء الدولتين الى حوض النيل

ولقد اعرب الرئيس حسنى مبارك عن شكره وتقديره العميق للرئيس جوليوس نيريرى ولحكومة شعب جمهورية تنزانيا الشقيقة للاستقبال والحفاوة التى قوبل بها خلال زيارته الرسمية لتنزانيا .

وجه الرئيس حسنى مبارك دعوة رسمية للرئيس جوليوس نيريرى لزيارة مصر وقبلها فخامته بامتنان على ان يتم تحديد موعد الزيارة من خلال القنوات الدبلوماسية

تحريرا في دار السلام في فبراير ١٩٨٤

عن جمهورية مصر العربية
الرئيس محمد حسنى مبارك

عن جمهورية تنزانيا المتحدة
الرئيس جوليوس نيريرى

بيان مصرى ـ زائيرى مشترك صادر بمناسبة الزيارة الرسمية للسيد محمد حسنى مبارك الى جمهورية تنزانيا المتحدة

ـ بناء على دعوة من المارشال موبوتو سيسى سيكو رئيس جمهورية زائير ورئيس حزب الحركة الشعبية للثورة قام السيد الرئيس محمد حسنى مبارك رئيس جمهورية مصر العربية بزيارة رسمية لجمهورية زائير فى المدة من ٣١ يناير الى ٢ فبراير ١٩٨٤.

وقد اجرى الرئيسان مباحثات شملت القضايا الافريقية والدولية التى تهم البلدين فضلا عن تعزيز اواصر التعاون والتلاحم بين الشعبين الشقيقين .

ـ اشترك فى المباحثات من الجانب المصرى

ـ السيد / كمال حسن على نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية

ـ الدكتور / بطرس بطرس غالى وزير الدولة للشئون الخارجية

ـ الدكتور / اسامة الباز وكيل اول وزارة الخارجية ومدير مكتب السيد رئيس الجمهورية للشئون السياسية .

ـ السيد السفير / مصطفى فهمى سفير مصر فى كنشاسا

ـ السيد / اومبا لوتيتى عضو اللجنة المركزية للحركة الثورية الشعبية ووزير الخارجية

ـ السيد / سيتى يال المستشار الخاص للرئيس

ـ السيد / نيمى ماى ديكانجيمبى مدير مكتب السيد الرئيس

ـ السيد / لنجيما دوليا يوبازا ماكانجا سكرتير الدولة للتعاون الدولى

ـ السيد / نجاند ومواﻻابا سفير زائير فى القاهرة

اولا : الاوضاع الدولية

استعرض الرئيسان الموقف الدولى الناجم عن الحرب الباردة الجديدة الدائرة على الساحة الدولية . واعادا تأكيد التزامها باهداف ومبادىء ميثاق الامم المتحدة ومنظمة الوحدة الافريقية وحركة عدم الانحياز .

أ ـ حركة عدم الانحياز : واتفقا على ضرورة دعم الحركة فى اطار احترام مبادئها الاساسية وابراز الدور الاساسى الذى تقوم به افريقيا فى هذا الاطار .

ب ـ ازمة الشرق الاوسط : بالنسبة للشرق الاوسط ابرز الرئيسان وجوب تنشيط جهود السلام نظرا لخطورة استمرار الاوضاع المتفجرة الراهنة وتهديدها للامن والاستقرار فى افريقيا وآسيا .

واعاد الرئيسان تأكيد ايمانهما بضرورة التوصل فى اقرب فرصة لسلام عادل ودائم وشامل فى الشرق الاوسط على اساس تطبيق قرارات منظمة الامم المتحدة ومنظمة الوحدة الافريقية المعنية وبصفة خاصة القرارات المتعلقة بالاعتراف المتبادل بين دول المنطقة وبحقهم فى العيش داخل حدود امنة ومعترف بها وبالانسحاب الكامل من كافة الاراضى العربية المحتلة منذ ١٩٦٧ دون استثناء ، وتلك الخاصة بالاعتراف بالحقوق المشروعة للشعب الفلسطينى وحقه فى تقرير مصيره واقامة وطن له على ارضه تحت قيادة ممثله الشرعى منظمة التحرير الفلسطينية .

وقد وجه الرئيسان نداء لاسرائيل لكى توقف سياسة بناء المستوطنات غير الشرعية التى تمارسها فى الاراضى العربية المحتلة ، تلك السياسة التى تشكل احدى العقبات فى طريق تحقيق السلام فى الشرق الاوسط وتشكل خرقا لقرارات الامم المتحدة واتفاقيات جنيف واحكام القانون الدولى .

ج ـ الموقف فى لبنان : وفيما يتعلق بالموقف فى لبنان اكد الرئيسان تأييدهما لتطبيق قرارى مجلس الامن ٥٠٦، ٥٠٨ لسنة ١٩٨٢، وعبرا عن مساندتهما لحكومة لبنان الشرعية فى جهودها الرامية الى الدفاع عن الاستقلال والسيادة الوطنية والوحدة الاقليمية والى استئناف مؤتمر المصالحة الوطنية فى جينيف . كما انهما اكدا تأييدهما لانسحاب القوات الاجنبية التى توجد على ارض لبنان دون موافقة حكومتها .

د : النزاع العراقى الايرانى : واستعرض الجانبان ايضا النزاع العراقى الايرانى الذى يتفاقم يوما بعد يوم بحيث أصبح يهدد السلام والاستقرار فى المنطقة وفى العالم ورحبا بأستعداد العراق المعلن للعمل من اجل تسوية سلمية للنزاع وحثا ايران على التجاوب مع هذا الموقف .

هـ : تشاد : وعند استعراضهما لأخر تطورات الموقف فى تشاد عبر الرئيسان عن اسفهما لعدم نجاح اجتماع المصالحة الوطنية الذى عقد فى اديس ابابا . كما اكدا مرة اخرى تأييدهما التام لحكومة تشاد الشرعية التى يرأسها السيد حسين هبرى ، ومساندتهما لجهود منظمة الوحدة الافريقية من اجل ايجاد تسوية للمشكلة

تقوم على تحقيق المصالحة الوطنية والحفاظ على استقلال تشاد ووحدة اراضيه

و ـ الصحراء الغربية وتابع الرئيسان مشكلة الصحراء العربية واعربا عن اعتقادهما فى ان حلها يكمن فى تطبيق القرار الذى اتخذه مؤتمرا القمة فى نيروبى ١٩٨١ والقرار المتخذ فى اديس ابابا فى ١٩٨٣

ز ـ الجنوب الافريقى وبالنسبة للوضع فى الجنوب الافريقى عبر الرئيسان عن تأييدهما لكفاح شعب ناميبيا من اجل استقلاله الوطنى بقيادة سوابو الممثل الشرعى الوحيد لهذا الشعب واتفقا على ضرورة تطبيق قرار مجلس الامن رقم ٤٣٥ لسنة ١٩٧٨ بدون شروط او ابطاء وفى مواجهة محاولات زعزعة الاستقرار عن طريق الاعمال العدوانية التى ينتهجها النظام العنصرى فى جنوب افريقيا ضد دول المواجهة وخاصة انجولا وزيمبابوى وموزمبيق وزامبيا وبتسوانا وليسوتو اعرب الجانبان عن تضامنهما مع شعوب وحكومات هذه الدول وعن تأييدهما لشعب جنوب افريقيا فى كفاحه العادل من اجل التصفية التامة للتفرقة العنصرية

ح ـ تشاور اقليمى وقد اعرب الرئيسان عن ارتياحهما لنجاح الاجتماع الوزارى الذى انعقد فى الخرطوم فى ٢ نوفمبر ١٩٨٣ والذى يضم كلا من مصر وزائير والسودان وافريقيا الوسطى واوغندا وقد اتفقا على ان استمرار هذه المشاورات لايمكن الا ان يثمر نتائج ايجابية على الدول الخمس وعلى الامن والاستقرار فى القارة الافريقية

ثانيا · العلاقات الثنائية :

ـ وفى معرض بحثهما لتطور العلاقات المصرية الزائيرية اعرب الرئيسان عن سرورهما للعلاقات الممتازة التى تربط البلدين وقررا اتخاذ الخطوات اللازمة لدفع هذه العلاقات لتحقيق مزيد من التعاون ودعم الصداقة بين الشعبين وقد ابديا اهتماما خاصا بتنمية التعاون الاقتصادى والفنى والعلمى بين الدولتين

ثالثا :ترتيبات نهائية

ـ هذا وقد اعرب الرئيس محمد حسنى مبارك عن امتنانه العميق لفخامة المارشال موبوتوسيسى سيكو وحكومة وشعب زائير للترحيب الحار الذى قوبل به سيادته واعضاء الوفد خلال اقامته فى جمهورية زائير

ـ وقد وجه الرئيس محمد حسنى مبارك الدعوة الرسمية للرئيس موبوتو لزيارة جمهورية مصر العربية وقد قبلها فخامته بسرور على ان يتم تحديد موعدها من خلال القنوات الدبلوماسية

(كنشاسا فى ٣ فبراير ١٩٨٤